

ديوان
عمر بن أبي ربيعة
شاعر الحب والجمال

تسج وتحقيق وتعليق
الدكتور محمد عبد المنعم صفاء
والدكتور عبد العزيز شرف

الناشر
المكتبة الأزهرية للتراث

٩، درب الاندراك خلف الجامع الأزهر الشريف
ت: ٥١٢٠٨٤٧

منتدى سور الأبنية

www.books4all.net

منتدى سور الأزبكية

WWW.BOOKS4ALL.NET

<https://twitter.com/SourAlAzbakya>

<https://www.facebook.com/books4all.net>

ديوان
عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبيعَةَ
شاعرُ الحبِّ والجمال

شرح وتحقيق وتعليق
الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي والدكتور عبد العزيز شرف

الناشر
المكتبة الأزهرية للتراث
٩ درب الأتراك - خلف الجامع الأزهر الشريف ت : ٨٤٧-٨٢٠



ديوان
عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ
شَاعِرُ الْحُبِّ وَالْجَمَالِ

بسم الله الرحمن الرحيم

تصحيح

عمر بن أبي ربيعة

الشاعر الأموي الكبير .

شاعر الغزل القصصي في الشعر العربي .

شاعر هز النقاد والشعراء والأدباء ، وأثار شعره الدنيا ، ودوت بروائعه منابر الأدب والشعر في شتى أنحاء الوطن العربي .

شاعر لم يعرف الشعر العربي له نظيراً في فنه .

شاعر استمع له كل الشعراء والنقاد معجبين مذهولين ، وكأنهم يناجون أنفسهم :
ما هذه البلاغة ؟ ، ما سرُّ هذه الشاعرية ؟ ما مصدر هذه الروعة ؟ .

شاعر قرشي ، أقر مكانة قريش في الشعر العربي ، وجعلها تتصدر الميدان في حلبة الشعراء .

شاعر تأثر به الشعراء في كل عصر وكل جيل ، حتى شعراء عصرنا ، رجعوا إليه ، وتأثروا به ، واهتزوا لشعره ، واحتذوه في قصائده ، وحسبنا ناجي وصالح جودت وغيرهما من شعرائنا الغزليين ، (وحسبنا د . عبد العزيز شرف شاعر الحب من المعاصرين)^(١) .

كنا نحفظ شعر ابن أبي ربيعة ونحن صغار ، وما زلنا نردده ونحن كبار ، لأنه يمثل

(١) بتعبير أ . د . محمد عبد المنعم خفاجي .

بلاغة الإسلوب ، وروعة الصياغة ، وجمال العبارة ، وحلاوة الموسيقى ، وعذوبة النغم ، وتمام التمثيل .

شعر ابن أبى ربيعة صورة واضحة للعمود الشعرى ، أو قل : لعمود الشعر العربى ، بروحه ومضامينه وشكله وصوره ومجازاته وأخيلته واستعاراته وكنائياته .

الجملة العربية عند عمر . والصياغة العربية ، الأسلوب العربى ، والمعجم الشعرى : هى كلها روح الشعر العربى الذى عاش فى عصر بنى أمية سريع الخطى يتأثر روح البادية ويتأثر روح المدينة على السواء .

ونقول للشباب : عليكم بقراءة عمر وشعره الجميل . . إنه يربى فيكم روح البلاغة العربية ، إنه ينمى فى وجدانكم الذوق العربى الأصيل ، إنه يحيى فى ألسنتكم أصالة اللغة ومفرداتها وتراكيبها .

ولقد عنى الرواة قديماً بشعر عمر ، ينشدونه فى حلقات الشعر ، وفى مختلف أندية ، ويرددونه فى الأسواق العربية ، ويعلمونه للشباب ، ويحفظونه لهم ، لأن مادته العربية تعلم العربية للشباب دون معلم .

وكذلك عنى النقاد فى مختلف العصور بشعره ، وقالوا عنه ما لم يقولوه فى شعر أقرانه ، معجبين مادحين ، يقرنونه بأشعار شعراء الغزل فى الأدب العربى ، من أمثال امرئ القيس والعرجى وخالد المخزومى وسواهم .

وجمع شعره أئمة الرواة فى العصر العباسى ، ونسخته آلاف الأيدى فى كل العصور ، وعُنى باقتنائه كل محب للشعر ، متذوق له ، راغب فيه ، حريص على أن يكون شاعراً بين الشعراء .

وفى عصر الطباعة طبع شعره فى مصر والعالم العربى طبعات كثيرة :

— السعادة عام ١٣٣٠ هـ

— الميمنية عام ١٣١١ هـ

— بيروت عام ١٣٥٢ هـ — ١٩٣٤ م

— الهيئة العامة للكتاب بالقاهرة عام ١٩٧٨ م

كما طبع الديوان فى ليبسك عام ١٩٠٩ م

وشرح الديوان وحققه الشاعر على فهمى العنانى ، والشيخ محمد محبى الدين عبد الحميد وغيرهما .

وتحتل مخطوطات ديوان ابن أبى ربيعة أماكنها فى خزائن الكتب فى الشرق والغرب ، وفى دار الكتب المصرية عدة نسخ مخطوطة من الديوان تحت أرقام ١١ و ١١٤٢ شعر مكتبة تيمور ، ٤٧٣ و ٦٠٤ أدب .

وبعد فهذا شرح وتحقيق جديد لديوان عمر بن أبى ربيعة . . نرجو أن يعم به النفع فى كل مكان .

ونسأل الله تعالى التوفيق ، ،

وما توفيقنا إلا بالله . . .

المحققان

عمر بن أبي ربيعة المخزومي شاعر الغزل القصصي

- ١ -

عمر زعيم الشعر الغزلي القصصي في الأدب العربي ، فليس لغيره شعبية في هذا الفن الرائع ، وتلك الأحاديث الممتعة الجميلة التي يحدثك بها عن نفسه وعن محبوباته ، وعن عواطفه وأحلامه .

وهو أبو الخطاب عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة القرشي المخزومي ، وكانت أسرة ابن أبي ربيعة من أغنى أسر قريش وأوسعها تجارة وأعزها جانباً وشرفاً ، وولد عمر بالمدينة ليلة مات عمر بن الخطاب ، فنشأ بالمدينة مُتَرَقِّفاً ، يؤثر رغد العيش والدعابة والهزل والصبوة على الجد والتوقر والعمل للسلطان .

وقال الشعر من صغره على سبيل اللهو والغزل ، إذ كان في غنى عن التكسب وأعجب به الشبان والفتيان ، وأغراه ذلك على الاسترسال في نظمه . واختطَّ له في شعره طريقة ابتكرها ، فوصف النساء المعروفات من نساء قومه المحصنات ، ومن نساء الأشراف . وتحدث عنهن كاذباً أو صادقاً ينعتهن في لبسهن ومداعبتهن وتلاومهن وملاقاته لهن ، عند قدومهن إلى مكة مُحْرَمَات ، وعند طوافهن بالبيت الحرام ، ويصف زيارته لهن في منازلهن أو دعوته إليهن ليسمعن شعره . ونظم ذلك في أكثر قصائده المطولة وفي مقطعاته على أسلوب قصصي غالباً رقيق اللفظ دمث المعاني ، له موقع في القلب ومخالطة للنفس ، فاستهوى بشعره أهل الصبوة من الفتيان والفتيات ، واستطار شره حتى شبب بنساء الأشراف والخلفاء .

ويروى عنه أنه حلف بأغلظ الإيمان لم يأت منكراً في حياته وكان يقيم بالمدينة أحياناً ، وأكثر ما كانت إقامته في كِبَرِهِ بمكة . ولما تقدمت به السن أفلح عن صبوته وتاب عن تشبيهه . . حتى مات سنة ٩٣ هـ .

- ٢ -

وأبو الخطاب شاعر مشهور حتى إن العرب كانت تقر لقريش في كل شيء عليها إلا في الشعر فإنها كانت لا تقر لها به حتى كان عمر بن أبي ربيعة ؛ فأقرت لها بالشعر أيضاً ولم تنازعها شيئاً ، وهو كثير الغزل والنوادر والوقائع والمجون والخلاعة . ومن طريف أخباره أن أبا الأسود الدؤلي حج هو وامرأته وكانت جميلة ، فبينما هي تطوف بالبيت إذ عرض لها عمر بن أبي ربيعة ، فأتت أبا الأسود فأخبرته فأتاه أبو الأسود فقال له لست أعود ياعم لكلامها بعد هذا اليوم ، ثم عاود فكلّمها فأتت أبا الأسود فأخبرته فجاء فقال له :

وأنت الفتى وابن الفتى وأخو الفتى وسيدنا لولا خلائق أربع
نكول عن الجلى وقرب من الخنا ويخل عن الجود وإنك تبع
ثم خرجت وخرج معها أبو الأسود مشتملاً على سيف فلما رآه عمر أعرض عنها
فتمثل أبو الأسود بقول جرير :

تعدو الذئاب على من لا كلاب له وتتقى صولة المستأسد الضارى

والتقى جميل بعمر فقال له : يا جميل : قم بنا نذهب إلى زيارة بثينة ، قال : قد أهدر لهم السلطان دمي إن وجدوني عندها ، وهاتيك أبياتها فاذهب إليها فأتاها عمر حتى وقف على أبياتها فقال : يا جارية أنا عمر بن أبي ربيعة فأعلمي بثينة مكاني فأعلمتها فخرجت له في مبادلها وقالت : والله يا عمر لا أكون من نسائك اللاتي يزعمن أن قد قتلهن الوجد بك ، فانكسر عمر . وقال لها قول جميل :

وهما قالتا لو أن جميلاً عرض اليوم نظرة فرآنا
بينما ذاك منهما وأتاني اعمل النص سيرة زفيانا^(١)
نظرت نحو تربها ثم قالت قد أتانا وما علمنا منانا
فقلت : إنه استملى منك فما أفلح فخجل من قولها وانصرف ، وكان عمر
يعارض جميلاً في شعره فالتقيا مرة بالأبطح فأنشد جميل قصيدته التي يقول
فيها :

لقد فرح الواشون أن صرمت حبلى بثينة أو أبدت لنا جانب البخل
يقولون مهلاً يا جميل وإننى لأقسم مالى عن بثينة عن مهل
حتى أتى على آخرها ثم قال لعمر : يا أبا الخطاب هل قلت فى هذا الروى
شيئاً ؟ قال نعم ، فأنشده قوله :

فلما توافقنا عرفت الذى بها كمثل الذى حذوك النعل بالنعل
فقلت وأرخت جانب الستر إنما معى فتحدث غير ذى رقة أهلى
فقلت لها ما بى لهم من ترقب ولكن سرى ليس يحمله مثلى
فقال جميل : هيهات يا أبا الخطاب لا أقول والله مثل هذا سجيس الليالى ،
والله ما خاطب النساء مخاطبتك أحد . وقام مشمراً .

وحكى الزبير بن بكار عن عمه مصعب أنه قال : فاق عمر بن أبي ربيعة
الناس وفاق نظراءه وبرعهم بسهولة الشعر وشدة الأسر وحسن الوصف ودقة
المعنى وصواب المصدر والقصد للحاجة واستنطاق الربع ، وقاس الهوى فأربى
وعصى . وأخلى وجنى الحديث وضرب ظهره لبطنه وأذل صعبه وقنع بالرجاء من
الوفاء وكان بعد هذا كله فصيحاً .

(١) زفيانا : سريعة .

فمن سهولة شعره وشدة أسره قوله :

فلما تفاوضنا الحديث وأسفرت وجوه زهاها الحسن أن تتقنعا
تبالهن بالعرفان لما عرفننى وقلن امرؤ باغ أكلاً وأوضعا

ومن دقة معناه وصواب مصدره قوله :

عوجا نحى الطلل المحولا والربع من أسماء والمنزلا
بجانب البوابة لم يعده تقادم العهد بأن يؤهلا

ومن قصده للحاجة قوله :

أيها المنكح الثريا سبيلا عمرك الله كيف يلتقيان
هى شامية إذا ما اشتقلت وسهيل إذا استقل يمانى

ومن استنطاقه الربع قوله :

سائلا الربع بالبلى وقولا هجت شوقاً لنا الغداة طويلا
أين حلوك إذ أنت محفو ف بهم أهل أراك جميلا
قال : ساروا بأجمع فاستقلوا وبكرهى لو استطعت سبيلا

وشعر عمر بن أبي ربيعة صورة بليغة لحياة هذا الشاعر الغزلى ولحياة الشعراء
الغزليين المترفين ، الذين لم يصدقوا الهوى ، وتغزلوا بالجمال فى شتى مشاهد
ومظاهره .

إذا لبثناك الحديث ولا شفت نفوس ولكن المقام على رجل^(١)

(١) الرجل : المخوف والفرع من فوت الشيء ، يقال أنا من أمرى على رجل أى على خوف
من فوته ، يريد أنهم لم يكن عندهم الوقت الكافى لمحدثته خوف فوت الرحيل .

- ٣ -

وقال محرز بن جعفر مولى أبي هريرة عن أبيه قال : سمعت بديحا يقول :
 حجت فاطمة بنت محمد بن الأشعث الكندية ، فراسلها عمر بن أبي ربيعة
 ووعداها أن يتلقاها مساء الغد ، وجعل الآية بينه وبينها أن تسمع ناشداً ينشد إن
 لم يمكنه أن يرسل رسولاً يعلمها بمسيره إلى المكان الذى وعدها ، قال بديح :
 فلم أشعر به إلا متلثماً ، فقال لى : يا بديح أتت بنت محمد بن الأشعث
 فأخبرها أنى قد جئت لموعدها ، فأبيت أن أذهب ، وقلت مثلى لا يعين على
 مثل هذا فغيب بغلته عنى ثم جاءنى فقال لى : قد أضللت بغلتى فأنشدها لى
 فى زقاق الحاج فنشدتها فخرجت على فاطمة بنت محمد بن الأشعث وقد
 فهمت الآية فأتته لموعده وذلك قوله :

وآية ذلك أن تسمى إذا جئكم ناشداً ينشد
 فى قصيدته التى يقول فيها :

تشط غداً دار جيراننا	وللدار بعد غد أبعد
إذا سلكت غمر ذى كندة	مع الركب قصد لها الفرقد ^(١)
وحت الحداة بها غيرها	سراعاً إذا ما وئت تطرد ^(٢)
هنالك إما تعزى الفؤاد	وإما على إثرهم يكمد ^(٣)
فلمست بيدع لئن دارها	نأت فالعزاء إذا أجلد
صرمت وواصلت حتى علم	ت أين المصادر والأورد
وجربت من ذاك حتى عرف	ت ما أتوقى وما أحمد ^(٤)

(١) غمر ذى كندة : موضع وراء وجرة بينه وبين مكة مسيرة يومين .

(٢) وئت : أى كلت وأعيت الضمير للغير ، وتطرد : تساق .

(٣) يقول إن أمر الفراق قد تحتم وما على إلا أن أسلى الفؤاد بالصبر وإما أموت كمداً .

(٤) ما أتوقى : أى ما أتوقى به وأتحفظ . وما أحمد أى وما أفعل عليه .

دعانى من بعد شيب القذا ل ركم له عنق أغيد^(١)
وعين تصابى وتدعو الفتى لما تركه للفتى أرشد
فتلك التى شيعتها الفتاة إلى الخدر قلبى بها مقصد^(٢)
تقول وقد جد من بينها غداة غد عاجل موقد
أست مشيعنا ليلة تقضى اللبانة أو تعهد
فقلت بل قلّ عندى لكم كلال المطى إذا تجهذ
فعودى إليها فقولى لها مساء غد لكم موعد
وآية ذلك أن تسمعنى إذا جئكم ناشداً ينشد
فرحنا سراعاً وراح الهوى إليها دليلاً بنا يقصد
فلما دنونا لجرس النباح إذا الضوء والحي لم يرقدوا^(٣)
نأينا عن الحي حتى إذا تودع من دارها الموقد
وناموا بعثنا لنا ناشداً وفي الحي بغية من ينشد
فقامت فقلت بدت صورة من الشمس شيعها الأسعد^(٤)
فجاءت تهادى على رقبة من الخوف أحشاؤها ترعد
وكفت سوابق من عبرة أى الخد جال بها الإثم^(٥)

(١) شيب القذا : جماع مؤخر الرأس من الانسان أى أمانى إلى الصبا بعد الكبر ركم له المخ .

(٢) قلبى بها مقصد أى مطعون بسهم من لحاظها ، وقد جد من بينها عاجل موفد أى وفد وأسرع بينها وفراقها ركب عاجل موفد مسرع .

(٣) فلما دنونا لجرس النباح : أى فلما اقتربنا من حركة وصوت نباح الكلاب . لم يرقدوا ، رقد تأتى بمعنى سكن يقال رقد الحرسكن وهو بهذا المعنى يرجع إلى الضوء ، أى إذا الضياء والنور لم يسكن . يريد أنه لم يطفأ وتكون بمعنى نام ويرجع إلى الحي . الموقد موضع النار وهو المستوقد . ويريد بوداعه إطفاءه . بغية من ينشد : أى حاجة من ينشد يريد بها المحبوبة .

(٤) الأسعد : كوكب نير .

(٥) جال بها الإثم أى سال بها والضمير للعبرة ، والأثم الكحل .

تقول وتظهر وجدا بنا ووجدى وإن أظهرت أوجد
 لِمَا شقائي تعلقتكم وقد كان لى عندكم مقعد
 عراقية وتهامى الهوى يغور بمكة - أو ينجد
 قال بديح فلما رأيتها مقبلة عرفت أنه قد خدعنى بنشدى البغلة ، فقلت له :
 يا عمر لقد صدقت التى قالت لك :

أهذا سحرك النسوا ن قد خبرتنى الخبرا
 قد سحرتنى وأنا رجل فكيف برقة قلوب النساء وضعف رأيهن وما آمنك بعدها
 ولو دخلت الطواف ظننت أنك دخلته لبلىة ، قال : وحدثها بحديثى فما زالا .
 ليلتهما يفصلان حديثهما بالضحك منى ولما جاءت ومعها أمها أرسلت بينها
 وبينه سترا رقيقا تراه من ورائه ولا يراها فجعل يحدثها حتى استنشده فأنشدها
 هذه القصيدة فاستخفها الشعر فرفعت السجف فرأى وجهها حسنا فى جسم ناحل
 فخطبها وأرسل إلى أمها بخمسمائة دينار فأبت وحجبتة وقالت للرسول : تعود
 إلينا ، فكان الفتاة غمها ذلك ، فقالت لها أمها : قد قتلك الوجد به فتزوجيه ،
 قالت : لا والله لا يتحدث أهل العراق خلفى أنى جئت ابن أبى ربيعة أخطبه
 ولكن إن أتانى إلى العراق تزوجته ثم شيعها عمر وقال :
 قال الخليط غدا تصدعنا أو شيعه أفلا تشيعنا

- ٤ -

وفى الثريا يقول عمر فى عذوبة وجمال :

من رسولى إلى الثريا بأنى ضقت ذرعاً بهجرها والكثاب^(١)

(١) ضقت ذرعا الذرع الطاقة يقال ضاق بالأمر ذرعا إذا ضعفت طاقته ولم يجد من المكروه فيه مخلصا وأصل الذرع إنما هو بسط الكف .

- أزهقت أم نوفل إذ دعتهـا مهجتي ما لقاتلى من متـاب (١)
أبرزوها مثل المهـاة تهـادى بين خمس كواعب أتراب (٢)
فأجابت عند الدعاء كما لبـ سى رجال يرجون حسن الثواب (٣)
وهى مكنون تحير منها فى أديم الخدين ماء الشبـاب (٤)
دمية عند راهب ذى اجتهد صوروها فى جانب المحراب (٥)
ثم قالوا تحبها قلت بهراً عدد النجم والحصى والتراب (٦)
حين شب القتل والجيد منها حسن لون يرف كالزرياب (٧)
أذكرتنى من بهجة الشمس لما طلعت من دجنة وسحاب (٨)
فارجحت فى حسن خلق عميم تهادى فى مشيها كالـحباب (٩)

(١) أزهقت مهجتي أم نوفل أى أهلكتها . ما لقاتلى يريد به المحبوب . ومتاب أى إنابة ورجوع .

(٢) نهادى التهادى مشى فى تمايل وسكون .

(٣) فأجابت عند الدعاء أى عند ما دعتهـا أم نوفل لابن أبى عتيق رسول عمر . وهى مكنونة أخذ الشاعر يصف الثريا ، أى مستوردة من الشمس وغيرها ، وفى التنزيل كأنهن بيض مكنون .

(٤) تحير ماء الشباب منها فى أديم الخدين أى اجتمع وتردد ماء الشباب فى أديم خديها .

(٥) دمية هى الصورة المصورة لأنها يتنوق فى صنعها ويبالغ فى تحسينها وفى صفته عليه الصلاة والسلام كأن عنقه دمية . ذى اجتهد افتعال مبالغة فى استفراغ ما فى الوسع والطاقة من قول أو فعل والمحراب عند العرب القصر لشرفه أراد بالمحراب القصر وبالدمية الصورة .

(٦) تحبها قلت بهراً : قيل أراد أنحبها ومعنى قلت بهراً قلت أحبها حباً بهرنى بهراً ، وقيل معنى بهراً عجباً أى قلت أحبها حباً عجباً .

(٧) حين شب حسن لون القتل والجيد منها أى حين ظهر لون الفتول وهو الجسم ، واللحم والجيد العنق ، ويرف يضىء ويلسع . والزرياب الذهب .

(٨) أذكرتنى أى ذكرتنى . والدجنة من الغيم المطبق تطبيقاً . الريان المظلم الذى ليس فيه مطر .

(٩) ارجحت اهتزت وتمايلت . كالحباب : أى كمشى الحباب وهى الحية ، وهى عادة بطيئة المشى .

غصبتني مجاجة المسك نفسي فسلوها ماذا أحل اغتصابي ؟
قلدوها من القرنفل والدر سخاباً ، واهال له من سخاب^(١)

فلما سمع ابن عتيق قوله : « من رسولي إلى الثريا بأنى » ، قال : إياي أراد
وبى نوه ، لا جرم والله لا أذوق أكلاً حتى أشخص فأصلح بينهما ونهض ، قال
بلال مولى ابن أبي عتيق : فركب وركبت معه فسار سيراً شديداً ، فقلت : ابق
على نفسك فإن ما تريد ليس يفوتك ، فقال : ويحك أبادر جبل الود أن
يتقضبا ، وما حلاوة الدنيا إن تم الصدع بين عمر والثريا فقدما مكة ليلاً غير
محرمين فدق على عمر بابه فخرج إليه وسلم عليه ولم ينزل عن راحلته فقال له :
اركب أصلح بينك وبين الثريا فأنا رسولك الذى سألت عنه فركب معه وقدموا
الطائف وقد كان عمر أرضى أم نوفل فكانت تطلبت له الجبل لإصلاحها فلم
يمكنها ، فقال ابن أبي عتيق للثريا : هذا عمر قد جشمنى المسير من المدينة
إليك فجئت بك به معترفاً لك بذنب لم يجنه معتذراً من إساءته إليك فدعيني من
التعداد والترداد فإنه من الشعراء الذين يقولون ما لا يفعلون ، فصالحته أحسن
صلح وأتمه وأجمله ، ورجعوا إلى مكة فلم ينزلها ابن أبي عتيق حتى رحلت ،
وكانت أم نوفل دعته لابن أبي عتيق ، ولو دعته لعمر ما أجابت .

- ٥ -

آراء الأدباء والنقاد فى شعر عمر

اجتمع عمر وكثير وجميل بباب عبد الملك بن مروان ، فأنشدوا الخليفة شعراً

(١) سخاب هى قلادة توضع فى العنق . واهاله : كلمة يتعجب بها عند العرب ، أى ما أحسنه
وأطيبه من عقد .

من أرق الغزل فأعطى كل واحد ألفين وأعطى عمر عشرة آلاف ونوه بشعره ^(١) . .
ويقول حماد في شعر عمر : ^(٢) ذاك الفستق المقشر الذي لا يشبع منه . . ويروى
ذلك عن الأصمعي ^(٣) .

ويقول جرير في عمر : مازال يهذي حتى قال الشعر ^(٤) . . ويشبه العباس بن
الأحنف بعمر ^(٥) .

ويقول جميل في شعر عمر : هذا والله الذي طلبته الشعراء فأخطأته وتعللوا
بوصف الديار ونعت الأطلال ^(٦) .

ويقول ابن أبي عتيق لرجل يفضل الحارث بن خالد على عمر بن أبي ربيعة :
بعض قولك يا بن أبي أخي . فلشعر ابن أبي ربيعة لومة بالقلب وعلق بالنفس
ودرك للحاجة ليس لشعر ، وما عصى الله بشعر أكثر مما عصى بشعر عمر . فخذ
عني ما أصف لك : أشعر قريش من رق معناه ولطف مدخله وسهل مخرجه ومتن
حشوه وتعطفت حواشيه وأنارت معانيه وأبان عن صاحبه ^(٧) .

وقال نصيب : عمر أوصفنا لربات الحجال . . وقال سليمان بن عبد الملك
لعمر : ما يمنعك من مدحنا ؟ قال : أنا لا أمدح الرجال إنما أمدح النساء ^(٨) .
وقال الفرزدق في شعر عمر : هذا الذي كانت الشعراء تطلبه فأخطأته وبكت
الديار . ووقع هذا عليه ^(٩) .

(٢) ٣٨٠ ج ٣ العقد .

(١) ٦٦ و ٦٧ ذيل الأمل .

(٤) ٨ و ٩ ج ٤ العقد .

(٣) ٨ و ٩ ج ٤ العقد .

(٥) ٨٣ ج ٤ العقد . وقال أبو نواس في العباس . هو أرق من الوهم وأحسن من الفهم
(المرجع) . . ولعل بن المنجم رسالة في تفضيل العباس على العتابي (٨٥ - ٨٧ ج ٤ زهر
الآداب) .

(٧) ١٥ ج ٢ الأمل .

(٦) ٢٦٤ و ٢٦٥ ج ٢ زهر الآداب .

(٩) ١ ص ٣٤ الأغاني .

(٨) ١ ص ٢٢ الأغاني .

وقال الأصمعي : عمر حجة في العربية ^(١) .

وقال ابن أبي عتيق لعمر : أنت لم تنسب بالنساء وإنما تنسب بنفسك ^(٢) .

وقال الفرزدق لعمر : أنت والله يا أبا الخطاب أغزل الناس ، لا تحسن والله الشعراء أن يقولوا مثل هذا النسيب ولا أن يرقوا مثل هذه الرقية ^(٣) .

وأشد جرير قول ابن أبي ربيعة :

سائلا الربع بالبلى وقولا هجت شوقاً إلى الغداة طويلاً

إلى آخر الأبيات ، فقال : هذا الذي كنا ندور عليه فأخطأناه وأصابه هذا القرشي ^(٤) .

وقال مصعب : إن لشعر عمر لموقعاً في القلب ومخالطة للنفس ليسا لغيره ، لو كان شعر يسحر لكان شعره سحراً ^(٥) .

وقال الزبير : أدركت مشيخة من قريش لا يزنون بابن أبي ربيعة شاعراً من أهل دهره في النسيب ^(٦) .

واجتمع عمر وكثير ونصيب والأحوص فأفاضوا في ذكر الشعراء ، فأقبل كثير على عمر فقال له : أنت تنعت المرأة فتشيب بها ، ثم تدعها وتنسب بنفسك ، أخبرني عن قولك :

قالت : تصدى له ليعرفنا ثم اغمزيه يا أخت في خفر
قالت لها : قد غمزته فأبى ثم اسبطرت ^(٧) تشتد في أثرى
وقولها والدموع تسبقها . لنفسدن الطواف في عمر

(١) ١ - ٣٥ الأغاني .

(٢) ١ - ٥١ الأغاني .

(٣) ١ - ٦٤ الأغاني .

(٤) ١ - ٤٥ الأغاني .

(٥) ١ - ٤٦ الأغاني .

(٦) ١ - ٥٠ الأغاني .

(٧) اسبطرت : أسرع .

أتراك لو وصفت بهذا الشعر هرة أهلك ألم تكن قد قبحت وأسأت لها ،
وقلت الهجرة ! إنما توصف الحرة بالحياء والإباء والبخل والامتناع ، كما قال
هذا ، وأشار إلى الأحوص :

أدور ولولا أن أرى أم جعفر^(١) بأبياتكم مادرت حيث أدور
وما كنت زواراً ولكن ذا الهوى إذا لم يزر لابد أن سيزور
لقد منعت معروفة أم جعفر وإنى إلى معروفة لفقير
فدخلت الأحوص الأبهة ، وعرفت الخيلاء فيه ، فلما عرف كثير ذلك منه قال
له : أبطل آخرك أولك ، أخبرني عن قولك :

فإن تصلى أصلك وإن تعودى لهجر بعد وصلك لا أبالي
ولا ألفى كمن إن سيم صرمأ تعرض كى يرد إلى الوصال
أما والله لو كنت فحلاً لباليت ، لو كسرت أنفك ، ألا قلت كما قال هذا :
الأسود - وأشار إلى نصيب :

بزينب ألم قبل أن يرحل الركب وقل : إن تملينا فما ملك القلب
فانكسر الأحوص ، ودخل نصيباً الأبهة ، فلما فهم ذلك منه قال : وأنت
يا أسود أخبرني عن قولك :

أهيم بدعد ما حييت وإن أمت فوا كبدي من ذا يهيم بها بعدى
أهمك من يشيب بها بعدك ؟ فقال نصيب « استوى القرق »^(٢) .
قال سائب : فلما أمسك كثير ، أقبل عليه عمر فقال : قد أنصتنا لك
فاستمع ، أخبرني عن قولك لنفسك وتخريك لمن تحب حيث تقول :

(١) أم جعفر : امرأة من الأنصار كان يشيب بها الأحوص .

(٢) القرق : نوع من اللعب ، ومعنى الجملة . استوينا فلم يقمر واحد منا صاحبه ، وفى
الكامل « القرقة » وهى لعبة على خطوط فاستواؤها انقضاؤها .

ألا ليتنا يا عز من غير ريبة بغيران نرعى فى الخلاء ونعزب
كلانا به عر^(١) فمن يرنا يقل على حسنهما جرباء تعدى وأجرب
إذا ما وردنا منهلاً صاح أهله علينا ، فما ننفك نرمى ونضرب
وددت ، وبیت الله ، أنك بكرة هجان^(٢) وأنى مصعب^(٣) ثم نهرب
نكون بعيرى ذى غنى فيضيعنا فلا هو يرعانا ولا نحن نطلب

ويلك ! تمنيت لها ولنفسك الرق والجرب والرمى والطرء والمسوخ ، فأى
مكروه لم تتمن لها ولنفسك ؟ ولقد أصابها منك قول الأول : « معادة عاقل خير
من مودة أحمق » . فجعل يختلج جسد كثير كله ! ثم أقبل عليه الأحوص
فقال : أخبرنى عن قولك :

وقلن - وقد يكذبن - فيك تعفف وشؤم إذا ما لم تطع صاح عقه
وأعيتنا لا راضياً بكرامة ولا تاركاً شكوى الذى أنت صادق
فأدركت صفو الود منا فلمتنا وليس لنا ذنب ، فنحن مواذقه^(٤)
وألفيتنا سلماً فصدعت بيننا كما صدعت بين الأديم الخوالقه^(٥)

والله لو احتفل عليك هاجيك ما زاد على ما بؤت به على نفسك . فخفق كثير
كما يخفق الطائر ، ثم أقبل عليه نصيب فقال : أقبل على ، فقد تمنيت معرفة
غائب عندى علمه فيك حيث تقول :

وددت ، وما تغنى الودادة ، أننى بما فى ضمير الحاجبية عالم
فإن كان خيراً سرنى وعلمته وإن كان شراً لم تلمنى اللوائم

(١) العر : الجرب .

(٢) الهجان من الإبل : البيض .

(٣) المصعب : الفحل .

(٤) مذاق الود : لم يخلصه .

(٥) جمع خالق والخالق : صانع الأديم .

انظر في مرآتك ، واعرف صورة وجهك تعرف ما عندها ، فاضطرب
اضطراب العصفور ، وقام القوم يضحكون .

وكان عمر يعارض جميلاً ، إذا قال هذا قصيدة قال هذا مثلها ، فيقال : إن
عمر في الرائية والعينية أشعر من جميل وإن جميلاً أشعر منه في اللامية . ويقول
أبو الفرج : وأنا لا أقول هذا لأن قصيدة جميل مختلفة غير مؤتلفة فيها طوابع
النجد وحوالد المهد ، وقصيدة عمر ملساء المتن مستوية الأبيات آخذ بعضها
بأذنان بعض^(١) .

واستنشد نصيب رجلاً من الكوفة فأنشده قول جميل :

إنى لأحفظ غيبكم ويسرني لو تعلمين بصالح أن تذكرى
فقال نصيب : أمسك لله دره ، ما قال أحد إلا دون ما قال لقد نحت للناس
مثلاً يحتذون عليه ، ثم قال : أما أصدقنا في شعره فجميل ، وأما أوصفنا لربات
الحجال فكثير ، وأما أكذبنا فعمر ، وأما أنا فأقول ما أعرف^(٢) .

واجتمع^(٣) عمر بن أبي ربيعة ، وجميل بن عبد الله العذري ، فأنشد جميل
قصيدته التي يقول فيها :

لقد فرح الواشون أن صرمت ^(٤) حبلى	بثينة أو أبدت لنا جانب البخل
يقولون : مهلاً يا جميل ، وإننى	لأقسم مالى عن بثينة من مهل
خليلى فيما عشتما هل رأيتما	قتيلاً بكى من حب قاتله قبلى ؟

(١) ١٢٩ / ٢ الأغاني .

(٢) ١٤١ / ٢ الأغاني .

(٣) الأغاني ص ١١٥ ج ١ ، زهر الأداب ص ٢٠ ج ٢ .

(٤) صرمت حبلى : قطعت الصلة بى .

أبيت مع الهلاك ^(١) ضيفاً لأهلها وأهلى قريب موسعون ذوو فضل
أفّق أيها القلب اللجوج عن الجهل ودع عنك «جملًا» ^(٢) لا سبيل إلى جمل
فلو تركت عقلى معى ما طلبتها ولكن طلايبها ^(٣) لما فات من عقلى
حتى أتى على آخرها . ثم قال لعمر : يا أبا الخطاب ، هل قلت فى هذا
الروى شيئاً ؟ قال : نعم ، قال : فأنشدنيه ، فأنشده :

جرى ناصح بالود بينى وبينها فقرّبنى يوم الحصاب ^(٤) إلى قتلى
فلما توافقنا عرفت الذى بها كمثل الذى بى حذوك النعل بالنعل
فقلن لها : هذا عشاء وأهلنا قريب ، ألما تسأى مركب البغل ؟
فقلت : فما شئت ؟ قلن لها : انزلى فللأرض خير من وقوف على رحل
نجوم درارى تكنفن صورة من البدر وافت غير هوج ^(٥) ولا عجل
فسلمت واستأنست خيفة أن يرى عدو مقامى أو يرى كاشح فعلى
فقلت - وأرخت جانب السر : إنما معى فتكلم غير ذى رقة أهلى
فقلت لها : ما بى لهم من ترقب ولكن سرى ليس يحمله مثلى
فلما اقتصرنا دونهن حديثنا وهن طبيبات بحاجة ذى الشكل ^(٦)
عرفن الذى تهوى فقلن : ائذنى لنا نطف ساعة فى برد ليل وفى سهل
فقلت : فلا تلبثن ، قلن : تحدثى أتيناك ، وانسبن أنسياب مها الرمل
فقمين وقد أفهمن ذا اللب إنما أتين الذى يأتين من ذاك من أجلى

(١) الهلاك : الصعاليك الذين يتتابون الناس ابتغاء معروفهم .

(٢) جمل : علم على امرأة . (٣) طلايبها : طلبى إياها .

(٤) الحصاب كالمحصب : موضع رمى الجمار .

(٥) هوج : جمع هوجاء ، وهى المتعجلة فى السير كأن بها هوجاً وحمقاً .

(٦) الشكل : دل المرأة وغزلها .

فقال جميل : هيهات يا أبا الخطاب ! لا أقول والله مثل هذا سجيس الليالى ^(١) ، والله ما يخاطب النساء مخاطبتك أحد ؛ وقام مشمراً .
 وذكر ^(٢) شعر الحارث بن خالد وشعر عمر بن أبي ربيعة عند ابن أبي عتيق فى مجلس رجل من ولد خالد بن العاص بن هشام ، فقال : صاحبنا - يعنى الحارث بن خالد - أشعرهما .
 فقال له ابن أبي عتيق : بعض قولك يا ابن أخى ، لشعر عمر بن أبي ربيعة نوبة ^(٣) فى القلب ، وعلوق بالنفس ، ودرك للحاجة ليست لشعر .

فقال المفضل للحارث : أليس صاحبنا الذى يقول :

إنى وما نحروا غداة منى	عند الجمار يشودها العقل ^(٤)
لو بدلت أعلى مساكنها	سفلاً ؛ وأصبح سفلهما يعلو
فيكاد يعرفها الخبير بها	فيرده الإقواء والمحل ^(٥)
لعرفت مغناها بما احتملت	منى الضلوع لأهلها قبل

فقال له ابن أبي عتيق : يا ابن أخى ، استر على نفسك ، واكتم على صاحبك ، ولا تشاهد المحافل بمثل هذا ؛ أما تطير الحارث عليها حين قلب ربعتها ، فجعل عاليه سافله ، ما بقى إلا أن يسأل الله تبارك وتعالى لها حجارة من سجيل ^(٦) ، ابن أبي ربيعة كان أحسن صحبة للربع من صاحبك ، وأجمل مخاطبة حيث يقول :

سائلا الربع بالبلى ^(٧) وقولا هجت شوقاً لى الغداة طويلا

(١) أى لا أقول مثل هذا أبداً ، وهى كلمة تستعمل للتأييد .

(٢) الأغانى ص ١٠٨ ج ١ ، الأمالى ج ٢ ص ١٧ .

(٣) النوبة : التعلق . (٤) يشودها : يثقلها ، والعقل : الحبس .

(٥) أقوت الدار : أقفرت وخلت من أهلها ، والمحل : الجذب .

(٦) السجيل : الطين المتحجر . (٧) البلى : تل قصير .

أين حى حلوك إذ أنت محفو ف بهم أهل أراك جميلاً ؟
 قال : ساروا فأمعنوا واستقلوا^(١) وبرغمي لو استطعت سبيلاً
 سئموننا وما سئمننا مقاماً وأحبوا دماً وسهولاً
 فانصرف الرجل خجلاً مذعناً .

وحدث^(٢) بعض الرواة قال :
 دخلت مسجد رسول الله ﷺ مع نوفل بن مساحق ؛ وإنه لمعتمد على يدي ،
 إذ مررنا بسعيد بن المسيب^(٣) في مجلسه ، فسلمنا عليه ، فرد سلامنا ثم قال
 لنوفل : يا أبا سعيد ، من أشعر ؟ أصحابنا أم صاحبكم ؟ - يعنى عبيد الله
 ابن قيس الرقيات أو عمر بن أبي ربيعة - فقال نوفل : حين يقولان ماذا ؟ فقال :
 حين يقول صاحبنا :

خليلى ما بال المطى^(٤) كأنما نراها على الأدبار بالقوم نكص
 وقد أبعد الحادى سراهن وانتحى بهن فما يألو عجول مقلص
 وقد قطعت أعناقهن صباية فأنفسنا مما تكلف شخص
 يزدن بنا قرباً فيزداد شوقنا إذا زاد طول العهد ، والبعد ينقص

ويقول صاحبكم ما شئت ، فقال له نوفل : صاحبكم أشهر بالقول فى
 الغزل - أمتع الله بك - وصاحبنا أكثر أفانين شعر .

قال : صدقت ، فلما انقضى ما بينهما من ذكر الشعر ، جعل سعيد يستغفر
 الله ويعقد بيده ، ويعده بالخمس كلها حتى وفى مائة . . .

(١) استقلوا : واصلوا السير وجدوا فى الارتحال .

(٢) الأغاني ص ٩٢ ج ٥ ، وص ١١٣ ج ١ ، عصر المأمون ص ٨٤ ج ٢ .

(٣) كان سعيد بن المسيب سيد التابعين من الطراز الأول ، جمع بين الحديث والفقه والزهد
 والورع والعبادة ، وله فى كل ذلك أخبار ماثورة ، توفى سنة ١٠١ هـ .

ديوان
عمر بن أبي ربيعة
شاعر الحب والجمال
شرح وتحقيق وتعليق :
د . محمد عبد المنعم خفاجي
د . عبد العزيز شرف

٢٣ - ٩٣ هـ - ٦٤٤ - ٧١٢ م

حرف الهمزة والألف اللينة

- ١ -

قال الشاعر الخالد ابن أبي ربيعة [من بحر الكامل] :

حَدَّثَ حَدِيثَ فَتَاةٍ حَتَّى مَرَّةً
 قَالَتْ لِجَارَتِهَا [عِشَاء] إِذْ رَأَتْ
 فِي رَوْضَةٍ يَمْنُنُهَا مَوْلِيَّةٌ
 فِي ظِلِّ دَانِيَةِ الْغُصُونِ وَرَيْقَةٍ
 وَكَأَنَّ رَيْقَتَهَا صَبِيرُ غَمَامَةٍ
 لَيْتَ الْمُغِيرَى الْعَشِيَّةَ أَسْعَفَتْ
 إِذْ غَابَ عَنَّا مَنْ نَخِافُ وَطَاوَعَتْ
 قُلْتُ ارْكَبُوا نَزْرَ التِّي زَعَمْتُ لَنَا
 بَيْنَا نَسِيرُ رَأَتْ سَمَامَةً مُوَكَّبَ
 قَالَتْ لِجَارَتِهَا انْظُرِي هَا مِنْ أَوْلَى
 قَالَتْ أَبُو الْخَطَّابِ أَغْرَفُ زِيَّةُ
 قَالَتْ وَهَلْ قَالَتْ نَعَمْ فَاسْتَبْشِرِي
 قَالَتْ لَقَدْ جَاءَتْ إِذَا أُمْنِيَّتِي
 مَا كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يُلِمَّ بِأَرْضِنَا
 فَإِذَا الْمُنَى قَدْ قَرَبَتْ بِلِقَائِهِ
 لَمَّا تَوَاقَفْنَا وَحَيْنَاهُمَا

بِالْجِزْعِ بَيْنَ أَذَاخِرِ وَحَرَاءِ
 نَزَّةَ الْمَكَانِ وَغَيْبَةَ الْأَعْدَاءِ
 مِثْلَاءَ رَابِيَةٍ بُعِيدَ سَمَاءِ
 نَبَتْ بِأَبْطَحِ طَيْبِ الثَّرْيَاءِ
 بَرَدَتْ عَلَى صَخْرٍ بُعِيدَ ضَحَاءِ
 دَارٍ بِهِ لِتَقَارُبِ الْأَهْوَاءِ
 أَرْضُ لَنَا بِلَذَاذَةٍ وَخَلَاءِ
 أَنْ لَا تُبَالِيهَا كَبِيرَ بَلَاءِ
 رَفَعُوا ذَمِيلَ الْعَيْسِ بِالصُّخْرَاءِ
 وَتَأْمَلِي مَنْ رَاكِبُ الْأَذْمَاءِ
 وَرَكْوَتُهُ لَا شَكَّ غَيْرَ مِرَاءِ
 مِمَّنْ يُحِبُّ لُقْيَهُ بِلِقَاءِ
 فِي غَيْرِ تَكْلِيفَةٍ وَغَيْرِ عَنَاءِ
 إِلَّا تَمَنِّيَهُ كَبِيرَ رَجَاءِ
 وَأَجَابَ فِي سِرِّ لَنَا وَخَلَاءِ
 رَدَّتْ تَحِيَّتَنَا عَلَى اسْتِحْيَاءِ

قُلْنَ انْزِلُوا فَتَيَّمُّوا لِمَطِيئِكُمْ
 إِنَّ تَتَنَظَّرُوا الْيَوْمَ الشَّوَاءَ بِأَرْضِنَا
 عَجْنَا مَطَايَا قَدْ عَيِّنَ وَعُودَتْ
 حَتَّى إِذَا أَمِنَ الرَّقِيبُ وَنُومَتْ
 خَرَجَتْ تَأْطُرُ فِي ثَلَاثٍ كَالْذَّمَى
 جَاءَ الْبَشِيرُ بِأَنْهَا قَدْ أَقْبَلَتْ
 قَالَتْ لِرَبِّي الشُّكْرُ هَذِي لَيْلَةٌ
 غِيًّا تَغِيَّبُهُ إِلَى الْإِمْسَاءِ
 فَعَدَّ لَكُمْ زَهْنٌ بِحُسْنِ ثَوَاءِ
 أَلَّا يَرُمْنَ تَرَعُّمًا بِرُغَاءِ
 عَنَا عُيُونُ سَوَاهِرِ الْأَعْدَاءِ
 تَمْشِي كَمْشَى الظُّبْيَةِ الْأَذْمَاءِ
 رِيحٌ لَهَا أَرْجٌ بِكُلِّ فِضَاءِ
 نَذْرًا أُوْدِيهِ لَهُ بِوَفَاءِ

- ٢ -

وقال من بحر الخفيف :

يَا قُضَاةَ الْعِبَادِ إِنَّ عَلَيْكُمْ
 أَنْ تُجِيزُوا وَتُشْهِدُوا لِلنِّسَاءِ
 فَانْظُرُوا كُلَّ ذَاتِ بَوْصٍ رَدَاحٍ
 وَارْفُضُوا الرُّشَحَ فِي الشَّهَادَةِ رَفْضًا
 لَيْتَ لِلرُّشَحِ قَرْيَةٌ هُنَّ فِيهَا
 لَيْسَ فِيهَا خِلَاطُهُنَّ سِوَاهُ
 عَجَّلَ اللَّهُ قَطْعَهُنَّ وَأَبْقَى
 تَعْقِدَ الْمِرْطَ قَوْقَ دِعْصٍ مِنَ الرَّمْلِ
 وَلَحَى اللَّهُ كُلَّ عَفْلَاءٍ زَلًّا
 صَرَصِرٍ سَلَفَعٍ رَضِيعَةٍ غَوْلٍ
 وَبِنَفْسِي ذَوَاتُ خَلْقٍ عَمِيمٍ
 قَاطِنَاتُ دُورِ الْبِلَاطِ كِرَامٍ
 فِي تُقَى رَتَكُمُ وَعَدَلِ الْقَضَاءِ
 وَتَرُدُّوا شَهَادَةَ لِنِسَاءِ
 فَأَجِيزُوا شَهَادَةَ الْعَجْزَاءِ
 لَا تُجِيزُوا شَهَادَةَ الرُّشَحَاءِ
 مَا دَعَا اللَّهُ مُسْلِمٌ بِدُعَاءِ
 مِنْ بَارِضٍ بَعِيدَةٍ وَخِلَاءِ
 كُلِّ خَوْدٍ خَرِيدَةٍ قَبَاءِ
 عَرِيضٍ قَدْ حُفَّ بِالْأَنْقَاءِ
 عِبُوسًا قَدْ أَذْنَتْ بِالْبَذَاءِ
 لَمْ تَزَلْ فِي شَصِييَةٍ وَشَقَاءِ
 هُنَّ أَهْلُ الْبَهَا وَأَهْلُ الْحَيَاءِ
 لَسْنَ مِمَّنْ يَزُودُ فِي الظُّلْمَاءِ

- ٣ -

وقال أيضاً من مجزوء الرمل :

مَرَّ بِي سِرْبٌ ظِبَاءٍ ^(١)	رائحاتٍ من قُبَاءٍ
زُمَرًا نَحْوَ الْمُصَلَّى	مُسْرَعَاتٍ فِي خَلَاءٍ
فَتَعَرَّضْتُ وَالْقَيْدَ	تُ جَلَابِيبَ الْحَيَاءِ
وَقَدِيمًا كَانَ عَهْدِي	وَفُتُونِي بِالنِّسَاءِ

- ٤ -

وقال من الخفيف :

صَرَمْتُ حَبْلَكَ الْبَغُومُ وَصَدْتُ	عَنْكَ فِي غَيْرِ رِيَّةِ أَسْمَاءِ
وَالْغَوَانِي إِذَا رَأَيْتُكَ كَهَلًا	كَانَ فِيهِنَّ عَنْ هَوَاكَ التَّوَاءِ
حَبْذَا أَنْتِ يَا بَغُومُ وَأَسْمَا	وَعَيْصُ يَكُونُنَا وَخَلَاءِ
وَلَقَدْ قُلْتُ لَيْلَةَ الْجَزْلِ لَمَّا	أَخْضَلْتُ رَنُطَتِي عَلَى السَّمَاءِ
لَيْتَ شِعْرِي وَهَلْ يَرُدُّنَّ لَيْتُ	هَلْ لِهَذَا عِنْدَ الرَّبَابِ جَزَاءِ
كُلُّ وَضَلٍ أَمْسَى لَدَى لَأَنْثَى	غَيْرَهَا وَضَلُّهَا إِلَيْهَا أَدَاءِ
كُلُّ خَلْقٍ وَإِنْ دَنَا لِيُوصَالَ	أَوْ نَأَى فَهُوَ لِلرَّبَابِ الْفِدَاءِ
فَعِدَى نَائِلًا وَإِنْ لَمْ تُنِيلِي	إِنَّمَا يَنْفَعُ الْمُحِبَّ الرَّجَاءِ

- ٥ -

وقال من الخفيف :

راح صحبى وعادَ القلبَ داءِ	من حبيبٍ طَلَبُهُ لِي عَنَاءِ
حَسَنُ الرَّأْيِ وَالْمَوَاعِيدُ لَا يُلْفَى لَشَاءِ	سِئٍّ مِمَّا يَقُولُ وَفَاءِ
مَنْ تَعَزَّى عَمَّنْ يُحِبُّ فَإِنْسَى	لَيْسَ لِي مَا حَيْثُ عَنْهُ عَزَاءِ

(١) أى نساء شبيهات بالظباء فى المرح والخفة والجمال .

- ٦ -

وقال أيضاً من مجزوء الخفيف :

حَيًّا أُمَّ يَغْمَرَا قَبْلَ شَحْطٍ مِّنَ النَّوَى
قُلْتُ لَا تُعْجِلُوا الرِّوَا حَ فَقَالُوا أَلَا بَلَى
أَجْمَعَ الْحَيُّ رَحْلَةً فَفَوَادَى كَذَى الْأَسَى

- ٧ -

وقال أيضاً من بحر الكامل :

وَلَقَدْ دَخَلْتُ الْبَيْتَ يُخْشَى أَهْلُهُ
فَوَجَدْتُ فِيهِ حُرَّةً قَدْ زِينَتْ
لَمَّا دَخَلْتُ مَنَحْتُ طَرْفِي غَيْرَهَا
كَيْ مَا يَقُولَ مُحَدِّثٌ لِجَلِيسِهِ
قَالَتْ لِأَثْرَابٍ نَوَاعِمَ حَوْلِهَا
بِاللَّهِ رَبِّ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنِي
الدَّاحِلُ الْبَيْتَ الشَّدِيدَ حِجَابُهُ
فَأَجَبْتُهَا إِنَّ الْمُحِبَّ مُعَوِّدٌ
فَنِعِمْتُ بِالْأَى إِذْ دَخَلْتُ عَلَيْهِمْ
يَبْضَاءُ مِثْلَ الشَّمْسِ حِينَ طُلُوعِهَا
بَعْدَ الْهُدُوءِ وَتَعْدَمَا سَقَطَ النَّدَى
بِالْحَلَى تَحْسَبُهُ بِهَا جَمْرَ الْغُضَا
عَمْدًا مَخَافَةً أَنْ يُرَى رِنَعُ الْهُوَى
كَذَبُوا عَلَيْهَا وَالَّذِي سَمَكَ الْعُلَى
بِيضِ الْوُجُوهِ خَرَائِدٍ مِثْلَ الدُّمَى
حَقًّا أَمَا تَعْجَبِينَ مِنْ هَذَا الْفَتَى
فِي غَيْرِ مِيعَادٍ أَمَا يَخْشَى الرَّدَى
بِلِقَاءِ مَنْ يَهْوَى وَإِنْ خَافَ الْعِدَى
وَسَقَطَتْ مِنْهَا حَيْثُ جِئْتُ عَلَى هَوَى
مَوْسُومَةً بِالْحُسْنِ تُعْجِبُ مَنْ رَأَى

- ٨ -

وقال من بحر الطويل المقصور :

وَكَمْ مِنْ قَتِيلٍ لَا يُبَاءُ بِهِ دَمٌ
وَمِنْ غَلِقٍ رَهْنًا إِذَا ضَمَّهُ مَنَى

وَمِنْ مَالِي عَيْنِيهِ مِنْ شَيْءٍ غَيْرِهِ	إِذَا رَاحَ نَحْوَ الْجَمْرَةِ الْبَيْضِ كَالدُّمَى
يُسَحِّبْنَ أَذْيَالَ الْمَرْوِطِ بِأَسْوَقِ	خِدَالٍ إِذَا وَلَّيْنَ أَعْجَازَهَا رَوَى
أَوَانِسُ يَسْلُبْنَ الْحَلِيمَ فُؤَادَهُ	فَيَا طَوْلَ مَا شَوْقٍ وَيَا حُسْنَ مُجْتَلَى
مَعَ اللَّيْلِ قَصْرًا رَمِيهَا بِأَكْفَهِهَا	ثَلَاثَ أَصَابِعٍ تُعَدُّ مِنَ الْحَصَى
فَلَمْ أَرِ كَالْتَّجْمِيرِ مَنْظَرَ نَاطِرٍ	وَلَا كَلْيَالَى الْحَجِّ أَفْلَتَنَ ذَا هَوَى

حرف الباء

- ٩ -

وقال من بحر الطويل :

ذَكَرْتُكَ يَوْمَ الْقَصْرِ قَصْرَ ابْنِ عَامِرٍ ذَكَرْتُكَ يَوْمَ الْقَصْرِ قَصْرَ ابْنِ عَامِرٍ
 فَظَلْتُ وَظَلْتُ أَتُنْقُ بِرِحَالِهَا فَظَلْتُ وَظَلْتُ أَتُنْقُ بِرِحَالِهَا
 أَحَدْتُ نَفْسِي وَالْأَحَادِيثُ جَمَّةٌ أَحَدْتُ نَفْسِي وَالْأَحَادِيثُ جَمَّةٌ
 إِذَا طَلَعَتْ شَمْسُ النَّهَارِ ذَكَرْتُهَا إِذَا طَلَعَتْ شَمْسُ النَّهَارِ ذَكَرْتُهَا
 وَإِنَّ لَهَا دُونَ النِّسَاءِ لَصُحْبَتِي وَإِنَّ لَهَا دُونَ النِّسَاءِ لَصُحْبَتِي
 وَإِنَّ الَّذِي يَبْغِي رِضَايَ بِذِكْرِهَا وَإِنَّ الَّذِي يَبْغِي رِضَايَ بِذِكْرِهَا
 إِذَا خَلَجْتُ عَيْنِي أَقُولُ لَعَلَّهَا إِذَا خَلَجْتُ عَيْنِي أَقُولُ لَعَلَّهَا
 إِذَا خَدِرْتُ رِجْلِي أَبُوحُ بِذِكْرِهَا إِذَا خَدِرْتُ رِجْلِي أَبُوحُ بِذِكْرِهَا

- ١٠ -

وقال من بحر الوافر :

أَلَمْ تَرْنَعِ عَلَى الطَّلَلِ الْمُرِيبِ أَلَمْ تَرْنَعِ عَلَى الطَّلَلِ الْمُرِيبِ
 بِمَكَّةَ دَارِسًا دَرَجْتُ عَلَيْهِ بِمَكَّةَ دَارِسًا دَرَجْتُ عَلَيْهِ
 فَأَقْفَرَ غَيْرَ مُنْتَضِدٍ وَنُؤَى فَأَقْفَرَ غَيْرَ مُنْتَضِدٍ وَنُؤَى
 كَأَنَّ الرَّنْعَ أَلْبَسَ عَبْقَرِيًّا كَأَنَّ الرَّنْعَ أَلْبَسَ عَبْقَرِيًّا
 كَأَنَّ مُقَضَّ رَامِسَةٍ عَلَيْهِ كَأَنَّ مُقَضَّ رَامِسَةٍ عَلَيْهِ

(١) أى حيطتى : حذفت ياء المتكلم للوزن .

لِنُغَمِّ إِذْ تَعَاوَدَهُ هَيَامٌ
لَعَمْرُكَ إِنَّنِي مِنْ دَيْنِ نُغَمٍّ
وَمَا نُغَمٌّ وَلَوْ عَلَّقْتَ نُغَمًّا
وَمَا تَجْزِي بِقَرْضِ الْوُدِّ نُغَمٌّ
إِذَا نُغَمٌّ نَأَتْ بَعْدَتْ وَتَعْدُو
وَإِنْ شَطَّتْ بِهَا دَارٌ تَعْيًا
أَسْمِيهَا لَتُكْتَمَ بِاسْمِ نُغَمٍّ
وَأُكْتَمَ مَا أَسْمِيهَا وَتَبْدُو
فَإِذَا تُعْرِضِي عَنَّا وَتَعْدِي
فَكَمْ مِنْ نَاصِحٍ فِي آلِ نُغَمٍّ
فَهَلَّا تَسْأَلِي أَفْنَاءَ سَعْدٍ
سَبَقْنَا بِالْمَكَارِمِ فَاسْتَبَحْنَا
بِكُلِّ قِيَادٍ سَلْهَبَةٍ سَبُوحٍ
وَنَحْنُ فَوَارِسُ الْهَيْجَا إِذَا مَا
نُقِيمُ عَلَى الْحِفَاطِ فَلَنْ تَرَانَا
وَيَمْنَعُ سَرْنَا فِي الْحَرْبِ شَمٌّ
وَيَأْمَنُ جَارُنَا فِينَا وَتُلْقَى
وَنَعْلَمُ أَنَّنَا سَنَبِيدُ يَوْمًا
فَنَجْتَنِبُ الْمَقَادِعَ حَيْثُ كَانَتْ
وَلَوْ سُئِلَتْ بِنَا الْبَطَحَاءُ قَالَتْ
وَيُشْرِقُ بَطْنُ مَكَّةَ حِينَ نُضْحَى
وَأَشَعَتْ إِنْ دَعَوْتَ أَجَابَ وَهَنَا

بِهِ أَغْيَا عَلَى الْحَاوِي الطَّبِيبِ
لَكَالِدَّاعِي إِلَى غَيْرِ الْمُجِيبِ
بِجَازِيَةِ النَّوَالِ وَلَا مُثِيبِ
وَلَا تَعِدُّ النَّوَالِ إِلَى قَرِيبِ
عَوَادٍ أَنْ تُزَارَ مَعَ الرَّقِيبِ
عَلَيْهِ أَمْرُهُ بَالُ الْغَرِيبِ
وَيُبْدِي الْقَلْبُ عَنْ شَخْصٍ حَبِيبِ
شَوَاكِلُهُ لِذِي اللَّبِّ الْأَرِيبِ
بِقَوْلِ مُمَازِقٍ مَلِقٍ كَذُوبِ
عَصَيْتُ وَذِي مُلَاطِفَةٍ نَسِيبِ
وَقَدْ تَبْدُو التَّجَارِبُ لِلْبَيْبِ
قُرَى مَا بَيْنَ مَأْرَبٍ فَالْدُرُوبِ
وَسَامِي الطَّرْفِ ذِي حُضْرٍ نَجِيبِ
رَأَيْسُ الْقَوْمِ أَجْمَعَ لِلْهُرُوبِ
نَشْلُ نَخَافُ عَاقِبَةَ الْخُطُوبِ
مَصَالِيْتُ مَسَاعِرُ لِلْحُرُوبِ
فَوَاضِلُنَا بِمُخْتَفِظِ خَصِيبِ
كَمَا قَدْ بَادَ مِنْ عَدَدِ الشُّعُوبِ
وَنَكْتَسِبُ الْعِلَاءَ مَعَ الْكُسُوبِ
هُمْ أَهْلُ الْفَوَاضِلِ وَالسُّيُوبِ
بِهِ وَمُنَاخُ وَاجِبَةِ الْجُنُوبِ
عَلَى طَوْلِ الْكَرَى وَعَلَى الدُّوُوبِ

وكانَ وسادَهُ أحناءَ رَحَلِ عَلَى أَضْلابِ ذِغَلِبَةٍ هَبُوبِ
أَقِيمُ بِهِ سَوَادَ اللَّيْلِ نَصًّا إِذَا حُبَّ الرُّقَادُ عَلَى الْهَيُوبِ

— ١١ —

وقال أيضاً من بحر الكامل :

لَبَسَ الظَّلَامَ إِلَيْكَ مُكْتَتِمًا خَفَرًا لِحَاجَةِ آلِفِ صَبِّ
لَمَعَتْ بِأَطْرَافِ الْبَنَانِ لَنَا إِنَّا نُحَاذِرُ أَغْيُنَ الرُّكْبِ
إِرْجِعْ وَرَدِّدْ طَرْفَ تَابِعِنَا حَتَّى يُجَدِّدَ دَارِسُ الْحُبِّ
فَإِذَا شُخُوصٌ كُنْتُ أَغْرِفُهَا فِي الْمِسْكِ وَالْأَكْيَاشِ وَالْعُصْبِ
تَمْشَى الضَّرَاءُ عَلَى بَهِينَتِهَا تَبْدُو غَضَاضَتُهَا مِنَ الْإِثْبِ
قَالَتْ أُمَيْمَةُ يَوْمَ زَوْرَتِهَا قَوْلَ الْمُوَارِبِ غَيْرِ ذِي عَثْبِ
هَذَا الَّذِي لَجَّ الْبِعَادُ بِهِ مَا كَانَ عَنْ رَأْيٍ وَلَا لُبِّ
بَاعَ الصَّدِيقُ بُودَ غَائِبَةٍ بِالشَّامِ فِي مُتَمَنِّعِ صَغْبِ
لَا تُهْلِكْنِي فِي عَذَابِكُمْ فَاللَّهُ يَعْلَمُ غَائِبَ الْقَلْبِ

— ١٢ —

وقال عمر أيضاً من الخفيف :

جُنَّ قَلْبِي مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ أَنْابَا وَدَعَا إِلَهُمَّ شَجْوَهُ فَأَجَابَا
وَأَثَابَ الْمَنْسِيَّ مِنْ رَائِقِ الْحُـ بٍ وَشَرَّى الْهُمُومَ وَالْأَوْصَابَا
ذَاكَ مِنْ مَنْزِلٍ لِسَلْمَى خَلَاءِ لَا بَسَ مِنْ عِقَابِهِ جَلْبَابَا
أَعْقَبَتْهُ رِيحُ الدَّبُورِ فَمَا تَنُـ فَكَ مِنْهُ أُخْرَى تَسُوقُ سَحَابَا
ظَلْتُ فِيهِ وَالرُّكْبُ حَوْلِي وَقُوفُ طَمَعًا أَنْ يَرُدَّ رَنَعُ جَوَابَا

ثَانِيًا مِنْ زِمَامٍ وَجَنَاءَ حَرْفٍ عَاتِكَ لَوْنُهَا يُحَاكِي الضُّبَابَا
تَرْجِعُ الصَّوْتُ بِالْبُغَامِ إِلَى جَوْ فِ تِنَاغَى بِهِ الشُّعَابُ الرَّعَابَا
جَدُّهَا الْفَالِجُ الْأَشْمُ أَبُو الْبُخْ سِتٍ وَخَالَاتُهَا يَسْقَنَ عَرَابَا

- ١٣ -

وقال من الخفيف :

ذَكَرَ الْقَلْبُ ذِكْرَةً أَمْ زَيْدٍ وَالْمَطَايَا بِالسَّهْبِ سَهْبِ الرُّكَّابِ
فَاسْتُجِنَ الْفَوَادُ شَوْقًا وَهَاجَ الشَّ سَوْقُ حُزْنًا لِقَلْبِكَ الْمِطْرَابِ
وَبَذَى الْأَثْلُ مِنْ دُورَيْنِ تَبُوكِ أَرَقَّتْنَا وَلَيْلَةَ الْأَخْرَابِ
وَبِعَمَّانَ طَافَ مِنْهَا خَيَالٌ قُلْتُ أَهْلًا بِطَيْفِهَا الْمُنتَابِ
هَجَرْتُهُ وَقَرَّبْتُهُ بَوْعِدٍ وَتَجَنَّنَ لِهَجَرَتِي وَاجْتِنَابِي
وَلَقَدْ أَخْرَجَ الْأَوَانِسَ كَالْحُرِّ سَوْ بُعِيدَ الْكَرَى أَمَامَ الْقَبَابِ
ثُمَّ أَلْهُو بِنِسْوَةِ خَفِرَاتٍ بُدُنِ الْخَلْقِ رُدَّحٍ أَتْرَابِ
بِتُ فِي نِعْمَةٍ وَبَاتَتْ وَسَادِي ثِنْيُ كَفِّ حَدِيثَةٍ بِخِضَابِ
ثُمَّ قُمْنَا لَمَّا تَجَلَّى لَنَا الصُّبَى حُ نَعْفَى آثَارَنَا بِالتُّرَابِ

- ١٤ -

وقال من مجزوء الكامل :

حَيَّ الرَّبَّابَ وَتَرَبَّهَا أَسْمَاءَ قَبْلَ ذَهَابِهَا
ارْجِعْ إِلَيْهَا بِالَّذِي قَالَتْ بِرَجْعِ جَوَابِهَا
عَرَضْتُ عَلَيْنَا خُطَّةً مَشْرُوقَةً بِرُضَابِهَا
وَتَدَلَّلْتُ عِنْدَ الْعِتَا بَ فَمَرْحَبًا بِعِتَابِهَا
تُبْدِي مَوَاعِدَ جَمَّةٍ وَتَضُنُّ عِنْدَ ثَوَابِهَا

ما نَلْتَقَى إِلَّا إِذَا
 فِي النَّفْرِ أَوْ فِي لَيْلَةِ التَّحْـ
 أَزْجُرُ فُؤَادَكَ إِذْ نَأَتْ
 وَاشْعِرُ فُؤَادَكَ سَلْوَةً
 وَغَرِيرَةً رُودُ الشُّبَا
 حَدَّثْتُهَا فَصَدَّقْتُهَا
 وَبَعَثْتُ كَاتِمَةَ الْحَدِيدِ
 وَحَشِيَّةً إِنْسِيَّةً
 فَرَقْتُ فَسَهَّلْتُ الْمَعَا
 نَزَلْتُ مِنِّي بِقَبَابِهَا
 صَبِيبٌ عِنْدَ حِصَابِهَا
 وَتَعَزَّزْتُ عَنْ تَطْلَابِهَا
 عَنْهَا وَعَنْ أَتْرَابِهَا
 بَ النَّسْكَ مِنْ أَقْرَابِهَا
 وَكَذَبْتُهَا بِكَذَابِهَا
 ثِ رَفِيقَةً بِخِطَابِهَا
 خَرَّاجَةً مِنْ بَابِهَا
 رَضَ مِنْ سَبِيلِ نِقَابِهَا

- ١٥ -

وقال من مجزوء الخفيف :

مَنَعَ النَّوْمَ ذِكْرُهُ
 بَعْدَ مَا قِيلَ قَدْ صَحَا
 وَبَدَا يَوْمَ أَعْرَضْتُ
 صَادَتْ الْقَلْبَ إِذْ رَمَتْ
 يَوْمَ قَالَتْ لِنِسْوَةٍ
 أَنْسَاتِ عَقَائِلِ
 قُمْنَ عَنْهُ يَقُلُّ بِحَا
 فَتَوَلَّى نَوَاعِمُ
 فَتَأَطَّرْنَ سَاعَةً
 مِنْ عِشَاءٍ حَتَّى إِذَا
 قَامَ يَلْحَى وَيَسْتَحِجُ
 مِنْ حَبِيبٍ مُجَانِبِ
 عَنْ طِلَابِ الْحَبَائِبِ
 صَفْحُ خَدٍّ وَحَاجِبِ
 ذَاتَ يَوْمٍ الْمَنَاصِبِ
 مِنْ لُؤْيٍ بَنٍ غَالِبِ
 كَالظُّبَاءِ الرَّبَائِبِ
 جَتِهِ أَوْ يُعَاتِبِ
 مُثْقَلَاتُ الْحَقَائِبِ
 فِي مُنَاخِ الرِّكَائِبِ
 غَابَ تَالِي الْكَوَائِبِ
 ثُ عَلَى الْمَكْثِ صَاحِبِي

قَالَ أَضْبَحْتَ فَأَنْقَلِبَ مُنْجِدًا غَيْرَ خَائِبٍ
وَأَنْقَضَى اللَّيْلُ كُلُّهُ تِلْكَ إِحْدَى الْمَصَائِبِ

— ١٦ —

وقال من الرمل :

طَالَ لَيْلِي وَتَعَنَّانِي الطَّرَبُ
أَرْسَلْتُ أَسْمَاءَ فِي مَعْتَبَةٍ
فَأَجَابَتْ رِقْبَتِي فَأَبْتَسَمَتْ
أَنْ أَتَى مِنْهَا رَسُولُ مُوَهِنَا
ضَرَبَ الْبَابَ فَلَمْ يَشْعُرْ بِهِ
فَأَتَاهَا بِحَدِيثٍ غَاضِبِهَا
قَالَ أَتَقَاطُ وَلَكِنْ حَاجَةٌ
وَلَعَمْرَدًا رَدَّنِي فَأَجْتَهَدْتُ
أُشْهِدُ الرَّحْمَنَ لَا يَجْمَعُنَا
قُلْتُ حِلًّا فَأَقْبَلِي مَعْدِرَتِي
إِنَّ كَفَى لَكَ رَهْنٌ بِالرُّضَى
فَبَعَثْنَا طَبَّةً مُحْتَالَةً
تَرْفَعُ الصَّوْتَ إِذَا لَانَتْ لَهَا
وَهِيَ إِذْ ذَاكَ عَلَيْهَا مِئْزَرٌ
لَهُ تَزَلُّ تَصْرِفُهَا عَنْ رَأْيِهَا

وَاعْتَرَانِي طَوْلُ هَمِّي بِنَصَبٍ
عَتَبْتُهَا وَهِيَ أَهْوَى مَنْ عَتَبَ
عَنْ شَتِيتِ اللَّوْنِ صَافٍ كَالثُّغْبِ
وَجَدَ الْحَيَّ نِيَامًا فَأَنْقَلِبَ
أَحَدٌ يَفْتَحُ عَنْهُ إِذْ ضَرَبَ
شَبَّهَ الْقَوْلَ عَلَيْهَا وَكَذَبَ
عَرَضْتُ تُكْتَمُ عَنَّا فَاخْتَجَبَ
بِیْمِینِ حَلْفَةٍ عِنْدَ الْغَضَبِ
سَقَفُ بَيْتٍ رَجَبًا حَتَّى رَجَبَ
مَا كَذَا يَجْزِي مُحِبُّ مَنْ أَحَبَ
فَأَقْبَلِي يَا هِنْدُ قَالَتْ قَدْ وَجَبَ
تَمْزُجُ الْجِدِّ مِرَارًا بِاللَّعِبِ
وَتُرَاحِي عِنْدَ سَوَارِ الْغَضَبِ
وَلَهَا بَيْتُ جَوَارٍ مِنْ لُعْبِ
وَتَأْنَاهَا بَرَفَقَ وَأَدَبَ

- ١٧ -

وقال من الكامل :

أَنْى تَذَكَّرَ زَيْنَبَ الْقَلْبُ مَا رَوْضَةٌ جَادَ الرَّبِيعُ لَهَا
 وَطِلَابُ وَضَلِ غَرِيرَةَ شَغْبُ بِالَّذِ مِنْهَا إِذْ تَقُولُ لَنَا
 مَوْلِيَّةٌ مَا حَوْلَهَا جَذْبُ لَا الدَّارُ جَامِعَةٌ وَلَوْ جَمَعَتْ
 سِرًّا أَسْلَمَ ذَاكَ أَمْ حَرْبُ أَهْجَرْتَنَا ثُمَّ اغْتَلَلَتْ لَنَا
 مَا زَالَ يَعْزِضُ دُونَهَا خَطْبُ وَلَقَدْ نَرَى أَنَّ مَا لَنَا ذَنْبُ

- ١٨ -

وقال من الخفيف :

طَالَ لَيْلَى وَاعْتَادَنى أَطْرَابى وَتَذَكَّرْتُ مِنْ رُقِيَّةٍ ذِكْرًا
 وَتَذَكَّرْتُ بَاطِلَى فِى شَبَابى إِنَّ وَجْدَى بِقُرْبِكُمْ أَمْ عَمْرٍو
 قَدْ مَضَى دَارِسًا عَلَى الْأَحْقَابِ سَلَّمَ اللَّهُ أَلْفَ ضِعْفٍ عَلَيْكُمْ
 مِثْلُ وَجْدِ الصَّدَى بِبَرْدِ الشَّرَابِ عَدَدَ التُّرْبِ وَالْحِجَارَةِ وَالنَّقْـ
 مِثْلَ مَا قُلْتُمْ لَنَا فِى الْكِتَابِ بَ مِنْ الْأَرْضِ سَهْلِهَا وَالظَّرَابِ

- ١٩ -

وقال من مجزوء الوافر :

لِمَنْ نَارُ قُبَيْلِ الصُّبِّ حِ عِنْدَ الْبَيْتِ مَا تَخْبُو
 إِذَا مَا أَوْقَدْتَ يُلْقَى عَلَيْهَا الْمَنْدَلُ الرُّطْبُ

- ٢٠ -

وقال من مجزوء الرمل :

لَجَّ قَلْبِي فِي التَّصَابِي وَأَزْدَهَى عَنِّي شَبَابِي
وَدَعَانِي لِهَوَى هُنَا بِدِ فَوَادٍ غَيْرُ نَابِ
قُلْتُ لَمَّا فَاضَتْ الْعَيْ نَنَانِ دَمْعًا ذَا انْسِكَابِ
إِنْ جَفْتَنِي الْيَوْمَ هُنَا بَعْدَ وَدٍّ وَأَقْتِرَابِ
فَسَبِيلُ النَّاسِ طُرًّا لِفَنَاءٍ وَذَهَابِ

- ٢١ -

وقال من مجزوء الوافر :

أَرَقْتُ فَلَمْ أَنْمَ طَرَبًا وَبِتُ مُسَهَّدًا نَصَبًا
لَطِيفِ أَحَبِّ خَلْقِ اللَّهِ إِنْسَانًا وَإِنْ غَضِبًا
إِلَى نَفْسِي وَأَوْجَهَهُمْ وَإِنْ أَمْسَى قَدْ احْتَجَبًا
وَصَرَمَ حَبَلْنَا ظُلْمًا لِبَلْغَةِ كَاشِحٍ كَذِبًا
فَلَمْ أَرُدُّ مَقَالَتَهَا وَلَمْ أَكُ عَاتِبًا عَتَبًا
وَلَكِنْ صَرَمْتُ حَبْلِي فَأَمْسَى الْحَبْلُ مُنْقَضِبًا

- ٢٢ -

وقال من الكامل :

رَاعَ الْفَوَادَ تَتَمَرَّقُ الْأَحْبَابُ يَوْمَ الرَّحِيلِ فَهَاجَ لِي إِطْرَابِي
فَظَلَلْتُ مُكْتَتِبًا أَكْفِكُفُ عِبْرَةً سَحًا تَتَفِيضُ كَوَاشِلِ الْأَشْرَابِ

لَمَّا تَنَادَوْا لِلرَّحِيلِ وَقَرُّوْا بَزَلَ الْجَمَالِ لَطِيَّةً وَذَهَابَ
كَادَ الْأَسَى يَقْضِي عَلَيْكَ صَبَابَةً وَالْوَجْهَ مِنْكَ لَبِيْنِ إِفْكَ كَابِ

— ٢٣ —

وقال من بحر الطويل :

يَقُولُونَ أَنِّي لَسْتُ أَصْدُقُكَ الْهُوَى وَأَنِّي لَا أَرْعَاكِ حِينَ أَغِيْبُ
فَمَا بَالُ طَرْفِي عَفَّ عَمَّا تَسَاقَطَتْ لَهُ أَغْيُنٌ مِنْ مَعْشَرٍ وَقُلُوبُ
عَشِيَّةٍ لَا يَسْتَنْكِفُ الْقَوْمُ أَنْ يَرَوْا سَفَاهَ أَمْرِيءٍ مِمَّنْ يُقَالُ لَبِيْبُ
وَلَا فِتْنَةً مِنْ نَاسِكَ أَوْمَضَتْ لَهُ بَعَيْنُ الصَّبَى كَسَلَى الْقِيَامِ لَعُوبُ
تَرْوِّحَ يَرْجُو أَنْ تُحِطَّ ذُنُوبُهُ فَآبَ وَقَدْ زَادَتْ عَلَيْهِ ذُنُوبُ
وَمَا النُّسْكَ أَسْلَانِي وَلَكِنَّ لِلْهُوَى عَلَى الْعَيْنِ مِنِّي وَالْفُؤَادِ رَقِيْبُ

— ٢٤ —

وقال من الخفيف :

مَنْ لِعَيْنٍ تُذْرى مِنَ الدَّمْعِ غَرْبَا مُعْمَلٌ جَفْنُهَا لِذِكْرَةِ إِلْفِ
مُعْمَلٌ جَفْنُهَا لِذِكْرَةِ إِلْفِ لَوْ شَرَحْتَ الْغَدَاةَ يَا هِنْدُ صَدْرِي
لَوْ شَرَحْتَ الْغَدَاةَ يَا هِنْدُ صَدْرِي فَاغْذِرِيْنِي إِنْ كُنْتُ صَاحِبَ عُذْرِ
فَاغْذِرِيْنِي إِنْ كُنْتُ صَاحِبَ عُذْرِ لَوْ تَجَرَّجْتَ أَوْ تَجَرَّمْتَ مِنِّي
لَوْ تَجَرَّجْتَ أَوْ تَجَرَّمْتَ مِنِّي فَصَلِيْ مُغْرَمًا بِحُبِّكَ قَدْ كَا
نَ عَلَى مَا أَوْلَيْتِهِ بِكَ صَبَا

- ٢٥ -

وقال من مجزوء الخفيف :

ذَكَرَ	الْقَلْبُ	ذِكْرَةَ	مِنْ	نِسَاءٍ	غَرَائِبِ
خُدُلِ	السُّوقِ	رُجَحٍ	نَاعِمَاتِ	الْحَقَائِبِ	
رُبَّ	لَهْوٍ	لَهْوَتُهُ	بِجَوَارِ	رَبَائِبِ	
لَيْسَ	فِي	ذَاكَ	مَحْرَمٍ	وَالِهِ	الْمَغَارِبِ
غَيْرَ	أَنَا	نَشْفَى	الضُّدُو	بَذَرُو	التَّعَاتِبِ
قُلْتُ	لَمَّا	لَقَيْتُهَا	مَرْحَبًا	بِالْمُجَانِبِ	
أَنْعَمَ	اللَّهُ	بِالْحَبِيبِ	الْقَرِيبِ	الْمُعَاتِبِ	
أَنْتِ	أَشْهَى	إِلَى	مِنْ	السَّحَابِ	
إِنَّمَا	أَنْتِ	ظَبِيَّةٌ	مِنْ	إِكَامٍ	عَشَائِبِ
أَوْ	هَلَالٌ	بَدَا	لَنَا	وَسَطَ	زُهْرُ الْكَوَاكِبِ
لَيْتَ	لِي	مِنْ	طِلَابِكُمْ	أَنْنِي	لَمْ أَطَالِبِ
خُلَّتِي	لَوْ	بِكُمْ	كَمَا	بِى	إِذَا لَمْ تُرَاقِبِ
فِي	هَوَانَا	مَنْ	غَشَّكُمْ	بِحَدِيثِ	الْكَوَاذِبِ

- ٢٦ -

وقال من بحر الطويل :

أَهِيْمُ	فَمَا	تَجْزَى	وَمَا	تَتَحَوَّبُ
وَهَلْ	يَنْفَعَنِي	قُرْبُهَا	لَوْ	تَقَرَّبُ
كَمَا	النَّأْيُ	مِنْهَا	مُحْدِثُ	السُّوقِ مُنْصِبُ

خُذِي	حَدَّثِينَا	يَا	قُرَيْبَ	الَّتِي	بِهَا
أَشَوْقُ	أَنْ	تَنْأَى	بِنَائِلَةِ	النَّوَى	
فَإِنْ	تَتَقَرَّبُ	يُسْكِنُ	الْقَلْبُ	قُرْبُهَا	

فَهَلْ تَجْزِينِي أَمْ بِشَرِّ بِمَوْقِفِي عَلَى النَّخْلِ يَوْمَ الْبَيْنِ وَالْعَيْنُ تَسْكُبُ
وَأَنْسَى لَهَا سِلْمٌ سَالِمٌ سِلْمِهَا عَدُوٌّ لِمَنْ عَادَتْ بِهَا الدَّهْرُ مُعْجَبُ
أَبِينِي ابْنَةَ التَّيْمِيِّ فِيمَ تَبَلَّتِهِ عَشِيَّةَ لَفِّ الْهَاجِمِينَ الْمُحْصَبُ
خُذِي الْعَقْلَ أَوْ مُنَى وَلَا تَمْثُلِي بِهِ وَفِي الْعَقْلِ دُونَ الْقَتْلِ لِلْوَثْرِ مَطْلَبُ

- ٢٧ -

وقال من بحر البسيط :

مَبِيتُنَا جَانِبُ الْبَطْحَاءِ مِنْ شَرَفٍ لِحَافِنَا دُونَ وَقْعِ الْقَطْرِ جَلْبَابُ
مُبْطَنُ بِكِسَاءِ الْقَزِّ لَيْسَ لَنَا إِلَّا الْوَلِيدَةُ وَالنَّعْلَيْنِ أَصْحَابُ
ثُمَّ الْمَطِيَّةُ بِالْبَطْحَاءِ يَضْرِبُهَا وَاهِي الْغُرَى مِنْ نَجَاءِ الدَّلْوِ سَكَّابُ

- ٢٨ -

وقال من بحر الطويل :

خَلِيلِي عُوْجَا حَيَّا الْيَوْمَ زَيْنَا وَلَا تَتْرُكَانِي صَاحِبِي وَتَذْهَبَا
إِذَا مَا قَضَيْنَا ذَاتَ نَفْسٍ مُهِمَّةٍ إِلَيْهَا وَقَرَّتْ بِالْهَوَى الْعَيْنُ فَارْكَبَا
أَقُولُ لِرَاشٍ سَالَنِي وَهُوَ شَامِتُ سَعَى بَيْنَنَا بِالصَّرْمِ حِينًا وَأَجْلَبَا
سُؤَالَ أَمْرِي يُبْدِي لَنَا النُّصْحَ ظَاهِرًا يُجِنُّ خِلَالَ النُّصْحِ غِشًّا مُغَيَّبَا
عَلَى الْعَهْدِ سَلَمَى كَالْبَرِيِّ وَقَدْ بَدَا لَنَا لَا هِدَاةَ اللَّهُ مَا كَانَ سَبَبَا
نَعَانِي لَدَيْهَا بَعْدَمَا خِلْتُ أَنَّهُ لَهُ الْوَيْلُ عَنْ نَعْيٍ لَدَيْهَا قَدْ أَضْرَبَا
فَإِنْ تَكُ سَلَمَى قَدْ جَفَتْنِي وَطَاوَعْتُ بِعَاقِبَةِ بِي مَنْ طَغَى وَتَكْذَبَا
فَقَدْ بَاعَدَتْ نَفْسًا عَلَيْهَا شَفِيقَةً وَقَلْبًا عَصَى فِيهَا الْمُحِبُّ الْمُقْرَبَا

وَلَسْتُ وَإِنْ سَلِمَى تَوَلَّتْ بُودَّهَا
بِمُثْنٍ سِوَى عُرْفٍ عَلَيْهَا فَمُشِمِتٍ
سِوَى أَنْسَى لَا بُدَّ إِنْ قَالَ قَائِلُ
فَلَا مَرْحَبًا بِالشَّامِتِينَ بِهَجْرِنَا
وَمَا زَالَ بِي مَا ضَمَّتَنِي مِنَ الْجَوَى
وَكَثْرَةِ دَمْعِ الْعَيْنِ حَتَّى لَوْ أَنَّنِي
وَأَصْبَحَ بَاقِي الْوُدِّ مِنْهَا تَقْضِبَا
عُدَاةً بِهَا حَوْلَى شُهُودًا وَعُيُبَا
وَذُو اللَّبِّ قَوَالُ إِذَا مَا تَعَتَّبَا
وَلَا زَمَنٍ أَضْحَى بِنَا قَدْ تَقَلَّبَا
وَمِنْ سَقَمٍ أَغْيَا عَلَى مَنْ تَطَبَّيَا
يِرَانِي عَدُوٌّ شَامِتٌ لَتَحَوَّبَا

— ٢٩ —

وقال من بحر الكامل :

مَا بَالُ قَلْبِكَ عَادَهُ أَطْرَابُهُ
ذِكْرِي تَذَكَّرَهَا الرَّيَابُ وَهَمُّهُ
قَالَتْ لِنَائِلَةٍ أَذْهَبِي قَوْلِي لَهُ
فَلْيَبْقَ بَعْدَهُمْ لَدَيْنَا لَيْلَةٌ
قُلْتُ أَذْهَبِي قَوْلِي لَهَا قَدْ طَالَ مَا
بِتْنَا بِأَنْعَمِ لَيْلَةٍ وَأَلْذُّهَا
حَتَّى إِذَا مَا الصُّبْحُ أَشْرَقَ ضَوْؤُهُ
قَالَتْ مُوَكَّلَةٌ بِحِفْظِ كَلَامِهَا
أَخْشَى عَلَيْهِ الْعَيْنَ إِنْ بَصُرَتْ بِهِ
إِنَّ النَّهَارَ وَذَاكَ حَقٌّ وَاضِحٌ
وَلِدَمْعِ عَيْنِكَ مُخْضِلًا تَسْكَابُهُ
حَتَّى تَغَيَّبَ فِي التُّرَابِ رَبَّابُهُ
إِنْ كَانَ أَجْمَعَ رِحْلَةً أَصْحَابُهُ
فَلَهُ عَلَى بَأْنٍ يُجَادِ ثَوَابُهُ
حُبَسَتْ لَدَيْكَ عَلَى الْكِلَالِ رِكَابُهُ
لِلنَّفْسِ مَا سَتَرَ الصَّبَاحُ حِجَابُهُ
عَنْ لَوْنِ أَشْفَرِ وَاضِحِ أَقْرَابُهُ
لِمَعْلَمٍ حَاطَ النِّعَمِ شَبَابُهُ
وَتَرَى صَبَابَتَنَا بِهِ فَتَهَابُهُ
وَاللَّيْلُ يَخْفَى بِالظَّلَامِ رِكَابُهُ

— ٣٠ —

وقال من بحر الخفيف :

أَصْبَحَ الْقَلْبُ قَدْ صَحَا وَأَنَابَا
هَجَرَ اللَّهُوَ وَالصَّبَا وَالرَّبَابَا

كُنْتُ أَهْوَى وَصَالَهَا فَتَجَنَّتْ
 فَتَعَزَّيْتُ عَنْ هَوَاهَا لِرُشْدِي
 بَعَثْتُ لِلْوَصَالِ نَحْوِي وَقَالَتْ
 مَنْ رَسُولٌ إِلَيْهِ يَعْلَمُ حَقًّا
 إِنْ لَمْ اضْرِفْهُ لِلَّذِي قَدْ هَوِينَا
 بَعَثْتُ نَحْوَ عَاشِقٍ غَيْرِ سَالٍ
 بِحَدِيثٍ فِيهِ مَلَامٌ لِيَصَبَّ
 فَأَتَاهَا لِلْحَيْنِ يَغْدُو سَرِيعًا
 كُنْتُ أَعْصِي النَّصِيحَ فَيْكَ مِنَ الْوَجْدِ
 فَأَبْتُلِيْتُ الْغَدَاةَ مِنْهُ بِشَيْءٍ
 ذَنْبَ غَيْرِي فَمَا تَمَلُّ الْعِتَابَا
 حِينَ لَاحَ الْقَذَالُ مِنِّي فَشَابَا
 إِنْ لَلَّهِ ذَرَّةٌ كَيْفَ تَابَا
 أَجْمَعَ الْيَوْمَ هِجْرَةً وَاجْتِنَابَا
 عَنْ هَوَاهُ فَلَا أَسْغَتْ الشُّرَابَا
 مَعَ ثَوَابٍ فَلَا عَدِمْتُ ثَوَابَا
 مُوجِعِ الْقَلْبِ عَاشِقٍ فَأَجَابَا
 وَعَصَى فِي هَوَى الرَّبَابِ الصُّحَابَا
 سَدِ وَأَنْهَى الْخَلِيلَ أَنْ يَرْتَابَا
 سَلَّ جِسْمِي وَعُدْتُ شَيْئًا عُجَابَا

— ٣١ —

وقال من بحر الخفيف :

مَا عَلَى الرَّسْمِ بِالْبُلِيِّنِ لَوْ بَيَّ—
 فَإِلَى قَصْرِ ذِي الْعُشَيْرَةِ فَالْصَّا
 مَوْحِشًا بَعْدَمَا أَرَاهُ أَنْيَسَا
 أَصْبَحَ الرَّبْعُ قَدْ تَغَيَّرَ مِنْهُمْ
 فَتَعَفَّى مِنَ الرَّبَابِ فَأَمْسَى الـ
 وَبِمَا قَدْ أَرَى بِهِ حَيَّ صِدْقٍ
 وَحَسَانًا جَوَارِيًا خَفِرَاتٍ
 لَا يُكْثَرْنَ فِي الْحَدِيثِ وَلَا يَتـ
 طَيِّبَاتِ الْأَرْدَانِ وَالنَّشْرِ عَيْنَا
 مَنْ رَجَعَ التَّسْلِيمَ أَوْ لَوْ أَجَابَا
 لِفِ أَمْسَى مِنَ الْأَنْيَسِ يَابَا
 مِنْ أَنْاسٍ يَتَنَوْنَ فِيهِ الْقَبَابَا
 وَأَجَالَتْ بِهِ الرِّيَّاحُ التُّرَابَا
 قَلْبُ فِي إِثْرَهَا عَمِيدًا مُصَابَا
 كَامِلَ الْعَيْشِ نِعْمَةً وَشَبَابَا
 حَافِظَاتٍ عِنْدَ الْهَوَى الْأَحْسَابَا
 سَبْعَنَ يَنْعَقْنَ بِالْبِهَامِ الظُّرَابَا
 كَمَهَا الرَّمْلُ بُدْنًا أَتْرَابَا

إِذْ فُؤَادِي يَهْوَى الرَّبَابَ وَيَأْبَى
ضَرَبْتُ دُونِي الْحِجَابَ وَقَالَتْ
قَدْ تَنَكَّرْتَ لِلصَّدِيقِ وَأَظْهَرُ
قُلْتُ لَا بَلْ عِدَاكِ وَاشِ فَأَصْبَحُ
الدَّهْرَ حَتَّى الْمَمَاتِ يَنْسَى الرَّبَابَا
فِي خَفَاءٍ فَمَا عَيْتُ جَوَابَا
لَنَا الْيَوْمَ هِجْرَةً وَاجْتِنَابَا
سِ نَوَارًا مَا تَقْبَلِينَ عِتَابَا

- ٣٢ -

وقال أيضا من بحر الطويل :

وَأَخِرُ عَهْدِي بِالرَّبَابِ مَقَالُهَا
مِنَ الضُّوْءِ وَالسَّمَارِ فِيهِمْ مُكَذَّبُ
فَقُلْتُ لَهَا فِي اللَّهِ وَاللَّيْلِ سَاتِرُ
فَصَدَّتْ وَقَالَتْ بَلْ تُرِيدُ فَضِيحَتِي
فَبَاتَتْ تُفَاتِنِي لَعُوبُ كَأَنَّهَا
فَلَمَّا تَقَضَّى اللَّيْلُ إِلَّا أَقْلَهُ
وَقَالَتْ تَكَفَّتْ حَانَ مِنْ عَيْنِ كَاشِحِ
فَجِئْتُ مَجْرُودًا بِالْكَرَى بَاتَ سَرْجُهُ
فَقُلْتُ لَهُ أَسْرِجْ نُوَائِلُ فَقَدْ بَدَا
فَأَصْبَحْتُ مِنْ دَارِ الرَّبَابِ بِبِلْدَةٍ
أَلَسْتُ تَرَى مَنْ حَوْلَنَا فَتَرَقَّبَا
جَرِيءٌ عَلَيْنَا أَنْ يَقُولَ فَيَكْذِبَا
فَلَا تَشْغِبِي إِنْ تُسْأَلِي الْعُرْفَ مِشْغَبَا
فَأَحْبَبْتُ إِلَى قَلْبِي بِهَا مُتَغَضِّبَا
مَهَاءُ تُرَاعَى بِالصَّرَائِمِ رَنَرَبَا
وَأَعْنُقُ تَالِي نَجْمِهِ فَتَصُوبَا
هُبُوبٌ وَأَخْشَى الصُّبْحِ أَنْ يَتَصُوبَا
وَسَادًا لَهُ يَنْحَاشُ أَنْ يَتَقَلَّبَا
تَبَاشِيرُ مَعْرُوفٍ مِنَ الصُّبْحِ أَشْهَبَا
بَعِيدٌ وَلَوْ أَحْبَبْتُ أَنْ أَتَقَرَّبَا

- ٣٣ -

وقال من بحر البسيط :

لَمْ يَقْضِ ذُو الشَّجْوِ مِمَّنْ شَفَّهُ أَرَبَا
فِي إِثْرِ غَانِيَةٍ لَمْ تُمَسِّ طَيْتُهَا
وَقَدْ تَمَادَى بِهِ زَيْغُ الْهَوَى حَقْبَا
إِلَّا الْمُنَى أَمَّمَا مِنَّا وَلَا صَقْبَا

إِذَا أَقُولُ صَحَا عَنْهَا يُعَاوِدُهُ
وَالدَّمْعُ لِلشُّوقِ مِتْبَاعٌ فَمَا ذُكِرْتُ
لَمْ يُسَلِّهِ النَّأْيُ عَنْهَا حِينَ بَاعَدَهَا
فَهُوَ كَشِبِهِ الْمَعْنَى لَا يَمُوتُ وَلَا
مُرْتَحُ الْعَقْلِ قَدْ مَلَّ الْحَيَاةَ وَمَنْ
سَيْفَانَةٍ أُتِيَتْ فِي حُسْنِ صُورَتِهَا
رَدْعٌ يَهِيْجُ عَلَيْهِ الشُّوقَ وَالطَّرْبَا
إِلَّا تَرَقَّرَقَ مَاءُ الْعَيْنِ فَاَنْسَكَبَا
وَلَمْ يَنْلِ بِالْهَوَى مِنْهَا الَّذِي طَلَبَا
يَحْيَا وَقَدْ جَشَّمْتُهُ بِالْهَوَى تَعْبَا
يَغْلُقُ هَوَى مِثْلَهَا يَسْتَوْجِبُ الْعَطْبَا
عَقْلًا وَخُلُقًا نَبِيْلًا كَامِلًا عَجْبَا

— ٣٤ —

وقال من بحر الكامل :

خَطَرْتُ لِدَاتِ الْخَالِ ذِكْرِي بَعْدَمَا
أَنْصَابِ عُمْرَةٍ وَالْمَطِيُّ كَأَنَّهَا
فَأَنْهَلْتُ دَمْعِي فِي الرَّدَاءِ صَبَابَةً
فَرَأَى سَوَابِقَ عِبْرَةٍ مُهْرَاقَةً
فَمَرِيتُ نَظَرَتَهُ وَقُلْتُ أَصَابَنِي
لَمْ تَجْزِ أُمُّ الصَّلْتِ يَوْمَ فِرَاقِنَا
وَعَرَفْتُ أَنْ سَتَكُونُ دَارًا غَرَبَةً
وَتَبَوَّاتُ مِنْ بَطْنِ مَكَّةَ مَسْكِنًا
مَا أَنْسَ لَا أَنْسَى غَدَاةَ لَقِيَتْهَا
وَتَلَدْدَى شَهْرًا أُرِيدُ لِقَاءَهَا
تِلْكَ الَّتِي قَالَتْ لِحَارَاتِ لَهَا
هَذَا الْمُغْيِرِيُّ الَّذِي كُنَّا بِهِ
قَالَتْ لِذَاكَ لَهَا فِتَاةٌ عِنْدَهَا

سَلَكَ الْمَطِيُّ بِنَا عَلَى الْأَنْصَابِ
قَطْعُ الْقَطَا صَدَرْتُ عَنِ الْأَحْبَابِ
فَسَتَرْتُهُ بِالْبُرْدِ دُونَ صِحَابِي
عَمَرُوا فَقَالَ بَكَى أَبُو الْخَطَّابِ
رَمَدُ فَهَاجَ الْعَيْنَ بِالتَّسْكَابِ
بِالْخَيْفِ مَوْقِفَ صُحْبَتِي وَرِكَابِي
مِنْهَا إِذَا جَاوَزْتُ أَهْلَ حِصَابِي
غَرَدَ الْحَمَامُ مُشْرِفَ الْأَبْوَابِ
بِمَنْى تُرِيدُ تَحِيَّتِي وَعِتَابِي
حَذَرَ الْعَدُوِّ بِسَاحَةِ الْأَحْبَابِ
حَوْرِ الْعُيُونِ كَوَاعِبِ أَتْرَابِ
نَهَذِي وَدَبَّ الْبَيْتِ يَا أَتْرَابِي
تَمْشَى بِلاِ إِتْبٍ وَلَا جِسَابِ

قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّهَا فِي غَفْلَةٍ عَمَّا يُسِرُّ بِهِ ذَوُو الْأَلْبَابِ
هَذَا الْمَقَامُ فَذَيْتُكُنَّ مُشَهَّرُ فَاخْذَرْنَ قَوْلَ الْكَاشِحِ الْمُرتَابِ
فَعَجِبِينَ مِنْ ذَاكُمُ وَقُلْنَ لَهَا افْتَحِي لَا شَبَّ قَرْنُكَ مِفْتَاحًا مِنْ بَابِ
قَالَتْ لَهْنُ اللَّيْلِ أَخْفَى لِلَّذِي تَهَوَّنَ مِنْ ذَا الزَّائِرِ الْمُتَابِ

- ٣٥ -

وقال أيضا يمدح ابنة عبد الملك بن مروان من بحر الخفيف :

شاقَ قَلْبِي تَذَكُّرُ الْأَحْبَابِ وَاعْتَرَّتْنِي نَوَائِبُ الْأَطْرَابِ
يَا خَلِيلِي فَاغْلَمَا أَنَّ قَلْبِي مُسْتَهَامُ بَرَّةِ الْمِحْرَابِ
عُلِقَ الْقَلْبُ مِنْ قُرَيْشٍ ثَقَالًا ذَاتَ دَلٍّ نَقِيَّةِ الْأَثْوَابِ
رَبَّةٌ لِلنِّسَاءِ فِي بَيْتِ مَلِكٍ جَدُّهَا حَلَّ ذِرْوَةَ الْأَحْسَابِ
شَفَّ عَنْهَا مُحَقَّقُ جَنْدِيٍّ فَهِيَ كَالشَّمْسِ مِنْ خِلَالِ السَّحَابِ
فَتَرَاءَتْ حَتَّى إِذَا جُنَّ قَلْبِي سَتَرْتُهَا وَلَايِدُ الثُّيَابِ
قُلْتُ لَمَّا ضَرَبْتَ بِالسُّتْرِ دُونِي لَيْسَ هَذَا لِعَاشِقٍ بِثَوَابِ
فَأَجَابَتْ مِنَ الْقَطِينِ فِتَاءً ذَاتَ دَلٍّ رَقِيقَةً بِعِتَابِ
أَرْسَلِي نَحْوَهُ الْوَلِيدَةَ تَسْعَى قَدْ فَعَلْنَا رَضَى أَبِي الْخَطَّابِ
لَا تُطْعِ فِي قَطِيعَةِ ابْنَةِ بَشِيرٍ مَاجِدِ الْخَيْمِ طَاهِرِ الْأَثْوَابِ
فَاتَّقِي ذَا الْجَلَالِ يَا أُمَّ عَمْرٍو وَاحْكُمِي فِي أَسِيرِكُمْ بِالصَّوَابِ
افْعَلِي بِالْأَسِيرِ إِحْدَى ثَلَاثٍ فَافْهَمِيهِنَّ ثُمَّ رُدِّي جَوَابِي
أَقْتُلِيهِ قَتْلًا سَرِيحًا مُرِيحًا لَا تَكُونِي عَلَيْهِ سَوَاطِ عَذَابِ
أَوْ أَقِيدِي فَإِنَّمَا النَّفْسُ بِالنَّفِّ سِرِّ قَضَاءٍ مُفْصَلًا فِي الْكِتَابِ
أَوْ صِلِيهِ وَضَلًا يُقَرُّ عَلَيْهِ إِنَّ شَرَّ الْوَصَالِ وَضَلُ الْكِذَابِ

- ٣٦ -

وقال من بحر الكامل :

حَيَّ الْمَنَازِلَ قَدْ تُرْكَنُ خَرَابَا
بِالْثَّنَى مِنْ مَلَكَانَ غَيْرَ رَسْمِهَا
وَذُبُولُ مُعْصِفَةِ الرِّيَّاحِ فَرَسْمُهَا
كَسَتْ الرِّيَّاحُ جَدِيدَهَا مِنْ تُرْبِهَا
وَلَقَدْ أَرَاهَا مَرَّةً مَأْهُولَةً
دَارَ الْتَى قَالَتْ غَدَاةً لَقِيْتُهَا
هَذَا الَّذِي بَاعَ الصَّدِيقَ بغيرِهِ
قُلْتُ اسْمَعِي مِنِّي الْمَقَالَ فَمَنْ يُطْعِ
وَتَكُنْ لَدَيْهِ حِبَالُهُ أَنْشُوطَةً
إِنْ كُنْتَ حَاوَلْتَ الْعِتَابَ لِتَعْلَمِي
أَوْ كَانَ ذَلِكَ لِلْبِعَادِ فَإِنَّمَا
وَأَرَى بِوَجْهِكَ شَرَقَ نَوْرٍ بَيْنَ

بَيْنَ الْجُرَيْرِ وَبَيْنَ رُكْنِ كَسَابَا
مَرُّ السَّحَابِ الْمُعْقَبَاتِ سَحَابَا
خَلَقَ تُشَبِّهُهُ الْعُيُونُ كِتَابَا
دُقَقًا فَأَضْبَحَتِ الْعِرَاضُ يَابَا
حَسَنًا نَبَاتٌ مَحَلُّهَا مِعْشَابَا
عِنْدَ الْجِمَارِ فَمَا عَيَّيْتُ جَوَابَا
وَيُرِيدُ أَنْ أَرْضَى بِذَاكَ ثَوَابَا
بِصَدِيقِهِ الْمُتَمَلِّقِ الْكَذَّابَا
فِي غَيْرِ شَيْءٍ يَقْطَعِ الْأَسْبَابَا
مَا عِنْدَنَا فَلَقَدْ مَدَدْتَ عِتَابَا
يَكْفِيكَ ضَرْبُكَ دُونَ الْجَلْبَابَا
وَبِوَجْهِ غَيْرِكَ طَخِيَّةٌ وَضَبَابَا

- ٣٧ -

وقال من بحر البسيط :

أَمْسَى صَدِيقُكَ مِمَّا قُلْتَ قَدْ غَضِبُوا
لَا تَسْمَعَنَّ كَلَامَ الْكَاشِحِينَ كَمَا
بَثُّوا أَحَادِيثَ لَمْ أَسْمَعْ تَحَاوَرَهَا
إِنْ تَعَدُّنَا رِقَبَةً إِذْ نَأَتْ غَيْرُكُمْ
لِلنَّاسِ فَضْلُكَ فِي حُسْنِ الصَّفَاءِ وَفِي

لَا بَلْ أَدُلُّوهُ بِأَهْلٍ أَنْ هُمْ عَتَبُوا
لَمْ أَسْمَعْ بِكَ مَا قَالُوا وَمَا هَضَبُوا
وَزَادَ فِيهَا رِجَالٌ غَيِظُنَا قَرُبُوا
فَأَنْتِ أَوْجَهُ مَنْ يَنْأَى وَيَجْتَنِبُ
صِدْقِ الْحَدِيثِ وَشَرُّ الْخُلَّةِ الْكَذِبُ

وَأَنْتِ هَمِّي فِي أَهْلِي وَفِي سَفَرِي وَفِي الْجُلُوسِ وَفِي الرُّكْبَانِ إِنْ رَكِبُوا
وَأَنْتِ قُرَّةُ عَيْنِي إِنْ نَوَى نَزَحْتُ وَمُنِيَّتِي وَإِلَيْكَ الشُّوقُ وَالطَّرَبُ

— ٣٨ —

وقال من بحر الطويل :

أَرَقْتُ وَلَمْ يُمَسِ الَّذِي أَشْتَهَى قُرْبًا وَحُمِلْتُ مِنْ أَسْمَاءٍ إِذْ نَزَحْتُ نَضْبًا
لَعَمْرُكَ مَا جَاوَزْتُ غُمْدَانَ طَائِعًا وَقَصَرَ شَعُوبٍ أَنْ أَكُونَ بِهَا صَبَا
وَلَكِنْ حُمِّي أَضْرَعَتْنِي ثَلَاثَةٌ مُجْرَمَةٌ ثُمَّ اسْتَمَرَّتْ بِنَا غِبَا
وَمَجْلِسُ أَصْحَابِي كَانَ أَنْيْنُهُمْ أَنْيْنُ مَكَائِكَ فَارَقْتُ بَلَدًا خَضْبًا
فَإِنَّكَ لَوْ أَبْصَرْتَ يَوْمَ سُوقَةٍ مُقَامِي وَحَبْسِي الْعَيْسَ مَطْوِيَّةً حُدْبًا
إِذَا لَأَقْشَعَرَ الرَّأْسُ مِنْكَ صِبَابَةً وَلَا اسْتَفْرَعَتْ عَيْنَاكَ مِنْ عَبْرَةٍ سَكْبًا
أَلَسْتُ أَرَى ذَا وَدُّكُمْ فَأَوْدَهُ وَأَكْرَمُ إِنْ لَاقَيْتُ يَوْمًا لَكُمْ كَلْبًا
أَرَى أُمَّ عَبْدٍ اللَّهِ صَدَّتْ كَأَنَّنِي بِمَا فَعَلَ الْوَأَشَى جَنَيْتُ لَهَا ذَنْبًا
فَلَا تَسْمَعِي مِنْ قَوْلِ مَنْ وَدَّ أَنَّنِي وَإِيَّاكَ نُمْسِي مَا نَحَلُّ بِهِ جَدْبًا

— ٣٩ —

وقال من بحر الكامل :

إِنِّي وَأَوَّلَ مَا كَلِفْتُ بِحُبِّهَا عَجَبٌ وَمَا بِالذَّهْرِ مِنْ مُتَعَجَّبٍ ^(١)
نَعَتِ النِّسَاءَ فَقُلْتُ لَسْتُ بِمُبْصِرٍ شِبْهًا لَهَا أَبَدًا وَلَا بِمُقَرَّبٍ ^(٢)

(١) كلفت بذكرها أى أولعت بذكرها وأحببتها .

(٢) نعت النساء حذف الشاعر المفعول أى نعت النساء شكلها والنعت وصفك الشئ تنعته
بما فيه وتبالغ فى وصفه .

وَلَقَدْ تَرَكْنَ حَزَاةً فِي قَلْبِهِ
فَمَكَثْنَ حِينًا ثُمَّ قُلْنَ تَوَجَّهْتُ
أَقْبَلْتُ أَنْظُرُ مَا زَعَمَنَ وَقُلْنَ لِي
فَلَقَيْتُهَا تَمْشِي بِهَا بَغْلَاتُهَا
غَرَاءَ يُعْشَى النَّاطِرِينَ بَيَاضُهَا
فَتَأَمَّلْتُ عَيْنَاكَ فَيْكَ وَإِنَّمَا
إِنَّ الَّتِي مِنْ أَرْضِهَا وَسَمَائِهَا
مِنْهَا بِحَقٍّ أَوْ حَدِيثِ الْمُهْرَبِ ^(١)
لِلْحَجِّ مَوْعِدُهَا لِقَاءِ الْأَخْشَبِ ^(٢)
وَالْقَلْبُ بَيْنَ مُصَدِّقٍ وَمُكَذِّبٍ
تَرْمِي الْجِمَارَ عَشِيَّةً فِي مَوَكِبٍ ^(٣)
حَوْرَاءَ فِي غُلُوَاءِ عَيْشٍ مُعْجَبٍ ^(٤)
زُورُ الْمَنِيَةِ لِابْنِ آدَمَ يَضْحَبُ
جَلِبَتْ لِحَيْنِكَ لَيْتَهَا لَمْ تُجَلَبْ

— ٤٠ —

وقال من بحر الطويل :

لَعَمْرِي لَقَدْ بَيَّنْتُ فِي وَجْهِ تَكْتَمِ
بِلَا يَدٍ سَوْءٍ كُنْتُ أَزَلَلْتُ عِنْدَهَا
وَإِنِّي لَمَضْرُومٌ لِأَنْ قَالَ كَاشِحُ
فَمِلَانٍ يَثْنُ الصَّبْرَ نَفْسِي أَوْ تَمُتُ
فَمَا إِنْ لَنَا فِي أَهْلِ مَكَّةَ حَاجَةٌ .
غَدَاةَ تَلَاقَيْنَا التَّجَهُّمَ وَالْغَضَبَ
وَلَا بِحَدِيثٍ نُنْثَى عَنِّي فَيَا عَجَبُ
فَوَافَقَ يَوْمًا بَعْضُ مَا قَالَ أَوْ كَذَبُ
إِذَا انْبَتَّ حَبْلٌ مِنْ حِبَالِكَ فَانْقَضَبُ
سِوَاكَ وَإِنْ قَضَيْتَ مِنْ وَصَلِنَا الْأَرْبَ

(١) الحزاة كل شيء حاك في الصدر . والمهرب المجد في الأمر ، يقول أن النساء تركنه وصدره يغلى من وصف عائشة له وهذا الوصف إما حقيقى أولغاية فى أنفسهن .

(٢) لقاء الأخشب هو من الجبال الخشن الغليظ والأخشبان الجبلان المطيفان بمكة وهما أبو قبيس والأحمر .

(٣) الموكب جماعة ركبان يسرون برفو .
ركبان يسرون برفو .

(٤) غراء أى بيضاء والأعراب تسمى نساء الأمصار حواريات لبياضهن وتباعدهن عن قشف الاعراب بنظافتهن .

وقولى لِنِسْوانٍ لَحَيْنِكَ فى الهوى إذا عَقْلٌ إِحْداهُنَّ عَن وَصِلْنا عَزَبَ
أَجِئْنا الَّذى لَمْ يَأْتِهِ النَّاسُ قَبْلَنا فَقَبْلِى مِنَ النَّسْوانِ وَالنَّاسِ مَنْ أَحَبَ

— ٤١ —

وقال من بحر الخفيف :

يا خَلِيلِى قَرِّبا لى رِكابى واسْتُرْنا ذاكُما غَدًا مِنْ صِحابى
واقْرَءْنا مِنِّى السَّلامَ عَلى الرُّسَدِ سَمِ الَّذى مِنْ مِنى بِجَنْبِ الحِصابِ
واعْلَمِى أَنِّنى أَصَبْتُ بِداءٍ داخِلٍ فى الضُّلوعِ دُونَ الحِجابِ
ثُمَّ صَدَّتْ بِوَجْهِها عَمْدَ عَيْنِ زَيْنَبُ لِلْقَضاءِ أُمُّ الحُبابِ
فَرَأى ذاكُ صَاحِبائِ فَقالا مَنطِقًا خابَ لَمْ يَكُنْ مِنْ جَوابِ
إِنَّ مِنِّى الفُؤادَ ذا اللَّبِّ فىما قَدْ يَرى ظاهِرًا لَعَيْنُ مُصابِ
فَرَدَدْتُ الَّذى مِنَ الجَهِلِ قالا بِمَقالٍ قَدْ قُلْتُه بِصَوابِ
إِنْ تَكُونِا كَتَمْتُما اليَوْمَ دائِى فَذَرانِى فَقَدْ كَفانِى ما بى
غَيْرَ أَنِّى وَدِدْتُ أَنْ عَذابًا صَبَّ عَلَيُكُما مِنْ عَذابِى
فَتَذوقانِ بَعْضَ ما دُقْتُ مِنْها أَوْ تَدابِانِ حِقْبَةً مِثْلَ دابِى
لا تَنالانِ ذَلِكَ الوَصْلَ مِنْها أَوْ تَنالا السَّماءَ بِالْأَسبابِ

— ٤٢ —

وقال من بحر الكامل :

إِنَّ الحَبِيبَ أَلَمَ بِالرُّكْبِ لَيْلًا فَباتَ مُجانِبًا صَحْبِى
فَفَزَعْتُ مِنْ نَوْمِى عَلى وَسَنِ وَذَكَرْتُ ما قَدْ هاجَ لى نُصْبِى
زارَتْ رُمَيْلَةً زائِرًا فى صُحْبَةِ أَحَبِّبَ بِها زُورًا عَلى عَنبِ
زُورًا لَعَمْرِى شَفَّ قَلْبِى ذِكرُهُ سَكَنَ الغَدِيرَ فَلَيْسَ مِنْ شَعْبِى

وَأَنَا أَمْرُؤُ بِقَرَارٍ مَكَّةَ مَسْكِنِي
وَلَقَدْ حَفِظْتُ وَمَا نَسِيتُ مَقَالَهَا
وَبَدَتْ لَنَا عِنْدَ الْفِرَاقِ بِكُرْبَةٍ
قَالَتْ رُمَيْلَةُ حِينَ جِئْتُ مُودَّعًا
هَذَا الَّذِي وَلَّى فَأَجْمَعَ رِحْلَةً
فَأَجَبْتُهَا وَالْدَّمْعُ مِنِّي مُسْبِلٌ
إِنْ قَدْ سَلَوْتُ عَنِ النِّسَاءِ سِوَاكُمُ

وَلَهَا هَوَايَ فَقَدْ سَبَتْ قَلْبِي
عِنْدَ الرَّحِيلِ هَجَرْتَنَا حُبِّي
وَلَنَا بِذَلِكَ أَفْضَلُ الْكَرْبِ
ظُلْمًا بَلَا تِرَةٍ وَلَا ذَنْبِ
وَابْتِغَاءً مِنَّا الْبُعْدَ بِالْقُرْبِ
سَكَبُ وَدَمْعِي دَائِمُ السَّكَبِ
وَهَجَرْتُهُنَّ فَحُبُّكُمْ طَبِي

- ٤٣ -

وقال من بحر الرمل المجزوء :

لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَذُوقَنَّ
طِيبَ الرِّيقَةِ وَالنَّكَ
وَاضِحِ اللَّبَةِ وَالسُّنِّ
مُخْطَفِ الْكَشْحَيْنِ عَارِي الصُّ
مُشْبِعِ الْخُلْخَالِ وَالْقُلْدِ
قَدْ سَبَتْنِي بِشَتِيتِ النَّ
حَبِّذَا ذَاكَ غَزَالًا
وَجَزَانِي بِهَوَائِي
وَلَقَدْ أَشْفَقْتُ مِنْ حُبِّ
إِنَّ قَلْبِي فَأَعْلَمِيهِ
كَيْفَ صَبْرِي عَنْ فِتَاةٍ
صَلَّتْهُ الْخَدَّيْنِ خَوْدِ

رُضَابًا مِنْ حَبِيبِ
هَةِ كَالرَّاحِ الْقَطِيبِ
ةِ كَالظُّبَى الرَّبِيبِ
لُبِ ذِي دَلٍّ عَجِيبِ
بَيْنِ صَيَادِ الْقُلُوبِ
بُتِ فِي سِقْطِ كَثِيبِ
قَدْ شَفَى قَرَحَ نُدُوبِي
وَتَنَائِي فِي الْمَغِيبِ
كُمُ أَقْضَى نَحْيِي
كُلَّ يَوْمٍ فِي وَجِيبِ
أَحْسَنِ النَّاسِ لَعُوبِ
خَلَطْتُ حُسْنًا بِطِيبِ

- ٤٤ -

وقال من بحر المنسرح :

أراك يا هندُ في مُباعَدَتِي هندُ أطاعت بي الوُشاةَ فَقَدْ
 هندُ لا تبخلى بنائِلِكُم يا بنتَ خيرِ المُلوِكِ مائِرةً
 يا بنتَ خيرِ المُلوِكِ مائِرةً واقتَصِدِي في المَلامِ واتركِي
 وأجلينا لوعِدِكُم أَجلاً قالتُ فَمِعادُكَ التَّقْمُرُ في
 مُغتَلَّةً لِي لِتَقْطَعِي سَبَبِي أُمستُ تَرائِي كَعُرةِ الجَرَبِ
 عَنّا فَلَم أَقْضِ مِنْكُم أَرَبِي ليني لذي حاجَةٍ ومُرتَقِبِ
 بغضِ التَّجَنِّي عَلى وَالغَضَبِ ثُمَّ اصدُقينا لا خَيرَ في الكَذِبِ
 أولِ عَشْرِ خَلَوَنَ مِنْ رَجَبِ

- ٤٥ -

وقال أيضا من بحر الطويل :

لَقَدْ أَرَسَلْتُ نَعْمَ إِلَيْنَا أَنْ ائْتِنَا فَأَرَسَلْتُ أَنْ لَا اسْتَطِيعُ فَأَرَسَلْتُ
 فَقُلْتُ لِحِجَادِ خُذِ السَّيْفَ واشتِمْ لِي وَأَسْرِجْ لِي الدِّهْمَاءَ وَاذْهَبْ بِمِمْطَرِي
 وَمَوْعِدُكَ الْبَطْحَاءُ مِنْ بَطْنِ يَاجِجٍ أَوْ فَلَمَّا التَّقِينَا سَلَمْتُ وَتَبَسَّمْتُ
 أَمِنْ أَجَلٍ وَاشْرِكَا شَحِ بِنَمِيمَةٍ قَطَعْتَ وَصَالَ الْحَبْلَ مِنَّا وَمَنْ يُطِغِ
 قَبَاتٍ وَسَادِي ثِنْيُ كَفِّ مُخَضَّبِ إِذَا مِلْتُ مَالْتُ كَالْكَثِيبِ رَحِيمَةٍ
 فَأَحْبَبَ بِهَا مِنْ مُرْسِلٍ مُتَغَضِّبِ تُوكِّدُ أَيْمَانَ الْحَبِيبِ الْمُؤَنَّبِ
 عَلَيْهِ بِحَزْمٍ وَأَنْظُرِ الشَّمْسَ تَغْرُبِ وَلَا تُعْلِمَنَّ حَيًّا مِنَ النَّاسِ مَذْهَبِي
 الشُّعْبُ بِالْمَمْرُوحِ مِنْ بَطْنِ مُغْرَبِ وَقَالَتْ كَقَوْلِ الْمُعْرِضِ الْمُتَجَنَّبِ
 مَشَى بَيْنَنَا صَدَّقْتُهُ لَمْ تُكَذِّبِ بِذِي وَدَّهٍ قَوْلَ الْمُحَرَّشِ يُغْتَبِ
 مُعَاوِدَ عَذْبٍ لَمْ يُكَدِّرْ بِمُشْرَبِ مُنْعَمَةٌ حُسَانَةُ الْمُتَجَلِّبِ

- ٤٦ -

وقال من بحر البسيط :

قَالَتْ تُرَيَّا لِأُتْرَابٍ لَهَا قُطْفٍ
فَطَرْنَ حَدًّا لِمَا قَالَتْ وَشَايَعَهَا
يَرْفُلْنَ فِي مِطْرَفَاتِ السَّوسِ آوَنَةً
تَرَى عَلَيْهِنَّ حَلَى الدَّرِّ مَتَسِقًا
قَالَتْ لَهُنَّ فَتَاةٌ كُنْتُ أَحْسَبُهَا
هَذَا مَقَامُ شُنُوعٍ لَا خَفَاءَ بِهِ
قُمْنَ نُحَيِّ أَبَا الْخَطَّابِ مِنْ كَثَبٍ
مِثْلُ التَّمَاثِيلِ قَدْ مُوْهِنَ بِالذَّهَبِ
وَفِي الْعَتِيقِ مِنَ الدِّيَاجِ وَالْقَصَبِ
مَعَ الزَّرْجَدِ وَالْيَاقُوتِ كَالشُّهْبِ
غَرِيرَةً بِرَجِيعِ الْقَوْلِ وَاللَّعِبِ
أَلَا تَخْفَنَ مِنَ الْأَعْدَاءِ وَالرُّقْبِ

- ٤٧ -

وقال أيضا من بحر الطويل :

وَلَوْ تَفَلَّتْ فِي الْبَحْرِ وَالْبَحْرِ مَالِحٌ
لَأَصْبَحَ مَاءُ الْبَحْرِ مِنْ رِيْقِهَا عَذْبًا

- ٤٨ -

وقال من بحر الخفيف :

لَا تَلْمَنِي عَتِيقُ حَسْبِي الَّذِي بِي
إِنَّ قَلْبِي مَا زَالَ مِنْ أُمَّ عَمْرُو
يَكْتُمُ النَّاسَ مَا بِهِ وَالَّذِي يَكُ
يَا ابْنَةَ الْخَيْرِ وَالسَّنَاءِ وَفُرُوعِ الْمَجْدِ
فَالِيكَ انْتَهَتْ فُرُوعُ قُرَيْشٍ
وَالْتَمَسَ لِي الدَّوَاءَ عِنْدَ الطَّيِّبِ
ضَمِنَا بَعْدَ لَيْلَةِ التَّخْصِيبِ
سُتْمُ بَادٍ مُبَيِّنٍ لِلْبَيْبِ
بِدِ الْوَمَنْصِبِ الرَّفِيعِ أَثْيَبِ
بِمَسَاعِي الْعُلَى وَطِيبِ النَّسِيبِ

- ٤٩ -

وقال من بحر المنسرح :

أَمَسْتُ كُرَاعُ الْغَمِيمِ مُوحِشَةً بَعْدَ الَّذِي قَدْ خَلَا مِنَ الْحَقَبِ
 إِنْ تُمْسِ وَخْشًا فَقَدْ شَهِدْتُ بِهَا حوراً حساناً فى مَوَكِبٍ عَجَبِ
 مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ وَهَاشِمٍ وَبَنَى زُهْرَةَ أَهْلِ الْعَفَافِ وَالْحَسَبِ
 يَرْفُلْنَ فِي الرِّيطِ وَالْمُرُوطِ مِنَ الْخَزْزِ يُسَحِّبْنَهَا عَلَى الْكُثْبِ
 يَا طُولَ لَيْلَى وَأَبَ لى طَرَبَى لَمَّا تَذَكَّرْتُ مَنْزِلَ الْخَرْبِ
 مَنْزِلَ مَنْ رَاحَ مِنْهُ مُعْتَمِراً لَيْلَةً سِتٍّ خَلَوْنَ مِنْ رَجَبِ
 فَهَى لَنَا خُلَّةٌ نُوَاصِلُهَا مِنْ غَيْرِ مَا مَحْرَمٍ وَلَا رَبِّ
 مِثْلُ غَزَالٍ يَهْزُ مِشْيَتُهُ أَحْوَى عَلَيْهِ قَلَائِدُ الذَّهَبِ

- ٥٠ -

وقال من بحر الخفيف :

قَالَ لى صَاحِبِى لِيَعْلَمَ مَا بى أَتَحِبُّ الْقَتُولَ أُخْتَ الرَّبَابِ^(١)
 قُلْتُ وَجَدِى بِهَا كَوَجْدِكَ بِالْعَدُوِّ ب إِذَا مَا مُنِعْتَ طَعْمَ الشَّرَابِ^(٢)
 مَنْ رَسُولِى إِلَى الثُّرَيَّا بِأَنْبَى ضَمْتُ ذُرْعًا بِهِجْرَهَا وَالْكِتَابِ^(٣)
 أَزْهَقْتُ أَمْ نَوْفَلٍ إِذْ دَعَتْهَا مُنْهَجَتِى مَا لِقَاتِلِى مِنْ مَتَابِ^(٤)

(١) القتل : القاتلة : الرباب اسم امرأة .

(٢) كوجدك بالعذب الخ أى كشوقك إلى الماء العذب حين تعطش جدا .

(٣) الثريا بنت على : إحدى صواحب الشاعره . ضمت ذرعاً بهجرها : لا أحتمله . والكتاب القرآن يقسم به .

(٤) أزهدت : أهلكت . منهجتى : روحى . أم نوفل رسول عمر إلى الثريا . والمتاب التوبة . يريد أن قاتله لا يرى قتله ذنباً يستغفر أو يتوب منه .

- حِينَ قَالَتْ لَهَا أَجِيبِي فَقَالَتْ .
 فَأَجَابَتْ عِنْدَ الدُّعَاءِ كَمَا لَبَّى
 أَبْرَزُوهَا مِثْلَ الْمَهَاةِ تَهَادَى
 وَهَى مَكْنُونَةٌ تَحِيرُ مِنْهَا
 دُمِيَّةٌ عِنْدَ رَاهِبٍ ذَى اجْتِهَادٍ
 ثُمَّ قَالُوا تَحِبُّهَا قُلْتُ بَهْرًا
 حِينَ شَبَّ الْقَتُولَ وَالْجِدَ مِنْهَا
 أَذْكَرْتَنِي مِنْ بَهْجَةِ الشَّمْسِ لَمَّا
 فَارَّجَحَنْتُ فِي حُسْنِ خَلْقٍ عَمِيمٍ
 غَضَبْتَنِي مَجَاجَةً الْمِسْكِ نَفْسِي
 قَلَّدُوهَا مِنَ الْقَرْنَفْلِ وَالْدُّ
- مَنْ دَعَانِي قَالَتْ أَبُو الْخَطَّابِ (١)
 رِجَالٌ يَرْجُونَ حَسْنَ الثَّوَابِ
 بَيْنَ خَمْسٍ كَوَاعِبِ أَتْرَابِ (٢)
 فِي أَدِيمِ الْخَدَّيْنِ مَاءُ الشَّبَابِ (٣)
 صَوَّرُوهَا فِي جَانِبِ الْمِخْرَابِ (٤)
 عَدَدَ النُّجْمِ وَالْحَصَا وَالثَّرَابِ (٥)
 حُسْنُ لَوْنٍ يَرِفُ كَالزَّرِيَابِ (٦)
 طَلَعْتُ مِنْ دُجْنَةٍ وَسَحَابِ (٧)
 تَتَهَادَى فِي مَشْيِهَا كَالْحُبَابِ (٨)
 فَسَلُوهَا مَاذَا أَحَلَّ اغْتِصَابِي (٩)
 رَّ سِخَابًا وَاهًّا لَهُ مِنْ سِخَابِ (١٠)

(١) أبو الخطاب : كنية الشاعر .

(٢) المهابة : البقرة الوحشية . تهادى : تمشى متمايلة . الكواعب جمع كاعب : وهى الفتاة الناهدة الثدى . أتراب : جمع ترب ، وهو من ولد معك ، ومن فى سنك .
 (٣) مكنونة : مصونة مستورة . تحير : اجتمع وتردد . أديم الخدين : بياضهما أو صفحتهما .
 ماء الشباب : رونقه وبهجته .

(٤) الدمية : الصورة من العاج أو الرخام . الراهب : المنقطع للعبادة . المحراب : القبلة أو صدر البيت .

(٥) بهرا : حبا قويا .

(٦) شب : زاد فى الحسن . يرف : يلمع . الزرياب : الذهب .

(٧) البهجة : الحسن . الدجنة : الظلمة .

(٨) ارجحت : مالت واهتزت : عميم : تام . الحباب : الحية . تتهادى : تتمايل .

(٩) مجاجة المسك : ينتشر منها أريجها .

(١٠) السخاب : قلادة من قرنفل وغيره ، القرنفل : من النبات الطيب الرائحة . واهلها :

عجبا من حسنه على جيدها .

- ٥١ -

وقال من بحر المديد :

أَيُّهَا الْقَائِلُ غَيْرِ الصُّوَابِ
وَأَجْتَنِبْنِي وَاعْلَمْ أَنَّ سَوْفَ تُغْصَى
إِنْ تَقُلْ نَصْحًا فَعَنْ ظَهْرِ غِشٍّ
لَيْسَ بِي عِيٍّ بِمَا قُلْتَ إِنِّي
إِنَّمَا قُرَّةُ عَيْنِي هَوَاهَا
لَا تُلْمَنِي فِي الرِّبَابِ وَأَمْسَتْ
هِيَ وَاللَّهُ الَّذِي هُوَ رَبِّي
أَكْرَمُ الْأَحْيَاءِ طُرًّا عَلَيْنَا
لَقَيْتَنَا فِي الطَّوَافِ وَصَدَّتْ
عَاتِبَتْنِي سَاعَةً وَهِيَ تَبْكِي
وَكَفَانِي مِذْرَهًا لِخُصُومِ

أَمْسِكَ النُّصْحَ وَأَقْلِلْ عِتَابِي
وَلْخَيْرٌ لَكَ بَعْضُ اجْتِنَابِي
دَائِمِ الْغَمْرِ بَعِيدِ الذَّهَابِ
عَالِمٌ أَفْقَهُ رَجَعَ الْجَوَابِ
فَدَعَ اللَّوْمَ وَكَلَنِي لِمَا بِي
عَدَلْتُ لِلنَّفْسِ بَرْدَ الشَّرَابِ
صَادِقًا أَحْلَفُ غَيْرَ الْكِذَابِ
عِنْدَ قُرْبٍ مِنْهُمْ وَاعْتِرَابِ
إِذْ رَأَتْ هَجْرِي لَهَا وَاجْتِنَابِي
ثُمَّ عَزَّتْ خُلَّتِي فِي الْخِطَابِ
لِسَوَاهَا عِنْدَ حَدِّ تَبَابِي

- ٥٢ -

وقال من بحر المنسرح :

أَلَمْ طَيْفٌ فَهَاجَ لِي طَرَبِي
أَلَمْ بِي وَالرُّكَّابُ سَاكِنَةٌ
فَبِتُّ أَرْعَى النُّجُومَ مُرْتَفِقًا
طَيْفٌ لِهِنْدٍ سَرَى فَأَرَقَنِي
يَا هِنْدُ لَا تَبْخَلِي بَنَائِلِكُمْ
يَا هِنْدُ عاصي الوُشَاةِ فِي رَجُلٍ

لَيْلَةٌ بَتْنَا بِجَانِبِ الْكُثْبِ
لَيْلًا وَهَمَّى بِذِكْرَتِي وَصَبِي
مِنْ حُبِّهَا وَالْمُحِبُّ فِي تَعَبِ
وَنَحْنُ بَيْنَ الْكُرَاعِ وَالْخَرْبِ
مِنْ عَاشِقٍ ظَلَّ مِنْكَ فِي نَصَبِ
يَهْتَرُ لِلْمَجْدِ مَا جِدَ الْحَسَبِ

- ٥٣ -

وقال من بحر المتقارب:

بِنَفْسِي مَنْ أَشْتَكِي حُبَّهُ
وَمَنْ إِنْ تَسَخَّطَ أَعْتَبْتُهُ
وَمَنْ لَا أَبَالِي رِضَا غَيْرِهِ
وَمَنْ لَا يُطِيعُ بِنَا أَهْلَهُ
وَمَنْ لَوْ نَهَانِي عَنْ حُبِّهِ
وَمَنْ لَا سِلَاحَ لَهُ يُتَّقَى

وَمَنْ إِنْ شَكَا الْحُبَّ لَمْ يَكْذِبِ
وَإِنْ يَرْنَى سَاخِطًا يُعْتَبِ
إِذَا هُوَ سُرٌّ وَلَمْ يَغْضَبِ
وَمَنْ قَدْ غَضِيتُ لَهُ أَقْرَبِي
مِنَ الْمَاءِ عَطْشَانٌ لَمْ أَشْرَبِ
وَإِنْ هُوَ نَوَزَلٌ لَمْ يُغْلَبِ

- ٥٤ -

وقال من بحر الكامل:

رُدَّعَ الْفُؤَادُ بِذِكْرَةِ الْأَطْرَابِ
أَنْ تَبْذُلِي لِي نَائِلًا يُشْفِي بِهِ
وَعَصَيْتُ فَيْكَ أَقَارِبِي فَتَقَطَّعَتْ
وَتَرَكْتَنِي لَا بِالْوَصَالِ مُمْتَعًا
فَقَعَدْتُ كَالْمُهْرِيْقِ فَضْلَةً مَائِهِ
يُشْفِي بِهِ مِنْهُ الصَّدَى فَأَمَاتَهُ
قَالَتْ سَكِينَةُ وَالْدُمُوعُ ذَوَارِفُ
لَيْتَ الْمُغِيرَى الَّذِي لَمْ نَجْزِهِ
كَانَتْ تَرُدُّ لَنَا الْمُنَى أَيَّامَنَا
خَبَّرْتُ مَا قَالَتْ فَبِتُّ كَأَنَّمَا
أَسْكَيْنَ مَا مَاءُ الْفُرَاتِ وَطِيبُهُ
بِالَّذِ مِنْكَ وَإِنْ نَأَيْتِ وَقَلَّمَا

وَصَبَا إِلَيْكَ وَلَاتَ حِينَ تَصَابِي
سَقَمُ الْفُؤَادِ فَقَدْ أَطْلَتْ عَذَابِي
بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ غُرَى الْأَسْبَابِ
يَوْمًا وَلَا أَسْعَفْتَنِي بِشَوَابِ
فِي حَرٍّ هَاجِرَةٍ لِلْمَعِ سَرَابِ
طَلَبُ السَّرَابِ وَلَاتَ حِينَ طَلَابِ
مِنْهَا عَلَى الْخَدَّيْنِ وَالْجِلْبَابِ
فِيمَا أَطَالَ تَصَيُّدِي وَطِلَابِي
إِذْ لَا نَلَامُ عَلَى هَوَى وَتَصَابِي
رُمِيَ الْحَشَا بِنَوَافِذِ النَّشَابِ
مِنَا عَلَى ظَمَأٍ وَخَبٍّ شَرَابِ
تَرَعَى النِّسَاءُ أَمَانَةَ الْغِيَابِ

وقال عمر من بحر الطويل :

أَعَاتِكَ مَا يَنْسَى مَوَدَّتِكَ الْقَلْبُ وَلَا هُوَ يُسْلِيهِ رَحَاءٌ وَلَا كَرُبُ
 وَلَا قَوْلٌ وَاشٍ كَاشِحٍ ذِي عَدَاوَةٍ وَلَا بُعْدُ دَارٍ إِنْ نَأَيْتَ وَلَا قُرْبُ
 وَمَا ذَاكَ مِنْ نُعْمَى لَذِيكَ أَصَابَهَا ^(١) وَلَكِنْ حُبًّا مَا يُفَارِقُهُ حُبُ
 فَإِنْ تَقْبَلِي يَا عَبْدَ دَعْوَةٍ تَائِبٍ يَتَّبِ ثُمَّ لَا يُوَجِّدُ لَهُ أَبَدًا ذَنْبُ
 أَذِلُّ لَكُمْ يَا عَبْدَ فِيمَا هَوَيْتُمْ وَإِنِّي لَدَى مَنْ رَامَنِي غَيْرُكُمْ صَعْبُ ^(٢)
 وَأَعْذِلُ نَفْسِي فِي الْهَوَى فَتَعَوُّنِي وَيَأْصِرُنِي قَلْبُ بِكُمْ كَلِفٌ صَبُ ^(٣)
 وَفِي الصَّبْرِ عَمَّنْ لَا يُؤَاتِيكَ رَاحَةً وَلَكِنَّهُ لَا صَبْرَ عِنْدِي وَلَا لُبُ ^(٤)
 وَعَبْدَةٌ بَيِّضَاءُ الْمَحَاجِرِ طَفْلَةٌ مُنْعَمَةٌ تُصْبِي الْحَلِيمَ وَلَا تَصْبُو ^(٥)
 قَطُوفٌ مِنَ الْحَوْرِ الْجَاذِرِ بِالضُّحَى مَتَى تَمْشِ قَيْسَ الْبَاعِ مِنْ بُهْرَهَا تَرْبُ ^(٦)

(١) أصابها الضمير المستتر للقلب ، يقول إن مودة القلب لك أيتها المحبوبة ليست ناشئة عن مكرمة شملته بها ولكنها مودة خالصة لك وحب لا يضاهيه حب .

(٢) يقول أتى أسير هوا فيما به تأمرين ولكنى أربأ وأبتعد عما يكلفنى به غيرك .

(٣) وأعذل نفسى أى ألومها على اتباع شهواتها . فتعوفنى أى تشبطنى والتعويق الشيط ، وفى التنزيل قد يعلم الله المعوقين منكم . ويأصرنى قلب أى ويعطفنى والمتعلق محذوف أى عليكم قلب كلف بكم صب ، ويقال ما تأصرنى على فلان أصرة أى ما يعطفنى عليه منه ولا قرابة .

(٤) لا يؤاتيك يقال آتيته على ذلك الأمر مؤاتاة إذا وافقته وطاعته .

(٥) بيضاء المحاجر جمع محجر وهو ما يبدو من النقاب . تصبى الحليم : أى تشوق الحليم وتدعوه إلى الصبا فيحن لها ويميل ويريد بالحليم العاقل مجرب الحزم فى الأمور .

(٦) قطوف أى خطوطها متقارب من الحور . الأوانس جمع أنسة وهى التى تطيب نفسها برويتها وتحب قريبك وحديثك . قيس الباع والقاس القدر أى مقدار الباع من بهرها . البهر بالضم ما يعترى الإنسان عند السعى الشديد والعدو من التهيج وتتابع النفس . وتربو أى تزيد وهذا غاية فى المدح .

وَلَسْتُ بِنَاسٍ يَوْمَ قَالَتْ لِارْتَعْ
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي فِيمَ كَانَ صُدُودُهُ
نَوَاعِمَ غُرٍّ كُلُّهُنَّ لَهَا تَرْبُ
أَعْلَقَ أُخْرَى أَمْ عَلَى بِهِ عَتَبُ

- ٥٦ -

وقال أيضا من بحر الكامل :

هَلَّا ارْعَوَيْتِ فَتَرْحَمِي صَبَا
لَا تَحْسَبِي خَطًّا خَصِصْتَ بِهِ
جِسْمَ الزَّيَارَةِ عَنْ مَوَدَّتِكُمْ
وَرَجَا مُصَالِحَةً فَكَانَ لَكُمْ
يَا أَيُّهَا الْمُصْضَفَى مَوَدَّتُهُ
لَا تَجْعَلْنَ أَحَدًا عَلَيْكَ إِذَا
وَصَلَ الْحَبِيبَ إِذَا كَلِفْتَ بِهِ
فَلَذَاكَ خَيْرٌ مِنْ مُوَاصَلَةٍ
لَا بَلْ يَمْلِكُ ثُمَّ تَدْعُو بِاسْمِهِ
هَذِيانَ لَمْ تَذَرِي لَهُ قَلْبَا
رَجُلًا سَلَبْتَ فُؤَادَهُ صَبَا
فَأَرَادَ أَنْ لَا تَحْقِدِي ذَنْبَا
سِلْمًا وَكُنْتَ تَرَيْنَهُ حَرْبَا
مَنْ لَا يَزَالُ مُسَامِيًا خَطْبَا
أَحْبَبْتَهُ وَهَوَيْتَهُ رَا
وَاطُوا الزَّيَارَةَ دُونَهُ غِبَا
لَيْسَتْ تَزِيدُكَ عِنْدَهُ قُرْبَا
فَيَقُولُ هَاهُ وَطَالَ مَا بَيَّ

- ٥٧ -

وقال أيضا من بحر المتقارب :

مَا ظَنِّيَّةٌ مِنْ ظِبَاءِ الْأَرَا
بِأَحْسَنَ مِنْهَا غَدَاةَ الْغَمِيمِ
غَدَاةٌ تَقُولُ عَلَى رِقْبَةٍ
فَقَالَ لَهَا فِيمَ هَذَا الْكَلَا
فَقَالَتْ كَرِيمٌ أَتَى زَائِرًا
لِحُبِّكَ أَحْبَبْتُ مَنْ لَمْ يَكُنْ
كِ تَقْبِرُوا دِمَاكَ الرُّمَى عَاشِبَا
إِذَا أَبَدْتَ الْخَدَّ وَالْحَاجِبَا
لَقِيْمَهَا أَحْبَسَ الرَّاكِبَا
مُ فِي وَجْهِهَا عَابِسًا قَاطِبَا
يَمُرُّ بِكُمْ هَكَذَا جَانِبَا
صَفِيًّا لِنَفْسِي وَلَا صَاحِبَا

وَأَبْذُلُ مَالِي لِمَرْضَاتِكُمْ وَأَرْغَبُ فِي وُدِّ مَنْ لَمْ أَكُنْ
إِلَى وُدِّهِ قَبْلُكُمْ رَاغِبًا وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ فِي جَانِبِ
مِنَ الْأَرْضِ وَاعْتَزَلْتُ جَانِبًا لِأَتَبَعْتُ طَبِئَهَا إِنَّنِي
أَرَى دُونَهَا الْعَجَبَ الْعَاجِبَا

— ٥٨ —

وقال من بحر الرمل المجزوء :

قَدْ نَبَا بِالْقَلْبِ مِنْهَا إِذْ تَوَاعَدْنَا الْكَثِييَا
قَوْلُهَا أَحْسَنُ شَيْءٍ بِكَ قَدْ لَفَّ حَبِييَا
قَوْلُهَا لِي وَهِيَ تُذْرى دَمَعٌ عَيْنَيْهَا غُرُوبَا
إِنَّنَا كُنَّا لِهَذَا أَنْصَحَ النَّاسِ جُيُوبَا
وَحَبُونَاهُ لَمْ يَكُنْ مِنَّا مَشُوبَا
فَجَزَانَا إِذْ حَمِدْنَا وَدَّهْ لِي أَنْ يَغِيَا
وَكَسَانَا الْيَوْمَ عَارًا حِينَ بَتْنَا وَعُيُوبَا
نَائِيهَا سَقَمٌ وَأَشْتَا قُ إِذَا تَمْشَى قَرِييَا
لَيْتَ هَذَا اللَّيْلَ شَهْرُ لَا نَرَى فِيهِ غَرِييَا
مُقَمَّرٌ غَيْبٌ عَنَّا مَنْ أَرَدْنَا أَنْ يَغِيَا
لَيْسَ إِلَّا نِي وَإِيَا هَا وَلَا نَخْشَى رَقِييَا
جَلَسْتُ مَجْلِسَ صَدَقٍ جَمَعْتُ حُسْنًا وَطِييَا
دَمَثَ الْمَقْعَدِ وَالْمَوِ طَى ثُرَيَانَا خَصِييَا
أَفْرَعْتُ فِيهِ الثَّرِيَا مِنْ ذَرَى الدَّلْوِ سَكُوبَا
مُقْنِعًا أَنْبَتَ زَرْعَا وَمَعَ الزَّرْعِ خُصُوبَا

- ٥٩ -

وقال من بحر البسيط :

يا دارَ عَبْدَةٍ بالأشطارِ فالكُثْبُ رُدِّي السَّلامَ فَقَدْ هَيَّجَتْ لِي طَرَبِي
دارُ لِعَبْدَةٍ إِذْ أَتَرابُها خُرْدُ حورُ المَدامِيعِ لا يُوْنَنُ بالكُذِبِ
أَدْعوكِ ما ضَحِكْتَ سِنِّي وَإِنْ خَدِرْتَ رَجُلِي دَعَوْتُ دُعَاءَ العَاشِقِ الطَّرِبِ

- ٦٠ -

وقال أيضا من بحر الكامل :

طَرِبَ وَمَا لَهُ مِنْ مَطَرَبٍ أَمْ هَلْ لِسَالِفٍ وَدَّهِ مِنْ مَطْلَبٍ
وَصَبَا وَمَالَ بِهِ الْهَوَى وَاعْتَادَهُ لَهُوَ الصَّبَا بَجُنُونِ قَلْبٍ مُسْهَبٍ
فِيهِ مِنَ النُّصَبِ الْمُبِينِ زَمَانُهُ وَالْحُبُّ مَنْ يَغْلِقُ جَوَاهُ يَغْطِبِ
عَلِقَ الْهَوَى مِنْ قَلْبِهِ بَغْرِيرَةٌ رَيَّا الرُّوَادِفِ ذَاتِ خَلْقٍ خَرْعَبِ
تُجْرِي السَّوَاكُ عَلَى أَغْرٍ مُفْلَجٍ عَذْبِ اللَّثَاتِ لَذِيذِ طَعْمِ الْمَشْرَبِ
قَالَتْ لِجَارِيَةٍ لَهَا قَوْلِي لَهُ مَنِي مَقَالَةٍ عَاتِبٍ لَمْ يُعْتَبِ
وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَئِنْ عَدَدْتُ ذُنُوبَهُ أَنْ سَوْفَ يَزْعُمُ أَنَّهُ لَمْ يُذْنِبِ
الْمُخْبِرِي إِنِّي أَحِبُّ مُصَاقِبًا دَانِي الْمَحَلِّ وَنَازِحًا لَمْ يَصْقَبِ
لَوْ كَانَ بِي كَلْفًا كَمَا قَدْ قَالَ لَمْ يُجْمِعْ بَعَادَى عَامِدًا وَتَجَنَّبِي
فَجَعَلْتُ أَثْلُجُهَا يَمِينًا بَرَّةً بِاللَّهِ حَلْفَةَ صَادِقٍ لَمْ يَكْذِبِ
مَازَالَ حُبُّكَ بَعْدُ يَنْمَى صَاعِدًا عِنْدِي وَأَرْقُبُ فَيْكِ مَا لَمْ تَرْقُبِي

- ٦١ -

وقال من بحر الخفيف :

عَاوَدَ الْقَلْبَ مِنْ سَلَامَةٍ نُصَبُ فَلِعَيْنِي مِنْ جَوَى الْحُبِّ سَكْبُ

وَلَقَدْ قُلْتُ أَيُّهَا الْقَلْبُ ذُو الشَّوْ
 إِنَّهُ قَدْ نَأَى مَزَارُ سُلَيْمَى
 قَدْ أَرَانِي فِي سَالِفِ الدَّهْرِ لَوْ دَا
 وَلَهَا حِلَّةٌ مِنَ الْعَيْشِ مَا فِـ
 فَعَدَانَا خَطْبٌ وَكُلُّ مُحِبٍّ
 وَكِلَانَا وَلَوْ صَدَدْتُ وَصَدَّتْ
 لَوْ عَلِمْتَ الْهَوَى عَذْرَتِ وَلَكِنْ
 قِ الْإِذَى لَا يُحِبُّ حُبَّكَ حُبٌّ
 وَعَدَا مَطْلَبٌ عَنِ الْوَصْلِ صَعْبٌ
 مَ وَغُصْنُ الشَّبَابِ إِذْ ذَاكَ رَطْبٌ
 هَا لِمَنْ يَبْتَغِي الْمَلَا حَةَ عَتَبٌ
 سَيْنَ سَيَعْدُوهُمَا عَنِ الْوَصْلِ خَطْبٌ
 مُسْتَهَامٌ بِهِ مِنَ الْحُبِّ حَسْبٌ
 إِنَّمَا يَعْذِرُ الْمُحِبُّ الْمُحِبُّ

— ٦٢ —

وقال من بحر الطويل :

خَرَجْتُ غَدَاةَ النَّفْرِ اعْتَرَضُ الدُّمَى
 فَلَمْ أَرِ أَحْلَى مِنْكَ فِي الْعَيْنِ وَالْقَلْبِ
 فَوَاللَّهِ مَا أَذْرَى أَحْسَنًا رُزْقَتِهِ
 أَمْ الْحُبُّ أَعْمَى كَالَّذِي قِيلَ فِي الْحُبِّ

— ٦٣ —

وقال من بحر الوافر :

أَلَا يَا مَنْ أَحَبُّ بِكُلِّ نَفْسَى
 وَمَنْ يَظْلِمُ فَأَغْفِرُهُ جَمِيعَا
 وَمَنْ هُوَ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ حَسْبَى
 وَمَنْ هُوَ لَا يَهُمُّ بِغَفْرِ ذَنْبِ

— ٦٤ —

وقال من بحر الرمل المجزوء :

لَيْتَ هَذَا اللَّيْلَ شَهْرٌ
 لَيْسَ إِيَّايَ وَإِيَّاكَ
 لَا نَرَى فِيهِ غَرِيبَا
 وَلَا نَخْشَى رَقِيبَا

حرف التاء

- ٦٥ -

وقال من بحر الخفيف :

أَرْسَلْتُ خُلَّتِي إِلَى بَأْنَا
وَبِهَجْرَانِكَ الرَّبَابَ حَدِيثًا
وَهَجَرْتُ الرَّبَابَ مِنْ حُبِّ سَعْدَى
وَلَعَمْرِي لِيَحْسُنَنَّ عَزَائِي
وَكَأَنِّي قَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنِّي
غَيْرَ أَنْ قَدْ غَدَرْتَنِي قَبْلَ خُبْرٍ
أَيَّنَ أَيْمَانُكَ الْغَلِيظَةَ عِنْدِي
لَا تَخُونُ الرَّبَابَ مَا دُمْتَ حَيًّا
وَأَتَيْتَ الَّذِي أَتَيْتَ بَعْمِدٍ
إِنْ تُجِدَّ الْوَصَالَ مِنْكَ فَإِنَّا
مِنْ كَلَامٍ تَهْدُهُ وَبِحَلْفٍ
ثُمَّ لَمْ تُوفِ إِذْ حَلَفْتَ بَعْهَدٍ

قَدْ أَتَيْنَا بِبَعْضِ مَا قَدْ كَتَمْنَا
سَوْءَةً يَا خَلِيلَ مَا قَدْ فَعَلْنَا
وَنَسِيتَ الَّذِي لَهَا كُنْتَ قُلْنَا
عَنْكَ إِذْ كُنْتَ غِيهَا قَدْ أَلْفَتَا
لَسْتُ إِلَّا كَمَنْ بِهِ قَدْ غَدَرْنَا
فَوَجَدْنَاكَ كَاذِبًا إِذْ خُبَرْنَا
وَمَوَاقِيقُ كُلِّهَا قَدْ نَقَضْنَا
يَا ابْنَ عَمَى فَقَدْ غَدَرْتَ وَخُنْنَا
لَمْ تَهْبُنَا لِذَاكَ ثُمَّ ظَلَمْنَا
قَبَّحَ اللَّهُ بَعْدَهَا مَنْ خَدَعْنَا
فَلَعَمْرِي فَرُّمَا قَدْ حَلَفْنَا
بِشَسْ ذُو مَوْضِعِ الْأَمَانَةِ أَنْتَا

- ٦٦ -

وقال من بحر الخفيف :

عَجَبَا مَا عَجِبْتُ مِمَّا لَوْ ابْصُرُ
تَ خَلِيلِي مَا دُونَهُ لَعَجِبْتُ

لِمَقَالِ الصَّفِيِّ فِيمَ التَّجْنِي
فِي بُكَاءٍ فَقُلْتُ مَاذَا الَّذِي أَبْـ
وَلَوْتُ رَأْسَهَا ضِرَارًا وَقَالَتْ
حِينَ آثَرْتُ بِالْمَوَدَّةِ غَيْرِي
قُلْتَ لِي قَوْلَ مَزَحٍ تَسْتَبِينِي
عَاشِرِي فَأَخْبِرِي فَمِنْ شُؤْمٍ جَدِّي
فَوَجَدْنَاكَ إِذْ خَبَرْنَا مَلُولًا
وَتَجَلَّدْتَ لِي لِتَضْرِمَ حَبْلِي
فَاذْكُرِ الْعَهْدَ بِالْمُحْصَبِ وَالْوُ
وَلَعَمْرِي مَاذَا بِأَوَّلِ مَا عَا
فَحَرَامٌ عَلَيْكَ أَنْ لَا تَنَالَ الدُّ
قُلْتُ مَهْلًا عَفْوًا جَمِيلًا فَقَالَتْ
وَأَجَازَتْ بِهَا الْبِغَالُ تَهَادِي
سَكَنْتُ مُشْرِفَ الدُّرَى ثُمَّ قَالَتْ

وَلَمَّا قَدْ جَفَوْتَنِي وَهَجَرْتَا
كَكَالِكَ قَالَتْ فَتَاتُهَا مَا فَعَلْتَا
إِذْ رَأَيْتَنِي اخْتَرْتُ ذَلِكَ أَنْتَا
وَتَنَاسَيْتَ وَضَلْنَا وَمَلَلْتَا
بِلِسَانٍ مُقَوِّلٍ إِذْ حَلَفْتَا
وَشَبَقَائِي عُوشِرْتُ ثُمَّ خُبِرْتَا
طَرَفًا لَمْ تَكُنْ كَمَا كُنْتَ قُلْتَا
بَعْدَمَا كُنْتَ رِثَةً قَدْ وَصَلْتَا
دَ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا ثُمَّ خُنْتَا
هَدَيْتَنِي يَا ابْنَ عَمٍّ ثُمَّ غَدَرْتَا
هَرَمْنِي غَيْرَ الَّذِي كُنْتَ نِلْتَا
لَا وَعَيْشِي وَلَوْ رَأَيْتُكَ مِتَا
نَحْوَ خَبْتٍ حَتَّى إِذَا جُزْنَ خَبْتَا
لَا تَزُرْنَا وَلَا نَزُورُكَ سَبْتَا

— ٦٧ —

وقال من بحر المديد :

أَيُّهَا الْعَايِبُ فِيهَا عُصِيَّتَا
إِنْ تَكُنْ أَصْبَحْتَ فِينَا مُطَاعًا
لَنْ تُطَاعَ الدَّهْرَ حَتَّى تَمُوتَا
فَلَكَ الْعُتْبَى بِأَنْ لَا رَضِيَّتَا

— ٦٨ —

وقال من بحر الرمل المجزوء :

صَادَ قَلْبِي الْيَوْمَ ظَنِّي
مُقْبِلٌ مِنْ عَرَفَاتِ

فِي ظِبَاءٍ تَهَادَى عَامِدًا لِلْجَمَرَاتِ
وَعَلَيْهِ الْخَزُّ وَالْقَرْشُ وَوَشَى الْجِبَرَاتِ
إِنْنِي لَسْتُ بِنَاسِ ذَلِكَ الظُّبَى حَيَاتِي

— ٦٩ —

وقال من الرمل :

وَلَقَدْ قَالَتْ لِأَثْرَابِ لَهَا
خُذْنِ عَنِّي الظِّلَّ لَا يَتَّبِعُنِي
لَمْ يُصِْبْهَا نَكْدٌ فِيمَا مَضَى
لَمْ تُعَانِقْ رَجُلًا فِيمَا مَضَى
لَمْ يَطِشْ قَطُّ لَهَا سَهْمٌ وَمَنْ
كَأَلَمَهَا يَلْعَبْنَ فِي حُجَرَتِهَا
وَمَضَتْ تَسْعَى إِلَى قُبَّتِهَا
ظَبْيَةٌ تَخْتَالُ فِي مِشْيَتِهَا
طِفْلَةٌ غِيْدَاءُ فِي حُلَّتِهَا
تَرْمِيهِ لَا يَنْجُ مِنْ رَمِيَّتِهَا

— ٧٠ —

وقال من المتقارب :

مِنْ الْبَكَرَاتِ عِرَاقِيَّةُ
مِنْ آلِ أَبِي بَكْرَةَ الْأَكْرَمِينَ
وَمِنْ حُبِّهَا زُرْتُ أَهْلَ الْعِرَاقِ
أَمُوتُ إِذَا شَحَطْتُ دَارُهَا
فَأُقْسِمُ لَوْ أَنَّ مَا بِي بِهَا
تُسَمَّى سُبَيْعَةَ أَطْرَيْتُهَا
خَصَصْتُ بُوْدَى فَأَصْفَيْتُهَا
وَأَسَخَطْتُ أَهْلِي وَأَرْضَيْتُهَا
وَأَحْيَا إِذَا أَنَا لَاقَيْتُهَا
وَكُنْتُ الطَّبِيبَ لَدَاوَيْتُهَا

— ٧١ —

وقال من بحر الخفيف :

بَرَزَ الْبَدْرُ فِي جَوَارِ تَهَادَى
مُخَطَفَاتِ الْخُصُورِ مُعْتَجِرَاتِ

فَتَنَفَّسْتُ ثُمَّ قُلْتُ لِإِكْرٍ عَجَّلْتُ فِي الْحَيَاةِ لِي خِيَّاتٍ
هَلْ سَبِيلٌ إِلَى الَّتِي لَا أَبَالِي بَعْدَهَا أَنْ أَمُوتَ قَبْلَ وَفَاتِي

— ٧٢ —

وقال من بحر الخفيف :

يَعْجِزُ الْمِطْرُفُ الْعُشَارِيُّ عَنْهَا وَالْإِزَارُ السَّدِيسُ ذُو الصَّنْفَاتِ

* * *

حرف الشاء

- ٧٣ -

وقال من بحر السريع :

هَلْ مَنْ وَفَى بِالْعَهْدِ كَالنَّايِثِ	بِاللهِ يَا ظَبْيَ بَنَى الْحَارِثِ
وَأَنْتَ بِي تَلْعَبُ كَالْعَابِثِ	لَا تَخْدَعُنِّي بِالْمُنَى بَاطِلًا
نَفْسِي فِدَاءُ لَكَ يَا حَارِثِي	حِينَ تَرَاءَيْتَ لَنَا هَكَذَا
وَيَا هَوَى نَفْسِي وَيَا وَارِثِي	يَا مُنْتَهَى هَمِّي وَيَا مُنْيَتِي

حرف الجيم

— ٧٤ —

وقال من بحر الوافر :

نَأَتْ بِصَدُوفٍ عَنْكَ نَوَى عَنُوجُ
 غَدَاةٌ غَدَتْ حُمُولُهُمْ وَفِيهِمْ
 سَكَنَ الْغُورَ مَرَبَعُهُنَّ حَتَّى
 وَصَفْنَ بِهَا فَقُلْنَ لَنَا بَنَجِدِ
 فَعَالَيْنَ الْحُمُولَ عَلَى نَوَاجِ
 غَدَوْنَ فَقُلْنَ أَغَوَاءَ مَقِيلِ
 وَرُحْنَ فَبِتْنَ فَوْقَ الْبِئْرِ حَتَّى
 كَانَتْهُمْ عَلَى الْبَوَابِ نَخْلُ
 فَمَا يَذَرِي الْمُخَبَّرُ أَى جِرْعِ
 وَجُنَّ بِذِكْرِهَا الْقَلْبُ اللَّجُوجُ
 ضَحَا شَخْصٌ إِلَى قَلْبِي يَهِيْجُ
 رَأَيْنَ الْأَرْضَ قَدْ جَعَلَتْ تَهِيْجُ
 مِنَ الْحَرِّ الَّذِي نَلْقَى فُرُوجُ
 عَلَائِفَ لَمْ تُلَوِّحْهَا الْمُرُوجُ
 لَخَكْمَ فَانْحُوا لِذَاكَ وَلَا تَعُوجُوا
 بَدَا لِلنَّاطِرِ الصُّبْحُ الْبَلِيْجُ
 أَمِرٌّ لَهَا بِذِي صَعْبٍ خَلِيْجُ
 مِنَ الْأَجْزَاعِ يَمَمَتِ الْخُدُوجُ

— ٧٥ —

وقال أيضا من البسيط :

يَا رَبَّةَ الْبَغْلَةِ الشَّهْبَاءِ هَلْ لَكُمْ
 قَالَتْ بِدَائِكَ مَتَّ أَوْ عِشْ تُعَالِجُهُ
 قَدْ كُنْتَ حَمَلْتَنِي غَيْظًا أَعَالِجُهُ
 حَتَّى لَوْ اسْطِيعَ مِمَّا قَدْ فَعَلْتَ بِنَا
 أَنْ تَرْحَمِيْ عُمَرَا لَا تَرْهَقِيْ حَرْجَا
 فَمَا نَرَى لَكَ فِيمَا عِنْدَنَا فَرْجَا
 فَإِنْ تُقَدِّنِيْ فَقَدْ عَنَيْتَنِيْ حَجَجَا
 أَكَلْتُ لِحْمَكَ مِنْ غَيْظِيْ وَمَا نَضَجَا

فَقُلْتُ لَا وَالَّذِي حَجَّ الْحَجِيجُ لَهُ
وَمَا رَأَى الْقَلْبُ مِنْ شَيْءٍ يُسَرُّ بِهِ
كَالشَّمْسِ صَوْرَتُهَا غَرَاءُ وَاضِحَةٌ
ضَنْتُ بِنَائِلِهَا هُنْدٌ فَقَدْ تَرَكْتُ
مَا مَجَّ حُبُّكَ مِنْ قَلْبِي وَلَا نَهَجَا
مُدُّ بَانَ مَنْزِلُكُمْ مِنَّا وَمَا ثَلَجَا
تُعْشَى إِذَا بَرَزْتُ مِنْ حُسْنِهَا السُّرْجَا
مَنْ غَيْرِ هِنْدٍ أَبَا الْخَطَّابِ مُخْتَلَجَا

- ٧٦ -

وقال من بحر الكامل :

نَعَوَ الْغُرَابُ بَيْنَ ذَاتِ الدُّمْلَجِ
نَعَوَ الْغُرَابُ وَدَقَّ عَظْمَ جَنَاحِهِ
مَا زِلْتُ أَتَّبِعُهُمْ لِأَسْمَعَ حَدْوَهُمْ
نَظَرْتُ إِلَى بَعَيْنِ رِثْمٍ أَكْحَلِ
فَبَهَتْ بِدُرِّ حُلِيِّهَا وَوَشَاحِهَا
فَظَلَلْتُ فِي أَمْرِ الْهَوَى مُتَحِيرًا
مَنْ ذَا يَلْمُنِي إِنْ بَكَيتُ صَبَابَةً
قَالُوا اضْطَبِرْ عَنْ حُبِّهَا مُتَعَمِّدًا
كَيْفَ اضْطَبَارِي عَنْ فَتَاةٍ طِفْلَةٍ
نَافَتْ عَلَى الْعَذْقِ الرُّطِيبِ بِرِيقِهَا
لَمَّا تَعَاظَمَ أَمْرُ وَجْدِي فِي الْهَوَى
فَسَرَيْتُ فِي دَيْجُورِ لَيْلٍ حِنْدِسِ
فَقَعَدْتُ مُرْتَقِبًا أَلَمَ بَيْتِهَا
حَتَّى دَخَلْتُ عَلَى الْفَتَاةِ وَإِنَّهَا
وَإِذَا أَبَوْهَا رَاقِدٌ وَعَبِيدُهُ

لَيْتَ الْغُرَابَ بَيْنَهَا لَمْ يَزْعَجِ
وَذَرَتْ بِهِ الْأَرْيَاحُ بَحْرَ السَّمْهَجِ
حَتَّى دَخَلْتُ عَلَى رَبِيبَةِ هَوْدَجِ
عَمْدًا وَرَدَّتْ عَنْكَ دَعْوَةَ عَوْهَجِ
وَبَرِيمِهَا وَسَوَارِهَا فَالدُّمْلَجِ
مِنْ حَرِّ نَارٍ بِالْحَشَا مُتَوَهِّجِ
أَوْ نُحْتُ صَبَاً بِالْفُؤَادِ الْمُضْجِ
لَا تَهْلِكُنَّ صَبَابَةً أَوْ تَحْرَجِ
بَيْضَاءُ فِي لَوْنٍ لَهَا ذِي زَنْجِ
وَعَلَى الْهَلَالِ الْمُسْتَبِينِ الْأَبْلَجِ
وَكَلِفْتُ شَوْقًا بِالْغَزَالِ الْأَدْعَجِ
مُتَنَجِّدًا بِنَجَادِ سَيْفٍ أَغْوَجِ
حَتَّى وَلَجْتُ بِهِ خَفِيَ الْمَوْلَجِ
لَتَغُطُّ نَوْمًا مِثْلَ نَوْمِ الْمُبْهَجِ
مِنْ حَوْلِهَا مِثْلَ الْجَمَالِ الْهَرَجِ

فَوَضَعْتُ كَفِّي عِنْدَ مَقْطَعِ خَصْرِهَا
 فَلَزِمْتُهَا فَلَثِمْتُهَا فَتَفَزَّعَتْ
 قَالَتْ وَعَيْشَ أَبِي وَحُرْمَةِ إِخْوَتِي
 فَخَرَجْتُ خَوْفَ يَمِينِهَا فَتَبَسَّمَتْ
 فَتَنَاوَلَتْ رَأْسِي لِتَعْلَمَ مَسَّهُ
 فَلَثِمْتُ فَاها أَخِذَا بِقُرُونِهَا
 فَتَنَفَّسْتُ نَفْسًا فَلَمْ تَتَلَهَّجْ
 مِنِّي وَقَالَتْ مَنْ فَلَمْ أَتَلْجَلِجْ
 لِأَنْبَهَنَّ الْحَيَّ إِنْ لَمْ تَخْرُجْ
 فَعَلِمْتُ أَنَّ يَمِينَهَا لَمْ تَخْرُجْ
 بِمُخَضَّبِ الْأَطْرَافِ غَيْرِ مُشْنَجْ
 شَرِبَ النَّزِيفِ يَبْرِدُ مَاءِ الْحَشْرِجِ

— ٧٧ —

وقال من السريع :

أَوَمَتِ بَعَيْنَيْهَا مِنَ الْهُودَجِ
 أَنْتَ إِلَى مَكَّةَ أَخْرَجْتَنِي
 لَوْلَاكَ فِي ذَا الْعَامِ لَمْ أَخْجُجْ
 وَلَوْ تَرَكْتَ الْحَجَّ لَمْ أَخْرُجْ

حرف الحاء

— ٧٨ —

وقال من الوافر المجزوء :

أَلَا هَلْ هَاجَكَ الْأَظْعَا	نُ إِذْ جَاوَزْنَ مُطْلَحَا
نَعَمْ وَلَوْشِكِ بَيْنِهِمْ	جَرَى لَكَ طَائِرٌ سَنَحَا
سَلَكْنَ الْجَنْبَ مِنْ رَكَكِ	وَضَوْءُ الْفَجْرِ قَدْ وَضَحَا
فَمَنْ يَفْرَحُ بَيْنِهِمْ	فَغَيْرِي إِذْ غَدَوَا فَرَحَا
فَهَزَّتْ رَأْسَهَا عَجَبًا	وَقَالَتْ مَا زَحْ مَزَحَا
وَقُلْنَ مَقِيلْنَا قَرْنُ	نُبَاكِرُ مَاءَهُ صُبْحَا
فِيَا عَجَبًا لِمَوْقِفِنَا	وَعُيِّبَ ثُمَّ مَنْ كَشَحَا
تَبِعْتُهُمْ بِطَرْفِ الْعِي	نَ حَتَّى قِيلَ لِي افْتَضَحَا
يُودِّعُ بَعْضُنَا بَعْضًا	وَكُلُّ بِالْهَوَى صَرَحَا

— ٧٩ —

وقال أيضا من الكامل :

بَانَتْ سُلَيْمَى فَالْفُؤَادُ قَرِيحُ	وَدُمُوعُ عَيْنِي فِي الرَّدَاءِ سُفُوحُ
وَلَقَدْ جَرَى لَكَ يَوْمَ حَزَمِ سُوَيْقَةٍ	فِيمَا يُعَيِّفُ سَانِحُ وَرِيحُ
أَحْوَى الْمَقَادِمِ بِالْبَيَاضِ مُلَمَّعُ	قَلِقُ الْمَوَاقِعِ بِالْفِرَاقِ يَصِيحُ
حَسَنُ لَدَى حَدِيثُ مَنْ أَحْبَبْتُهُ	وَحَدِيثُ مَنْ لَا يُسْتَلَذُّ قَبِيحُ
الْحُبُّ أَبْغَضُهُ إِلَى أَقْلُهُ	صَرَخَ بِذَاكَ وَرَاحَةُ تَضْرِيحُ

- ٨٠ -

وقال من الطويل :

أَبُوؤ بَذَنْبَى إِنَّنِي قَدْ ظَلَمْتُهَا
 هِيَ الشَّرُّ الْأَلَى فَإِنْ عُدْتُ بَعْدَهَا
 فَلَا تَغْفِرْهَا وَاجْعَلِيهَا جُنَايَةً
 فَيَا لَيْتَنِي قَبْلَ الَّذِي قُلْتُ خِيضَ لِي

وَأِنِّي بِيَاقَى ذَنْبَهَا غَيْرُ بَائِحٍ
 أَحَدْتُ سِرًّا أَوْ فُكَاهَةً مَارِحٍ
 تَمَرَّغْتُ فِيهَا فِي حَمَاءَةِ مَائِحٍ
 عَلَى الْمُذْعَفِ الْقَاضِي دِمَاءِ الذَّرَائِحِ

وَجَدْتُ لِسَانِي مِنْ صَمِيمٍ مَكَانِهِ
 فَمِتُ وَلَمْ تَعْلَمْ عَلَى خِيَانَةٍ
 وَقَامَ عَلَى مُعُولَاتِ النُّوَائِحِ
 أَلَا رَبُّ بَاغِي الرِّيحِ لَيْسَ بِرَائِحِ

- ٨١ -

وقال عمر أيضا من الرمل المجزوء :

مَنْ لِقَلْبٍ غَيْرِ صَاحٍ
 لَجَّ فِي ذِكْرِ الْغَوَانِي
 وَلَقَدْ قُلْتُ لِبَكْرٍ
 فِفْ نُسْلُمُ وَنُحَيِّ
 فَمَرَّتْنِي جَارَتِي عَقْفُ
 أَقْصَدْتُ قَلْبِي وَمَا إِنْ

فِي تَصَابٍ وَمِزَاحٍ
 بَعْدَ رُشْدٍ وَصَلَاحٍ
 إِذْ مَرَرْنَا بِالْصَّفَاحِ
 مَا عَلَيْنَا مِنْ جُنَاحٍ
 لِي كَقَمَرٍ بِالْقِدَاحِ
 أَقْصَدْتُهُ بِسِلَاحٍ

- ٨٢ -

وقال من الرمل :

حَيًّا أَثْلَةً إِذْ جَدَّ رَوَاحُ
 وَسَلَاهَا هَلْ لِعَانٍ مِنْ سَرَاحُ

هَلْ لِمَتَبُولٍ بِهَا مُسْتَقْبَلٌ
كَانَ وَالْوُدَّ الَّذِي يَشْكُو بِهَا
أَيُّهَا السَّائِلُنَا عَنْ حُبِّهَا
خُلِقْتَ ذِكْرُهَا مِنْ شِمْتِي
مَا لَهَا عِنْدِي مِنْ هَجَرٍ وَلَا
تَسْأَلُ الْوُدَّ وَوَدَّتْ أَنَّنِي
قَادَتِ الْعَيْنُ إِلَيْهَا قَلْبُهُ
نَظْرَةً بِالْعَيْنِ أَدَّتْ سَقَمًا
أَحْدَثَتْ رَدْعًا وَرَجَعًا بَعْدَمَا
وَشَكَّوْتُ الْحُبَّ مِنْهَا صَادِقًا
وَاقِفَ الْبِرْدُونِ أَخْفَى مَنْطِقِي
لَنْ تَقُودِنِي بِالْهَجَرِ وَلَنْ

دَنَفِ الْقَلْبِ عَمِيدٍ غَيْرِ صَاحٍ
كَمْ رِيقَ الْمَاءِ فِي الْأَرْضِ الشَّحَاحِ
تُكْثِرُ الْمَنْطِقَ فِي غَيْرِ اتِّصَاحٍ
مَا أَضَاءَ الْأَرْضَ تَبْلِيغُ الصَّبَاحِ
سِرُّهَا عِنْدِي بِالْفَاشِي الْمُبَاحِ
بَيْنَ أَسْيَافِ الْأَعَادِي وَالرَّمَاكِ
عَقَبَ التَّشْرِيقِ مِنْ يَوْمِ الْأَضْحَاحِ
نَظْرَةُ يَوْمًا وَصَحْبِي بِالصَّفْحَاحِ
طَمَعَ الْعَائِدُ مِنَّا بِالسَّرَاحِ
لَيْلَةَ الْمَآزِمِ فِي قَوْلٍ صُرَاحٍ
مُظْهِرًا عُذْرِي فِي غَيْرِ نَجَاحٍ
تُذَرِكِي وَدَى بِجِدٍّ وَاطَّرَاحٍ

— ٨٣ —

وقال من الخفيف :

بَكَرَ الْعَاذِلَاتُ فِيهَا صِرَاحَا
قُلْنَ عَزَّ الْفُؤَادَ عَنْ أُمَّ بَكْرٍ
قُلْتُ مَا حُبُّهَا عَلَيَّ بَعَارٍ
قَدْ أَرَى أَنَّكَ قُلْتَنَ نَصْحَا
لَوْ دَوَيْتَنَ مِثْلَ دَائِي عَذْرَتُ
أَوْ تَحَبَّبْتَنَ لَا تَعْدُنَ فَإِنِّي
إِنَّهَا كَالْمَهَاةِ مُشْبَعَةُ الْخُلْدِ
فِي مَحَلِّ النِّسَاءِ طَيِّبَةُ النَّشْرِ

بِسَوَادٍ وَمَا انْتَظَرْنَ صَبَاحَا
بِعَزَاءٍ قَدْ افْتَضَحَتْ افْتِضَاحَا
إِنْ مُحِبُّ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ بَاحَا
وَأَجْتَهَدْتَنَ لَوْ أُرِيدُ صَلاَحَا
سَنَ وَلَكِنْ رَأَيْتُكَ صِحَاحَا
قَدْ أَرَيْتُ الْوُشَاةَ مِنِّي اطَّرَاحَا
خَالَ صِفْرُ الْحَشَا تُجِيعُ الْوِشَاحَا
يُرَى عِنْدَهَا الْوِسَامُ قَبَاحَا

لَمْ تَزَلْ مِنْ هَوَى قُرْبَةٍ تَهْوَى مَنْ يَلِيهَا حَتَّى هَوَيْتَ الرِّيحَا
قَرَّتُهُ الْمُقَرَّبَاتُ لِحَيْنٍ فَأَتَى حَتْفَهُ يَسِيرُ كِفَاحَا

— ٨٤ —

وقال من البسيط :

الرَّيْحُ تَسْحَبُ أَذْيَالًا وَتَنْشُرُهَا يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مِمَّنْ تَسْحَبُ الرِّيحُ
كَيْمَا تَجُرُّ بِنَا ذَيْلًا فَتَطْرَحَنَا عَلَى أَلْتَى دُونَهَا مُغْبِرَةٌ سَوْحُ
أَنْنَى بِقُرْبِكُمْ أَمْ كَيْفَ لِي بِكُمْ هَيْهَاتَ ذَلِكَ مَا أُمَسْتُ لَنَا رَوْحُ
فَلَيْتَ ضِعْفَ الَّذِي أَلْقَى يَكُونُ بِهَا بَلْ لَيْتَ ضِعْفَ الَّذِي أَلْقَى تَبَارِيحُ
إِحْدَى بُنَيَاتِ عَمَى دُونَ مَنْزِلِهَا أَرْضُ بَقِيعَانِهَا الْقَيْصُومُ وَالشَّيْحُ

— ٨٥ —

وقال من الطويل :

عَلَى أَنَّهَا نَاحَتْ وَلَمْ تُذِرْ عَبْرَةً وَنُحْتُ وَأَسْرَابُ الدُّمُوعِ سُفُوحُ
وَنَاحَتْ وَفَرَّخَاها بِحَيْثُ تَرَاهُمَا وَمِنْ دُونِ أَفْرَاحِي مَهَامِهِ فَيَحُ
عَسَى جُودُ عَبْدِ اللَّهِ أَنْ يَعْكِسَ النَّوَى فَتُضْحِي عَصَا التَّسْيَارِ وَهِيَ طَرِيحُ

حرف الدال

- ٨٦ -

وقال من المتقارب :

تَشْطُ غَدًا دَارُ جِيرَانِنَا
إِذَا سَلَكَتْ غَمْرَ ذِي كِنْدَةٍ
وَحَثَّ الْحُدَاةُ بِهَا عَيْرَهَا
هُنَالِكَ إِمَّا تُعْزِي أَلْفُؤَادَ
فَلَسْتُ بِبِدْعٍ لِّئِنْ دَارَهَا
صَرَمْتُ وَوَاصَلْتُ حَتَّى عَلِمَ
وَجَرَّيْتُ مِنْ ذَاكَ حَتَّى عَرَفَ
دَعَانِي مِنْ بَعْدِ شَيْبِ الْقَذَا
وَعَيْنُ تَصَابِي وَتَدْعُو أَلْفَتِي
فَتِلْكَ أَلَّتِي شَيَّعَتْهَا أَلْفَتَاةُ
تَقُولُ وَقَدْ جَدَّ مِنْ بَيْنِهَا
أَلَسْتُ مُشَيَّعِنَا لَيْلَةً
فَقُلْتُ بَلَى قَلَّ عِنْدِي لَكُمْ
فَعُودِي إِلَيْهَا فَقُولِي لَهَا
وَايَّةَ ذَلِكَ أَنْ تَسْمَعِي
فَرَحْنَا سِرَاعًا وَرَاحَ أَلْهَوَى

وَلِلدَّارِ بَعْدَ غَدٍ أَبْعَدُ
مَعَ الرِّكْبِ قَصْدُ لَهَا الْفَرْقَدُ
سِرَاعًا إِذَا مَا وَنْتَ تُطْرَدُ
وَإِمَّا عَلَى إِثْرِهِمْ يَكْمَدُ
نَأَتْ فَالْعَزَاءُ إِذَا أَجْلَدُ
تُ أَيْنَ الْمَصَادِرُ وَالْمَوْرِدُ
تُ مَا أَتَوَّقِي وَمَا أَحْمَدُ
لِ رِئْمٍ لَهُ عُنُقٌ أَغِيدُ
لِمَا تَرَكُهُ لِلْفَتَى أَرْشَدُ
إِلَى الْخِذْرِ قَلْبِي بِهَا مُقْصَدُ
غَدَاةً غَدٍ عَاجِلٌ مُوفِدُ
تَقْضَى اللَّبَانَةُ أَوْتَعَهْدُ
كَلَالُ الْمَطِيَّ إِذَا تُجْهَدُ
مَسَاءُ غَدٍ لَكُمْ مَوْعِدُ
إِذَا جِئْتُكُمْ نَاشِدًا يَنْشُدُ
إِلَيْهَا دَلِيلًا بِنَا يَقْصِدُ

فَلَمَّا دَنَوْنَا لِجَرَسِ النَّبَاحِ إِذَا الضُّوْءُ وَالْحَيُّ لَمْ يَرْقُدُوا
 نَأَيْنَا عَنِ الْحَيِّ حَتَّى إِذَا تَوَدَّعَ مِنْ نَارِهَا الْمَوْقُدُ
 وَنَامُوا بَعَثْنَا لَنَا نَاشِدًا وَفِي الْحَيِّ بَغِيَّةٌ مَنْ يَنْشُدُ
 فَقَامَتْ فَقُلْتُ بَدَتْ صُورَةٌ مِنْ الشَّمْسِ شَيْعَهَا الْأَسْعَدُ
 فَجَاءَتْ تَهَادَى عَلَى رِقَبَةٍ مِنَ الْخَوْفِ أَحْشَاؤُهَا تُرْعَدُ
 وَكَفَّتْ سَوَابِقَ مِنْ عُبْرَةٍ عَلَى الْخَدِّ جَالٍ بِهَا الْإِثْمُ
 تَقُولُ وَتُظْهِرُ وَجَدًا بِنَا وَوَجْدِي وَإِنْ أَظْهَرْتَ أَوْجَدُ
 لِمِمَّا شَقَائِي تَعَلَّقْتُكُمْ وَقَدْ كَانَ لِي عِنْدَكُمْ مَقْعَدُ
 عِرَاقِيَّةٌ وَتَهَامِي الْهَوَى يَغُورُ بِمَكَّةَ أَوْ يُنْجَدُ

— ٨٧ —

وقال من الكامل :

هَلْ أَنْتَ إِنْ بَكَرَ الْأَجْبَةُ غَادِي أَمْ قَبْلَ ذَلِكَ مُدْلِجُ بَسَوَادِ
 كَيْفَ الثَّوَاءِ يَبْطِنُ مَكَّةَ بَعْدَمَا هَمَّ الَّذِينَ تُحِبُّ بِالْإِنْجَادِ
 هُمُومًا يُبْعَدُ مِنْكَ غَيْرَ تَقَرُّبِ شَتَانَ بَيْنَ الْقُرْبِ وَالْإِبْعَادِ
 لَا كَيْفَ قَلْبِكَ إِنْ ثَوَيْتَ مُخَامِرًا سَقَمًا خِلَافَهُمْ وَحُزْنُكَ بَادِي
 قَدْ كُنْتَ قَبْلُ وَهُمْ لِأَهْلِكَ جِيرَةٌ صَبًا تُطِيفُ بِهِمْ كَأَنَّكَ صَادِي
 هَيْمَانٍ يَمْنَعُهُ السُّقَاةُ حِيَاضَهُمْ حَيْرَانُ يَرْقُبُ غَفْلَةَ الْوُرَادِ
 فَالآنَ إِذْ جَدَّ الرَّحِيلُ وَقَرَّبَتْ بَزْلُ الْجَمَالِ لَطِيفَةَ وَبِعَادِ
 وَلَقَدْ أَرَى أَنْ لَيْسَ ذَلِكَ نَافِعِي مَا عِشْتُ عِنْدَكَ فِي هَوَى وَوَدَادِ
 وَلَقَدْ مَنَحْتُ الْوُدَّ مِنِّي لَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ إِلَيَّ بِمَا فَعَلْتُ أَيَادِي (١)

(١) قول إني منحتكم ودي عفوا من غير مقابل إحسان منكم على ، كما أني لا أمنح ودي إلا لمن يحفظ المودة ويعرف مقدار الصاحب .

إِنِّي لَأَتْرُكُ مَنْ يَجُودُ بِنَفْسِهِ وَمُوَكَّلُ بُوَصَالِ كُلِّ جَمَادٍ
 يَا لَيْلَ إِنِّي فَأَضْرِمِي أَوْ وَاصِلِي عَلِقْتُ بِحُبِّكُمْ بَنَاتُ فُوَادِي
 كَمْ قَدْ عَصَيْتُ إِلَيْكَ مِنْ مُتَنَصِّحٍ خَانَ الْقَرَابَةَ أَوْ أَعَانَ أَعَادِي ^(١)
 وَتَنُوفَةٍ أَرْمِي بِنَفْسِي عَرْضَهَا شَوْقًا إِلَيْكَ بِلا هِدَايَةِ هَادِي ^(٢)
 مَا إِنْ بِهَا لِي غَيْرَ سَيْفِي صَاحِبُ وَذِرَاعُ حَرْفٍ كَالْهَلَالِ وَسَادِي ^(٣)
 بِمُعْرَسٍ فِيهِ إِذَا مَا مَسَّهُ جَلَدِي خُشُونَةٌ مُضْجَعٍ وَبَعَادِي ^(٤)
 قَمْنٍ مِنَ الْحَدَثَانِ تُمْسِي أَسَدُهُ هَذَا الظَّلَامِ كَثِيرَةَ الْإِيْعَادِ
 بِالْوَجْدِ أَغْدُرُ مَا يَكُونُ وَبِالْبُكَاءِ وَبِرِخْلَةٍ مِنْ طِيَّةٍ وَبِلَادِ ^(٥)

— ٨٨ —

وقال أيضاً من الخفيف :

أَرْسَلْتُ تَعْتَبُ الرَّبَابُ وَقَالَتْ قَدْ أَتَانَا مَا قُلْتَ فِي الْإِنْشَادِ
 قُلْتُ لَا تَغْضَبِي فِدَى لِكَ قَوْلِي بِلِسَانِي وَمَا يُجِنُّ فُوَادِي
 ثُمَّ لَا تَغْضَبِي فِدَاؤُكَ نَفْسِي ثُمَّ أَهْلِي وَطَارِفِي وَتِلَادِي
 إِنْ تَعُودِي تَكُنْ تِهَامَةً دَارِي وَبِنَجْدٍ إِذَا حَلَلْتَ مَعَادِي
 أَنْتِ أَهْوَى إِلَيَّ مِنْ سَائِرِ النِّسَاءِ سِ دَرِينِي مِنْ كَثْرَةِ التَّغْدَادِ

(١) أو أعان أعادي أي أو ساعد على الأعادي .

(٢) وتنوفة هي التي لا ماء بها من الفلوات ولا أنيس وإن كانت معشبة . بلا هداية هادي أي بغير دليل يرشدني إليها .

(٣) ذراع حرف أي ذراع ناقه حرف وهي النجبية الماضية التي أنقضتها الأسفار .

(٤) بمعرس أي إن ذراع الناقة كان وساداً له بموضع التعريس وهو نزول القوم في السفر من آخر الليل يقعون فيه وقعة للاستراحة ثم ينيخون وينامون نومة ثم يثورون مع انفجار الصبح سائرين . فيه خشونة مضجع وبعاد . الضمير للمعرس والبعاد المباشرة . فمن من الحدثان صفة للمعرس أي إن هذا الموضع فمن جدير وخليث أن يكون موضعاً للحوادث . كثيرة الابعاد يقال في الخبر والوعد والعدة وفي الشر الإبعاد والوعيد ، ويقال أيضاً وعدته في الخير وأوعدته في الشر .

(٥) الوجد أي أن هذه الأسد كثيرة الابعاد بالوجد والبكاء . الخ .

- ٨٩ -

وقال عمر أيضاً من الخفيف :

طال ليلى فما أحسُّ رُقادي
وتذكرت قول نعمٍ وكان الذِّ
يومَ قالت لتربها سائليه
وأحذري أن تراك عينٍ وإن لا
فاجعلي علةً كتاباً لك أستح
ثم قولي كفرت يا أكذب النسا

واعترتني الهموم بالتشهاد
كر منها مما يهيج فؤادي
أريدُ الرواح أم هو غادي
قيت بعض المكثرين الأعادي
مل في ظاهرٍ من السرِّ بادي
س جميعاً من حاضرين وبادي

- ٩٠ -

وقال من الطويل :

لقد أرسلت في السرِّ ليلى تلومني
تقول لقد أخلفتنا ما وعدتنا
فقلت مروءاً للرسول الذي أتى
إذا جثتها فآقر السلام وقل لها
تعدين ذنباً أنت ليلى جنيتيه
أفي غيبتى عنكم ليالٍ مرضتها
تجاهل ما قد كان ليلى كأنما
فلا تحسبي أني تمكث عنكم
ولا أن قلبي الدهر يسلى حياته
لكي تعلمي أني أشدُّ صبابه
غداً يكثر الباكون منا ومنكم
فإن تضرميني لا أرى الدهر قره

وتزعمني ذا ملة طرفاً جلدا
وبالله ما أخلفتها طائعاً وعدا
تراه لك الوليات من أمرها جددا
ذرى الجور ليلى وأسلكي منهجاً قصدا
على ولا أحصى ذنوبكم عدا
تزيدنني ليلى على مرضى جهداً
أقاسي بها من حرة حَجراً صلدا
ونفسي ترى من مكثها عنكم بدا
ولا رائم يوماً سوى ودكم ودا
وأحسن عند البين من غيرنا عهدا
وتزداد داري من دياركم بعدا
لعيني ولا ألقى سروراً ولا سعدا

فَإِنْ شِئْتَ حَرَمْتُ النِّسَاءَ سِوَاكُمْ وَإِنْ شِئْتَ لَمْ أَطْعَمْ نُقَاحاً وَلَا بَرْدَا
وَإِنْ شِئْتَ غُرْنَا نَحْوَكُمْ ثُمَّ لَمْ نَزَلْ بِمَكَّةَ حَتَّى تَجْلِسُوا قَابِلًا نَجْدَا

- ٩١ -

وقال عمر أيضاً من الخفيف :

تِلْكَ هِنْدٌ تَصُدُّ لِلْهَجْرِ صَدًّا أَوْ لَتُنْكَى بِهِ كُلُّومَ فُؤَادِي
أَيُّهَا النَّاصِحُ الْأَمِينُ رَسُولِي يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّ قَدْ أُوتِيتَ مِنِّي
قَدْ بَرَاهُ وَشَفَّهُ الْحُبُّ حَتَّى مَا تَقَرَّرْتُ بِالصِّفَاءِ لِأَذْنُو
قَدْ يُشْنَى عَنْكَ الْحَفِيزَةُ حَتَّى فَارْحَمِي مُغْرَمًا بِحُبِّكَ لَاقِي

أَدَلَالٌ أَمْ هَجَرُ هِنْدٍ أَجْدَا أَمْ أَرَادَتْ قَتْلِي ضِرَاراً وَعَمْدَا
قُلْ لِهِنْدٍ مِنِّي إِذَا جِئْتَ هِنْدَا غَيْرَ مَنْ لِدَاكَ نُصْحاً وَوَدَا
صَارَ مِمَّا بِهِ عِظَاماً وَجِلْدَا مِنْكَ إِلَّا نَأَيْتِ وَازْدَدْتُ بُعْدَا
لَمْ أَجِدْ مِنْ سُؤَالِكَ الْيَوْمَ بُدَا مِنْ جَوَى الْحُبِّ وَالصَّبَابَةِ جَهْدَا

- ٩٢ -

وقال من الطويل :

قَضَى مُنْشِرُ الْمَوْتَى عَلَى قَضِيَّةٍ فَلَيْسَ لِقُرْبٍ بَعْدَ قُرْبِكَ لَذَّةٌ
أَحَبُّ أَلَالِي يَأْتُونَ مِنْ نَحْوِ أَرْضِهَا فَمَا نَلْتَقِي مِنْ بَعْدِ يَأْسٍ وَهَجْرَةٍ
عَلَى كَبِدٍ قَدْ كَادَ يُبْدِي بِهَا أَلْهَوَى بِحُبِّكَ لَمْ أُمْلِكْ وَلَمْ آتِهَا عَمْدَا
وَلَسْتُ أَرَى نَأِيًّا سِوَى نَأْيِكُمْ بُعْدَا إِلَى مِنَ الرُّكْبَانِ أَقْرَبُهُمْ عَهْدَا
وَصَدَعَ النَّوَى إِلَّا وَجَدْتُ لَهَا بَرْدَا صُدُوعاً وَتَعَضُّ النَّاسِ يَحْسَبُنِي جِلْدَا

- ٩٣ -

وقال أيضاً من البسيط :

أَبْلَغُ سُلَيْمَى بِأَنَّ الْبَيْنَ قَدْ أَفْدَا
وَقُلْ لَهَا كَيْفَ أَنْ يَلْقَاكِ خَالِيَّةٌ
نَعْهَدُ إِلَيْكَ فَأَوْفِينَا بَعْهَدَتِنَا
وَأَحْسَنَ النَّاسِ فِي عَيْنِي وَأَجْمَلَهُمْ
لَقَدْ حَلَفْتُ يَمِيناً غَيْرَ كَاذِبَةٍ
بِاللَّهِ مَا نِمْتُ مِنْ نَوْمٍ تَقَرُّ بِهِ
كَمْ بِالْحَرَامِ وَلَوْ كُنَّا نُحَالِفُهُ
حُمْلَ مِنْ بُغْضِنَا غِلًّا يُعَالِجُهُ
وَذَاتٍ وَجَدِ عَلَيْنَا مَا تَبُوحُ بِهِ
تَبْكِي عَلَيْنَا إِذَا مَا أَهْلُهَا غَفَلُوا
حَرِيصَةٌ إِنْ تَكُفَّ الدَّمْعَ جَاهِدَةٌ
بَيِّضَاءُ أَنْسَةِ لِلْخِذْرِ أَلْفَةٍ
قَامَتْ تَرَاءَى عَلَى خَوْفٍ تُشِيعُنِي
لَمْ تَبْلُغِ الْبَابَ حَتَّى قَالَ نِسْوَتُهَا
أَقْعَدْنَهَا وَبِنَا مَا قَالَ ذُو حَسَبٍ
فَكَانَ آخِرَ مَا قَالَتْ وَقَدْ قَعَدَتْ
يَا لَيْلَةَ السَّبَبِ قَدْ زَوَّدَتْنِي سَقَمًا

وَأَنْبَىءُ سُلَيْمَى بِأَنَا رَائِحُونَ غَدَا
فَلَيْسَ مَنْ بَانَ لَمْ يَعْهَدْ كَمَا عَهْدَا
يَا أَصْدَقَ النَّاسِ مَوْعُودًا إِذَا وَعَدَا
مِنْ سَاكِنِي الْغُورِ أَوْ مَنْ يَسْكُنُ النَّجْدَا
صَبْرًا أَضَاعَهَا يَأْسُكُنْ مُجْتَهِدَا
عَيْنِي وَلَا زَالَ قَلْبِي بَعْدَكُمْ كَمِدَا
مِنْ كَاشِحٍ وَدَّ أَنَا لَا نُرَى أَبَدَا
فَقَدْ تَمَلَّا عَلَيْنَا قَلْبُهُ حَسَدَا
تُخْصِي اللَّيَالِي إِذَا غَبْنَا لَنَا عَدَدَا
وَتَكْحَلُ الْعَيْنَ مِنْ وَجْدٍ بِنَا سَهْدَا
فَمَا رَقَا دَمْعُ عَيْنَيْهَا وَمَا جَمَدَا
وَلَمْ تَكُنْ تَأْلَفُ الْخَوَاحِشَ وَالسُّدَدَا
مَشَى الْحَسِيرِ الْمُزْجَى جُشْمَ الصَّعْدَا
مِنْ شِدَّةِ الْبُهِرِ هَذَا الْجَهْدُ فَاتَّشَدَا
صَبٌّ بِسَلَمَى إِذَا مَا أُقْعِدَتْ قَعْدَا
أَنْ سَوْفَ تُبْدَى لَهُنَّ الصَّبْرَ وَالْجَلَدَا
حَتَّى أَلَمَمَاتٍ وَهْمًا صَدَعَ الْكِبَدَا

- ٩٤ -

وقال أيضاً من البسيط :

أَمْسَى بِأَسْمَاءَ هَذَا الْقَلْبُ مَعْمُودَا
إِذَا أَقُولُ ضَحَا يَغْتَاذُهُ عِيدَا

كَأَنَّهُ يَوْمَ يُمْسَى لَا يُكَلِّمُهَا
أَجْرَى عَلَى مَوْعِدٍ مِنْهَا وَتُخْلِفُنِي
كَأَنَّ أَحْوَرَ مِنْ غِزْلَانِ ذِي بَقَرٍ
قَامَتْ تَرَاءَى وَقَدْ جَدَّ الرَّحِيلُ بِنَا
بِمُشْرِقٍ مِثْلَ قَرْنِ الشَّمْسِ بَارِغَةً
فَلَيْسَ تَبْذُلُ لِي عَفْوًا وَأَكْرِمُهَا
ذُو بَغِيَّةٍ يَتَتَفَى مَا لَيْسَ مَوْجُودًا
فَمَا أَمَلٌ وَمَا تَوْفَى الْمَوَاعِيدَا
أَهْدَى لَهَا شَبَهَ الْعَيْنَيْنِ وَالْجِيدَا
لِتَنكَأَ الْقَرْحُ مِنْ قَلْبٍ قَدْ أَصْطِيدَا
وَمُسْبِكِرٌ عَلَى لَبَاتِهَا سُودَا
مَنْ أَنْ تَرَى عِنْدَنَا فِي الْحِرْصِ تَشْدِيدَا

- ٩٥ -

وقال من الرمل :

لَيْتَ هِنْدًا أَنْجَزْتَنَا مَا تَعِدُ
وَأَسْتَبَدَّتْ مَرَّةً وَاحِدَةً
زَعَمُوهَا سَأَلْتُ جَارَاتِهَا
أَكَمَا يَنْعَتُنِي تُبْصِرُنَنِي
فَتَضَاحَكُنَّ وَقَدْ قُلْنَ لَهَا
حَسَدًا حُمْلَنَهُ مِنْ شَأْنِهَا
غَادَةً تَفْتَرُّ عَنْ أَشْنَبِهَا
وَلَهَا عَيْنَانِ فِي طَرْفَيْهِمَا
طَفْلَةٌ بَارِدَةٌ الْقَيْظِ إِذَا
سُخْنَةُ الْمَشْتَى لِحَافٍ لِلْفَتَى
وَلَقَدْ أَذْكَرُ إِذْ قِيلَ لَهَا
قُلْتُ مَنْ أَنْتِ فَقَالَتْ أَنَا مَنْ
نَحْنُ أَهْلُ الْخَيْفِ مِنْ أَهْلِ مَنَى
قُلْتُ أَهْلًا أَنْتُمْ بَغِيَّتُنَا
وَشَفْتُ أَنْفُسَنَا مِمَّا نَجِدُ
إِنَّمَا الْعَاجِزُ مَنْ لَا يَسْتَبِدُ
وَتَعَرَّتْ ذَاتَ يَوْمٍ تَبْتَرِدُ
عَمْرُكُنَّ اللَّهُ أَمْ لَا يَقْتَصِدُ
حَسَنُ فِي كُلِّ عَيْنٍ مَنْ تَوَدُّ
وَقَدِيمًا كَانَ فِي النَّاسِ الْحَسَدُ
حِينَ تَجْلُوهُ أَقَاحٍ أَوْ بَرْدُ
حَوْرٍ مِنْهَا وَفِي الْجِيدِ غَيْدُ
مَعْمَعَانُ الصَّيْفِ أَضْحَى يَتَّقِدُ
تَحْتَ لَيْلٍ حِينَ يَغْشَاهُ الصَّرْدُ
وَدُمُوعِي فَوْقَ خَدَي تَطْرُدُ
شَفَهُ الْوَجْدِ وَأَبْلَاهُ الْكَمَدُ
مَا لِمَقْتُولٍ قَتَلْنَاهُ قَوْدُ
فَتَسَمِّنَ فَقَالَتْ أَنَا هِنْدُ

إِنَّمَا ضَلَّلَ قَلْبِي فَأَجْتَوَى صَعْدَةً فِي سَابِرِي تَطْرُدُ
 إِنَّمَا أَهْلُكَ جِرَانُ لَنَا إِنَّمَا نَحْنُ وَهُمْ شَيْءٌ أَحَدُ
 حَدَّثُونَا أَنَّهَا لِي نَفِثَتْ عُقْدًا يَا حَبِّذَا تِلْكَ أَلْعُقْدُ
 كُلَّمَا قُلْتُ مَتَى مِيعَادُنَا ضَحِكْتَ هِنْدُ وَقَالَتْ بَعْدَ غَدُ

- ٩٦ -

وقال عمر أيضاً من الكامل :

يا صاحٍ لا تَعْذُلْ أَخَاكَ فَإِنَّهُ ما لا تَرَى مِنْ وَجِدِ نَفْسِي أَوْجَدُ
 اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّنِي لِأُظَنَّنِي إِنْ بِنْتُمْ أُمَّ الْوَلِيدِ سَأَكْمَدُ
 ما لِي أَرَى حُبَّ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا عِنْدِي يَبِيدُ وَحُبُّكُمْ يَتَجَدَّدُ
 وَإِذَا أَقُولُ سَلَا تُجَدَّدُ ما بِهِ مِنْهَا عَقَائِلُ حُبِّهَا الْمُتَرَدَّدُ
 شَمْسُ النَّهَارِ إِذَا أَرَادَتْ زَيْنَةً وَالْبَدْرُ عَاطِلَةٌ إِذَا تَجَرَّدُ
 كَلِفَ الْفُؤَادِ بِهَا فَلَيْسَ يَصُدُّهُ عَنْهَا الْعَدُوُّ وَلَا الصَّدِيقُ الْمُرْشِدُ

- ٩٧ -

وقال من الكامل :

يا صاحِبِي تَصَدَّعَتْ كِبْدِي أَشْكُو أَلْغَدَاةَ إِلَيْكُمَا وَجَدِي
 مِنْ حُبِّ جَارِيَةٍ كَلِفْتُ بِهَا حَلَّتْ بِمَكَّةَ فِي بَنِي سَعْدِ
 حَلَّتْ بِمَكَّةَ وَالنَّوَى قُدْفُ هَيْهَاتَ مَكَّةَ مِنْ قُرَى لُدِّ
 لا دَارُهَا دَارِي فَتُسْعِفَنِي هَذَا لَعَمْرُكَ مِنْ شَقَا جَدِّي
 وَاللَّهِ لَا أَنْسَى مَقَالَتَهَا حَتَّى أَضْمَنَ مَيْتًا لَحْدِي
 وَوَدَاعَهَا يَوْمَ الرَّحِيلِ وَقَدْ زُمَ الْمَطِيُّ لِبَيْنِهِمْ تَخْدِي
 وَالْعَيْنُ وَكِفَةٌ وَقَدْ خَضِلَتْ مِمَّا تُفِيضُ عَوَارِضُ الْخَدِّ
 إِذْهَبْ فَدَيْتُكَ غَيْرَ مُبْتَعِدٍ لَا كَانَ هَذَا آخِرَ أَلْعَهْدِ

- ٩٨ -

وقال أيضاً من الطويل :

أَرَقْتُ وَلَمْ أَمْلِكْ لِهَذَا الْهَوَى رَدًّا
كَتَمْتُ الْهَوَى حَتَّى بَرَانِي وَشَفَنِي
إِذَا قُلْتُ لَا تَهْلِكْ أَسَى وَصَبَابَةٌ
وَإِنِّي لِأَهْوَاهَا وَأَصْرَفُ جَاهِدًا
رَأَيْتُكَ يَوْمًا فَاقْتَبَسْتُ حَرَارَةً
هَوَيْتُكَ وَأَسْتَحَلَّتْكَ نَفْسِي فَأَقْبَلِي
وَأَوْرَثَنِي حُبِّي وَكَيْتَمَانُهُ جَهْدًا
وَعَزَّيْتُ قَلْبًا لَا صَبُورًا وَلَا جَلْدًا
عَصَانِي وَإِنْ عَاتَبْتُهُ زِدْتُهِ جِدًّا
حِذَارَ عُيُونِ النَّاسِ عَنْ بَيْتِهَا عَمْدًا
فِيَا لَيْتَهَا كَانَتْ عَلَى كَبْدِي بَرْدًا
وَلَا تَجْعَلِي تَقْرِينَا مِنْكُمْ بُعْدًا

- ٩٩ -

وقال من الكامل :

يَا صَاحِبَ هَلْ تَذَرِي وَقَدْ جَمَدَتْ
لَمَّا رَأَيْتُ دِيَارَهَا دَرَسَتْ
وَذَكَرْتُ مَجْلِسَنَا وَمَجْلِسَهَا
وَرِسَالَةَ مِنْهَا تُعَاتِبُنِي
أَنْ لَا تَلُومِي فِي الْخُرُوجِ فَمَا
وَاللَّهِ وَالْبَيْتِ الْعَتِيقِ لَقَدْ
فَاعْصَى الْوُشَاةَ بِنَا فَإِنَّ لَكُمْ
عَيْنِي بِمَا أَلْقَى مِنَ الْوَجْدِ
وَتَبَدَّلْتُ أَهْلًا بِهَا بَعْدِي
ذَاتَ الْعِشَاءِ بِمَسْقِطِ النَّجْدِ
فَرَدَدْتُ مَعْتَبَةً عَلَى هِنْدِ
أَسْطِيعُكُمْ إِلَّا عَلَى جَهْدِ
سَاوَيْتِ عِنْدِي جَنَّةَ الْخُلْدِ
عِنْدِي مَصَافَاةً عَلَى عَمْدِ

- ١٠٠ -

وقال عمر أيضاً من الكامل :

نَامَ الْخَلِيُّ وَبِتْ غَيْرَ مُوسَدِ
حَتَّى إِذَا الْجُوزَاءُ وَهْنًا حَلَقَتْ
رَغَى النُّجُومِ بِهَا كَفْعَلِ الْأَزْمَدِ
وَعَلَتْ كَوَاكِبُهَا كَجَمْرِ مُوقَدِ

نَامَ الْأَوَّلَى لَيْسَ الْهَوَى مِنْ شَأْنِهِمْ
 فِي لَيْلَةٍ طَخِيَاءُ يُخْشَى هَوْلُهَا
 فَطَرَقَتْ بَابَ الْعَامِرِيَّةِ مُوَهِنًا
 فَإِذَا وَلِيدَتُهَا فَقُلْتُ لَهَا أَفْتَحِي
 فَتَفَرَّجَ الْبَابَانِ عَنْ ذِي مِرَّةٍ
 فَتَجَهَّمَتْ لَمَّا رَأَتْنِي دَاخِلًا
 ثُمَّ أَرْعَوَتْ شَيْئًا وَخَفَضَ جَاشُهَا
 فِي ذَاكَ مَا قَدْ قُلْتُ إِنِّي مَا كَبْتُ
 حَتَّى إِذَا مَا أَلْعَشْرُ جَنَّ ظِلَامُهَا
 وَأَذْكَرَ لَنَا مَا شِئْتَ مِمَّا تَشْتَهِي

وَكَفَاهُمْ الْإِذْلَاجَ مَنْ لَمْ يَرْقُدْ
 ظُلُمَاءُ مِنْ لَيْلِ التَّمَامِ الْأَسْوَدِ
 فِعْلَ الرِّفِيقِ أَتَاهُمْ لِلْمَوْعِدِ
 لِمُتَيِّمٍ صَبَّ الْفُؤَادِ مُصَيِّدِ
 مَاضٍ عَلَى الْعِلَالِ لَيْسَ بِقُعْدُ
 بَشْلَهْفٍ مِنْ قَوْلِهَا وَتَهْدُ
 بَعْدَ الطُّمُوحِ تَهْجُدِي وَتَرْدُدِي
 عَشْرًا فَقَالَتْ مَا بَدَا لَكَ فَاقْعِدِ
 قَالَتْ أَلَا حَانَ التَّفَرُّقُ فَاغْهَدِ
 وَاللَّهِ لَا نَعْصِيكَ أُخْرَى الْمُسْنَدِ

- ١٠١ -

وقال من الكامل :

إِنْ الْخَلِيطُ مُودَّعُكَ غَدَا
 وَأَرَاكَ إِنْ دَارَ بِهِمْ نَزَحَتْ
 مَا هَكَذَا أَحْبَبْتَ قَبْلَهُمْ
 قَالَتْ لِمِنْصَفَةٍ تُرَاجِعُهَا
 الْحَيْنُ سَاقٍ إِلَى دِمَشْقَ وَمَا
 إِلَّا تَكَالَيْفَ الشَّقَاءِ بِمَنْ
 مُتَنَقِّلًا ذَا مَلَّةٍ طَرِفًا
 قَالَتْ لِذَاكَ جُزَيْتِ فَاغْتَرَفِي
 فَالآنَ ذَوْقِي مَا جُزَيْتِ لَهُ
 إِنْ الْمَلِكُ أَبِي بِقُدْرَتِهِ

قَدْ أَجْمَعُوا مِنْ بَيْنِهِمْ أَفْدَا
 لَا شَكَّ تَهْلِكُ إِثْرَهُمْ كَمَدَا
 مِمَّنْ يُجَدُّ وَصَالُهُ أَحَدَا
 فَأَذَابَ مَا قَدْ قَالَتْ الْكَبِيدَا
 كَانَتْ دِمَشْقُ لِأَهْلِنَا بَلَدَا
 لَمْ تُمَسِ مِنَّا دَارُهُ صَدَدَا
 لَا يَسْتَقِيمُ لِوَاصِلٍ أَبَدَا
 إِذْ تَبَعَثِينَ لِكُتُبِهِ الْبُرْدَا
 صَبْرًا لِمَا قَدْ جِئْتَ مُعْتَمِدَا
 أَنْ تَعْلَمِي مَا تَكْسِبِينَ غَدَا

- ١٠٣ -

وقال أيضاً من الخفيف :

مَنْ لِقَلْبٍ عِنْدَ الرَّبَابِ عَمِيدٍ غَيْرِ مَا مُفْتَدَى وَلَا مَرْدُودِ
قَرَّبَتْهُ بِالْوَعْدِ حَتَّى إِذَا مَا تَبَلَّتْهُ لَمْ تَوْفِ بِالْمَوْعُودِ
أَنَسُ دَلَّهَا قَرِيبُ فَمَنْ يَسْ مَعَ يَقُلْ مَا نَوَّالُهَا بِبَعِيدِ
وَالَّذِي جَرَّبَ الْمَوَاعِدَ قَدْ يَعُ لَمْ مِنْهَا أَنْ لَنْ تُنِيلَ بِجُودِ

وقال من الطويل :

ثَلَاثَةَ أَحْجَارٍ وَخَطٌّ خَطَطْتِهِ لَنَا بِطَرِيقِ الْغَوْرِ بِالْمُتَنَجِّدِ
وَمَعْمَلِ أَصْحَابِي وَخَوْصِ ضَوَامِرِ وَمَمْشَى إِلَى الْبُسْتَانِ يَوْمًا وَمَقْعَدِ
وَرَشِّ الْفَتَاةِ الْطَّلُ بِالْأَبْطَحِ الَّذِي جَلَسْنَا إِلَيْهِ وَالْمَطِيُّ بِأَقْتَدِ
وَارْسَالِهَا وَقَدْ أَجَدَّ رَحِيلُهَا عَلَى عَجَلٍ بَادٍ مِنَ الْبَيْنِ مَوْفِدِ
بَأَنْ بَتَّ عَسَى أَنْ يَسْتُرَ اللَّيْلُ مُقْعَدًا وَيَغْفُلَ عَنَّا ذُو الرَّدَى الْمُتَهَجِّدِ

- ١٠٤ -

وقال من البسيط :

أَلِمَّ بِزَيْنَبَ إِنَّ الْبَيْنَ قَدْ أَفْدَا قَلَّ الشَّيْءُ لَيْنُ كَانَ الرَّحِيلُ غَدَا
لَعَمْرُهَا مَا أَرَانِي إِنْ نَوَى نَزَحْتُ وَدَامَ ذَا الْحُبِّ إِلَّا قَاتِلِي كَمَدَا
بَكْرُ دَعَا فَاتَى عَمْدًا لِشَقْوَتِهِ مَا جَاءَ مِنْ ذَاكَ إِنْ غَيًّا وَإِنْ رَشَدَا
مَنْ يَنْهَ يُعْصِ وَمَنْ يَحْسِدُ وَلَا وَابِي مَا ضَرَّهَا مَنْ وَشَى عِنْدِي وَمَنْ حَسَدَا
هَذَا يُقَرِّئُهُ مِنْهَا وَعَبَّرَتْهَا يَوْمَ الْفِرَاقِ فَمَا أَرْعَى وَمَا أَقْتَصَدَا
قَدْ حَلَفْتُ لَيْلَةَ الصَّوْرَيْنِ جَاهِدَةً وَمَا عَلَى الْمَرْءِ إِلَّا الصَّبْرُ مُجْتَهِدَا
لِتَرْبِهَا وَلِأُخْرَى مِنْ مَنَاصِفِهَا لَقَدْ وَجَدْتُ بِهِ فَوْقَ الَّذِي وَجَدَا

لَوْ جُمَعَ النَّاسُ ثُمَّ اخْتِيرَ صَفْوَتُهُمْ شَخْصًا مِنَ النَّاسِ لَمْ أُعَدِلْ بِهِ أَحَدًا
وَقَدْ نَهَيْتُ فُؤَادِي عَنْ تَطَلُّبِهَا فَاغْتَشَنِي وَأَتَى مِمَّا شَاءَ مُعْتَمِدًا

- ١٠٥ -

وقال من الوافر المجزوء :

مُنِعْتُ النَّوْمَ بِالسَّهَدِ مِنْ الْعَبَرَاتِ وَالْكَمَدِ
لِحُبِّ دَاخِلٍ فِي الْجَوْ فِي ذِي قَرْحٍ عَلَى كَبْدِي
تَرَاءَتْ لِي لِتَقْتُلَنِي فَصَادَتْنِي وَلَمْ أَصِدْ
بَذَى أَشْرَ شَتِيتِ النَّبْ بِي صَافِي اللَّوْنِ كَالْبَرْدِ
ثَقَالَ كَالْمَهَاةِ خَرِبَ دَعْدَةٌ مِنْ نِسْوَةِ خُرْدِ
وَتَمَشَى فِي تَأْوِدهَا هُونًا الْمَشَى فِي بَدَدِ
كَمَا يَمْشَى مَهِيضُ آلِ عَظَمٍ بَعْدَ الْجَبْرِ فِي الصَّعْدِ
وَفَنَدَنِي الْوُشَاةُ بِهَا وَمَا فِي ذَاكَ مِنْ فَنَدِ

- ١٠٦ -

وقال من الخفيف :

وَلَقَدْ قُلْتُ إِذْ تَطَاوَلَ هَجْرِي رَبِّ لَا صَبْرَ لِي عَلَى هَجْرِهِنْدِ
رَبِّ قَدْ شَفَّنِي وَأَوْهَنَ عَظْمِي وَرَانِي وَزَادَنِي فَوْقَ جَهْدِي
رَبِّ حَمَلْتَنِي مِنَ الْحُبِّ ثِقَالًا رَبِّ لَا صَبْرَ لِي وَلَا عَزَمَ عِنْدِي
رَبِّ عُلَّقْتُهَا تُجَدِّدُ هَجْرِي ذَاكَ وَاللَّهِ مِنْ شَقَاوَةِ جَدِّي
لَيْسَ حُبِّي لَهَا بِبِدْعَةِ أَمْرِ قَدْ أَحَبَّ الرِّجَالُ قَبْلِي وَبَعْدِي
جَعَلَ اللَّهُ مَنْ أَحَبُّ سِوَاكُمْ مِنْ جَمِيعِ الْأَنَامِ نَفْسِكَ يَفْدِي

- ١٠٧ -

وقال من المنسرح :

يا صاح لا تَلْحَنِي وَقُلْ سَدَا
جُمْلُ أَحَادِيثُ ذَا أَلْفُؤَادِ إِذَا
إِنْ شِئْتَ حَدَّثْتُكَ أَلْيَقِينَ لَكِي
بِاللَّهِ لَوْلَا أَلْرَجَاءُ إِذْ مَنَعْتَ
إِذَا لَقَدْ فَتَّ حُبُّهَا كَبَدِي
مَا ذَاكَ مِنْ نَائِلٍ يُنِيلُ وَلَا
إِلَّا سَفَاهَاً وَإِنِّي كَلِفْتُ
أَلَا تَرَانِي مُخَامِراً سَقَمًا
أَحْبَبْتُ حُبًّا مِثْلَ الْجُنُونِ فَقَدْ

إِنِّي أَرَى أَلْحُبَّ قَاتِلِي كَمَدَا
هَبْ وَأَحْلَامُهُ إِذَا رَقَدَا
تَعَذِّرْنِي أَوْ حَلَفْتُ مُجْتَهِدَا
مَعْرُوفَهَا أَلْيَوْمَ أَنْ تَجُودُ غَدَا
إِنْ كَانَ حُبُّ يَفْتَتُ أَلْكَبَدَا
أَسَدْتُ فَتَجْزِي بِهِ إِلَيَّ يَدَا
أَحْسَبُ غَيِّي مِنْ حُبِّهَا رَشَدَا
كَحَلِّ عَيْنِي بِمَا قُهَا أَلْسَهَدَا
أَبْلَى عِظَامِي وَغَيْرَ أَلْجَسَدَا

- ١٠٨ -

وقال من البسيط :

اسْتَقْبَلْتُ وَرَقَ أَلرَّيْحَانِ تَقْطِطُهُ
أَلَسْتُ تَعْرِفُنِي فِي أَلْحَيِّ جَارِيَةٍ

وَعَنْبَرَ أَلْهِنْدِ وَأَلْوَرْدِيَّةَ أَلْجُدَا
وَلَمْ أَخْنُكَ وَلَمْ تَمُدُّ إِلَيَّ يَدَا

- ١٠٩ -

وقال من الطويل :

وَنَاهِدَةَ أَلشَّدِيئِينَ قُلْتُ لَهَا أَتَكِي
فَقَالَتْ عَلَيَّ أَسْمِ اللَّهِ أَمْرُكَ طَاعَةٌ
فَمَا زِلْتُ فِي لَيْلٍ طَوِيلٍ مُلْتَمِئًا
فَلَمَّا دَنَا أَلْإِصْبَاحُ قَالَتْ فَضَحْتَنِي

عَلَى أَلرَّمْلِ مِنْ جَبَانَةٍ لَمْ تُوسِدِ
وَإِنْ كُنْتُ قَدْ كَلَفْتُ مَا لَمْ أَعُودِ
لَذِيذِ رُضَابِ أَلْمِسْكِ كَأَلْمُتَشَهِّدِ
فَقُمْ غَيْرَ مَطْرُودٍ وَإِنْ شِئْتَ فَارْزُدِ

فَمَا أَرْدَدْتُ مِنْهَا غَيْرَ مَصِّ لِثَاتِهَا وَتَقْبِيلِ فِيهَا وَالْحَدِيثِ الْمُرْدِّ
تَزَوَّدْتُ مِنْهَا وَأَتَشَحَّتْ بِمِسْرَطِهَا وَقُلْتُ لِعَيْنِي أَشْفَحَا الدَّمْعَ مِنْ غَدِ
فَقَامَتْ تُعْفَى بِالرَّدَاءِ مَكَانَهَا وَتَطْلُبُ شَذْرًا مِنْ جُمَانٍ مُبَدِّدِ

- ١١٠ -

وقال من الوافر المجزوء :

كَتَبْتُ إِلَيْكَ مِنْ بِلْدِي كِتَابَ مُوَلِّهِ كَمِدِ
كَتَيْبٍ وَكَفِ الْعَيْنِي نِ بِالْحَسَرَاتِ مُنْفَرِدِ
يُورِقُهُ لَهَيْبُ الشُّوْ قِ بَيْنَ السُّحْرِ وَالْكَبِدِ
فِيْمَسِكُ قَلْبُهُ بِيَدِ وَيَمْسَحُ عَيْنَهُ بِيَدِ

- ١١١ -

وقال من الطويل :

وَمَنْ كَانَ مَحْزُونًا بِإِهْرَاقِ عَبْرَةٍ وَهَى غَرْثُهَا فَلْيَأْتِنَا نَبْكِهِ غَدَا
نَعْنُهُ عَلَى الْإِثْكَالِ إِنْ كَانَ ثَاكِلاً وَإِنْ كَانَ مَحْرُوبًا وَإِنْ كَانَ مُقْصَدَا

- ١١٢ -

وقال من المتقارب :

وَحُسْنُ الزَّرْجَدِ فِي نَظْمِهِ عَلَى وَاضِحِ أَلْيَتِ زَانَ الْعُقُودَا
يُفْصِّلُ يَاقُوتَهُ دُرَّهُ وَكَالْجَمْرِ أَبْصَرْتَ فِيهِ الْفَرِيدَا

- ١١٣ -

وقال من الخفيف المجزوء :

قُلْ لِهِنْدٍ وَتَرْبِهَا قَبْلَ شَحْطِ النَّوَى غَدَا

إِنْ تَجْنُودِي فَطَالَمَا بَتُّ لَيْلِي مُسَهَّدَا
 أَنْتِ فِي وَدِّ بَيْنِنَا خَيْرُ مَا عِنْدَنَا يَدَا
 حِينَ تُذَلِّي مُضَفَّرَا حَالِكَ أَلْوَنُ أَسْوَدَا

- ١١٤ -

وقال من السريع :

لَمْ تَذِرْ وَلَيْغَفِرْ لَهَا رُبُّهَا مَا جَشَّمْتَنَا أَمَةً الْوَاحِدِ
 جَشَّمْتَ الْهَوْلَ بَرَاذِينَا نَسْأَلُ عَنْ بَيْتِ أَبِي خَالِدِ
 نَسْأَلُ عَنْ شَيْخِ بَنِي كَاهِلِ أَعْيَا خَفَاءِ نَشْدَةِ النَّاشِدِ

- ١١٥ -

وقال من الطويل :

عَفَتْ عَرَفَاتُ فَالْمَصَائِفُ مِنْ هِنْدِ فَأَوْحَشَ مَا بَيْنَ الْجَرِيَيْنِ فَأَنْهَدِ
 وَغَيْرَهَا طَوْلُ التَّقَادُمِ وَالْبَلَى فَلَيْسَتْ كَمَا كَانَتْ تَكُونُ عَلَى الْعَهْدِ

- ١١٦ -

وقال من الرمل :

تَرْكُوا خَيْشاً عَلَى أَيْمَانِهِمْ وَيَسُوماً عَنْ يَسَارِ الْمُنْجِدِ

- ١١٧ -

وقال من المنسرح :

مَا اكْتَحَلَتْ مُقْلَةً بِرُؤْيَتِهَا فَمَسَّهَا أَلْدَهْرَ بَعْدَهَا رَمْدُ
 نَعَمْ شِعَارُ الْفَتَى إِذَا بَرَدَ آلُ لَيْلٍ سَحِيرَا وَقَفَقَفَ الصُّرْدُ

- ١١٨ -

وقال من الكامل :

لا فخرَ إلَّا قَدْ علاهُ مُحَمَّدٌ إِن قَدْ فَخَرْتَ وَقَفْتَ كُلُّ مُفَاخِرٍ
 وَإِلَيْكَ فِي الشَّرَفِ الرَّفِيعِ الْمَقْصَدُ وَلَنَا دَعَائِمٌ قَدْ تَنَاهَى أَوَّلُ
 فِي الْمَكْرُمَاتِ جَرَى عَلَيْهَا الْمَوْلُدُ مَنْ ذاقَهَا حَاشَى النَّبِيِّ وَأَهْلِهِ
 فِي الْأَرْضِ غَطَفَتُهُ الْخَلِيجُ الْمَزِيدُ دَعُ ذَا وَرُحٍ بِفِنَاءِ خَوْدِ بَضَّةٍ
 مِمَّا نَطَقْتَ بِهِ وَغَنَّى مَعْبِدُ مَعَ فِتْيَةٍ تَنْدَى بَطُونُ أَكْفِهِمْ
 جوداً إِذَا هَرَّ الزَّمَانُ الْأَنْكَدُ يَتَنَاولُونَ سُلَافَةَ عَانِيَةٍ
 طَابَتْ لِشَارِبِهَا وَطَابَ الْمَقْعَدُ

- ١١٩ -

وقال من المنسرح .

تَمْشَى آلُهُوْنَا إِذَا مَشَتْ فُضْلاً مَشَى النَّزِيفِ الْمَخْمُورِ فِي الصَّعْدِ
 تَظَلُّ مِنْ زَوْرِ بَيْتِ جَارَتِهَا وَاضِعَةً كَفَّهَا عَلَى الْكَبِدِ
 يَا مَنْ لِقَلْبٍ مُتِّيمٍ سَدِمٍ عَانِ رَهِينِ مُكَلِّمٍ كَمِدِ
 أَزْجَرُهُ وَهُوَ غَيْرُ مُزْدَجِرٍ عَنْهَا وَطَرْفِي مُكْحَلِ السَّهْدِ

- ١٢٠ -

وقال من الطويل :

تَخَيَّرْتُ مِنْ نَعْمَانَ عودَ أَرَاكِهٍ لِهِنْدٍ وَلَكِنْ مَنْ يُبْلَغُهُ هِنْدَا

- ١٢١ -

وقال من الطويل :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْشَقْ وَلَمْ تَذِرِ مَا آلَهُوَيَ فَكُنْ حَجَرًا مِنْ يَابِسِ الصَّخْرِ جَلَمَدَا

وقال من الطويل :

تَأْطِرْنَ حَتَّى قُلْتُ لَسُنَّ بَوَارِحاً وَذُبْنَ كَمَا ذَابَ السَّدِيفُ الْمُسْرَهُدُ

— ١٢٣ —

وقال من البسيط :

يَا أُمَّ طَلْحَةَ إِنَّ الْبَيْنَ قَدْ أَفْدَا قَلَّ الثَّوَاءُ لَئِنْ كَانَ الرَّحِيلُ غَدَا
أَمْسَى الْعِرَاقِيُّ لَا يَذْرَى إِذَا بَرَزْتُ مَنْ ذَا تَطَوَّفَ بِالْأَرْكَانِ أَوْ سَجَدَا

حرف الذال

— ١٢٤ —

وقال من المتقارب :

ألا حَبَّذا حَبَّذا حَبَّذا حَبَّذا حَبَّذا حَبَّذا حَبَّذا حَبَّذا حَبَّذا حَبَّذا
وَيَا حَبَّذا حَبَّذا حَبَّذا حَبَّذا حَبَّذا حَبَّذا حَبَّذا حَبَّذا حَبَّذا حَبَّذا
حَبَّيْبُ تَحَمَّلْتُ مِنْهُ الْأَذَى إِذَا أَظْلَمَ اللَّيْلُ وَأَجْلَوْدَا

حرف الراء

- ١٢٥ -

وقال عمر بن أبي ربيعة من الطويل :

أَمِنْ آلِ نُعْمٍ أَنْتَ غَادٍ فَمُبَكِّرُ غَدَاةَ غَدٍ أَمْ رَائِحُ فَمُهَجِّرُ
 بِحَاجَةِ نَفْسٍ لَمْ تَقُلْ فِي جَوَابِهَا فَتُبْلَغُ عُذْرًا وَالْمَقَالَةُ تَعْدِرُ
 تَهِيمُ إِلَى نُعْمٍ فَلَا الشَّمْلُ جَامِعُ وَلَا الْحَبْلُ مَوْصُولُ وَلَا الْقَلْبُ مُقْصِرُ
 وَلَا قُرْبُ نُعْمٍ إِنْ دَنْتَ لَكَ نَافِعُ وَلَا نَائِيهَا يُسْلِي وَلَا أَنْتَ تَصْبِرُ
 وَأُخْرَى أَتَتْ مِنْ دُونِ نُعْمٍ وَمِثْلُهَا نَهَى ذَا النَّهْيِ لَوْ تَرَعَوَى أَوْ تَفَكَّرُ
 إِذَا زُرْتُ نُعْمًا لَمْ يَزَلْ ذُو قَرَابَةٍ لَهَا كُلَّمَا لَاقَيْتُهَا يَتَنَمَّرُ^(١)
 عَزِيزٌ عَلَيْهِ أَنْ أَلِمَّ بِبَيْتِهَا يُسِرُّ لِي الشَّحْنَاءَ وَالْبُغْضُ مَظْهَرُ
 الْكِنْيِ إِلَيْهَا بِالسَّلَامِ فَإِنَّهُ يُشَهِّرُ إِلْمَامِي بِهَا وَيَنْكَرُ
 بَايَةَ مَا قَالَتْ غَدَاةَ لَقَيْتُهَا بِمَدْفَعِ أَكْنَانِ أَهَذَا الْمُشَهَّرُ
 قَفَى فَأَنْظُرِي أَسْمَاءُ هَلْ تَعْرِفِينَهُ أَهَذَا الْمُغِيرِيُّ الَّذِي كَانَ يُذَكَّرُ^(٢)
 أَهَذَا الَّذِي أَطْرَبْتَ نَعْتًا فَلَمْ أَكُنْ وَعَيْشِكَ أَنْسَاهُ إِلَى يَوْمٍ أَقْبَرُ

(١) يتنمر يقال نمر وجهه إذا أغبره والضمير لذي القرابة .

(٢) الكنى أى كن رسولى وتحمل رسالتى إليها . والمشهر الذى شهر أمره . قفى : أمر من الوقوف ، والأمره هى نعم محبوبه الشاعر . وأسماء صاحبة نعم ، وأسماء منادى بحرف النداء المحذوف . وتعرفينه : الهاء ضمير الشاعر . والمغيرى نسبة إلى جده المغيرة بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم .

فَقَالَتْ نَعَمْ لَا شَكَّ غَيْرَ لَوْنَهُ
لَيْسَ كَانَ إِيَّاهُ لَقَدْ حَالَ بَعْدَنَا
رَأَتْ رَجُلًا أَمَّا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ
أَخَا سَفَرٍ جَوَابَ أَرْضٍ تَقَادَفَتْ
قَلِيلٌ عَلَى ظَهْرِ الْمَطِيَّةِ ظِلُّهُ
وَأَعْجَبَهَا مِنْ عَيْشِهَا ظِلُّ غُرْفَةٍ
وَوَالِ كَفَاهَا كُلَّ شَيْءٍ يَهُمُّهَا
وَلَيْلَةَ ذِي دُورَانَ جَشْمَتْنِي السُّرَى
فَبِتُ رَقِيبًا لِلرِّفَاقِ عَلَى شَفَا
إِلَيْهِمْ مَتَى يَسْتَمَكِنُ النَّوْمُ مِنْهُمْ
وَبَاتَتْ قَلُوصِي بِالْعَرَاءِ وَرَحْلُهَا
وَبِتُّ أُنَاجِي النَّفْسَ أَيْنَ خِبَاوُهَا
فَدَلَّ عَلَيْهَا الْقَلْبَ رِيًّا عَرَفْتُهَا
فَلَمَّا فَقَدْتُ الصَّوْتَ مِنْهُمْ وَأُطْفِئْتُ

سُرَى اللَّيْلِ يُحْيِي نَصَّهُ وَالتَّهَجُّرُ
عَنِ الْعَهْدِ وَالْإِنْسَانُ قَدْ يَتَغَيَّرُ
فَيَضْحَى وَأَمَّا بِالْعَشَى فَيُخْصَرُ
بِهِ فَلَوَاتُ فَهُوَ أَشْعَثُ أَغْبَرُ^(١)
سِوَى مَا نَفَى عَنْهُ الرَّدَاءُ الْمُحِبُّ^(٢)
وَرِيَانُ مُلْتَفٍّ الْحَدَائِقِ أَخْضَرُ
فَلَيْسَتْ لَشَيْءٍ آخِرَ اللَّيْلِ تَسْهَرُ
وَقَدْ يَجْشُمُ الْهَوْلَ الْمُحِبُّ الْمَغْرُرُ^(٣)
أَحَازِرُ مِنْهُمْ مَنْ يَطُوفُ وَأَنْظُرُ^(٤)
وَلِي مَجْلِسٌ لَوْلَا أَلْبَانَةُ أَوْعُرُ
لِطَارِقِ لَيْلٍ أَوْ لِمَنْ جَاءَ مُعُورُ^(٥)
وَكَيْفَ لِمَا آتَى مِنَ الْأَمْرِ مَصْدَرُ^(٦)
لَهَا وَهَوَى النَّفْسِ الَّذِي كَادَ يَظْهَرُ
مَصَابِيحُ شُبَّتْ بِالْعِشَاءِ وَأَنْوَرُ^(٧)

(١) جواب : من جاب يجوب يجوب إذا خرق وقطع . وتقادفت من التقادف وهو الترامي .

(٢) قليل الخ : يريد أن يصف نفسه بأنه ضامر الجسم نحيله بحيث لا يكاد يرى له ظل وخيال إلا ما وراه رداؤه المحبر .

(٣) ذو دوران : اسم موضع .

(٤) على شفا أى على حفرة من نار ، يكنى بذلك عن تمكن الغيظ منه بسبب الرفاق الذين يرقبهم .

(٥) أو لمن جاء معور : أى لمن حل فى مكان معور مخوف يخاف فيه القطع . العراء ممدود ما اتسع من فضاء الأرض .

(٦) وكيف لما آتى الخ : أى كيف الخلوص من هذا الأمر .

(٧) شبت أى أوقدت يقال شبيت النار والحرب أى أوقدتها .

وَعَابَ قَمِيرٌ كُنْتُ أَهْوَى غُيُوبَهُ
وَحُفْضَ عَنَى الصَّوْتُ أَقْبَلْتُ مِشْيَةَ أَلْ
فَحَيَّتُ إِذْ فَاجَأَتْهَا فَتَوَلَّهَتْ
وَقَالَتْ وَعَضَّتْ بِأَلْبَنَانٍ فَضَحَّتَنِي
أَرَيْتَكَ إِذْ هُنَا عَلَيْكَ أَلَمْ تَخَفْ
فَوَاللَّهِ مَا أَذْرَى أَتَعْجِيلُ جَاجَةَ
فَقُلْتُ لَهَا بَلْ قَادَنِي الشُّوقُ وَالْهَوَى
فَقَالَتْ وَقَدْ لَانَتْ وَأَفْرَخَ رَوْعُهَا
فَأَنْتَ أَبَا الْخَطَابِ غَيْرُ مُدَافِعٍ
فَيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ تَقَاصَرَ طَوْلُهُ
وَيَا لَكَ مِنْ مَلْهَى هُنَاكَ وَمَجْلِسٍ
يُمِجُّ ذِكْرِي أَلَمْسُكِ مِنْهَا مُقْبَلٌ
تَرَاهُ لَهُ إِذَا مَا أَفْتُرَّ عَنْهُ كَأَنَّهُ

وَرَوْحَ رُغْيَانٍ وَنَوْمَ سُمُرٍ^(١)
حُبَابٍ وَشَخْصِي خَشْيَةَ الْحَيِّ أَزُورُ^(٢)
وَكَادَتْ بِمَخْفُوضِ التَّحِيَّةِ تَجْهَرُ^(٣)
وَأَنْتَ أَمْرُؤُ مَيْسُورٍ أَمْرُكَ أَعْسَرُ
وَقَيْتَ وَحَوْلِي مِنْ عَدُوِّكَ حُضْرُ
سَرَتْ بِكَ أَمْ قَدْ نَامَ مَنْ كُنْتَ تَحْذَرُ
إِلَيْكَ وَمَا نَفْسُ مِنَ النَّاسِ تَشْعُرُ
كَلاكَ بِحِفْظِ رَيْكَ أَلْمُتَكَبِّرُ
عَلَى أَمِيرٍ مَا مَكُنْتُ مُؤَمَّرُ
وَمَا كَانَ لَيْلِي قَبْلَ ذَلِكَ يَقْصُرُ
لَنَا لَمْ يُكْذِرْهُ عَلَيْنَا مُكَدَّرُ
نَقِي الثَّنَايَا ذُو غُرُوبٍ مُؤَشَّرُ^(٤)
حَصَى بَرْدٍ أَوْ أَقْحُوَانٍ مُنَوَّرُ

(١) قمير إنما صغره لأنه ناقص عن التمام وهذا يكون في أول الشهر وفي آخره لأن النقصان فيهما واحد . رعيان يريد جمع الراعى ومثله راكب وركبان . والسمر جمع السامر وهم الجماعة يتحدثون ليلاً .

(٢) أقبلت مشية الحباب أي أنه كان يمشى بسيطاً . وشخصي أزور أي متجاف يقال تزاور فلان إذا ذهب في شق .

(٣) فتولت أي فتحيرت وذهب عقلها من شدة الوجد .

(٤) غروب كل شيء جده ، موشر : له أشرف أي تحزيز . مفلج : ثغر مفلج أي في أسنانه تفرق .

وَتَرْنُو بَعَيْنَيْهَا إِلَى كَمَا رَنَا
فَلَمَّا تَقَضَّى اللَّيْلُ إِلَّا أَقْلَهُ
أَشَارَتْ بِأَن الْحَيَّ قَدْ حَانَ مِنْهُمْ
فَمَا رَاعَنِي إِلَّا مُنَادٍ تَرَحَّلُوا
فَلَمَّا رَأَتْ مَنْ قَدْ تَنَبَّه مِنْهُمْ
فَقُلْتُ أَبَادِيهِمْ فَإِمَّا أَفَوْتُهُمْ
فَقَالَتْ أَتَحْقِيقًا لِمَا قَالَ كَاشِحُ
فَإِنْ كَانَ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ فَغَيْرُهُ
أَقْصُ عَلَى أُخْتَيَّ بَدْءَ حَدِيثِنَا
لَعَلَّهُمَا أَنْ تَطْلُبَا لَكَ مَخْرَجًا
فَقَامَتْ كَثِيبًا لَيْسَ فِي وَجْهِهَا دَمٌ
فَقَامَتْ إِلَيْهَا حُرَّتَانِ عَلَيْهِمَا

إِلَى ظَبْيَةٍ وَسَطَ الْخَمِيلَةِ جُودَرُ^(١)
وَكَادَتْ تَوَالِي نَجْمِهِ تَتَغَوَّرُ^(٢)
هَبُوبٌ وَلَكِنْ مَوْعِدٌ مِنْكَ عَزُورُ^(٣)
وَقَدْ لَاحَ مَعْرُوفٌ مِنَ الصَّبْحِ أَشْقَرُ
وَأَيْقَازُهُمْ قَالَتْ أَشِرُّ كَيْفَ تَأْمُرُ^(٤)
وَإِمَّا يَنَالُ السَّيْفُ ثَارًا فَيَثَارُ^(٥)
عَلَيْنَا وَتَضَدِيقًا لِمَا كَانَ يُوْثِرُ^(٦)
مِنَ الْأَمْرِ أُذُنِي لِلْخَفَاءِ وَأَسْتَرُ^(٧)
وَمَا لِي مِنْ أَنْ تَعْلَمَا مُتَأَخَّرُ
وَأَنْ تَرْحُبَا سَرَبًا بِمَا كُنْتُ أَحْصُرُ^(٨)
مِنَ الْحُزَنِ تُذْرَى عَبْرَةً تَحْدُرُ
كِسَاءً أَنْ مِنْ خَزٍّ دِمَقْسُ وَأَخْضَرُ^(٩)

(١) الجودر ولد البقرة الوحشية والجمع جآذر . والخميطة كل موضع كثر فيه الشجر يقول إن هذه المحبوبة تديم النظر إلى كما ينظر الجودر إلى الربرب وسط الخميطة .

(٢) التوالى التوابع . وتتغور تغور فتذهب وهو مأخوذ من الغور .

(٣) قد حان منهم هبوب أى انتباه وتيقظ يقال هب من نومه يهب . وعزور موضع بعينه .

(٤) قد تنبه منهم أى هاج منهم . ايقاظهم جميع يقظ .

(٥) أباديهم أى اظهر لهم الشر فى بادىء الأمر . فيثار أى يدرك ثاره والثار الذى طلب الدم وقيل الدم نفسه .

(٦) تحقيقاً أى قالت له أتفعل هذا تحقيقاً لما كان يُوْثِرُ أى ما كان يروى من الشر والتهمة عن هذا الكاشح المبعض .

(٧) تقول له : إن كان ولا بد مما عزمتم عليه فاعرض عنه ولنفكر فى أمر آخر تسلم لنا عاقبته .

(٨) الرحب السعة يقال إنه لواسع السرب أى واسع الصدر بطيء الغضب . أى تنشرح صدورهما ويؤمن غضبهما على . وقوله بما كنت أحصر أى أضيق بع ذرعا .

(٩) حرتان يريد بهما أختيهما والحررة نفيضة الأمة .

فَقَالَتْ لِأُخْتَيْهَا أَعِينَا عَلَى فِتْيَ
فَأَقْبَلَتَا فَأَرْتَاعَتَا ثُمَّ قَالَتَا
فَقَالَتْ لَهَا الصَّغْرَى سَاعِطِيهِ مَطْرِفِي
يَقُومُ فَيَمَشِي بَيْنَنَا مُتَنَكِّراً
فَكَانَ مِجْنَى دُونَ مَنْ كُنْتُ أَتَقِي
فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ قُلْنَ لِي
وَقُلْنَ أَهَذَا ذَا بُكَ الدَّهْرَ سَادِرَا
إِذَا جِئْتَ فَاْمْنَحْ طَرْفَ عَيْنَيْكَ غَيْرَنَا
فَآخِرُ عَهْدٍ لِي بِهَا حِينَ أُعْرِضْتَ
سِوَى أَنَّنِي قَدْ قُلْتُ يَا نَعْمُ قَوْلَةً
هَنِيئاً لِأَهْلِ الْعَامِرِيَّةِ نَشْرُهَا أَلَدَّ
فَقُمْتُ إِلَى عَنَسٍ تَخُونُ نِيَّهَا

أَتَى زَائِراً وَالْأَمْرُ لِلْأَمْرِ يُقَدَّرُ
أَقْلَى عَلَيْكَ اللَّوْمُ فَالْخَطْبُ أَيْسَرُ
وَدَرَعِي وَهَذَا الْبُرْدُ إِنْ كَانَ يَحْذَرُ^(١)
فَلَا سِرُّنَا يَفْشُو وَلَا هُوَ يَظْهَرُ
ثَلَاثُ شُخُوصٍ كَاعِبَانِ وَمُعْصِرُ^(٢)
أَلَمْ تَتَّقِ الْأَعْدَاءَ وَاللَّيْلَ مُقِمِرُ
أَمَا تَسْتَحِي أَوْ تَرْعَوِي أَوْ تُفَكِّرُ^(٣)
لَكِنِّي يَحْسِبُوا أَنَّ أَلْهَوَى حَيْثُ تَنْظُرُ
وَلَا حَ لَهَا خَدُّ نَقِيٍّ وَمَحْجَرُ
لَهَا وَالْعِتَاقُ الْأَرْحَبِيَّاتُ تُزَجَرُ^(٤)
لِذِي وَرَيَاهَا أَلَذِي أَتَذْكُرُ
سُرَى اللَّيْلِ حَتَّى لَحْمُهَا مُتَحَسَّرُ

(١) إِنْ كَانَ يَحْذَرُ أَيُّ يَخَافُ وَيَخْشَى الرِّقَابَ .

(٢) مِجْنَى : المِجْنُ التَّسْرُسُ . وَيَجْمَعُ عَلَى مِجَانٍ اسْمُ كَانَ وَخَبِيرَهَا قَوْلُهُ ثَلَاثُ شُخُوصٍ .
كَاعِبَانِ : تَثْنِيَّةُ كَاعِبِ الْجَارِيَةِ حِينَ يَبْدُو ثَدْيَهَا . وَالْمُعْصِرُ الْجَارِيَةُ أَوَّلُ مَا أُدْرِكَتْ وَحَاضَتْ يُقَالُ قَدْ
عَصَرَتْ كَأَنَّهَا دَخَلَتْ عَصْرَ شَبَابِهَا وَبَلَغَتْهُ وَقَالَ الشَّاعِرُ ثَلَاثُ شُخُوصٍ لِأَنَّهُ كُنِيَ بِهَا عَنْ النِّسَاءِ ثُمَّ
بَيَّنَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ كَاعِبَانِ وَمُعْصِرُ .

(٣) السَّادِرُ الَّذِي لَا يَهْتَمُّ وَلَا يَبَالِي بِمَا صَنَعَ .

(٤) وَالْعِتَاقُ الْأَرْحَبِيَّاتُ النِّجَاطُ مِنَ الطَّيْرِ . وَالزَّجْرُ لَهَا التَّيْمُنُ بِسَرَحِهَا وَالتَّشَاوُمُ بِرُوحِهَا .

وَحَبَسِي عَلَى الْحَاجَاتِ حَتَّى كَانَهَا
وَمَاءٍ بِمَوَاةٍ قَلِيلٍ أُنَيْسُهُ
بِهِ مُبْتَنًى لِلْعَنْكَبُوتِ كَانَهُ
وَرَدْتُ وَمَا أَدْرَى أَمَا بَعْدَ مَوْرَدِي
فَقُمْتُ إِلَى مَغْلَاةٍ أَرْضٍ كَانَهَا
تُنَازِعُنِي حِرْصًا عَلَى الْمَاءِ رَأْسَهَا
مُحَاوَلَةً لِلْمَاءِ لَوْلَا زِمَامُهَا
فَلَمَّا رَأَيْتُ الضَّرَّ مِنْهَا وَأَنْنِي
قَصَرْتُ لَهَا مِنْ جَانِبِ الْحَوْضِ مُنْشَأً

بَقِيَّةُ لَوْحٍ أَوْ شِجَارٍ مُؤَسَّرُ^(١)
بَسَابِسَ لَمْ يَحْدُثْ بِهِ الصَّيْفُ مَحْضَرُ^(٢)
عَلَى طَرَفِ الْأَرْجَاءِ خَامٌ مُنْشَرُ
مِنَ اللَّيْلِ أَمْ مَا قَدْ مَضَى مِنْهُ أَكْثَرُ
إِذَا التَّفَتْتُ مَجْنُونَةً حِينَ تَنْظُرُ^(٣)
وَمِنْ دُونِ مَا تَهْوَى قَلْبُ مُعَوَّرُ
وَجَذْبِي لَهَا كَادَتْ مِرَارًا تَكْسَرُ
بِبَلَدَةِ أَرْضٍ لَيْسَ فِيهَا مُعَصَّرُ
جَدِيدًا كَقَابِ الشَّيْبِ أَوْ هُوَ أَصْغَرُ^(٤)

(١) فقامت إلى عنس هي البازل الصلبة من النوق وجعها عناس . وقوله تخون سري الليل نيهما
أي نقص ادلاج الليل نيهما والني السمن أي نقص شحمها ولحمها ، حتى لحمها متحسر : حتى هنا
حرف ابتداء ، وتحسر لحم البعير أن يكون للبعير سمنة حتى كثر شحمه وسمنه فاذا ركب أياما
فذهب رهل لحمه واشتد به ما تزيم منه في مواضعه . وقوله وحبسي على الحاجات يريد بذلك أن
الضرورة هي التي ألجأته إلى هذه العنس الضعيفة . كأنها بقية لوح الخ : وصف للعنس . والشجار
مركب أصغر من الهودج مكشوف الرأس . ومؤسر مشدود بالأسار وهو السير (وشرح البيت قبله)

(٢) بمواماة هي الفلاة . وبسابس صفة لمواماة أي قفر . قليل أنيسه الضمير للماء أي قليل
وارده ، وقوله لم يحدث به : الضمير : للماء ، محضر : المحضر عند العرب المرجع إلى أعداد
المياه وعرب البادية فانما يحضرون الماء لعدة شهور القيط لحاجة النعم إلى الورد غبا ورفها . وقوله
به الضمير للماء كأنه الضمير للعنكبوت ، خام منشر والخام جمع خامة السنبلة . والارجاء
النواحي .

(٣) مغلاة أرض أي قمت إلى ناقة مغلاة أرض أي تغلوفى سيرها على الأرض بخفة قوائمها .
تكسر أي تفتت . ليس فيها : الضمير للبلدة ، معصر يريد به المطر ، قال تعالى وأنزلنا من المعصرات
ماء ثجاجا ، فالمعصرات السحاب تعصر بالمطر .

(٤) قصرت لها منشأ جديداً من جانب الحوض : يريد أنه قصرها على محل مخصوص تشرب
منه كقَاب الشَّيْبِ أي كقدر الشَّيْبِ .

إِذَا شَرَعْتُ فِيهِ فَلَيْسَ لِمُلْتَقَى مَسَافِرِهَا مِنْهُ قَدَى الْكَفِّ مُسَارٌ^(١)
وَلَا ذَلُّوَ إِلَّا الْقَعْبُ كَانَ رِشَاءَهُ إِلَى الْمَاءِ نِسْعٌ وَالْأَدِيمُ الْمُضْفَرُ^(٢)
فَسَاقَتْ وَمَا عَافَتْ وَمَا رَدَّ شُرْبُهَا عَنِ الرَّيِّ مَطْرُوقٌ مِنَ الْمَاءِ أَكْذَرُ

- ١٢٦ -

وقال من الطويل :

يَقُولُ خَلِيلِي إِذْ أَجَازَتْ حُمُولُهَا خَوَارِجَ مِنْ شَوْطَانٍ بِالصَّبْرِ فَأَظْفِرِ
فَقُلْتُ لَهُ مَا مِنْ عَزَاءٍ وَلَا أَسَى بِمُسْلٍ فَوَادَى عَنْ هَوَاهَا فَأَقْصِرِ
وَمَا مِنْ لِقَاءٍ يُرْتَجَى بَعْدَ هَذِهِ لَنَا وَلَهُمْ دُونَ الْتِفَافِ الْمُجَمَّرِ
فَهَاتِ دَوَاءَ لِلَّذِي بِي مِنَ الْجَوَى وَإِلَّا فَدَعْنِي مِنْ مَلَامِكَ وَأَعْذِرِ
تَبَارِيحَ لَا يَشْفِي الطَّبِيبُ الَّذِي بِهِ وَلَيْسَ يُؤَاتِيهِ دَوَاءُ الْمُبَشِّرِ
وَطَوْرَيْنِ طَوْرًا يَأْتِسُ مَنْ يَعُودُهُ وَطَوْرًا يَرَى فِي الْعَيْنِ كَالْمُتَحِيرِ
صَرِيحُ هَوَى نَاءَتْ بِهِ شَاهِقِيَّةٌ هَضِيمُ الْحَشَى حُسَانَةُ الْمُتَحَسِّرِ
قُطُوفُ الْوَفِّ لِلْحِجَالِ غَرِيرَةٌ وَثِيرَةٌ مَا تَحْتَ اعْتِقَادِ الْمُؤَزَّرِ
سَبْتُهُ بَوْخَفٍ فِي الْعِقَاصِ مُرْجَلٍ أَثِيثٍ كَقِنَوِ النَّخْلَةِ الْمُتَكَوِّرِ
وَحَدُّ أَسِيلٍ كَالْوَذِيلَةِ نَاعِمٍ مَتَى يَرَهُ رَأَى يُهْلَلُ وَيُسْحَرِ
وَعَيْنِي مَهَاةٍ فِي الْخَمِيلَةِ مُطْفِلٍ مَكْحَلَةٍ تَبْغِي مَرَادًا لِحُجُودِ
وَتَبْسِمُ عَنْ غَرِّ شَتِيَةٍ نَبَاتُهُ لَهُ أَشْرُ كَالْأَفْحُونِ الْمُنَوَّرِ
وَتَخْطُو عَلَى بَرْدِيَّتَيْنِ غَذَاهُمَا سَوَائِلُ مِنْ ذِي جَمَّةٍ مُتَحِيرِ

(١) إذا شرعت الخ يقول إذا شربت من الحوض فلا يظهر منه شيء ولو بمقدار الكف فهو قدر شفتيها .

(٢) القعب هو القدح الضخم الغليظ . والنسع سير يضفر على هيئة أعنة النعال تشد به الرحال .

مِنْ أَلْبِضِ مَكْسَالِ الضُّحَى بَخْتَرِيَّةُ
 فَلَمَّا عَرَفْتُ أَلْبِينَ مِنْهَا وَقَبْلَهُ
 شَكَوْتُ إِلَى بَكْرٍ وَقَدْ حَالَ دُونَهَا
 فَقُلْتُ أَشِرُّ قَالَ أَتَمِرُ أَنْتَ مُؤَسَّ
 فَقُلْتُ أَنْطَلِقُ نَتَّبِعْهُمْ إِنْ نَظَرَةً
 فَرُحْنَا وَقُلْنَا لِلْغُلَامِ أَقْضِ حَاجَةً
 سِرَاعاً نَغْمُ الطَّيْرِ إِنْ سَنَحَتْ لَنَا
 فَلَمَّا أَضَاءَ أَلْفَجَرُ عَنَّا بَدَا لَنَا
 فَقُلْتُ أَعْتَزَلْ ذَلَّ الطَّرِيقَ فَإِنَّا
 فَظَلْنَا لَدَى الْعَصَلَاءِ تَلْفَحُنَا الصَّبَا
 لَدُنْ غُدُوَّةٍ حَتَّى تَحَيَّنَتْ مِنْهُمْ
 فَلَمَّا أَجَزْنَا أَلْمِيلَ مِنْ بَطْنِ رَابِعٍ
 فَقُلْتُ أَقْتَرِبُ مِنْ سِرْبِهِمْ تَلَقَّ غَفْلَةً
 فَإِنَّكَ لَا تَعْيَا إِلَيْهَا مُبْلَغاً
 فَقَالَتْ لِأَتْرَابٍ لَهَا أَبْرَزْنَ إِنِّي
 قَرِيباً عَلَى سَمْتٍ مِنَ الْقَوْمِ تَتَقَى
 لَهُ أَخْتَلَجْتُ عَيْنِي أَظُنُّ عَشِيَّةً
 فَقُلْنَ لَهَا لَا بَلْ تَمَنَّيْتُ مُنِيَّةً
 فَقَالَتْ لَهُنَّ أُمَشِينَ إِمَّا نُلَاقِيهِ
 وَجِئْتُ أَنْسِيَابَ الْأَيْمِ فِي الْغَيْلِ أَتَقَى أَلْ
 فَلَمَّا أَلْتَقَيْنَا رَحَّبَتْ وَتَبَسَّمَتْ
 فَيَا طِيبَ لَهْوٍ مَا هُنَاكَ لَهْوَتُهُ

ثَقَالٌ مَتَى تَنْهَضُ إِلَى الشَّيْءِ تَقْتَرِ
 جَرَى سَانِحٌ لِلْعَانِفِ الْمُتَطَيِّرِ
 مُنِيفٌ مَتَى يُنْصَبُ لَهُ الطَّرْفُ يَحْسِرِ
 وَلَمْ يَكْبُرُوا فَوْتاً فَمَا شِئْتَ فَأَمِرِ
 إِلَيْهِمْ شِفَاءً لِلْفُؤَادِ الْمُضْمَرِ
 لَنَا ثُمَّ أَدْرَكْنَا وَلَا تَتَغَبَّرِ
 وَإِنْ يَلْقُنَا الرُّكْبَانُ لَا تَتَحِيرِ
 ذُرَى النَّخْلِ وَالْقَصْرِ الَّذِي دُونَ عَزُورِ
 مَتَى نُرُ تَعْرِفْنَا الْعُيُونُ فَشْهَرِ
 وَظَلَّتْ مَطَايِنَا بِغَيْرِ مُعْصَرِ
 رَوَاحِاً وَلَانَ الْيَوْمُ لِلْمَتَهَجِّرِ
 بَدَتْ نَارُهَا قَمَرَاءَ لِلْمُتَنَوِّرِ
 مِنَ الرُّكْبِ وَالْبَسِّ لِبَسَةِ الْمُتَكَرِّ
 وَإِنْ تَلَقَّهَا دُونَ الرِّفَاقِ فَأَجْدِرِ
 أَظُنُّ أَبَا الْخَطَّابِ مِنَّا بِمَحْضَرِ
 عُيُونُهُمْ مِنْ طَائِفِينَ وَسُمَرِ
 وَأَقْبَلَ ظَنِّي سَانِحٌ كَالْمُبَشِّرِ
 خَلَوْتُ بِهَا عِنْدَ الْهَوَى وَالتَّذْكَرِ
 كَمَا قُلْتُ أَوْ نَشَفِ الْنَفُوسَ فَنُعْدِرِ
 عُيُونٍ وَأَخْفَى الْوِطْءَ لِلْمُتَقَفِّرِ
 تَبَسُّمَ مَسْرُورٍ وَمَنْ يَرْضَى يُسَرَّرِ
 بِمُسْتَمَعَ مِنْهَا وَيَا حَسَنَ مَنْظَرِ

- ١٢٧ -

وقال عمر أيضا عن الطويل :

أَلَا لَيْتَ حَظِّي مِنْكَ أُنْسَى كُلَّمَا
فَعَالَجْتَ مِنْ وَجْدٍ بِنَا مِثْلَ وَجْدِنَا
لَعَلَّكَ تَبْلِيْنُ الَّذِي لَكَ عِنْدَنَا
لَكِنِّي تَعَلَّمِي عِلْمًا يَقِينًا فَتَنْظُرِي
فَقَالَتْ وَصَدَّتْ إِنَّتِ صَبٌّ مَتِيْمٌ
مَلُولٌ لِمَنْ يَهْوَاكَ مُسْتَطَرَفُ الْهَوَى
فَقُلْتُ لَهَا قَوْلَ لَهَا قَوْلَ أَمْرِيءٍ مُتَجَلِّدٍ
سَلَبْتَ هَذَاكَ اللَّهُ قَلْبِي فَأَنْعِمِي
وَقَطَّعْتَ قَلْبِي بِالْمَوَاعِدِ وَالْمُنَى
فَمَا لَيْلَةٌ تَمْضِي عَلَى النَّاسِ تَنْجَلِي
عَلَيْكَ وَلَمْ أَشْرِقْ بِرَيْقٍ وَلَمْ أَجِدْ
وَلَكِنَّ قَلْبِي سِيقَ لِلْحَيْنِ نَحْوَكُمْ

ذَكَرْتُكَ لَقَاكَ أَلَمَلِيكَ لَنَا ذِكْرًا
بِكُمْ قَسَمَ عَذْلٍ لَا مُشِطًا وَلَا هَجْرًا
فَتَذَرِينَ يَوْمًا إِنْ أَحْطَطَ بِهِ خُبْرًا
إِسْرًا أَلَا قَى فِي طِلَابِكَ أَمْ عُسْرًا
وَفِيكَ لِكُلِّ النَّاسِ مُطْلَبٌ عُدْرًا
أَخَوِ شَهَوَاتٍ تَبْذُلُ أَلْمَذْقَ وَالنَّزْرَا
وَقَدْ بَلَ مَاءُ الشَّانِ مِنْ مُقْلَتِي نَحْرًا
عَلَيْهِ وَرَدَى إِذْ ذَهَبْتَ بِهِ قَمْرًا
وَعُصْتَ عَلَى قَلْبِي فَأَوْثَقْتِهِ أَسْرًا
وَلَمْ أَذْرِ فِيهَا عِبْرَةً تُخْضِلُ النَّحْرَا
مِنْ أَلْحَبِّ سَوَارٍ عَلَى كَبْدِي فَطْرَا
فَجِئْتُ فَلَا يُسْرًا لِقَيْتُ وَلَا صَبْرَا

- ١٢٨ -

وقال أيضا من الطويل :

يَقُولُ عَتِيقٌ إِذْ شَكَوْتُ صَبَابَتِي
أَحَقًّا لَيْتَنِي دَارُ الرَّبَابِ تَبَاعَدْتُ
أَفِقْ قَدْ أَفَاقَ الْعَاشِقُونَ وَفَارَقُوا أَلْ
رَعَ الْقَلْبَ وَأَسْتَبَقَ الْحَيَاءُ فَإِنَّمَا
فَإِنْ كُنْتُ عُلِّقْتَ الرَّبَابَ فَلَا تَكُنْ

وَيَيْنَ دَاءٍ مِنْ فَوَادِي مُخَامِرُ
أَوْ أَنْبَتَ حَبْلُ أَنْ قَلْبِكَ صَائِرُ
هَوَى وَاسْتَمَرَّتْ بِالرَّجَالِ الْمَرَائِرُ
تُبَاعِدُ أَوْ تُدْنِي الرَّبَابَ أَلْمَقَادِرُ
أَحَادِيثُ مَنْ يَبْدُو وَمَنْ هُوَ حَاضِرُ

أَمِثْ حُبَّهَا وَاجْعَلْ قَدِيمَ وِصَالِهَا
وَهَبْهَا كَشْيءٍ لَمْ يَكُنْ أَوْ كَنَازِحِ
فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ وَلَسْتَ بِفَاعِلٍ
فَلَا تَفْتَضِخْ عَيْنًا أَتَيْتَ الَّذِي تَرَى
وَمَا زِلْتُ حَتَّى اسْتَنْكَرَ النَّاسُ مَدْخَلِي
وَعَشَرْتَهَا أَمْثَالَ مَنْ لَا تُعَاشِرُ
بِهِ الدَّارُ أَوْ مَنْ غَيَّبَتْهُ الْمَقَابِرُ
وَلَا قَابِلٍ نُصْحًا لِمَنْ هُوَ زَاجِرُ
وَطَاوَعْتَ هَذَا الْقَلْبَ إِذْ أَنْتَ سَادِرُ
وَحَتَّى تَرَاءَتْنِي الْعُيُونُ النَّوَاطِرُ

- ١٢٩ -

وقال أيضاً :

قَفَّ بِالْدِّيَارِ عَفَا مِنْ أَهْلِهَا الْأَثَرُ
بِالْعَرَصَتَيْنِ فَمَجَرَى السَّيْلِ بَيْنَهُمَا
تَبْدُو لِعَيْنَيْكَ مِنْهَا كُلَّمَا نَظَرْتُ
وَرُكَّدُ حَوْلَ كَابٍ قَدْ عَكَفْنَ بِهِ
مَنَازِلُ الْحَيِّ أَقْوَتْ بَعْدَ سَاكِنِهَا
تَبَدَّلُوا بَعْدَهَا دَارًا وَغَيْرَهَا
وَقَفْتُ فِيهَا طَوِيلًا كَيْ أَسْأَلَهَا
دَارَ الَّتِي قَادَنِي حِينَ لِرُؤُوسِهَا
خَوْدُ تُضَيُّ ظِلَامَ الْبَيْتِ صَوَرَتُهَا
مَجْدُولَةُ الْخَلْقِ لَمْ تُوضَعْ مَنَاقِبُهَا
مَمْكُورَةُ السَّاقِ مَقْصُومٌ خِلَافُهَا
هَيْفَاءُ لَفَاءٍ مَضْقُولٌ عَوَارِضُهَا
تَنَكَّلُ عَنْ وَاضِحِ الْأَنْيَابِ مُتَّسِقٌ
كَالْمِسْكِ شَيْبَ بَذُوبِ النَّحْلِ يَخْلِطُهُ
عَفَى مَعَالِمَهَا الْأَرْوَاحُ وَالْمَطَرُ
إِلَى الْقَرِينِ إِلَى مَا دُونَهُ الْبُسْرُ
مَعَاهِدُ الْحَيِّ دَوْدَاءُ وَمُخْتَضِرُ
وَزِينَةُ مَائِلٍ مِنْهُ وَمُنْعَفِرُ
أَمْسَتْ تَرُودُ بِهَا الْغِزْلَانُ وَالْبَقَرُ
صَرَفُ الزَّمَانِ وَفِي تَكَرَّارِهِ غَيْرُ
وَالدَّارُ لَيْسَ لَهَا عِلْمٌ وَلَا خَبَرُ
وَقَدْ يَقُودُ إِلَى الْحَيْنِ الْفَتَى الْقَدَرُ
كَمَا يُضَيُّ ظِلَامَ الْجِنْدِسِ الْقَمَرُ
مِلءُ الْعِنَاقِ الْوَفْ جِيئَهَا عَطَرُ
فَمُشَبَّعٌ نَشَبٌ مِنْهَا وَمُنْكَسِرُ
تَكَادُ مِنْ ثِقَلِ الْأَرْدَافِ تَنْبَتِرُ
عَذْبُ الْمُقْبَلِ مَضْقُولٌ لَهُ أَشْرُ
ثَلَجٌ بِصَهْبَاءٍ مِمَّا عَتَّقَتْ جَدْرُ

تِلْكَ الَّتِي سَلَبْتَنِي الْعَقْلَ وَامْتَنَعْتَ
 قَدْ كُنْتُ فِي مَعزِلٍ عَنْهَا فَقَيَّضَنِي
 إِنِّي وَمَنْ أَعْمَلَ الْحُجَّاجُ خَيْفَتَهُ
 لَا أَصْرَفُ الدَّهْرَ وَدَى عَنْكَ أَمْنَحُهُ
 أَنْتِ الْمُنَى وَحَدِيثُ النَّفْسِ خَالِيَةٍ
 يَا لَيْتَ مَنْ لَامَنَا فِي الْحُبِّ مَرَّ بِهِ
 حَتَّى يَذُوقَ كَمَا ذُقْنَا فَيَمْنَعَهُ
 دَسْتُ إِلَى رَسُولًا لَا تَكُنْ فَرِيقًا
 إِنِّي سَمِعْتُ رِجَالًا مِنْ ذَوِي رَحِمِي
 أَنْ يَقْتُلُوكَ وَقَاكَ الْقَتْلَ قَادِرُهُ
 السَّرُّ يَكْتُمُهُ الْإِثْنَانِ بَيْنَهُمَا
 وَالْمَرْءُ إِنْ هُوَ لَمْ يَرْقُبْ بَصْبَوَتِهِ
 وَالْغَانِيَاتُ وَإِنْ وَاصَلْنَنَا غَدُرُ
 لِلْحَيْنِ حِينَ دَعَانِي لِلشِّفَا النَّظَرُ
 خَوْصَ الْمَطَايَا وَمَا حَجُّوا وَمَا اعْتَمَرُوا
 أُخْرَى أَوَاصِلُهَا مَا أُرْزَقَ الشَّجَرُ
 وَفِي الْجَمِيعِ وَأَنْتِ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ
 مِمَّا نُلَاقِي وَإِنْ لَمْ نُحْصِهِ الْعُشُرُ
 مِمَّا يَلِدُ حَدِيثُ النَّفْسِ وَالسَّهَرُ
 وَأَحْذَرُ وَقِيَّتَ وَلَمُرِّ الْحَازِمِ الْحَذَرُ
 هُمْ الْعَدُوُّ بَظْهَرِ الْغَيْبِ قَدْ نَذَرُوا
 وَاللَّهُ جَارُكَ مِمَّا أَجْمَعَ النَّفَرُ
 وَكُلُّ سِرٍّ عَدَا الْإِثْنَيْنِ مُنْتَشِرُ
 لَمَحَ الْعُيُونِ بِسُوءِ الظَّنِّ يَشْتَهَرُ

- ١٣٠ -

وقال أيضاً :

قُلْ لِلْمَلِيحَةِ قَدْ أَبْلَتَنِي الذِّكْرُ
 فَلَيْتَ قَلْبِي وَفِيهِ مِنْ تَعَلُّقِكُمْ
 أَفَاقَ إِذْ بَخُلْتُ هِنْدُ وَمَا بَذَلْتُ
 وَقَدْ حَذَرْتُ النَّوَى فِي قُرْبِ دَارِهِمْ
 قَدْ قُلْتُ إِذْ لَمْ تَكُنْ لِلْقَلْبِ نَاهِيَةً
 يَا لَيْتَنِي مِتُّ إِذْ لَمْ أَلْقَ مِنْ كَلْفِي
 وَشَاقَنِي مَوْقِفَ الْمَرْوَتَيْنِ لَهَا
 وَقَوْلُهَا لِفَتَاةٍ غَيْرِ فَاخِشَةٍ
 فَالِدَّمَعُ كُلُّ صَبَاحٍ فِيكَ يَبْتَدِرُ
 مَا لَيْسَ عِنْدِي لَهُ عِذْلٌ وَلَا خَطَرُ
 مَا كُنْتُ أَمْلُهُ مِنْهَا وَأَنْتَظِرُ
 فَعِيلَ صَبْرِي وَلَمْ يَنْفَعْنِي الْحَذَرُ
 عَنْهَا تُسَلِّي وَلَا لِلْقَلْبِ مُزْدَجَرُ
 مُفَرِّحًا وَشَانِي نَحْوَهَا النَّظَرُ
 وَالشُّوقُ يُحْدِثُهُ لِلْعَاشِقِ الْفِكْرُ
 أَرَائِحُ مُمَسِيًّا أَمْ بَاكِرَ عُمُرُ

اللَّهُ جَارٌ لَهُ إِمَّا أَقَامَ بِنَا
 فَجِئْتُ أُمِّى وَلَمْ يُغْفِ الْأَوَّلَى سَمَرُوا
 فَلَمْ يَرْغَهَا وَقَدْ نَضَتْ مَحَاسِدَهَا
 فَلَطَمْتُ وَجْهَهَا وَاسْتَبْهَتَ مَعَهَا
 مَا بَالُهُ حِينَ يَأْتِي أُخْتِ مَنْزِلِنَا
 لَشِقْوَةٍ مِنْ شِقَائِي أُخْتِ غَفَلْتَنَا
 قَالَتْ أَرَدْتَ بِذَا عَمْدًا فَضِيحَتَنَا
 هَلَّا دَسَسْتَ رَسُولًا مِنْكَ يُعْلِمُنِي
 فَقُلْتُ دَاعٍ دَعَا قَلْبِي فَأَرْقَهُ
 فَبِتُّ أُسْقَى عَتِيقَ الْخَمْرِ خَالِطُهُ
 وَعَنْبَرَ الْهِنْدِ وَالْكَافُورِ خَالِطُهُ
 فَبِتُّ الثُّمَّهَا طَوْرًا وَيُمْتِعُنِي
 حَتَّى إِذَا اللَّيْلُ وَلَّى قَالَتَا زَمْرًا
 فَقُمْتُ أُمِّى وَقَامَتْ وَهِيَ فَاتِرَةٌ
 يَسْحَبْنَ خَلْفِي ذُبُولَ الْخَزْ أَوْنَةً
 وَفِي الرُّحَيْلِ إِذَا مَا ضَمُّهُ السَّفَرُ
 وَصَاحِبِي هِنْدُوَانِي بِهِ أَثَرُ
 إِلَّا سَوَادَ وَرَاءَ أَلْبَيْتٍ يَسْتَتِرُ
 بَيْضَاءُ آنَسَةٍ مِنْ لِبَائِهَا الْخَفَرُ
 وَقَدْ رَأَى كَثْرَةَ الْأَعْدَاءِ إِذْ حَضَرُوا
 وَشَوْؤُكُمْ جَدَى وَحِينَ سَاقَهُ الْقَدَرُ
 وَصَرَمَ حَبْلِي وَتَحْقِيقَ الَّذِي ذَكَرُوا
 وَلَمْ تَعَجَّلْ إِلَى أَنْ يَسْقُطَ الْقَمَرُ
 وَلَا يُتَابِعُنِي فِيكُمْ فَيَنْزَجِرُ
 شَهْدُ مَشَارٍ وَمِسْكُ خَالِصٍ ذَفِرُ
 قَرْنُفُلٍ فَوْقَ رَقْرَاقٍ لَهُ أَشْرُ
 إِذَا تَمَائِلَ عَنْهُ الْبُرْدُ وَالْخَصَرُ
 قُومًا بَعِيشُكُمَا قَدْ نَوَّرَ السَّحَرُ
 كَشَارِبِ الْخَمْرِ بَطَى مَشْيُهُ السَّكْرُ
 وَنَاعِمَ الْعَصَبِ كَيْ لَا يُعْرِفَ الْأَثَرُ

- ١٣١ -

وقال أيضاً من المتقارب :

بِنَفْسِي مَنْ شَفَّنِي حُبُّهُ
 وَمَنْ لَسْتُ أَصْبِرُ عَنْ ذِكْرِهِ
 وَمَنْ إِنْ ذَكَّرْنَا جَرَى دَمْعُهُ
 وَمَنْ أَعْرِفُ الْوُدَّ فِي وَجْهِهِ
 وَمَنْ حُبُّهُ بَاطِنٌ ظَاهِرُ
 وَلَا هُوَ عَنْ ذِكْرِنَا صَابِرُ
 وَدَمْعِي لِذِكْرِي لَهُ مَائِرُ
 وَيَعْرِفُ وَدَى لَهُ النَّاطِرُ

- ١٣٢ -

وقال أيضاً عن البسيط :

يا صاحِبِي أَقِلَّا اللَّوْمَ وَآخَتَسِبَا
 بِيَيْضَةِ كَمْهَاءِ الرَّمْلِ آنَسَةِ
 سَيْفَانَةٍ فُنُقٍ جَمٍّ مَرَايَقُهَا
 مَمْكُورَةُ السَّاقِ غَرْنَانٍ مُوشَّحُهَا
 لَوْ دَبَّ ذَرٌّ رُوَيْدًا فَوْقَ قَرَقَرِهَا
 قَالَتْ قَرِيْبَةٌ لَمَّا طَالَ بِي سَقَمِي
 يَا لَيْتَنِي أَفْتَدَيْ مَا قَدْ تُهَيْمُ بِهِ
 قَدْ يَغْلُقُ الْقَلْبُ حُبًّا ثُمَّ يَتْرُكُهُ
 دَعْ ذِكْرَهَا وَتَنَاسَ الْحُبَّ تُلَقَّ بِهِ
 فَقُلْتُ قَوْلًا مُصِيئًا غَيْرَ ذِي خَطَلٍ
 سَمِعِي وَطَرَفِي حَلِيفَاهَا عَلَى جَسَدِي
 لَوْ تَابَعَانِي عَلَى أَنْ لَا أَكَلِّمَهَا
 دَلَّ الْفَوَادَ عَلَيْهَا بَعْضُ نِسْوَتِهَا
 وَقَوْلُ بَكْرٍ أَلَمْ تُلِمِّمْ لِنِسَائِهِمْ
 لَا أُنْسَ مَوْقِفْنَا وَهَنًا وَمَوْقِفَهَا
 وَقَوْلُهَا وَدُمُوعُ الْعَيْنِ تَسْبِقُهَا

فِي مُسْتَهَامٍ رَمَاهُ الشَّوْقُ بِالذِّكْرِ
 مِفْتَائِلَةِ الدَّلِّ رِيَا الْخَلْقِ كَالْقَمَرِ
 مِثْلُ الْمَهَاءِ تُرَاعَى نَاعِمَ الزَّهَرِ
 حُسَانَةِ الْجِيدِ وَاللَّبَاتِ وَالشَّعْرِ
 لِأَثَرِ الذَّرِّ فَوْقَ الثُّوبِ فِي الْبَشْرِ
 وَأَنْكَرْتُ بِي أَنْتِقَاصَ السَّمْعِ وَالْبَصْرِ
 يَبْغُضُ لَحْمِي وَيَبْغُضُ النِّقْصَ مِنْ عُمْرِي
 خَوْفُ الْمَقَالِ وَخَوْفُ الْكَاشِحِ الْأَشْرِ
 وَأَصْبِرْ وَكُنْ كَصَرِيحٍ قَامَ مِنْ سَكْرِ
 أَتَى بِهِ حُبُّهَا فِي فِطْنَةِ الْفِكْرِ
 فَكَيْفَ أَصْبِرُ عَنْ سَمْعِي وَعَنْ بَصْرِي
 إِذَا لَقِضْتُ مِنْ أَوْطَارِهَا وَطَرِي
 وَنَظْرَةٌ عَرَضَتْ كَانَتْ مِنَ الْقَدْرِ
 وَأَنْظُرْ فَلَا بَأْسَ بِالتَّسْلِيمِ وَالنَّظَرِ
 وَتَرَبُّهَا بِتَرَابَانَا عَلَى خَطَرِ
 فِي نَحْرِهَا دَيْنٌ هَذَا الْقَلْبِ مِنْ عُمْرِ

- ١٣٣ -

وقال أيضاً من البسيط :

إِنَّ الْخَلِيطَ الَّذِي تَهْوَى قَدْ أَتَمَرُوا
 بِالْبَيْنِ ثُمَّ أَجَدَّ الْبَيْنُ فَأَبْتَكُرُوا

بَانَتْ بِهِمْ غَرْبَةً عَنْ دَارِنَا قَذَفْتُ
 وَكُنْتُ أَكْمَيْتُ خَوْفًا مِنْ فِرَاقِهِمْ
 بَانُوا بِهَرَكَوْلَةٍ فَعَمِ مُؤَزَّرُهَا
 هَيْفَاءَ قَبَاءٍ مَصْقُولٍ عَوَارِضُهَا
 تَكَادُ مِنْ ثِقَلِ الْأُرْدَافِ إِنْ نَهَضَتْ
 تَجْلُو بِمَسَاوِكِهَا غُرًّا مُفْلَجَةً
 قَدْ أَرْسَلُوا كَيْ يُحْيَوْنِي فَقُلْتُ لَهُمْ
 لَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا عَمْدًا فَتَعَرَّفَهُ
 لَكِنَّهُمْ زَادَنَا وَجَدًا بِهِمْ كَلَفْتُ
 وَأَنَّهَا خَلَفْتُ بِاللَّهِ جَاهِدَةً
 مَا وَافَقَ النَّفْسَ مِنْ شَيْءٍ تُسَرُّ بِهِ
 فَذَاكَ أَنْزَلَهَا عِنْدِي بِمَنْزِلَةٍ
 وَقَدْ عَرَفْتُ لَهَا أَطْلَالَ مَنْزِلَةٍ
 هَاجَتْ لَنَا ذِكْرًا مِنْهَا مَعَارِفُهَا

فِيهَا مَزَارٌ لِمَحْزُونٍ بِهِمْ عَسِرُ
 فَأَصْبَحُوا بِالَّذِي أَكْمَيْتُ قَدْ جَهَرُوا
 كَأَنَّهَا تَحْتَ سِجْفِ الْقُبَّةِ الْقَمَرُ
 عَسَاءَ عِنْدَ التَّكْبِيِّ حِينَ تَجْتَمِرُ
 إِلَى الصَّلَاةِ بُعِيدَ الْبُشْرِ تَنْتَبِرُ
 كَأَنَّهَا أَفْحُوَانُ شَافَهُ مَطَرُ
 كَيْفَ السَّلَامُ وَقَدْ عَدَى بِهِ الْقَدَرُ
 مِنْهُمْ إِذَا لَصَبَرْنَا كَالَّذِي صَبَرُوا
 وَمُتَرَعٌ مِنْ رَجِيعِ الدَّمْعِ مُبْتَدِرُ
 وَمَا أَهْلٌ لَهُ لِحْجَاجٍ وَأَعْتَمَرُوا
 وَأَعْجَبَ الْعَيْنَ إِلَّا فَوْقَهُ عُمَرُ
 مَا كَانَ يَحْتَلُّهَا مِنْ قَبْلِهَا بَشَرُ
 بِالْخَيْفِ غَيْرَهَا الْأَرْوَاحُ وَالْمَطَرُ
 وَقَدْ تَهَيَّجُ فُوَادُ الْعَاشِقِ الذِّكْرُ

— ١٣٤ —

وقال أيضاً من البسيط :

يَا صَاحِبِي قَفَا نَسْتَخِيرُ الدَّرَا
 تَبَدَّلَ الرَّبْعُ مِمَّنْ كَانَ يَسْكُنُهُ
 وَقَدْ أَرَى مَرَّةً سِرْبًا بِهِ حَسَنًا
 فِيهِنَّ هِنْدٌ وَهِنْدٌ لَا شَبِيهَ لَهَا
 هَيْفَاءَ مُقْبِلَةٍ عَجْزَاءَ مُدْبِرَةٍ
 تَفْتَرُّ عَنْ ذِي غُرُوبٍ طَعْمُهُ ضَرْبُ

أَقْوَتْ فَهَاجَتْ لَنَا بِالنَّعْفِ أَذْكَارَا
 أَدَمَ الظُّبَاءِ بِهِ يَمْشِينَ أَطَارَا
 مِثْلَ الْجَاذِرِ أَثْيَابًا وَأَبْكَارَا
 مِمَّنْ أَقَامَ مِنَ الْجِيرَانِ أَوْ سَارَا
 تُخَالُّهَا فِي ثِيَابِ الْعَصْبِ دِينَارَا
 تُخَالُّهُ بَرْدًا مِنْ مُزْنَةٍ مارَا

كَأَنَّ عِقْدَ وَشَاحِيهَا عَلَى رَشَاٍ
 قَامَتْ تَهَادَى وَأَتْرَابٌ لَهَا مَعَهَا
 يَمَّمْنَ مَوْرَقَةَ الْأَفْنَانِ دَانِيَةً
 قَالَتْ لَوْ أَنَّ أَبَا الْخَطَّابِ وَافَقْنَا
 فَلَمْ يَرُعْهُنَّ إِلَّا الْعَيْسُ طَالَعَةً
 وَفَارِسٌ مَعَهُ أَلْبَازِي فَقُلْنَ لَهَا
 لَمَّا وَقَفْنَا وَغَيَّبْنَا رُكَائِبَنَا
 قُلْنَ أَنْزِلُوا نَعِمْتَ دَارُ بَقَرِ بَكْمُ
 لَمَّا أَلَمَّتْ بِأَصْحَابِي وَقَدْ هَجَعُوا
 مِنْ طَيْبِ نَشْرِ أَلَّتِي تَامَتِكَ إِذْ طَرَقَتْ
 فَقُلْتُ مَنْ ذَا أَلْمَحِيِّ وَأَنْتَبَهْتُ لَهُ
 قَالَتْ مُحِبٌّ رَمَاهُ الْحُبُّ آوَنَةً
 حُلَى إِزَارِكَ سَكَنِي غَيْرَ صَاغِرَةٍ
 فَقَدْ تَجَشَّمْتُ مِنْ طَوْلِ السُّرَى تَعْبًا
 إِنَّ الْكَوَكِبَ لَا يُشْبِهَنَّ صَوْرَتَهَا
 يَقْرَوْنَ مِنَ الرُّؤُصِ رَوْضِ الْحَزَنِ أُنْمَارًا
 هَوْنًا تَدَافِعَ سَيْلِ الزَّلِّ إِذَا مَارَا
 وَفِي الْخَلَاءِ فَمَا يُؤْنِسُنَ دِيَارَا
 فَنَلْهُوَ الْيَوْمَ أَوْ نَنْشُدْ أَشْعَارَا
 يَحْمِلُنَ بِالنَّعْفِ رُكَّابًا وَأُكُورَا
 هَا هُمْ أَوْلَاءِ وَمَا أَكْثَرُنَ إِكْثَارَا
 رَدَدْنَ بِالْعَرْفِ بَعْدَ الرَّجْعِ إِنْكَارَا
 أَهْلًا وَسَهْلًا بِكُمْ مِنْ زَائِرِ زَارَا
 حَسِبْتُ وَسْطَ رَجَالِ الْقَوْمِ عَطَارَا
 وَنَفَحَةَ الْمِسْكِ وَالْكَافُورِ إِذَا ثَارَا
 أَمْ مَنْ مُحَدِّثُنَا هَذَا أَلَذِي زَارَا
 وَهَيَّجَتْهُ دَوَاعِي الْحُبِّ إِذَا حَارَا
 إِنْ شِئْتَ وَاجْزِي مُحِبًّا بِالَّذِي سَارَا
 وَفِي الزِّيَارَةِ قَدْ أَبْلَغْتُ أَعْذَارَا
 وَهُنَّ أَسْوَأُ مِنْهَا بَعْدَ أَخْبَارَا

- ١٣٥ -

وقال عمر من البسيط :

أَلِمَّ بَعْفَرَاءَ إِنْ أَصْحَابُكَ آبَتَكُرُوا
 وَاهَاً لِعَفْرَاءَ إِنْ دَارُ بِهَا قُرِبَتْ
 وَإِنْ تَبَنَ غَرْبَةً عَنَّا بِهَا قَذَفُ
 خَوْدُ مُهَفِّفَةِ الْأَعْلَى إِذَا أَنْصَرَفَتْ
 تَفْتَرُّ عَنْ ذِي غُرُوبٍ طَعْمُهُ عَسَلُ
 وَسَلُّهُمْ هَلْ لَدَيْهَا الْيَوْمَ مُنْتَظَرُ
 فَمَا أَبَالِي أَلَامِ النَّاسِ أَمْ عَذَرُوا
 فَمَا تَقْضَى الْهَوَى مِنْهَا وَلَا الْوَطَرُ
 تَكَادُ مِنْ ثِقَلِ الْأَرْدَافِ تَنْبَتِرُ
 مُفْلَجِ النَّبْتِ رَفَافٍ لَهُ أَشْرُ

كَأَنَّ فَاهَا إِذَا مَا جِئْتَ طَارِقَهَا
 شَجَّتْ بِمَاءِ سَحَابٍ زَلَّ عَنْ رَصْفٍ
 وَالْعَنْبَرُ الْأَكْلَفُ الْمَسْحُوقُ خَالِطُهُ
 حَوْرَاءُ مَمْكُورَةُ السَّاقَيْنِ بِهِكْنَةً
 كَانَهَا الشَّمْسُ وَافَتْ يَوْمَ أَسْعَدِهَا
 تَقُولُ إِذْ أَيْقَنْتُ أَنِّي مُفَارِقُهَا
 خَمَرُ بَيْسَانَ أَوْ مَا عَتَقَتْ جَدْرُ
 مِنْ مَاءٍ أَزْهَرَ لَمْ يُخْلَطْ بِهِ كَدْرُ
 وَالزُّنْجِيلُ وَرَنْدُ هَاجَهُ السَّحَرُ
 لَا عَيْبَ فِي خَلْقِهَا طَوَّلُ وَلَا قِصْرُ
 أَوْ دُرَّةٌ شُوِّفَتْ لِلْبَيْعِ أَوْ قَمَرُ
 يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ الْيَوْمِ يَا عَمَرُ

- ١٣٦ -

وقال أيضاً من البسيط :

يَا لَيْتَنِي قَدْ أَجَزْتُ الْحَبْلَ نَحْوَكُمْ
 إِنَّ الثَّوَاءَ بِأَرْضٍ لَا أَرَاكَ بِهَا
 وَمَا مَلَلْتُ وَلَكِنْ زَادَ حُبُّكُمْ
 أَذْرَى الدُّمُوعَ كَذَى سُقْمٍ يُخَامِرُهُ
 كَمْ قَدْ ذَكَرْتُكَ لَوْ أَجْزَى بِذِكْرِكُمْ
 إِنِّي لِأَجْذَلُ إِنْ أَمْشَى مُقَابِلَهُ
 حَبْلَ الْمُعْرِفِ أَوْ جَاوَزْتُ ذَا عُسْرِ
 فَاسْتَيْقَنِيهِ ثَوَاءً حَقٌّ ذَى كَدَرٍ
 وَمَا ذَكَرْتُكَ إِلَّا ظَلْتُ كَالسِّدْرِ
 وَمَا يُخَامِرُ مِنْ سُقْمٍ سِوَى الذِّكْرِ
 يَا أَشْبَهَ النَّاسِ كُلِّ النَّاسِ بِالْقَمَرِ
 حُبًّا لِرُؤْيَا مَنْ أَشْبَهَتْ فِي الصُّورِ

- ١٣٧ -

وقال أيضاً من الكامل :

لِمَنْ الدِّيَارُ كَأَنَّهُنَّ سَطُورُ
 لَعِبَتْ بِهَا الْأَرْوَاحُ بَعْدَ أَنْسِهَا
 دَارٌ لِهِنْدٍ إِذْ تَهِيمُ بِذِكْرِهَا
 إِذْ تَسْتَبِيكَ بِجِيدِ آدَمَ شَادِنٍ
 تِلْكَ الَّتِي سَبَتْ الْفُؤَادَ فَأَصْبَحَتْ
 تُسَدِّي مَعَالِمَهَا الصَّبَا وَتُنِيرُ
 نَكْبَاءُ تَطْرُدُ السَّفَا وَدَبُورُ
 وَإِذَا الشَّبَابُ الْمُسْتَعَارُ نَضِيرُ
 دُرٌّ عَلَى لَبَاتِهِ وَشُدُورُ
 وَالْقَلْبُ رَهْنٌ عِنْدَهَا مَأْسُورُ

لَوْ دَبَّ ذُرٌّ فَوْقَ ضَاحِي جِلْدِهَا
غَرَاءُ وَاضِحَةً الْجَبِينِ كَأَنَّهَا
جَمُّ الْعِظَامِ لَطِيفَةً أَحْبَسَاوُهَا
تَفْتَرُّ عَنْ مِثْلِ الْأَقَاحِي شَافِهَا
وَلَهَا أَثِيثٌ كَالْكُرومِ مُذَيِّلٌ
وَمُخَضَّبٌ رَخِصُ الْبَنَانِ كَأَنَّهُ
قَالَتْ وَدَمْعُ الْعَيْنِ يَجْرِي وَاكْفَا
بِاللَّهِ زُرْنَا إِنْ أَرَدْتَ وَصَالَنَا
أَنْ يَأْخُذُوكَ فَكُنْ فَتَى ذَا فِطْنَةٍ

لَأَبَانَ مِنْ آثَارِ هَسْنٍ حُدُورُ
قَمَرٌ بَدَا لِلنَّاطِرِينَ مُنِيرُ
وَالْمِسْكَ مِنْ أُرْدَانِهَا مَنْشُورُ
هَزِمٌ أَجَشُّ مِنَ السَّمَاءِ مَطِيرُ
حَسَنُ الْغَدَائِرِ حَالِكٌ مَضْفُورُ
عَنَمٌ وَمُنْتَفِجُ النَّطَاقِ وَثِيرُ
كَالْدُرِّ يُسْبِلُ مَرَّةً وَيَغُورُ
وَأَحْذَرُ أَنْسَاءَ كُلُّهُمْ مَأْمُورُ
إِنَّ الْكَرِيمَ لَدَى الْحِذَارِ صَبُورُ

- ١٣٨ -

وقال أيضاً من الطويل :

يَقُولُونَ لِي أَقْصِرْ وَلَسْتُ بِمُقْصِرٍ
عَلَى الْهَائِمِ الْمَشْغُوبِ بِالْوَضِلِ مَا دَعَا
ثَلَاثَ حَمَامَاتٍ وَقُوعٍ إِذَا دَعَا
بَصُوتِ حَزِينٍ مُثْكِلٍ مُتَوَجِّعٍ
بِكُلِّ كَعَابٍ طِفْلَةٍ غَيْرِ حَمْشَةٍ
وَضَلَّتْ تَهَادَى ثُمَّ تَمْشَى تَأْوِدًا
إِذَا مَا دَعَتْ بِالْمَرْطِ كَيْمَا تَلْفَهُ
لَعَمْرِي لَقَدْ كَانَ الْفَوَادِ مُسْلَمًا
فَجَازَى وَدُودًا كَانَ قَبْلَكَ فِي الْهَوَى
أَفَى الْحَقِّ إِذْ حُكِمْتُمْ فَحَكَمْتُمْ

وَحُبُّكَ يَأْسُكُنَ الَّذِي يَحْسِمُ الصَّبْرَا
حَمَامٌ عَلَى أَفْنَانِ دَوْخَتِهِ وَتَرَا
رَدَدْنَ إِلَيْهِ الْحُزْنَ إِذْ هَبَّجَ الْهَذَا
وَنَفْسٍ مَرِيضٍ الْقَلْبَ أَوْرَثَنَهُ ذِكْرَا
وَتَمْشَى الْهُوَيْنَا مَا تُجَاوِزُهُ فِتْرَا
وَتَشْكُو مِرَارًا مِنْ قَوَائِمِهَا فِتْرَا
عَلَى الْخَضِرِ أَبَدَتْ مِنْ رَوَادِفِهَا فُخْرَا
صَحِيحًا فَأَمْسَى لَا يُطِيقُ لَهَا هَجْرًا
دَعْوًا فَقَدْ أَوْرَثَتِهِ السُّقْمَ وَالْأَسْرَا
صَوَابًا فَمَا أَخْطَأْتُمْ الظُّلْمَ وَالْكَفْرَا

- ١٣٩ -

وقال أيضاً من الكامل :

أَقَامَ أُمْسٌ خَلِيطُنَا أُمَّ سَارَا
وَإِحَالُ أَنْ نَوَاهُمُ قَذَافَةٌ
قَالَ الرَّسُولُ وَقَدْ تَحَدَّرَ وَاكْفُ
أَنْ سِرَ فَشَيَّعْنَا وَلَيْسَ بِنَازِعٍ
فِي حَاجَةٍ جَهْدُ الصَّبَابَةِ قَادَهَا
قَامَتْ تَرَاءَى بِالنِّصْفِاحِ كَأَنَّمَا
فَبَدَتْ تَرَائِبُ مِنْ رَبِيبٍ شَادِنٍ
وَجَلَّتْ عَشِيَّةٌ بَطْنِ مَكَّةَ إِذْ بَدَتْ
كَالشَّمْسِ تُعْجِبُ مَنْ رَأَى وَيزِينُهَا
سُقَيْتُ بِوَجْهِكَ كُلُّ أَرْضٍ جُبَّتْهَا
لَوْ يُتَصَرُّ الثَّقَفُ الْبَصِيرُ جَبِينَهَا
وَأَرَى جَمَالَكَ فَوْقَ كُلِّ جَمِيلَةٍ
إِنِّي رَأَيْتُكَ غَادَةً خُمْصَانَةٍ
مَحْطُوطَةٍ الَمْتَنِينَ أَكْمَلَ خَلْقَهَا
تَشْفَى الضَّجِيعَ بِيَارِدِ ذِي رَوْنَقٍ
فَسَقَّتْكَ بِشْرَةً عَنبراً وَقَرْنَفَلاً
وَالذُّوبُ مِنْ عَسَلِ الشُّرَاةِ كَأَنَّمَا
وَكَانَ نُظْفَةً بَارِدٍ وَطَبَرَزْدَا
تَجْرَى عَلَى أَثْيَابِ بِشْرَةٍ كُلَّمَا
يَزْوَى بِهِ الظُّمآنُ حِينَ يَشُوفُهُ
وَيَفْوزُ مَنْ هِيَ فِي الشِّتَاءِ شِعَارُهُ

نِبَائِلُ بَعْمَرِكَ أَيُّ ذَاكَ آخْتَارَا
كَانَتْ مُعَاوِدَةَ الْفِرَاقِ مِرَاراً
فَكَفَفْتُ مِنْهُ مُسْبِلاً مَذَرَارَا
لَوْ شَدَّ فَوْقَ مَطِيَّةِ الْأَكْوَارَا
وَبِمَا يُوَافِقُ لِلْهَوَى الْأَقْدَارَا
عَمْداً تُرِيدُ لَنَا بِذَاكَ ضِرَارَا
ذَكَرَ الْمَقِيلِ إِلَى الْكِنَاسِ فَصَارَا
وَجْهًا يُضِيءُ بَيَاضُهُ الْأَسْتَارَا
حَسَبُ أَغْرُ إِذَا تُرِيدُ فِخَارَا
وَبِمِثْلِ وَجْهِكَ أَسْتَقَى الْأَمْطَارَا
وَصَفَاءَ خَدَّيْهَا أَلْعَتِيقَ لِحَارَا
وَجَمَالَ وَجْهِكَ يَخْطَفُ الْأَبْصَارَا
رَبِّا الرُّوَادِفِ لَذَّةً مِبْشَارَا
مِثْلَ السَّبِيكِةِ بَضَّةً مِعْطَارَا
لَوْ كَانَ فِي غَلَسِ الظَّلَامِ أَنَارَا
وَالزَّنَجَبِيلِ وَخِلَطَ ذَاكَ عُقَارَا
غَضِبَ الْأَمِيرُ تَبِيعَهُ الْمُشْتَارَا
وَمُدَامَةً قَدْ عُتِقَتْ أَغْصَارَا
طَرَقَتْ وَلَا تَذْرَى بِذَاكَ غِرَارَا
لَذَّ الْمُقْبَلِ بَارِداً مِخْمَارَا
أَكْرَمُ بِهَا دُونَ اللَّحَافِ شِعَارَا

جودى لِمَحْزُونٍ ذَهَبَتْ بِعَقْلِهِ
وَإِذَا ذَهَبْتُ أَسُومُ قَلْبِي خُطَّةً
وَاعْرُورِقْتُ عَيْنَايَ حِينَ أَسُومُهَا
وَبِتِلْكَ أَهْدَى مَا حُيْتُ صَبَابَةً
مَنْ ذَا يُوَاصِلُ إِنْ صَرَمْتَ حِبَالَنَا
لَمْ يَقْضِ مِنْكَ بُشَيْرَةُ الْأَوْطَارَا
مَنْ هَجَرَهَا أَلْفَيْتُهُ خَوَارَا
وَالْقَلْبُ هَاجَ لِذِكْرِهَا اسْتِعَارَا
وَبِهَا أَلْغَدَاةُ أَشْبَبُ الْأَشْعَارَا
أَمْ مَنْ نَحَدَّثُ بِعَدِّكَ الْأَسْرَارَا

- ١٤٠ -

وقال أيضاً من الكامل :

نَعْمُ أَلْفُؤَادٍ مَزَارُهَا مَحْظُورُ
لَجَّ أَلْبِعَادُ بِهَا وَشَطُّ بَرَكِبِهَا
حَذِرٌ قَلِيلُ النَّوْمِ ذُو قَادُورَةٍ
لَمْ يُنْسِنِي مَا قَدْ لَقِيتُ وَنَائِيهَا
مَمْشَى وَلَيْدَتِهَا إِلَيَّ وَقَدْ دَنَا
وَمَفِضَ عُبْرَتِهَا وَمَوْمَى كَفَّهَا
أَنْ أَرْجَ رِحْلَتَكَ أَلْغَدَاةً إِلَى عَدِ
لَمَّا رَأَى صَاحِبَايَ كَأَنَّنِي
وَتَبَيَّنَا أَنَّ الشَّوَاءَ لُبَانَةٌ
قَالَا أَنْغَدُوا أَوْ نَرُوحْ وَمَا تَشَأُ
إِنْ كُنْتَ تَرْجُو أَنْ تُلَاقِيَ حَاجَةً
فَأَتَيْتُهَا وَاللَّيْلُ أَذْهَمُ مُرْسَلُ
رَحَّبْتُ حِينَ لَقِيتُهَا فَتَبَسَّمَتْ
وَتَضَوَّعَ الْمِسْكُ الذَّكِيُّ وَعَنْبَرُ

بَعْدَ الصَّفَاءِ وَتَيْتُهَا مَهْجُورُ
نَائِي الْمَحَلِّ عَنِ الصَّدِيقِ غَيُورُ
فَطَنُ بِالْبَابِ الرِّجَالِ بَصِيرُ
عَنَى وَأَشْغَالُ عَدْتُ وَأُمُورُ
مَنْ فَرَقْتَنِي يَوْمَ الْفِرَاقِ بُكُورُ
وَرِدَاءُ عَضْبٍ بَيْنَنَا مَنْشُورُ
وَتَوَاءَ يَوْمٍ إِنْ ثَوَيْتَ يَسِيرُ
تَبَلُّ بِهَا أَوْ مُوزَعٌ مَقْمُورُ
مَنْى وَحَبْسُهُمَا عَلَى كَبِيرُ
نَفْعَلُ وَأَنْتَ بَأْنُ تَطَاعٍ جَدِيرُ
فَأَمَكْتُ فَأَنْتَ عَلَى الشَّوَاءِ أَمِيرُ
وَعَلَيْهِ مِنْ سَدَفِ الظَّلَامِ سَتُورُ
وَكَذَاكُمُ مَا يَفْعَلُ الْمُحْبُورُ
مَنْ جَيَّيْهَا قَدْ شَابَهُ كَافُورُ

كُنَّا كَمِثْلِ الْخَمْرِ كَانَ مِزَاجُهَا بَالْمَاءِ لَا رَنْقٌ وَلَا تَكْدِيرُ
 فَلَيْتَن تَغَيَّرَ مَا عَهَدْتَ وَأَصْبَحْتَ صَدَفْتُ فَلَا بَذْلٌ وَلَا مَيْسُورُ
 لَبِمَا تُسَاعِفُ بِاللِّقَاءِ وَلُبُّهَا فَرِحَ بِقُرْبِ مَزَارِنَا مَسْرُودُ
 إِذْ لَا تُغَيِّرُهَا أَلُوشَاةُ فَوْدُهَا صَافٍ نُرَاسِلُ مَرَّةً وَنَزُودُ
 لَا تَأْمَنُ الدَّهْرَ أَنْتَى بَعْدَهَا إِنِّي لِأَمِنَ غَدْرَهُنَّ نَذِيرُ
 بَعْدَ أَلَّتِي أَعْطَتَكَ مِنْ أَيْمَانِهَا مَا لَا يُطِيقُ مِنَ الْعُهُودِ ثَبِيرُ
 فَإِذَا وَذَلِكَ كَانَ ظِلٌّ سَحَابَةٍ نَفَحَتْ بِهِ فِي الْمُعْصِرَاتِ دَبُورُ

- ١٤١ -

وقال عمر أيضاً من المتقارب :

أَمِنْ آلِ زَيْنَبٍ جُدَّ أَلْبُكُورُ نَعَمْ فَلَايٌ هَوَاهَا تَصِيرُ
 أَلِالْغُورِ أَمْ أَنْجَدْتُ دَارُهَا وَكَانَتْ قَدِيمًا بَعْهَدِي تَغُورُ
 هِيَ الشَّمْسُ تَسْرِي عَلَى بَغْلَةٍ وَمَا خِلْتُ شَمْسًا بَلِيلٌ تَسِيرُ
 وَمَا أَنْسَ لَا أَنْسَ مِنْ قَوْلِهَا غَدَاةَ مِنِّي إِذْ أُجِدَّ الْمَسِيرُ
 أَلَمْ تَرَ أَنَّكَ مُسْتَشْهَدُ وَأَنْ عَدُوَّكَ حَوْلِي كَثِيرُ
 فَإِنْ جِئْتَ فَأَتِ عَلَى بَغْلَةٍ فَلَيْسَ يُؤَاتِي الْخَفَاءَ الْبَعِيرُ
 فَإِنَّكَ عِنْدِي فِيمَا أَشْتَهِي تَحْتَى تَفَارِقَ رَحْلِي أَمِيرُ
 نَظَرْتُ بِخَيْفٍ مِنِّي نَظْرَةً إِلَيْهَا فَكَادَ فُؤَادِي يَطِيرُ

- ١٤٢ -

وقال أيضاً من الخفيف :

أَبْهَجِرِ يُوَدِّعُ الْأَجْوَارُ أَمْ مَسَاءٍ أَمْ قَصْرُ ذَاكَ أَبْتِكَارُ
 قَرَّبْتَنِي إِلَى قُرْبَى عَيْنِي يَوْمَ ذِي الشَّرَى وَالْهَوَى الْمُسْتَعَارُ
 وَدَوَاعِي الْهَوَى وَقَلْبُ إِذَا لَجَّ لَجُوجُ فَمَا يَكَادُ يُصَارُ

قَمَرَتُهُ فُؤَادُهُ أُخْتُ رِثْمٍ
 طِفْلَةٌ وَعِشَّةُ الرُّوَادِفِ خَوْدُ
 حُرَّةٍ أَخَذَ خَذْلَةَ السَّاقِ مَهْضُو
 نَظَرْتُ حِينَ وَازَنَ الرُّكْبُ بِالنَّخْدِ
 وَدَعَانِي مَا قَالَ فِيهَا عَتِيقُ
 قَوْلُ نِسْوَانِهَا إِذَا حَفَلَ النِّسْ
 أَنَّهَُا عَفَّةٌ عَنِ الْخُلُقِ الْوَا
 نَعَتُوهَا فَأَحْسَنُوا النَّعْتَ حَتَّى
 فَتَنَائِي عَلَيْكَ خَيْرُ ثَنَاءٍ
 وَبِكَ أَلْهَمُ مَا مَشَيْتُ صَاحِبًا
 أَنْتُمْ هُمُنَا وَكِبَرُ مُنَانَا
 وَارَى الْيَوْمَ إِنْ نَأَيْتَ طَوِيلًا
 لَمْ يُقَارِبْ جَمَالَهَا حُسْنُ شَيْءٍ
 فَلَوْ أَنِّي خَشِيتُ أَوْ خِفْتُ قَتْلًا
 لَاتَّقَيْتُ أَلَّتِي بِهَا يُفْتَنُ النَّا
 فَلَنَفْسِي أَحَقُّ بِاللُّومِ عَمْدًا

ذَاتُ دَلٍّ خَرِيدَةٌ مِغْطَارُ
 كَمَهَاءِ أَنْسَابٍ عَنْهَا الصَّوَارُ
 مَهْ كَشَحٍ يَضِيقُ عَنْهَا الشُّعَارُ
 لِي ظِلَامًا وَدُونَهَا الْأُسْتَارُ
 وَهُوَ بِالْحُسْنِ عَالِمٌ بَيْطَارُ
 وَانْ فِي مَجْلِسٍ وَقَلَ الْأَمَارُ
 ضَعِ وَالطُّغْمَةِ أَلَّتِي هِيَ عَارُ
 كَذْتُ مِنْ حُسْنِ نَعْتِهَا أُسْطَارُ
 إِنْ تَقَرَّبْتَ أَوْ نَأَيْتَ بِكَ دَارُ
 وَسَوَارِي الْأَحْلَامِ وَالْأَشْعَارُ
 وَأَحَادِيثُنَا وَإِنْ لَمْ تُزَارُوا
 وَاللَّيَالَى إِذَا دَنَوْتَ قِصَارُ
 غَيْرُ شَمْسٍ الضُّحَى عَلَيْهَا النَّهَارُ
 غَيْرُ أَنْ لَيْسَ تُدْفَعُ الْأَقْدَارُ
 سٌ وَلَكِنْ لِكُلِّ شَيْءٍ قِدَارُ
 حَيْثُ مَا كُنْتُ يَوْمَ لَفِّ الْجِمَارُ

- ١٤٣ -

وقال أيضاً من الخفيف :

مَا شَجَاكَ الْغَدَاةُ مِنْ رَسْمِ دَارٍ
 بَدَلِ الرَّبْعِ بَعْدَ نَعْمٍ نَعَامًا
 عُجِبْتُ فِيهِ وَقُلْتُ لِلرُّكْبِ عَوْجُوا
 ثُمَّ قَالُوا أَرْبَعَنَ عَلَيْكَ وَقَضَّ أَلْ

دَارِسِ الرَّبْعِ مِثْلِ وَخَى السَّطَارِ
 وَظِبَاءٍ يَخِذْنَ كَالْأَمْهَارِ
 فَتَنَى الرُّكْبُ كُلَّ حَرْفٍ خِيَارِ
 يَوْمَ بَعْضَ الْهُمُومِ وَالْأَوْطَارِ

عَزَّ شَيْءٌ أَنْ يَقْضِيَ الْيَوْمَ حَاجَاً
 إِنْ تَكُنْ دَارُ آلِ نَعْمٍ قِوَاءُ
 فَلَقَدْ مَأْرَأَيْتُ فِيهَا مَهَاءُ
 ذَكَرْتَنِي الدَّيَارُ نَعْمًا وَأَتْرَا
 أَنْسَاتٍ مِثْلَ التَّمَاثِيلِ لُغْسَاءُ
 وَمَقَامًا قَدْ قُمْتُه مَعَ نَعْمٍ
 تَتَّقِي الْعَيْنَ تَحْتَ عَيْنِ سَجُومٍ
 وَأَكْتَنَنَا بُرْدَيْنِ مِنْ جِيدِ الْعَصْ
 بَتْ فِي نَعْمَةٍ وَبَاتَ وَسَادَى
 ثُمَّ إِنَّ الصَّبَاحَ لَاحَ وَلَا حَتَّ
 فَهَضُنَا نَمْشَى نَعْفَى بُرُوداً
 وَتَوَلَّى نَوَاعِمُ خَفِرَاتٍ
 مُثْقَلَاتٍ يُزْجِينَ بَذَرَ سُعُودٍ

بُوقُوفٍ مِّنَّا عَلَى الْأَكْوَارِ
 خَالِيًا جَوْهَا مِنْ الْأَجْوَارِ
 فِي جَوَارٍ أَوَانِسٍ أَبْكَارِ
 بَا حِسَابًا نَوَاعِمًا كَالصُّوَارِ
 مَعَ خَوْدٍ خَرِيدَةٍ مِعْطَارِ
 وَحَدِيثًا مِثْلَ الْجَنَى الْمُشْتَارِ
 وَنُلْهَا فِي دُجَى الدُّجْنَةِ سَارِ
 بَ مَعَا بَيْنَ مِطْرَفٍ وَشِعَارِ
 مِعْصَمًا بَيْنَ دُمْلُجٍ وَسَوَارِ
 أَنْجُمُ الصُّبْحِ مِثْلَ جَزَعِ الْعَذَارِ
 وَمُرُوطًا وَهْنًا عَلَى الْآثَارِ
 يَتَهَادَيْنَ كَالظَّبَاءِ السَّوَارِ
 وَهَى فِي الصُّبْحِ مِثْلَ شَمْسِ النَّهَارِ

- ١٤٤ -

وقال أيضاً من الوافر :

تَقُولُ وَعَيْنُهَا تُذْرى دُمُوعاً
 أَلَسْتُ أَقْرَ مَنْ يَمْشَى لِعَيْنِي
 أَمَا لَكَ حَاجَةٌ فِيمَا لَدَيْنَا
 أَمِنْ سَخَطٍ عَلَى صَدَدَتْ عَنِي
 أَشْهُرًا كُلُّهُ إِلَّا ثَلَاثًا

لَهَا نَسَقٌ عَلَى الْخَدَيْنِ تَجْرَى
 وَأَنْتَ أَلْهَمُ فِي الدُّنْيَا وَذِكْرِي
 تَكُنْ لَكَ عِنْدَنَا حَقًّا فَأَذْرى
 حَمَلْتَ جِنَازَتِي وَشَهِدْتَ قَبْرِي
 أَقَمْتَ عَلَى مُصَارَمَتِي وَهَجْرِي

- ١٤٥ -

وقال من الخفيف :

كَتَبْتَ تَعْتِبُ الرَّبَابُ وَقَالَتْ
 سَادراً عَمِداً تُشَهِّرُ بِأَسْمَى
 فَأَعْتَزَلْنَا فَلَنْ نُرَاجِعَ وَضَلَّ
 قُلْتُ لَا تَضْرِمِي لِتَكْثِيرِ وَاشٍ
 لَمْ نَبْخِ عَنْدَهُ بِسِرٍّ وَلَكِنْ
 لَا تُطِيعِي فَإِنِّي لَمْ أُطِعهُ
 قَدْ أَتَانَا مَا قُلْتَ فِي الْأَشْعَارِ
 كُنْ يَبُوحَ الْوُشَاةِ بِالْأَسْرَارِ
 مَا أَضَاءَتْ نُجُومُ لَيْلٍ لِسَارِي
 كَاذِبٍ فِي الْحَدِيثِ وَالْأَخْبَارِ
 كَذِبٌ مَا أَتَاكَ وَالْجَبَّارِ
 أَنْتِ أَهْوَى الْأَحْبَابِ وَالْأَجْوَارِ

- ١٤٦ -

وقال أيضاً من الخفيف :

نَامَ صَحْبِي وَبَاتَ نَوْمِي عَسِيراً
 إِذْ تَذَكَّرْتُ قَوْلَ هِنْدٍ لِتَرْبِيهِ
 قُلْنَ بِاللَّهِ لِلْفَتَى عَجْ قَلِيلاً
 فَالْتَقَيْنَا فَرَحَّبَتْ ثُمَّ قَالَتْ
 أَنْ نَرُدَّ الْوَاشِينَ فِينَا كَمَا أَعَدَّ
 قُلْتُ أَنْتِ أَلْمُنَى وَكِبَرُ هَوَانَا
 وَتَذَكَّرْتُ قَوْلَهَا لِي لَدَى أَلْمِيهِ
 أَسْأَلُ اللَّهَ عَالِمَ الْغَيْبِ أَنْ تَرَى
 إِنْ تَكُنْ لَيْلَتِي بِنُعْمَانٍ طَالَتْ
 يَا خَلِيلِي لَا تُقِيمَا بِبُضْرَى
 فَإِذَا مَا مَرَرْتُمَا بِحَفِيرٍ
 يَا خَلِيلِي هَجْرًا تَهْجِيراً
 أَرْقُبُ النَّجْمَ مَوْهِناً أَنْ يَغُورَا
 هَا وَرَحْنَا نِيْمُ التَّجْمِيرَا
 لَيْسَ أَنْ عُجِبْتَ لِلْعِتَابِ كَثِيراً
 حُلْتَ عَنْ عَهْدِنَا وَكُنْتَ جَدِيراً
 صَيِّ إِذَا مَا ذُكِرْتَ عِنْدِي أَمِيرَا
 فَأَعْذِرِي يَا خَلِيلَتِي مَعْذُورَا
 لَوْ وَكَفْتُ دُمُوعَهَا أَنْ تَمُورَا
 جَعَّ يَأْخُبُ سَالِمَا مَأْجُورَا
 فَبِمَا قَدْ يَكُونُ لَيْلِي قَصِيرَا
 وَحَفِيرٍ فَمَا أَحَبُّ حَفِيرَا
 فَأَقِلَّا بِهَا أَلْثَوَاءَ وَسِيرَا
 ثُمَّ رُوحَا وَأَحْكِمَا لِي أَلْمَسِيرَا

يا خليلي ما تُشيرانِ إني
ضرباً الأمر ساعةً ثم قالاً
إنَّ خطباً عليَّ حقاً يسيراً
إنما قصرنا وإنَّ حسر السَّيرِ
فاعِلُ ما أمرتُما فأشيرا
قد رَضيناك ما أَصْطَحَبنا أَميرا
أن أرى مِنْكُما بَعيراً حَسيرا
بَعيراً أن نَسْتَفيدَ بَعيرا

- ١٤٧ -

وقال من الخفيف :

راح صحبي ولم أحي النوارا
ثم إما يسرون من آخر اللَّيْلِ
ولقد قلتُ حَضْرَةَ الْبَيْنِ إِذْ جُدَّ
لِخَلِيلٍ يَهْوَى هَوَاناً مُؤَاتٍ
يا خليلِ أَرَبَعَنْ عَلَيَّ وَعَيْنَا
هَهُنَا فَأَحْبِسِ الْبَعِيرَيْنِ وَأَحْذَرْ
إِنِّي زَائِرٌ قُرْبَيْهَ قَدْ يَعِدُ
قَالَ فَأَفْعَلْ لَا يَمْنَعُنكَ مَكَانِي
وَأَلْتَمِسْ نَاصِحاً قَرِيباً مِنَ الْوَرِ
فَبَعَثْنَا مُجَرَّباً سَاكِنَ الرِّ
فَاتَّاهَا فَقَالَ مِيعَادُكَ السَّرُّ
فَكَمَيْنَا حَتَّى إِذَا فُقِدَ الصَّوُّ
قُلْتُ لَمَّا بَدَتْ لِصَحْبِي إَنِّي
ثُمَّ أَقْبَلْتُ رَافِعَ الذَّيْلِ أَخْفَى أَلِ
فَالْتَقَيْنَا فَرَحَّبَتْ حِينَ سَلَّمْ
ثُمَّ قَالَتْ عِنْدَ الْعِتَابِ رَأَيْنَا

وَقَلِيلٌ لَوْ عَرَّجُوا أَنْ تُزَارَا
لِوَأَمَّا يُعَجَّلُونَ أَبْتِكَارَا
رَحِيلٌ وَخِفْتُ أَنْ أُسْتَطَارَا
كَانَ لِي عِنْدَ مِثْلِهَا نَظَّارَا
يَ مِنْ الْحُزْنِ تَهْمُلَانِ ابْتِدَارَا
زَائِدَاتِ الْعُيُونِ أَنْ تُسْتَنَارَا
لَمْ رَأَى أَنْ لَا أُطِيقُ أَصْطَبَارَا
مِنْ حَدِيثٍ تَقْضَى بِهِ الْأَوْطَارَا
دِ يُحْسُ الْحَدِيثُ وَالْأَخْبَارَا
يَحِ خَفِيفاً مَعَاوِداً بَيَّطَارَا
حُ إِذَا اللَّيْلُ سَدَّلَ الْأَسْتَارَا
تُ دَجَى الْمُظْلِمِ الْبَهِيمِ فَحَارَا
أُرْتَجَى عِنْدَهَا لِذَيْنِي يَسَارَا
سَوَّءٌ أَخْشَى الْعُيُونِ وَالنُّظَّارَا
تُ وَكَفَّتْ دَمْعاً مِنَ الْعَيْنِ مَارَا
فِيكَ عَنَّا تَجَلُّداً وَأَزْوَارَا

بنا أموراً كُنّا بها أغمارا
 قَالَةَ النَّاسِ بَيْنَنَا أَسْتَارَا
 قَوْلَ مَنْ كَانَ بِالْبَنَانِ أَشَارَا
 كَانَ مِنْ قَبْلُ يَعْلَمُ الْأَسْرَارَا
 أَوْقَدَ النَّاسُ بِالْأَحَادِيثِ نَارَا
 فَذَنُوتُمْ مَنْ حَلَّ أَوْ كَانَ سَارَا
 وَأَرَاهَا إِذَا ذَنُوتِ قِصَارَا
 إِذْ رَأَتْنِي مِنْهَا أُرِيدُ اعْتِذَارَا
 وَأَرْتَنِي كَفًّا تَزِينُ السَّوَارَا
 حَرَّكَتُهُ رِيحٌ عَلَيْهِ فَحَارَا
 كَجَنَى النَّحْلِ شَابَ صِرْفًا عُقَارَا
 فِي مُعْنَى بِهَا صَبُوبٌ شِعَارَا
 رِ وَالْقَتُّ عَنْهَا لَدَى الْخِمَارَا
 فِي يَدِي دِرْعُهَا تَحُلُّ الْإِزَارَا
 حِ مُنِيرٌ لِلنَّاطِرِينَ أَنْارَا
 اتَّقَى كَاشِحًا إِذَا قَالَ جَارَا

قُلْتُ كَلَّا لَاهِ أَبْنُ عَمِّكَ بَلْ خِفْ
 فَجَعَلْنَا الصُّدُودَ لَمَّا خَشِينَا
 وَرَكِبْنَا حَالًا لِنُكْذِبَ عَنَّا
 وَأَقْتَصَرْتُ الْحَدِيثَ دُونَ الَّذِي قَدْ
 لَيْسَ كَالْعَهْدِ إِذْ عَهَدْتُ وَلَكِنْ
 مَا أَبَالِي إِذَا النَّوَى قَرَّبْتُكُمْ
 وَاللَّيَالِي إِذَا نَأَيْتِ طَوَالَ
 فَعَرَفْتُ الْقَبُولَ مِنْهَا لِعُذْرِي
 ثُمَّ قَالَتْ وَسَامَحَتْ بَعْدَ مَنَعٍ
 فَتَنَاوَلْتُهَا فَمَالَتْ كَغُضْنٍ
 وَأَذَاقَتْ بَعْدَ الْعِلَاجِ لَذِيذًا
 ثُمَّ كَانَتْ دُونَ اللَّحَافِ لِمَشْغُورٍ
 وَاشْتَكَّتْ شِدَّةَ الْإِزَارِ مِنَ الْبُهْ
 حَبْذَا رَجَعُهَا إِلَيْهَا يَدَيْهَا
 ثُمَّ قَالَتْ وَبَانَ ضَوْءٌ مِنَ الصُّبُ
 يَا أَبْنُ عَمِي فَذُنْكَ نَفْسِي إِنْ

— ١٤٨ —

وقال أيضاً من الكامل :

لَعِبَتْ بِهَا الْأَرْوَاحُ وَالْقَطَرُ
 حَجَجُ خَلَوْنَ ثَمَانَ أَوْ عَشْرُ
 يُعْشَى بِسُنَّةٍ وَجْهَهَا الْبَدْرُ
 لَا عَاجِزُ تَقِلُّ وَلَا صِفْرُ

لِمَنِ الدِّيَارُ رُسُومُهَا قَفْرُ
 وَخَلَا لَهَا مِنْ بَعْدِ سَاكِنِهَا
 لِأَسِيلَةِ الْخَدَّيْنِ وَاضِحَةٍ
 دُرْمٌ مَرَايَقُهَا وَمِثْرُهَا

وَالزَّعْفَرَانُ عَلَى تَرَائِبِهَا شَرَقَ بِهِ اللَّبَاتُ وَالنَّحْرُ
وَزَيَّرَجْدٌ وَمِنْ الْجُمانِ بِهِ سَلَسُ النِّظامِ كَأَنَّهُ جَمْرُ
وَبَدَائِدُ الْمَرْجانِ فِي قَرْنٍ وَالدرُّ وَالْيَاقوتُ وَالشُّذُرُ

- ١٤٩ -

وقال أيضاً من الخفيف :

أَنْسُ قَادَنِي إِلَى الْحَيْنِ حَتَّى صَادَفْتُنَا عَشِيَّةً بِالْجِمارِ
قَالَ لِي أَنْظُرْ وَلَيْتَنِي لَمْ أَطْعُهُ وَكَلَى لَسْتُ سَابِقاً مِقْدَارِي
فَبَدَا لِي تَحْتَ السُّجُوفِ شُعاعٌ كَأَدَّ يُعْشِي شُعاعَ شَمْسِ النَّهارِ

- ١٥٠ -

وقال أيضاً من المنسرح :

هَلْ عِنْدَ رَسْمِ بَرَامَةٍ خَبَرُ أَمْ لَا فَأَيُّ الْأَشْيَاءِ تَنْتَظَرُ
وَقَفْتُ فِي رَسِيمِهَا أَسْأَلُهُ وَالذَّمْعُ مِثْلُ الْجُمانِ مُنَحْدِرُ
لَا يَرْجِعُ الرَّسْمُ بِالْبَيَانِ وَهَلْ يُفَقِّهُ رُجْعَاهُ حِينَ يَنْدَثِرُ
قَدْ ذَكَّرْتَنِي الدِّيارُ إِذْ دَرَسْتُ وَالشُّوقُ مِمَّا تَهْيِجُهُ الذِّكْرُ
لَا أَنْسَ طَوْلَ الْحَيَاةِ مَا بَقِيَتْ لَطِيئَةِ رَوْضَةٍ لَهَا شَجَرُ
مَمْشَى رَسُولٍ إِلَى يُخْبِرُنِي عَنْهُمْ عَشِيًّا بِيَعُضِ مَا أَتَمَرُوا
أَوْ مَجْلِسَ النُّسُوةِ الثَّلَاثِ لَدَى الْآدِ خَيْمَاتٍ حَتَّى تَبْلُجَ السَّحَرُ
ثُمَّ أَنْطَلَقْنَا وَعِنْدَنَا وَلَنَا فِيهِنَّ لَوْ طَالَ لَيْلُنَا وَطَرُ
فِيهِنَّ هِنْدٌ وَالْهَمُّ ذِكْرُهَا تِلْكَ الَّتِي لَا يُرَى لَهَا خَطَرُ
قَبَاءُ إِنْ أَقْبَلْتُ مُبْتَلَةً وَالْبُوصُ مِنْهَا كَالْقُورِ مُنْعَفِرُ
غَرَاءُ فِي غُرَّةِ الشُّبابِ مِنْ آدِ حُورِ اللَّوَاتِي يَزِينُهَا خَفَرُ

تَفَتَّرُ عَنْ بَارِدٍ مُقَبَّلُهُ مُفَلِّجٍ وَاضِحٍ لَهُ أَشْرُ
 وَقَوْلُهَا لِلْفَتَاةِ إِذْ أَفَدَّ آلُ بَيْنُ أَغَادٍ أَمْ رَائِحُ عُمَرُ
 عَجَلَانَ لَمْ يَقْضِ بَعْدَ حَاجَتِهِ إِلَّا تَأَنَّى يَوْمًا فَيَنْتَظُرُ
 اللَّهُ جَارٌ لَهُ إِذَا نَزَحَتْ دَارٌ بِهِ أَوْ بَدَا لَهُ سَفَرُ
 رَأَيْتُهَا مَرَّةً وَنِسْوَتَهَا كَأَنَّهَا مِنْ شُعَاعِهَا الْقَمَرُ
 يَمْشِينَ فِي الْخَزِّ وَالْمَرَا حِلِ أَنْ يَعْرِفَ آثَارَهُنَّ مُقْتَفِرُ
 يُذْنِبِينَ مِنْ خَشْيَةِ الْعُيُونِ عَلَى مِثْلِ الْمَصَابِيحِ زَانِهَا الْخُمُرُ

- ١٥١ -

وقال أيضاً من الكامل :

أَعْرِفْتَ يَوْمَ لَوَى سُوقَةَ دَارَا هَاجَتْ عَلَيْكَ رُسُومُهَا اسْتِغْبَارَا
 وَذَكَرْتَ هِنْدًا فَاشْتَكَيْتَ صَبَابَةً لَوْ تَكْفِكِفُ دَمْعَ عَيْنِكَ مارَا
 وَذَكَرْتَهَا حَوْرَاءَ لَيْثَةِ الْمَطَا مِثْلَ الْمَهَاةِ خَرِيدَةً مِغْطَارَا
 وَإِذَا تُنَازَعُكَ الْحَدِيثَ تَظَرَّفْتُ أَنْفَ الْحَدِيثِ وَلَمْ تُرِدْ إِكْثَارَا
 وَإِذَا نَظَرْتُ إِلَى مَنَاكِبِ حُسْنِهَا كَمُلْتُ وَزِدْتُ بِحُسْنِهَا اسْتِهْتَارَا
 إِنَّ الْعَوَادِلَ قَدْ بَكَرْنَ يَلْمُنَنِي وَحَسِبْتُ أَكْثَرَ لَوْمِهِنَّ ضِرَارَا
 وَزَعَمْنَ أَنَّ وِصَالَ عَبْدَةٍ عَائِدُ عَارًا عَلَى وَلَيْسَ ذَلِكَ عَارَا
 وَالنَّفْسُ يَمْنَعُهَا الْحَيَاءُ فَتَرْعَوِي وَتَكَادُ تَغْلِبُنِي إِلَيْكَ مِرَارَا
 مَا يُذَكِّرُ أَسْمُكَ فِي حَدِيثٍ عَارِضٍ إِلَّا اسْتَخِفَّ لَهُ الْفُؤَادُ فُطَارَا
 هَلْ فِي هَوَى رَجُلٍ جُنَاحُ زَائِرٍ جَهْرًا أَحَبَّ خَرِيدَةً مِغْطَارَا
 أَسِفٌ عَلَيْكَ يَهِيمُ حِينَ قَتَلْتِهِ وَسَلَبْتِهِ لُبَّ الْفُؤَادِ جَهَارَا

- ١٥٢ -

وقال أيضاً من المنسرح :

يا مَنْ لِقَلْبٍ مُتَمِّمٍ كَلِفِ
تَمْشَى أَلْهُوَيْنَا إِذَا مَشَتْ فُضْلاً
مَا زَالَ طَرْفِي يَحَارُ إِذْ نَظَرْتُ
أَبْصَرْتُهَا لَيْلَةً وَنَسَوْتُهَا
بِیْضاً حَسَاناً خَرَائِداً قُطْفاً
قَدْ فُزْنَ بِالْحُسْنِ وَالْجَمَالِ مَعاً
يُنْصِتْنَ يَوْماً لَهَا إِذَا نَطَقَتْ
قَالَتْ لِيَرْبِ لَهَا مُلَاطَفَةً
قَالَتْ تَصَدَّى لَهُ لِيُصِرْنَا
قَالَتْ لَهَا قَدْ غَمَزْتُهُ فَأَبَى
مَنْ يُسْقَ بَعْدَ الْمَنَامِ رِيْقَتَهَا
حَوْرَاءُ مَمْكُورَةٌ مُحَبَّبَةٌ

يَهْدِي بِخُودٍ مَرِيضَةٍ النَّظَرَ
وَهِيَ كَمِثْلِ الْعُسْلُوجِ فِي الشَّجَرِ
حَتَّى أَلْتَقَيْنَا لَيْلاً عَلَى قَدَرِ
يَمْشِينَ بَيْنَ الْمَقَامِ وَالْحَجَرِ
يَمْشِينَ هَوْنًا كَمِشْيَةِ الْبَقَرِ
وَفُزْنَ رِسَالاً بِالذَّلِّ وَالْخَفَرِ
كَيْ مَا يُفْضِلْنَهَا عَلَى الْبَشَرِ
لِتُفْسِدَنَّ الطَّوْفَ فِي عُمَرِ
ثُمَّ أَغْمِزِيهِ يَا أُخْتِ فِي خَفَرِ
ثُمَّ أَسْبِطَرْتُ تَسْعَى عَلَى أَثَرِ
يُسْقَ بِمِسْكِ وَبَارِدِ خَصِرِ
عَسْرَاءُ لِلشَّكْلِ عِنْدَ مُجْتَمَرِ

- ١٥٣ -

وقال عمر أيضاً من المنسرح :

قَدْ هَاجَ حُزْنِي وَعَادَنِي ذِكْرِي
بِالْفَجِّ مِنْ نَحْوِ دَارِ عُقْبَةَ وَالْ
إِذْ كِدْتُ لَوْلَا الْحَيَا يُورَعُنِي
كَأَنَّ ثَوْباً لَمَّا أَلْتَقَى الرُّكْبُ تُدْ
تَلِينُ حَتَّى يَقُولَ قَدْ خَدَعْتُ

يَوْمَ أَلْتَقَيْنَا عَشِيَّةَ النَّفَرِ
حَجٌّ سَرِيعُ الطَّوْفِ وَالصَّدْرِ
أُبْدَى الَّذِي قَدْ كَتَمْتُ بِالنَّظَرِ
نِيهِ عَلَيْهَا يَشْفُ عَنْ قَمَرِ
مَنْ لَمْ يَكُنْ بِالنِّسَاءِ ذَا خَبَرِ

حَتَّى إِذَا مَا أَلْتَمَسْتُ غِرَّتْهَا
قَالَتْ لِيَرْبِ لَهَا مُنْعَمَةٌ
هَلْ مِنْ رَسُولٍ يَكْمِي حَوَائِجَنَا
فَجَاءَنِي نَاصِحٌ أَخُو لُطْفٍ
تَقُولُ إِنَّ لَمْ نَزُرْكَ مِنْ حَذَرِ آلٍ
لَمَّا أَتَانِي خَرَجْتُ فِي لُطْفٍ
كَانَتْ نَوَارًا قَلِيلَةً الْغِرَرِ
كَالرَّثْمِ يَقْرُونَ نَوَاعِمَ الشَّجَرِ
بِحَاجَةٍ تُشْتَهَى إِلَى عُمَرِ
فَقَالَ فِي خَفِيَّةٍ وَفِي سَتَرٍ
كَاشِحٍ وَالْحَاسِدِينَ لَمْ تَزِرِ
بِقَاطِعِ الشَّفَرَتَيْنِ ذِي أَثَرِ

- ١٥٤ -

وقال أيضاً من المتقارب :

لِمَنْ طَلَّلَ مَوْحِشٌ أَقْفَرًا
وَلَوْ أَنَّهُ يَسْتَطِيعُ الْجَوَا
وَلَكِنَّهُ غَيَّرَتْهُ الصَّبَا
وَكُلُّ مُسِفٍّ لَهُ هَيْدَبٌ
وَقَدْ كُنْتُ أَلْقَى بِهِ شَادِنًا
أَسِيلَ الْمُحَيَّا هَضِيمَ الْحَشَا
أَقُولُ لِمَنْ لَامَ فِي حُبِّهَا
فَلَسْتُ مَطَاعًا فَلَا تَلْحَنِي
فَكَمْ مِنْ أَخٍ لَامَ فِي حُبِّهَا

فَأُضْبَحَ مَعْرُوفُهُ مُنْكَرًا
بَ لَا خُبْرَ إِذْ سِيلٌ أَنْ يُخْبِرَا
فَأُمْسَتْ مَعَالِمُهُ دُثْرًا
إِذَا مَا حَدَا رَعْدُهُ أُمْطَرَا
قَطَفَ الْخُطَى نَاعِمًا أَحْوَرَا
كَشَمْسِ الضُّحَى وَاضِحًا أَزْهَرَا
أَرَى لَكَ فِي الرَّأْيِ أَنْ تُقْصِرَا
وَلَيْسَتْ بِأَهْلٍ لِأَنْ تُهْجَرَا
فَأَقْرَ مِنْ قَبْلِ أَنْ أَقْصِرَا

- ١٥٥ -

وقال عمر أيضاً من الرمل :

أَذْنَتْ هِنْدُ بَيْنِ مُبْتَكِرٍ
أَرْسَلَتْ هِنْدُ إِلَيْنَا نَاصِحًا
فَاعْلَمَنَّ أَنَّ مُحِيًّا زَائِرُ

وَحَذِرْتُ الْبَيْنَ مِنْهَا فَاسْتَمَرُ
بَيْنَنَا إِيَّتِ حَبِيْبًا قَدْ حَضَرَ
حِينَ تُخْفَى الْعَيْنُ عَنْهُ وَالْبَصَرُ

قُلْتُ أَهْلًا بِكُمْ مِنْ زَائِرٍ
 فَتَاهَبْتُ لَهَا مِنْ خَفِيَّةٍ
 بَيْنَمَا أَنْظَرُهَا فِي مَجْلِسٍ
 لَمْ يَرُغْنِي بَعْدَ أَخَذِي هَجْعَةً
 قُلْتُ مَنْ هَذَا فَقَالَتْ هَكَذَا
 مَا أَنَا وَالْحُبُّ قَدْ أَبْلَغَنِي
 لَيْتَ أَنِّي لَمْ أَكُنْ عُلَّقْتُكُمْ
 كُلَّمَا تُوعِدُنِي تُخْلِفُنِي
 سَخِنْتُ عَيْنِي لِئِنْ عُدْتَ لَهَا
 عَمْرَكَ اللَّهُ أَمَا تَرْحَمُنِي
 قُلْتُ لَمَّا فَرَعْتُ مِنْ قَوْلِهَا
 أَنْتِ يَا قِرَّةَ عَيْنِي فَأَعْلَمِي
 فَاتْرُكِي عَنْكِ مَلَامِي وَأَعِذِي
 فَإِذَا قَتْنِي لَذِيذًا خِلْتُهُ
 وَمُدَامَ عُتَّقْتُ فِي بَابِلٍ
 فَتَقَضُّتْ لَيْلَتِي فِي نِعْمَةٍ
 وَأَفَرَّى مِرْطَهَا عَنْ مُخْطَفٍ
 فَلَهَوْنَا لَيْلَنَا حَتَّى إِذَا
 حَرَكْتَنِي ثُمَّ قَالَتْ جَزَعًا
 قُمْ صَفِيَّ النَّفْسِ لَا تَفْضَحْنِي
 فَتَوَلَّيْتُ فِي ثَلَاثٍ خُرْدٍ
 لَسْتُ أَنْسَى قَوْلَهَا مَا هَذَهَدْتُ
 حِينَ صَمَّمْتُ عَلَى مَا كَرِهْتُ

أَوْرَثَ الْقَلْبَ عَنَاءً وَذَكَرُ
 حِينَ مَالَ اللَّيْلُ وَأَجْتَنَّ الْقَمَرُ
 إِذْ رَمَانِي اللَّيْلُ مِنْهَا بِسَكْرٍ
 غَيْرُ رِيحِ الْمِسْكِ مِنْهَا وَالْقَطْرُ
 أَنَا مَنْ جَشَّمْتَهُ طَوْلَ السَّهَرِ
 كَانَ هَذَا بِقَضَاءٍ وَقَدَرُ
 كُلَّ يَوْمٍ أَنَا مِنْكُمْ فِي عِبَرٍ
 ثُمَّ تَأْتِي حِينَ تَأْتِي بِعُذْرٍ
 لَتَمُدَّنَّ بِحَبْلِ مُنْبِتِرٍ
 أَمْ لَنَا قَلْبُكَ أَقْسَى مِنْ حَجَرٍ
 وَدُمُوعِي كَالْجُفَيَّانِ الْمُنْحَدِرِ
 عِنْدَ نَفْسِي عِدْلُ سَمْعِي وَيَصْرُ
 وَاتْرُكِي قَوْلَ أَخِي الْإِفْكِ الْأَشْرِ
 ذَوْبَ نَحْلِ شَيْبٍ بِالمَاءِ الْحَصِرِ
 مِثْلَ عَيْنِ الدِّيكِ أَوْ خَمَرِ جَدَرٍ
 مَرَّةً أَلْثُمَهَا غَيْرَ حَصِرٍ
 ضَامِرٍ الْأَحْشَاءِ فَعَمِ الْمُؤْتَزَرِ
 طَرَبَ الدِّيكِ وَهَاجَ الْمُدَكِّبِ
 وَدُمُوعُ الْعَيْنِ مِنْهَا تَبْتَدِرُ
 قَدْ بَدَا الصُّبْحُ وَذَا بَرْدُ السَّحَرِ
 كَدُمِي الرَّهْبَانِ أَوْ عَيْنِ الْبَقَرِ
 ذَاتُ طَوْقٍ فَوْقَ غُضَنِ مِنْ عُشْرِ
 هَكَذَا يَفْعَلُ مَنْ كَانَ غَدَرُ

- ١٥٦ -

وقال أيضاً من الرمل :

هَيَّجَ الْقَلْبَ مَغَانٍ وَصِيرَ
وَرِيَّاحُ الصَّيْفِ قَدْ أَذْرَتْ بِهَا
ظِلْتُ فِيهَا ذَاتَ يَوْمٍ واقِفاً
لَلَّتِي قَالَتْ لِأَتْرَابِ لَهَا
إِذْ تَمْشَيْنَ بَجَوِّ مُؤْنِقِ
بِدِمَاطٍ سَهْلَةٍ رَيْنَهَا
قَدْ خَلَوْنَا فَتَمَنَّيْنِ بِنَا
فَعَرَفْنَ الشُّوقَ فِي مُقْلَتِهَا
قُلْنَ يَسْتَرْضِينَهَا مُنَيَّنَا
بَيْنَمَا يَذْكُرُنِي أَبْصَرُنِي
قُلْنَ تَعْرِفْنَ الْفَتَى قُلْنَ نَعَمْ
ذَا حَبِيبٌ لَمْ يَعْرِجْ دُونَنَا
فَاتَانَا حِينَ أَلْقَى بَرْكَه
وَرُضَابُ الْمِسْكِ مِنْ أَثْوَابِهِ
قَدْ أَتَانَا مَا تَمَنَّيْنَا وَقَدْ

دَارِسَاتُ قَدْ عَلَاهُنَّ الشَّجَرُ
تَنْسِجُ التُّرْبَ فُنُوناً وَالْمَطَرُ
أَسْأَلُ الْمَنْزِلَ هَلْ فِيهِ خَبَرُ
قُطِفَ فِيهِنَّ أَنْسُ وَخَفِرُ
نِيرَ النَّبْتِ تَغَشَّاهُ الزَّهَرُ
يَوْمَ غَيْمٍ لَمْ يُخَالِطْهُ قَتَرُ
إِذْ خَلَوْنَا الْيَوْمَ نُبْدَى مَا نُسِرُ
وَحَبَابُ الشُّوقِ يُبْدِيهِ النَّظَرُ
لَوْ أَتَانَا الْيَوْمَ فِي سِرٍّ عُمَرُ
دُونَ قَيْدِ الْمِيلِ يَعْدُو بِي الْأَغَرُ
قَدْ عَرَفْنَاهُ وَهَلْ يَخْفَى الْقَمَرُ
سَاقَهُ الْحَيْنُ إِلَيْنَا وَالْقَدَرُ
جَمَلُ اللَّيْلِ عَلَيْهِ وَأَسْبَطُ
مَرْمَرِ الْمَاءِ عَلَيْهِ فَضَرُ
غُيَّبَ الْأَبْرَامُ عَنَّا وَالْقَدَرُ

- ١٥٧ -

وقال عمر أيضاً من البسيط :

مَا كُنْتُ أَشْعُرُ إِلَّا مُذْ عَرَفْتُكُمْ
لَقَدْ شَقِيتُ وَكَانَ الْحَيْنُ لِي سَبِيّاً
قَدْ لُمْتُ قَلْبِي وَأَعْيَانِي بِوَاحِدَةٍ
أَنَّ الْمَضَاجِعَ تُمَسِّي تُنَبِّئُ الْإِبْرَا
أَنَّ عُلُقَ الْقَلْبِ قَلْباً يُشْبِهُ الْحَجَرَا
فَقَالَ لِي لَا تَلْمَنِي وَأَذْفَعِ الْقَدْرَا

إِنْ أَكْرَهَ الطَّرْفَ يَحْسِرُ دُونَ غَيْرِكُمْ وَلَسْتُ أَحْسِنُ إِلَّا نَحْوَكَ النَّظْرَا
قَالُوا صَبَوْتَ فَلَمْ أَكْذِبْ مَقَالَتَهُمْ وَلَيْسَ يَنْسَى الصَّبَا إِنْ وَالَهُ كَبْرَا

- ١٥٨ -

وقال من الخفيف :

أَيُّهَا الرَّاغِبُ الْمَجِدُّ ابْتِكَارَا قَدْ قَضَى مِنْ تِهَامَةٍ الْأَوْطَارَا
مَنْ يَكُنْ قَلْبُهُ صَاحِحاً سَلِيماً فَفُؤَادِي بِالْحَيْفِ أَمْسَى مُعَارَا
لَيْتَ ذَا الْحَجِّ كَانَ حَتَمًا عَلَيْنَا كُلَّ شَهْرَيْنِ حِجَّةً وَأَعْتِمَارَا

- ١٥٩ -

وقال أيضاً من الرمل :

هَاجَ حُزْنَ الْقَلْبِ مِنْهَا طَائِفُ وَهَمُومٌ حَاضِرَاتُ وَذِكْرُ
وَمَقَالُ الْخُودِ لَمَّا وَاجَهَتْ جِهَةَ الرِّكْبِ وَعَيْنَاهَا دِرْزُ
يَا أَبَا الْخَطَّابِ مَا جَشَّمْتَنَا جِهَةَ فِيهَا عَنَاءٌ وَسَهَرُ
بَعْدَ بَرِّ اللَّهِ إِلَّا نَظْرَةً مِنْكُمْ لَيْسَ لَهَا عِنْدِي خَطَرُ
قُلْتُ مَا جَشَّمْتَنَا مِنْ حُبِّكُمْ يَا أَبْنَةَ الْخَيْرَيْنِ أَدْهَى وَأَمْرُ
وَلَقَدْ زَادَ فُؤَادِي حَزْناً قَوْلُهَا لِي إِرْعَ سِرِّي يَا عَمْرُ
قُلْتُ أَنْتِ الشَّيْءُ يُرْعَى سِرُّهُ وَيُؤَاتِي فِي هَوَاهُ وَيُسْرُ

- ١٦٠ -

وقال أيضاً من الكامل :

يَا عَمْرَ حُمِّ فِرَاقِكُمْ عَمْرَا وَعَدَلْتُ عَنَّا النَّأْيَ وَالْهَجْرَا
إِحْدَى بَنَى أَوْدٍ كَلِفْتُ بِهَا حَمَلْتُ بِلَا تَرَةٍ لَنَا وَتِرَا

وَاللّٰهُ مَا أَحْبَبْتُ حُبُّكُمْ
 مَا إِنْ أَقِيمُ لِحَاجَةٍ عَرَضْتُ
 وَتَرَى لَهَا دَلًّا إِذَا نَطَقْتُ
 كَتَسَاقُطِ الرُّطْبِ الْجَنِيِّ مِنْ آلِ
 بِالْخَيْفِ مَنْزِلُهَا وَمَسْكِنُهَا
 مِنْ أَجْلِهَا حُبِسَتْ رَكَائِبُنَا
 لَا ثِيًّا خُلِقْتُ وَلَا بِكْرًا
 إِلَّا لِأُبْلَى فَيْكُمْ عُذْرًا
 تَرَكْتُ بَنَاتِ فَوَادِهِ صُعْرًا
 قِنُونٍ لَا كَثْرًا وَلَا نَزْرًا
 وَتَحُلُّ مَكَّةَ إِنْ شَتَّ قَصْرًا
 شَهْرًا تَجَرَّمُ بَعْدَهُ شَهْرًا

- ١٦١ -

وقال أيضاً من الكامل :

ضَاقَ الْغَدَاةَ بِحَاجَتِي صَدْرِي
 وَذَكَرْتُ فَاطِمَةَ الَّتِي عَلَّقْتُهَا
 مَمْكُورَةً رَدْعُ الْعَبِيرِ بِهَا
 وَكَأَنَّ فَاهَا بَعْدَ مَا رَقَدَتْ
 شَرْقًا بِذُوبِ الشَّهْدِ يَخْلِطُهُ
 عَرَضْتُ لَنَا بِالْخَيْفِ فِي بَقَرٍ
 وَجَلْتُ أَسِيلًا يَوْمَ ذِي خُشْبٍ
 فَسَبَبْتُ فَوَادِي إِذْ عَرَضْتُ لَهَا
 بِمُزَيْنٍ رَدْعُ الْعَبِيرِ بِهِ
 وَبَعَيْنِ آدَمَ شَادِنٍ خَرِقٍ
 لَمَّا رَأَيْتُ مَطِيَّهَا حَزَقًا
 وَتَبَادَرْتُ عَيْنَايَ بَعْدَ تَجَلُّدٍ
 أَرْقَ الْحَبِيبُ إِلَى الْحَبِيبِ لَوْ أَنَّهَا
 وَلَقَدْ عَصَيْتُ ذَوِي الْقَرَابَةِ فَيْكُمْ
 وَأَبَيْتُ بَعْدَ تَقَارُبِ أَمْرِي
 عَرَضًا فَيَا لِحَوَادِثِ الدَّهْرِ
 جَمُّ الْعِظَامِ لَطِيفَةُ الْخَضِرِ
 تَجْرِي عَلَيْهِ سَلَافَةُ الْخَمْرِ
 بِالزُّنْجَبِيلِ وَفَارَةِ التَّجْرِ
 تَقْرُو الْكَبَاثَ وَنَاصِرَ السُّدْرِ
 رِيَانٌ مِثْلَ فُجَاءَةِ الْبَدْرِ
 يَوْمَ الرِّحِيلِ بِسَاحَةِ الْقَصْرِ
 حَسَنَ التَّرَائِبِ وَاضِحَ النَّحْرِ
 يَرْعَى الرِّيَاضَ بَيْلَدَةَ قَفْرِ
 خَفَقَ الْفُؤَادُ وَكُنْتُ ذَا صَبْرِ
 فَأَنْهَلْتُا جَزْعًا عَلَى الصَّدْرِ
 عَذَرْتُ بِذَلِكَ أَوَّلَ الْعُذْرِ
 طَرًّا وَأَهْلَ الْوُدِّ وَالصُّهْرِ

حَتَّى مَقَالِهِمْ إِذَا اجْتَمَعُوا أَجْنَنْتَ أَمْ ذَا دَاخِلِ السَّحْرِ
فَأَجَبْتُ مَهْلًا بَعْضَ عَذْلِكُمْ لَا بَلْ مُنِيتُ وَلَمْ أَنْلِ وَتَرَى
بِيَدَيَّ ضَعِيفَ الْبَطْشِ مُعْتَجِرٍ فَرَمَى وَلَمْ أَخْذْ لَهُ حِذْرَى

- ١٦٢ -

وقال أيضاً من الكامل :

ذَكَرَ الرَّبَّابَ وَكَانَ قَدْ هَجَرَ ذَكَرَى قُرْبَىةً أُحْدِثَتْ وَطَرَا
وَلَهَا بِأَعْلَى الْخَيْفِ مَنْزِلَةٌ هَاجَتْ لَهُ شَوْقًا فَمَا صَبَرَا
وَالْبُرْدُ بَيْنَ الْجُلَّتَيْنِ بِهِ تَجَتَّنُ مِمَّنْ طَافَ أَوْ نَظَرَا
قَالَتْ لِتَرْبِيهَا بَعْمَرُكُمَا هَلْ تَظْمَعَانِ بَأَنْ نَرَى عُمَرَا
إِنِّي كَأَنَّ النَّفْسَ مُوجِسَةً وَلِذَاكَ أَطْمَعُ أَنَّهُ حَضَرَا
فَأَجَابَتَاهَا فِي مُهَازِلَةٍ وَأَسْرَتَا مِنْ قَوْلِهَا سَخَرَا
إِنَّا لَعَمْرُكَ مَا نَخَافُ وَمَا نَرْجُو زِيَارَةَ زَائِرٍ ظَهَرَا
لَوْ كَانَ يَأْتِينَا مُجَاهِرَةٌ فِي مَنْ تَرَيْنَ إِذَا لَقَدْ شُهِرَا
قَالَتْ لَهَا الصُّغْرَى وَقَدْ حَلَفْتُ بِاللَّهِ لَا يَأْتِيكُمَا شُهِرَا
فَتَنَفَّسْتُ صَعْدًا لِحِلْفَتِهَا وَهَوْتُ فَشَقَّتْ جَيْبَهَا فَطَرَا
وَجَرْتُ مَاقِيَهَا بِأَذْمُعِهَا جَزَعًا وَقَالَتْ حُبٌّ مِنْ ذِكْرَا
يَارَبِّ إِنِّي قَدْ شَغِفْتُ بِهِ أَغْقِبُ فُؤَادِي مِنْهُمْ صَبَرَا
بَيْنَا تُحَاوِرُهُنَّ قُمْتُ إِلَى أَقْفَائِهِنَّ لِأَسْمَعَ الْحَوْرَا
فَأَرَابَ إِحْدَاهُنَّ فَالْتَفَتْتُ وَطُءٌ فَلَمَّا أَثْبَتْتُ نَظَرَا
قَالَتْ لَهُنَّ أَخُو مُجَاهِرَةٍ قَدْ جَاءَنَا يَمْشَى وَمَا اسْتَرَا
فِيهِنَّ خَوْدٌ لَسْتُ نَاسِيَهَا حَتَّى تُجَاوِدَ حُفْرَتِي حُفْرَا

- ١٦٣ -

وقال أيضاً من الكامل :

دُرُّ التَّحِيَّةِ أَيُّهَا السَّفَرُ
 ماذا عَلَيْكُمْ فِي وَقُوفِكُمْ
 بِاللَّهِ رَبِّكُمْ أَمَا لَكُمْ
 أَوْ مَا أَتَاكُمْ بِالْمَحْضَبِ مِنْ مَنَى
 مَكِّيَّةٍ هَامَ الْفُؤَادُ بِهَا
 مُرْتَجَّةُ الرَّدْفَيْنِ بَهْكَنَةٍ
 قَدَرَتْ لَهُ حِينًا لِتَفْتُلَهُ
 الشَّهْرُ مِثْلُ الْيَوْمِ إِنْ رَضِيتُ
 حَوْرَاءَ آنَسَةٍ مُقْبِلُهَا
 وَالْعَنْبَرُ الْمَسْحُوقُ خَالِطُهُ
 وَإِذَا تَرَاءَتْ فِي الظَّلَامِ جَلَتْ
 وَتَنُوءُ فَتَضَرَّعُهَا عَجِزَتُهَا
 وَكَأَنَّ ضَوْءَ الشَّمْسِ قِنَاعُهَا
 نَظَرْتُ إِلَيْكَ بِعَيْنٍ مُغْزَلَةٍ
 وَكَأَنَّ سِمَاطَهَا عَلَى رَشَا
 وَقِفُوا فَإِنَّ وَقُوفَكُمْ أَجْرُ
 رَيْثِ السُّؤَالِ سَقَاكُمْ الْقَطْرُ
 بِالْمَشْعَرَيْنِ وَأَهْلِهِ خُبْرُ
 مِنْ أُمَّ عَمْرٍو وَتَرْبِهَا ذِكْرُ
 نِسَى الْعَزَاءِ فَمَا لَهُ صَبْرُ
 رَوْدُ الشُّبَابِ كَأَنَّهَا قَضْرُ
 وَلِكُلِّ مَا هُوَ كَائِنٌ قَدْرُ
 وَالْيَوْمُ إِنْ غَضِبَتْ بِهِ شَهْرُ
 عَذَبٌ كَانَ مَذَاقُهُ خَمْرُ
 وَقَرْنُفُلٌ يَأْتِي بِهِ النُّشْرُ
 دُجْنُ الظَّلَامِ كَأَنَّهَا بَذْرُ
 مَمْشَى الضَّعِيفِ يَوْوَدُهُ الْبَهْرُ
 أَوْ مُزْنَةٌ أَدْنَى بِهَا الْقَطْرُ
 حَوْرَاءُ خَالِطَ طَرْفِهَا فَتْرُ
 مُرْتَادَةُ الْغِيْطَانِ وَالْخَمْرُ

- ١٦٤ -

وقال أيضاً من الوافر :

أَلَا يَا هِنْدُ قَدْ زَوَّدَتْ قَلْبِي
 إِذَا مَا غَبَتْ كَادَ إِلَيْكَ قَلْبِي
 يَطُولُ الْيَوْمُ فِيهِ لَا أَرَاكُمْ
 جَوَى حُزْنٍ تَضَمَّنَهُ الضُّمِيرُ
 فَذَتِكَ النَّفْسُ - مِنْ شَوْقٍ يَطِيرُ
 وَيَوْمِي عِنْدَ رُؤْيَيْكُمْ قَصِيرُ

وَقَدْ أَقْرَحْتَ بِالْهَجْرَانِ قَلْبِي وَهَجَرِي فَأَعْلَمِي أَمْرٌ كَبِيرُ
فَدَيْتُكَ أَطْلِقِي حَبْلِي وَجُودِي فَإِنَّ اللَّهَ ذُو عَفْوٍ غَفُورُ

- ١٦٥ -

وقال أيضاً من المديد :

يا خَلِيلِي هَا جَنِي ذَكَرُ وَحُمُولُ الْحَيِّ إِذْ صَدَرُوا
ظَعَنُوا كَأَنَّ ظُغْنَهُمْ مَوْنَعُ الْقُنُونِ أَوْ عَشْرُ
بِأَلْتِي قَدْ كُنْتُ أَمَلُهَا فَفُؤَادِي مُوجَعٌ حَذِرُ
ظَبِيَّةٍ مِنْ وَخْشٍ ذِي بَقَرٍ شَانُهَا الْغَيْطَانُ وَالْغُدُرُ
رَخْصَةٍ حَوْرَاءَ نَاعِمَةٍ طِفْلَةٍ كَأَنَّهَا قَمَرُ
لَوْ سُقِيَ الْأَمْوَاتُ رِيْقَتَهَا بَعْدَ كَأْسِ الْمَوْتِ لَانْتَشَرُوا
وَيَكَادُ الْحَجَلُ مِنْ غَضَصٍ حِينَ يَسْتَأْنِيهِ يَنْكَسِرُ
وَيَكَادُ الْعَجْزُ إِنْ نَهَضَتْ بَعْدَ طَوْلِ الْبُهِرِ يَنْبَتِرُ
قَدْ إِذْ أُخْبِرْتُ أَنَّهُمْ قَدَّمُوا الْأَثْقَالَ فَأَبْتَكَرُوا
أَحْيَامُ الْبِئْرِ مَنْزِلُهُمْ أَمْ هُمْ بِالْعُمَرَةِ اثْتَمَرُوا
أَمْ بِأَعْلَى ذِي الْأَرَاكِ لَهُمْ مَرَبَعٌ قَدْ جَادَهُ الْمَطَرُ
سَلَكُوا خَلَّ الصِّفَاحِ لَهُمْ زَجَلُ أَحْدَاجِهِمْ زُمَرُ
قَالَ حَادِيهِمْ لَهُمْ أَصْلًا أَمْ كُنْتُ لِلشَّارِبِ الْغُدُرُ
ضَرَبُوا حُمَرَ الْقِبَابِ لَهَا وَأَحِيطَتْ حَوْلَهَا الْحُجْرُ
فَطَرَقْتُ الْحَيَّ مُكْتَتِمًا وَمَعَى عَضْبٍ بِهِ أَثَرُ
فَإِذَا رِثْمٌ عَلَى مُهْدٍ فِي حِجَالِ الْخَزْرِ مُسْتَتِرُ
بَادِنٌ تَجَلُّو مُفْلَجَةً عَذْبَةً غُرًّا لَهَا أَشْرُ
حَوْلَهَا حُرَّاسُ ذِي شَرَفٍ نَوْمُوا مِنْ طَوْلِ مَا سَهَرُوا

شَبَّهُ الْقَتْلَى وَمَا قَتَلُوا ذَاكَ إِلَّا أَنَّهُمْ سَمَرُوا
 فَدَعَتْ بِالْوَيْلِ آوَنَةً حِينَ أَذْنَانِي لَهَا النَّظَرُ
 وَدَعَتْ حَوْرَاءَ آنَسَةٍ حُرَّةً مِنْ شَأْنِهَا الْخَفَرُ
 ثُمَّ قَالَتْ لِلَّتِي مَعَهَا وَنَحْ نَفْسِي مَا أَتَى عُمَرُ
 مَا لَهُ يَا أُخْتِ يَطْرُقُنَا وَيَرَى الْأَعْدَاءَ قَدْ حَضَرُوا
 لِشَقَاءِ أُخْتِ عُلقْنَا وَلِحَيْنِ سَاقِهِ الْقَدَرُ
 قُلْتُ عَرَضِي دُونَ عَرَضِكُمْ وَلَمَنْ عَادَاكُمْ جَزَرُ

- ١٦٦ -

وقال أيضاً من المديد :

شَاقَ قَلْبِي مَنْزِلُ دَثْرَا حَالَفَ الْأَرْوَاحَ وَالْمَطَرَا
 شَمَالًا تُذْرَى إِذَا لَعِبَتْ عَاصِفاً أَذْيَالُهَا الشُّجَرَا
 لِلَّتِي قَالَتْ لِجَارَتِهَا وَنَحْ قَلْبِي مَا دَهَى عُمَرَا
 فِيمَ أُمْسَى لَا يُكَلِّمُنَا وَإِذَا نَاطَقْتُهُ بَسَرَا
 أَبُو عُتْبَى فَأَعْيَبُهُ أَمْ بِهِ صَبْرًا فَقَدْ صَبَرَا
 أَمْ حَدِيثُ جَاءَهُ كَذِبُ أَمْ بِهِ هَجْرًا فَقَدْ هَجَرَا
 أَمْ لِقَوْلٍ قَالَهُ كَاشِحُ كَاذِبُ يَا لَيْتَهُ قُبِرَا
 لَوْ عَلِمْنَا مَا يُسَرُّ بِهِ مَا طَعِمْنَا الْبَارِدَ الْخَصِرَا
 وَأَرَى شَوْقِي سَيَقْتُلُنِي وَحَبِيبَ النَّفْسِ إِنْ هَجَرَا
 إِنْ نَوْمِي مَا يُلَاثِمُنِي أَجَلُهُ يَا أُخْتِ إِنْ ذُكِرَا
 فَأَجَابَتْ فِي مُلَاطَفَةٍ أَسْرَعَتْ فِيهِ لَهَا الْحَوْرَا
 إِنَّنِي إِنْ لَمْ أُمْتَ عَجَلًا أُرْتَجَى أَنْ رَاحَ أَوْ بَكَرَا
 فَإِذَا مَا رَاحَ فَاسْتَلِمِي إِنْ دَنَا فِي طَوْفِهِ الْحَجَرَا

وَأَشْفَى الْبُرْدَ عَنْكَ لَهُ
فَارْتَنَى مُسْفِراً حَسَناً
وَشَتَيْتِ النَّبْتَ مُتَسِقاً
لِشِقَائِي قَادَنِي بَصْرِي
ثُمَّ قَالَتْ لِلَّتِي مَعَهَا
خَالِسِيهِ أُخْتِ فِي خَفَرٍ
إِنَّهُ يَا أُخْتِ يَضْرُمُنَا
قُلْتُ قَدْ أُعْطِيتِ مَنْزِلَةً
فَأَنِيلِي عَاشِقاً دَنِفَاً

كَيْ تَشُوقِيهِ إِذَا نَظَرَا
خِلْتُهُ إِذْ أَسْفَرْتَ قَمَرَا
طَيِّباً أَنْيَابُهُ خَصِيراً
وَلِحَيْنٍ وَافِقَ الْقَدَرَا
لَا تُدِيمِي نَحْوَهُ النَّظَرَا
فَوَعَيْتُ الْقَوْلَ إِذْ وَقَرَا
إِنْ قَضَى مِنْ حَاجَةٍ وَلَمَرَا
مَا أَرَى عِنْدِي لَهَا خَطَرَا
ثُمَّ أَخْزَى اللَّهُ مَنْ كَفَرَا

- ١٦٧ -

وقال أيضاً من الوافر :

لِمَنْ دِمْنٌ بِخَيْفٍ مِنِّي قُفُورُ
مَنَازِلُ أَقْفَرَتْ مِنْ أُمِّ عَمْرٍو
فَلَا يَنْسَى فَوَادُكَ أُمِّ عَمْرٍو
أَقُولُ وَشَفَّ سِجْفُ الْقَزِّ عَنْهَا
وَيَسَّرَهَا لَنَا أَلْمِيْمُونَ حَتَّى
فَحِيتُ وَأَسْتَهْلُ الدَّمْعُ مِنِّي
فَقَالَتْ حُلْتُ عَنْ عَهْدِي وَوَدَى
وَطَاوَعْتَ أَلْوْشَاةَ وَزُرْتَ مَنْ لَمْ
وَلَمْ تَرَغِ أَلْوَصَالَ كَمَا رَعَيْنَا
وَلَمْ تَجْزِ أَلْقُرُوضُ وَلَمْ تُثْبِهَا
حَلَفْتُ لَهَا بِرَبِّ مِنِّي إِذَا مَا

كَأَنَّ عِرَاضَ مَغْنَاهَا أَلْزَبُورُ
وَلَوْ طَالَ أَلَلِّيَالِي وَالْأُدْهُورُ
وَلَوْ طَالَ أَلَلِّيَالِي وَالشُّهُورُ
أَشْمُسُ تِلْكَ أُمِّ قَمَرٍ مُنِيرُ
لَقَيْنَاهَا بِبَطْنٍ مِنِّي تَسِيرُ
لِعَبْرَتِهَا عَلَى خَدِّ يَمُورُ
جَدِيدُ مَا حَيَّتْ لَكُمْ يَسِيرُ
يَزُرُّكَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لِي أَلْخُتُورُ
وَبَانَتْ مِنْكَ لِي عَمْدَا أُمُورُ
وَأَنْتَ لِكُلِّ صَالِحَةٍ كَفُورُ
تَغَيَّبَ فِي عَجَاجَتِهِمْ ثَبِيرُ

لَأَنْتُمْ حُبُّ شَيْءٍ إِنْ جَلَسْنَا وَإِنْ زُرْنَا فَأَوَّجَهُ مَنْ نَزَرُ
فَإِنْ كُنْتَ الْبِعَادَ أَرَدْتَ عَنِّي فَقَلْبِي عَنْ بَعَادِكُمْ نَفُورُ

- ١٦٨ -

وقال أيضاً من الخفيف :

مَنْعَ النَّوْمِ عَيْنَكَ الْإِدْكَارُ مِنْ حَبِيبٍ شَطَطٌ بِهِ عَنْكَ دَارُ
وَلَقَدْ قُلْتُ زَاجِرًا لِفُؤَادِي لَوْ نَهَاكَ عَنْ حُبِّهَا الْإِزْدِجَارُ
صَاحٍ أَقْصِرْ فَلَسْتُ أَوَّلَ الْإِفِ قَدْ عَدَاهُ عَنْ الْإِفِ الْأَقْدَارُ
وَتَنَاءَى عَنْهُ الْحَبِيبُ فَأَضْحَى بَعْدَ قُرْبٍ قَدْ شَطَطَ عَنْهُ الْمَزَارُ

- ١٦٩ -

وقال أيضاً من الطويل :

أَتَحَذَرُ وَشَكَ الْبَيْنَ أَمْ لَسْتَ تَحَذَرُ وَذُو الْحَذَرِ النَّحْرِيرُ قَدْ يَتَفَكَّرُ
وَلَسْتَ مُوقِي إِنْ حَذَرْتَ قَضِيَّةً وَلَيْسَ مَعَ الْمِقْدَارِ يُكْدَى التَّهَوُّرُ
تَذَكَّرْتُ إِذْ بَانَ الْخَلِيطُ زَمَانُهُ وَقَدْ يُسْقِمُ الْمَرْءُ الصَّحِيحَ التَّذَكُّرُ
وَكَانَ اِدِّكَارِي شَادِنًا قَدْ هَوَيْتُهُ لَهُ مُقْلَةٌ حَوْرَاءُ فَالْعَيْنُ تَسَحَرُ
كَأَنِّي لَمَّا أَنْ تَوَلَّيْتُ بِهِ النَّوَى مِنْ الْوَجْدِ مَأْمُومُ الدِّمَاغِ مُحِيرُ
إِذَا رُمْتُ عَيْنِي أَنْ تُفِيقَ مِنَ الْبُكَاءِ تَبَادَرَ دَمْعِي مُسْبِلًا يَتَحَذَرُ
لَقَدْ سَاقَنِي حَيْنٌ إِلَى الشَّادِنِ الَّذِي أَضَرَّ بِنَفْسِي أَهْلُهُ حَيْنَ هَجَرُوا
وَلَوْ أَنَّهُ لَا يُبْعِدُ اللَّهُ دَارَهُ وَلَا زِلْتُ مِنْهُ حَيْثُ أَلْقَى وَأُخْبِرُ
لَقَدْ كَانَ حَتْفِي يَوْمَ بَانُوا بِجُودِرٍ عَلَيْهِ سِخَابٌ فِيهِ دُرٌّ وَعَنْبَرُ
فَقُلْتُ أَلَا لَا أَيُّهَا الرُّكْبُ إِنَّنِي بَكُمْ مُسْتَهَامُ الْقَلْبِ عَانٍ مُشْهَرُ
بَلَى كُلُّ وَدٍّ كَانَ فِي النَّاسِ قَبْلَنَا وَوُدِّي لَا يَبْلَى وَلَا يَتَغَيَّرُ

فَقَالُوا لَعَمْرِي قَدْ عَهِدْنَاكَ حِقْبَةً
وَقَالَتْ لِأَتْرَابِ لَهَا حِينَ عَرَّجُوا
وَقَالَتْ أَخَافُ الْغَدْرَ مِنْهُ وَإِنِّي
فَقُلْتُ لَهَا يَا هَمَّ نَفْسِي وَمُنِيَّتِي
مُصَابُ عَمِيدُ الْقَلْبِ أَعْلَمُ أَنِّي
وَشُكْرِي أَنْ لَا أُبْتَغِي بِكَ خُلَّةً
وَإِنِّي - هَذَاكَ اللَّهُ - صَرَمِي سَفَاهَةً
وَقَدْ حَالَ دُونَ الْكُفْرِ وَالْغَدْرِ أَنِّي
فَقَالَتْ فَإِنَّا قَدْ بَدَلْنَا لَكَ آلِهَوَى
فَقُلْتُ لَهَا إِنْ كُنْتَ أَهْلَ مَوَدَّةٍ
فَقَالَتْ فَإِنَّا قَدْ فَعَلْنَا وَقَدْ بَدَا
فَرْنَحَ قَلْبِي فَهُوَ يَزْعُمُ أَنَّهُ

وَأَنْتَ أَمْرُؤُ مِنْ دُونِ مَا جِئْتَ تَخْطِرُ
عَلَى قَلِيلًا إِنْ ذَا بِي يُسَخَّرُ
لَأَعْلَمُ أَيْضًا أَنَّهُ لَيْسَ يَشْكُرُ
أَلَا لَا وَبَيْتِ اللَّهِ إِنِّي مُهَبَّرُ
إِذَا أَنَا لَمْ أَلْقَاكُمْ سَوْفَ أَذْمُرُ
وَكَيْفَ وَقَدْ عَذَّبْتَ قَلْبِي أَعْذُرُ
وَفِيمَ بَلَا ذَنْبٍ أَتَيْتُهُ أَهْجَرُ
أَعَالِجُ نَفْسًا هَلْ تُفِيقُ وَتَضْبِرُ
فَبِالطَّائِرِ الْمَيِّمُونَ تُلْقَى وَتُخْبِرُ
فَمِيعَادُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَزُودُ
لَنَا عِنْدَ مَا قَالَتْ بَنَانُ وَمِحْجَرُ
سَيَهْلِكُ قَبْلَ الْوَعْدِ أَوْ سَوْفَ يَفْتَرُ

- ١٧٠ -

وقال عمر أيضاً من الكامل :

عَوْجِي عَلَى فَسَلَمَى جَبْرُ
مَا نَلْتَقَى إِلَّا ثَلَاثَ مَنَى
الْحَوْلُ ثُمَّ الشَّهْرَ يَتْبَعُهُ
فِيمَ الصُّدُودُ وَأَنْتُمْ سَفَرُ
حَتَّى يُفَرِّقَ بَيْنَنَا النَّفَرُ
مَا الدَّهْرُ إِلَّا الْحَوْلُ وَالشَّهْرُ

- ١٧١ -

وقال أيضاً من الوافر المجزوء :

طَرِيتَ وَرَدَّ مَنْ تَهَوَى
فَظَلْتُ مُكْفِكِفًا دَمْعَا
جِمَالِ الْبَيْنِ فَأَبْتَكْرَا
إِذَا نَهْنَهْتُهُ أَبْتَدْرَا

وَبِتُّ لِدَاكَ مُكْتَباً لَبِينَ الْحَيِّ إِذْ هَاجُوا
لَكَ الْأَحْزَانُ وَالذُّكْرَا فَإِنَّ يَكُ حَبْلُ مَنْ تَهَوَا
هُ أَمْسَى مِنْكَ مُنْبَتِرَا فَقَدْ مَأْ كُنْتَ لَا تَلْقَى
لِإِلَى لَا أَبَالِي مَنْ لِيَلَى أَنْسَى بِخَيْفِ مَنْ
وَلَنْ أَنْسَى بِخَيْفِ مَنْ إِلَيَّ بِمُقَلَّتِي رَيْمٍ
وَتَغْرِ وَاضِحٍ رَتَلٍ وَلَا أَنْسَى مَقَالَتَهَا
أَبَا الْخَطَّابِ نَنْظُرُ فِيهِ وَلَوْمَاهُ وَقَيْتُكُمَا
وَقَوْلَا قَدْ ظَفِرَتْ بِهَا وَقَوْلَا إِنَّ سِرِّكَ يَوْمَ
فَقُلْتُ أَغْرَهَا أَنَّى وَأَنْ أَنْزَلْتُهَا فِي الْوُدِّ
فَأَيْنَ الْعَهْدُ وَالْمِثَا وَقَوْلَا فِي مُلَاطَفَةٍ
وَقُلْ لِلْمَالِكِيَّةِ لَا تَلُومِي الْقَلْبَ أَنْ هَجَرَا

- ١٧٢ -

وقال من الوافر المجزوء :

تَصَابِي الْقَلْبُ وَأَدَّكْرَا صِبَاهُ وَلَمْ يَكُنْ ظَهَرَا
لِزَيْنَبَ إِذْ تُجَدُّ لَنَا صَفَاءَ لَمْ يَكُنْ كَدَّرَا

أَلَيْسَتْ بِأَلَّتِي قَالَتْ لِمَوْلَاةٍ لَهَا ظَهَرَا
 أَشِيرِي بِالسَّلامِ لَهُ إِذَا هُوَ نَحُونَا نَظَرَا
 لَقَدْ أَرْسَلْتُ جَارِيَتِي وَقُلْتُ لَهَا خُذِي حَذْرَا
 وَقُولِي فِي مُلَاطَفَةٍ لَزَيْنَبَ نَوَلِي عُمَرَا
 فَهَزَّتْ رَأْسَهَا عَجَباً وَقَالَتْ مَنْ بِذَا أَمْرَا
 أَهَذَا سِحْرُكَ النَّسْوَا نَ قَدْ خَبَّرْتَنِي الْخَبْرَا
 بَطَرْتَ وَهَكَذَا الْإِنْسَا نَ . ذُو بَطَرٍ إِذَا ظَفِرَا

- ١٧٣ -

وقال أيضاً من الكامل :

صَدَرَ الْحَبِيبُ فَهَاجَنِي صَدْرُهُ
 إِنَّ الْمُحِبَّ إِذَا تَخَالَجَهُ
 وَنَظَرْتُ نَظْرَةَ عَاشِقٍ دَنَفِ
 فَرَأَيْتُ رُثْمًا فِي مَجَاسِدِهَا
 أَقْبَلْتُ أَطْمَعُ أَنْ أَزُورَهُمْ
 فَلَقَيْتُهُ وَالْعَيْنُ آمِنَةٌ
 فِي مَرْكَبٍ لَاقَ الْجَمَالَ بِهِ
 إِنِّي كَذَاكَ تَشَوَّقُنِي ذِكْرُهُ
 شَوْقُ كَذَاكَ أَلْهَمَ يَحْتَضِرُهُ
 بَادَى الصَّبَابَةِ عَازِمٍ نَظْرُهُ
 وَسَطَ الْحَدَائِقِ مُشْرِقاً بَشْرُهُ
 إِنِّي قَدِيمُ الشَّوْقِ مُنْتَشِرُهُ
 وَاللَّيْلُ دَاجٍ مُسْفِرُ قَمَرُهُ
 كَالْغَيْثِ لَاطٍ بِنَبْتِهِ زَهْرُهُ

- ١٧٤ -

وقال عمر أيضاً من الرجز المجزوء :

قَدْ هَاجَ قَلْبِي مَحْضَرُ
 رُبَّعٍ لِهِنْدٍ قَدْ عَفَا
 وَجَاءَنِي بَيْنَهُمْ
 أَقْوَى وَرُبَّعٍ مُقْفِرُ
 قَدْ كَانَ حِينَا يُعْمَرُ
 ثَقِفْ لَطِيفُ مُخْبِرُ

تَرْبُ لِهِنْدٍ غَادَةٌ تِلْكَ غَزَالٌ مُعْصِرُ
 إِنَّ الْخَلِيطَ رَائِحُ قَبْلَ الصَّبَاحِ يُكِرُ
 بَانُوا بِأَمْثَالِ الدُّمَى بَلْ دَوْنَهُنَّ الصُّورُ
 فِيهِنَّ هِنْدٌ لَيْتَنِي مَا عُمِّرَتْ أَعْمُرُ
 حَتَّى إِذَا مَا جَاءَهَا حَتَفُ أَتَانِي الْقَدَرُ

- ١٧٥ -

وقال أيضاً من الرجز المجزوء :

هَاجَ الْقَرِيضَ الذَّكَرُ لَمَّا غَدُوا فَأَبْتَكُرُوا
 عَلَى بَغَالٍ وَسَجٍ قَدْ ضَمَّهِنَّ السَّفَرُ
 وَقَوْلُهَا لِأَخْتِهَا أُمُطَمَثْنُ عُمُرُ
 بِأَرْضِنَا فَمَاكِثُ أُمَّ حَانَ مِنْهُ سَفَرُ
 قَالَتْ غَدَاً أَوْ سَبْعَةً يَرُوحُ أَوْ يَتَكِرُ
 أُمُّوا الطَّرِيقَيْنِ مَعَا وَتَسَرُّوا مَا يَسَرُّوا
 حَتَّى إِذَا مَا وَازَنُوا بِالْمَرْخَتَيْنِ أَتَمَرُوا
 قِيلَ أَنْزِلُوا مِنْ لَيْلِكُمْ فَعَرَّسُوا فَاسْتَقِمِرُوا
 لَمَّا اسْتَقَرُّوا ضَرَبْتُ حَيْثُ أَرَادُوا الْحُجْرُ
 فِيهِمْ مَهَاءُ كَاعِبُ كَأَنَّمَا هِيَ قَمَرُ
 يَضِيقُ عَنْ أَرَادِفِهَا إِذَا يُلَاثُ الْمِثْرُ
 خَوْدُ يَفُوحُ الْمِسْكُ مِنْ أَرْدَانِهَا وَالْعَنْبَرُ
 تَفْتَرُّ عَنْ مِثْلِ أَقَا حَى الرَّمْلِ فِيهَا أَشْرُ
 تِلْكَ أَلَّتِي لَيْسَ لَهَا فِي النَّاسِ شِبْهًا بَشَرُ
 نَأَتْ بِهَا عَنَّا عُيُ جُ فِي مَطَاهَا عُسْرُ
 تَاللهِ أَنْسَى حُبَّهَا حَيَاتِنَا أَوْ أَقْبَرُ

- ١٧٦ -

وقال عمر أيضاً من المتقارب :

أَتَوْصَلُ زَيْنَبُ أَمْ تُهَجِّرُ وَأَدَلَّتْ وَلَجَ يَهَا أَنَّهَا
وَتَعْلَمُ أَنَّ لَهَا عِنْدَنَا وَلَوْ نَطَقَ الْكَاشِحُو
وَلَسْتُ بِنَاسٍ مَقَالَ الْفَتَاةِ أَلَسْتُ مُلَمًّا بِنَا يَافَتَى
فَقُلْتُ بَلَى أَقْعِدِي نَاصِحًا وَآيَةُ ذَلِكَ أَنْ تَسْمَعِي
فَاقْبَلْتُ وَالنَّاسُ قَدْ هَجَعُوا إِذَا كَاعِبَانِ وَرَخِصُ الْبَنَانِ
فَسَلَّمْتُ خَفِيًّا فَأَحْيَيْتَنِي وَقَالَتْ طَرِبْتَ وَطَاوَعْتَ بِي
فَقُلْتُ مَقَالَ أَخِي فِطْنَةٍ أَلِصَّرَمِ تَطْلِبِينَ الذَّنُوبَ
فَإِنْ كُنْتَ حَاوَلْتَ صَرَمَ الْجِبَالِ وَإِنْ كُنْتَ أَدَلَّتْ كُنَى تَعْتَبِي
فَقَالَتْ لَهَا حُرَّةٌ عِنْدَهَا دَعَى عَنْكَ عَذْلَ الْفَتَى وَأَسْعَفِي
فَبِتُّ أَحَكِّمُ فِيمَا أَرَدُ تَمِيلُ عَلَى إِذَا سَقَتْهَا
يَفُوحُ الْقَرْنَفُلُ مِنْ جَيْبِهَا

وَإِنْ ظَلَمْتُنَا أَلَا نَغْفِرُ
تُرِيدُ الْعِتَابَ وَتَسْتَكْبِرُ
ذَخَائِرَ مِلْحَبٍّ لَا تَظْهَرُ
نَ فِيهَا وَلَوْ أَكْثَرَ الْمُكْثَرُ
غَدَاةَ الْمُحَصَّبِ إِذْ جَمَرُوا
إِذَا نَامَ عَنَّا الْأُولَى نَحْذَرُ
يُنْقَضُ عَنَّا الَّذِي يَنْظُرُ
نِدَاءَ الْمُصَلِّينَ يَا مَعْمَرُ
وَلِيْلِي لِحِظِّ الْعِدَى مُقِمَرُ
أَسِيلُ مُقَلَّدُهُ أَحْوَرُ
وَقَلْبِي مِنْ خَشْيَةِ أَوْجَرُ
مَقَالَ الْعَدُوِّ وَمَنْ يَزْجُرُ
سَمِيعُ بِمَنْطِقِهَا مُبْصِرُ
وَلَمْ أَجْنِ ذَنْبًا لَكِي تُعْذِرُوا
فَإِنَّ وَصَالِكَ لَا يُبْتَرُ
فَكَفَى لَكُمْ بِالرِّضَا تَوَسِّرُ
لَذِيذُ مُقَبَّلِهَا مُعْصِرُ
فَإِنَّ الْوِدَادَ لَهُ أَسْوَرُ
تُ حَتَّى بَدَا وَاضِحُ أَشْقَرُ
كَمَا أَنَّهُالَ مُرْتَكِمُ أَغْفَرُ
وَرِيحُ الْيَلَنَجُوجِ وَالْعَنْبَرُ

فَبِتُّ وَلَيْلَى كَلَا أَوْ بَلَى لَدَيْهَا وَبِلَ لَيْلَى أَقْصَرُ
وَكَيْفَ اجْتَنَابُكَ دَارَ الْحَبِيءِ بَ أَمْ كَيْفَ عَنْ ذِكْرِهِ تَصْبِرُ
رَأَيْتُكَ بَعِينٍ وَأَبْصَرْتُهَا وَلَيْسَ يُعَاتِبُ مَنْ يَنْظُرُ

- ١٧٧ -

وقال أيضاً من المتقارب :

أَلَمْ تَسْأَلِ الْمَنْزِلَ الْمُقْفِرَا بَيَانًا فَيَخْلَ أَوْ يُخْبِرَا
ذَكَرْتُ بِهِ بَعْضَ مَا قَدْ مَضَى وَحَقٌّ لَدَى الشَّجْبِ أَنْ يَذْكُرَا
مَبِيتَ الْحَبِيئِينَ قَدْ ظَاهَرَا كِسَاءً وَتُرْدَيْنِ أَنْ يُمْطَرَا
وَمَشَى ثَلَاثَ إِلَى زَائِرِ خَرَجْنَ إِلَى عَاشِقٍ زُورَا
مَهَاتَانِ شِيعَتَا جُوذِرَا أَسِيلًا مَقْلَدُهُ أَخُورَا
إِلَى مَجْلِسٍ مِنْ وَرَاءِ الْقَبَا بَ سَهْلَ الرُّبَى طَيِّبِ أَغْفِرَا
وَحَوْرَاءَ أَنْسَةِ كَالْهَلَا لَ رَخُوا مَفَاصِلُهَا مُعْصِرَا
وَأُخْرَى تُفْدَى وَتَدْعُو لَنَا إِذَا خَافَتِ الْعَيْنُ أَنْ تُسْتَرَا
سَمَوْنَ يَقْلَنَ إِلَّا لَيْتِنَا نَرَى لَيْلَنَا دَائِمًا أَشْهُرَا
وَيَغْفُلُ ذَا النَّاسِ عَنْ لَهَوْنَا وَنَسْمُرُهُ كُلَّهُ مُقْمِرَا
غَفْلَنَ عَنِ اللَّيْلِ حَتَّى بَدَتْ تَبَاشِيرُ مِنْ وَاضِحٍ أَشْقَرَا
وَقَمْنٍ يُعْفِينَ أَثَارَنَا بَأَكْسِيَةِ الْخَزْرِ أَنْ تُقْفَرَا
وَقَمْنٍ يَقْلَنَ لَوْ أَنَّ النَّهَا رَ مَدُّ لَهُ اللَّيْلُ فَاسْتَأْخَرَا
لَقِينَا بِهِ بَعْضَ مَا نَشْتَهَى وَكَانَ الْحَدِيثُ بِهِ أَسُورَا

- ١٧٨ -

وقال أيضاً من المتقارب :

صَحَا الْقَلْبُ عَنْ ذِكْرِ أُمِّ الْبِ
وَأَصْبَحَ طَاوَعٌ عُدَّالَهُ
أَحِينَ وَقَدْ رَاعَهُ لَائِحُ
عَلَى أَنَّ حُبَّ ابْنَةِ الْعَامِرِيِّ
يَهِيمُ إِلَيْهَا وَتَذْنُو لَهُ
وَيُنْمِي لَهَا حُبُّهَا عِنْدَنَا
فَمَنْ كَانَ عَنْ حُبِّهِ سَالِيًا
تَذَكَّرْتُ بِالشَّرِيِّ أَيَّامَهَا
لِيَالِي يَجْرِي بِأَسْرَارِنَا
فَأَعْجَبَهَا غُلُوءُ الشَّبَا
وَإِذَا أَنَا غِرٌّ أُجَارِي دَدًا
مَنْ الْمُسْبِغِينَ رِقَاقَ الْبُرُو
وَإِذَا هِيَ حَوْرَاءُ رُغْبَوَةٍ
تَكَادُ رَوَادِفُهَا إِنْ نَأَتْ
وَتُذْنِي النَّصِيفَ عَلَى وَاضِحٍ
وَإِذَا هِيَ تَضْحَكُ عَنْ نِيرٍ
شَتِيتِ الْمَرَائِزِ أَحْوَى اللَّثَاتِ
وَإِذَا هِيَ مِثْلُ مَهَاةِ الْكَثِيبِ
وَلَسْتُ بِنَاسٍ طَوَالَ الْحَيَا
وَلَا قَوْلَهَا لِي إِذْ أُيْقِنْتُ

حِينَ بَعْدَ الَّذِي قَدْ مَضَى فِي الْعُصُرِ
وَأَقْصَرَ بَعْدَ الْإِبَاءِ الصَّبَرِ
مَنْ الشَّيْبِ مَنْ يَعْلُهُ يُزْدَجِرُ
كَالصَّدْعِ فِي الْحَجَرِ الْمُفْطَرِ
جُنُوحِ الظَّلَامِ بَلِيلٍ حَذِرُ
فَمَنْ قَالَ مِنْ كَاشِحٍ لَمْ يَضُرْ
فَلَسْتُ بِسَالٍ وَلَا مُعْتَذِرُ
وَأَيَّامُنَا بِكَثِيبِ الْأَمْرِ
أَمِينُ لَنَا لَيْسَ يُفْشَى لِسِرُ
بِ تَنْبُتُ فِي نَاضِرٍ مُسْبِكِرُ
أَخُو لَذَّةٍ كَصَرِيعِ السُّكَّرِ
دِ أَكْسُو النَّعَالِ فُضُولَ الْأَزْرِ
نُقَالُ مَتَى مَا تَقُمْ تَنْبَتِرُ
إِلَى حَاجَةٍ مَوْهِنًا تَنْبَتِرُ
جَمِيلٍ إِذَا سَفَرَتْ عَنْهُ حُرُ
لَذِيذِ الْمُقَبَّلِ عَذْبِ خَصِرُ
كَدَّرُ تَنْضُدٍ فِيهِ أَشْرُ
بِ تَحْنُو عَلَى جُودَرٍ فِي خَمَرُ
ةِ لَيْلَتُنَا بِكَثِيبِ الْغُدُرِ
بِمَا قَدْ أُرِيدُ بِهَا اسْتَقِرُّ

- ١٧٩ -

وقال يرثى من قتل يوم صفين ويوم الجمل من أهل العسكرين من الطويل :

تَقُولُ ابْنَةُ الْبَكْرَيْنِ يَوْمَ لَقَيْنَا
فَمِثْلُ الَّذِي عَايَنْتُ شَيْبَ لِمَتَى
فَكَمْ فِيهِمْ مِنْ سَيِّدٍ قَدْ رُزِنَتْهُ
أُولَئِكَ قَوْمِي لَا وَجَدَكَ لَا أَرَى
أَذَبٌ وَرَاءَ الْمُسْتَضِيفِ إِذَا دَعَا
وَأَفْضَلَ أَحْلَاماً وَأَعْظَمَ نَائِلاً
وَإِنْ أَنْعَمُوا تُنُوا عَلَيْهِ بِصَالِحٍ

لَقَدْ شَابَ هَذَا بَعْدَنَا وَتَنَكَّرَا
وَمِثْلُ الَّذِي أَخْفَى مِنَ الْحُزَنِ نَكْرَا
وَذَى شَيْبَةٍ كَالْبَدْرِ أَرْوَعَ أَزْهَرَا
لَهُمْ شَبَهَا فِيمَنْ عَلَى الْأَرْضِ مَعْشَرَا
وَأَضْرَبَ فِي يَوْمِ الْهِيَاجِ السَّنُورَا
وَأَقْرَبَ مَعْرُوفاً وَأَبْعَدَ مُنْكَرَا
وَلَمْ يُتْبِعُوا إِلَّا حَسَانَ مَنَا مُكْدَرَا

- ١٨٠ -

وقال أيضاً من الكامل :

لَجِئْتُ فُطَيْمَةً مِنْكَ فِي هَجْرٍ
مَنْ بَعْدِ مَا أَعْطَتْكَ مَوْتَقَهَا
مَكِّيَّةً كَالرَّثَمِ عُلْفَهَا
وَكَأَنَّنِي أَسْقَى إِذَا ذُكِرَتْ

غَدْرًا وَهَنَّ صَوَاحِبُ الْغَدْرِ
أَنْ لَا تَخُونَكَ آخِرَ الدَّهْرِ
قَلْبِي فَضَاقَ بِحُبِّهَا صَدْرِي
صَفَوِ الْمُدَامِ عَلَى رُقَى السَّحْرِ

- ١٨١ -

وقال أيضاً من الكامل :

أَطْوَى الضَّمِيرَ عَلَى حَرَارَتِهِ
وَأَبَيْتُ أَرْعَى اللَّيْلِ مُرْتَقِباً
كَمْ قَدْ مَضَى إِذْ لَمْ أَلَاقِكُمْ
وَمُحَدِّثٍ قَدْ بَاتَ يُؤْنِسُنِي

وَأَرْوَمُ وَضَلَ الْحَبِّ فِي سِتْرِ
مَجْرَى السَّمَاءِ وَمَسْقَطِ النَّسْرِ
مِنْ لَيْلَةٍ تُخْصِي وَمِنْ شَهْرِ
رَخَصِ الْبَنَانِ مُهْفَهَفِ الْخَضِرِ

مَتَمَسَّحٍ بِالْمِسْكِ يُشْعِرُ بِي أَعْطَافَ أَجِيدٍ وَاضِحِ النَّحْرِ
وَيُذَيِّقُنِي مِنْهُ عَلَى وَجَلٍ عَذْباً كَطَعْمِ سُلَافَةِ الْخَمْرِ
فِي لَيْلَةٍ كَانَتْ مُبَارَكَةً ظَلَّتْ عَلَى كَلِيلَةِ الْقَدْرِ
حَتَّى إِذَا مَا الصُّبْحُ آذَنَنَا وَبَدَتْ سَوَاطِعُ مِنْ سَنَا الْفَجْرِ
جَعَلْتُ تُحَدِّرُ مَاءَ مُقْلَتِهَا وَتَقُولُ مَالِي عَنْكَ مِنْ صَبْرِ
بِمَحَلَّةٍ أَنْفٍ يُكَلِّفُهَا قَوْمٌ أَرَى فِيهِمْ ذَوِي غَمْرِ
وُغَرَ الصُّدُورِ إِذَا رَكِنْتُ لَهُمْ نَظَرُوا إِلَيَّ بِأَعْيُنٍ خُزْرِ

- ١٨٢ -

وقال عمر أيضاً من الكامل :

أَبَكَيْتَ مِنْ طَرَبٍ أبا بِشْرِ وَذَكَرْتَ عَثْمَةَ أَيُّمَا ذِكْرِ
وَهِيَ أَلْتَسَى لَمَّا مَرَرْتُ بِهَا فِي الطُّوفِ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْحَجْرِ
قَالَتْ حَصَانُ غَيْرُ فَاحِشَةٍ فَسَمِعْتُ مَا قَالَتْ وَلَمْ تَذْرِ
لِمَنَاصِفٍ خُرْدٍ يَطْفَنُ بِهَا مِثْلَ الطَّبَّاءِ يَكِدْنَ بِالسِّدْرِ
هَذَا الَّذِي يَسْبِي الْفُؤَادَ وَلَا يَكْنِي وَلَكِنْ بَاخَ فِي الشَّعْرِ
إِنَّ الرِّجَالَ عَلَى تَأْلِفِهِمْ طَبَعُوا عَلَى الْإِخْلَافِ وَالْغَدْرِ

- ١٨٣ -

وقال أيضاً من المنسرح :

قَدْ هَاجَ أَحْزَانُ قَلْبِكَ الذِّكْرُ وَأَشْتَاقَ وَالشُّوقُ لِلْفَتَى فَكَّرُ
هَيَّجَنِي الْبُذْنُ الْمِلاحُ فَمَا أَنْفَكَ بَيْنَ الْحِسَانِ اقْتَصَرُ
هَلْ مِنْ كَرِيمٍ يَهْتَاجُ ذِي حَسَبٍ قَدْ شَفَّهُ مِنْ حَبِيبِهِ السَّهَرُ
أَوْ هَلْ يُغْنِي لِشَجْوِهِ فَبَكَى كَمَا تَغْنِي لِشَجْوِهِ عُمَرُ

تَسْتَرْهَنُ الْخَزُوزُ إِنْ فُتِحَتْ يَوْمًا مَقَاصِيرُ دُونَهَا الْحَجَرُ
هَيْفَ رَعَابِيْبُ بُدْنُ شُمُسُ فِيهِنَّ حُسْنُ الدَّلَالِ وَالْخَفَرُ
مَا أَحْسَنَ الْوُدَّ وَالصَّفَاءَ وَمَا أَقْبَحَ مِنْهَا الْهَجْرَانِ وَالْعُدْرُ

- ١٨٤ -

وقال من بحر الطويل :

سَلَامٌ عَلَيْهَا مَا أَحَبَّتْ سَلَامَنَا فَإِنْ كَرِهَتْهُ فَالسَّلَامُ عَلَى أُخْرَى

- ١٨٥ -

وقال من الكامل :

أَبَتْ الرُّوَادِفُ وَالْثُدَى لِقْمِصِهَا مَسَّ الْبُطُونِ وَأَنْ تَمَسَّ ظُهُورَا
وَإِذَا الرِّيَّاحُ مَعَ الْعَشِيِّ تَنَاوَحَتْ نَبَّهْنَ حَاسِدَةً وَهَجَنَ غَيُورَا

- ١٨٦ -

وقال من الخفيف :

خَبَرُوهَا بِأَنْسَى قَدْ تَزَوَّجَ تَ فَظَلَّتْ تُكَاتِمُ الْغَيْظَ سِرًّا
ثُمَّ قَالَتْ لِأُخْتِهَا وَلِأُخْرَى جَزَعًا لَيْتَهُ تَزَوَّجَ عَشْرَا
وَأَشَارَتْ إِلَى نِسَاءٍ لَدَيْهَا لَا تَرَى دُونَهُنَّ لِلْسَرِّ سِتْرَا
مَا لِقَلْبِي كَأَنَّهُ لَيْسَ مِنِّي وَعِظَامِي أَحَالُ فِيهِنَّ فِتْرَا
مِنْ حَدِيثٍ نَمَى إِلَيَّ فَظَعِمَ خِلْتُ فِي الْقَلْبِ مِنْ تَلْظِيهِ جَمْرَا

- ١٨٧ -

وقال من الخفيف :

حَيَّ طَيْفًا مِنْ الْأَحِبَّةِ زَارَا بَعْدَ مَا صَرَعَ الْكَرَى السَّمَارَا
 طَارِقًا فِي الْمَنَامِ تَحْتَ دُجَى اللَّيْلِ لَ ضَنْينَا بِأَنْ يَزُورَ نَهَارَا
 قُلْتُ مَا بَالُنَا جُفِينَا وَكُنَّا قَبْلَ ذَاكَ الْأَسْمَاعِ وَالْأَبْصَارَا
 قَالَ إِنَّا كَمَا عَهِدْتَ وَلَكِنْ شَغَلَ الْحَلَى أَهْلُهُ أَنْ يُعَارَا

- ١٨٨ -

وقال من الكامل :

إِنِّي لِأَحْفَظُ سِرُّكُمْ وَيَسْرُنِي لَوْ تَعْلَمِينَ بِصَالِحٍ أَنْ تُذَكَّرِي
 وَيَكُونُ يَوْمٌ لَا أَرَى لَكَ مُرْسَلًا أَوْ نَلْتَقَى فِيهِ عَلَيَّ كَاشُهُرِ
 يَا لَيْتَنِي أَلْقَى الْمَنِيَّةَ بَغْتَةً إِنْ كَانَ يَوْمٌ لِقَائِكُمْ لَمْ يُقْدَرِ
 مَا أَنْتِ وَالْوَعْدَ الَّذِي تَعِدِينِي إِلَّا كَبَرَقِ سَحَابَةٍ لَمْ تَمْطُرِ
 نَقْضَى الدُّيُونَ وَلَيْسَ يُنْجِزُ عَاجِلًا هَذَا الْغَرِيمُ لَنَا وَلَيْسَ بِمُعْسِرِ

- ١٨٩ -

وقال من الكامل :

يَا قَلْبَ هَلْ لَكَ عَنْ حُمَيْدَةَ زَاجِرُ أَمْ أَنْتَ مُدَكِّرُ الْحَيَاءِ فَصَابِرُ
 فَالْقَلْبُ مِنْ ذِكْرِي حُمَيْدَةَ مُوجِعُ وَالْدَّمْعُ مُنْحَدِرُ وَدَمْعِي فَاتِرُ
 قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّي قَبْلَ الَّذِي فَعَلْتُ عَلَى مَا عِنْدَ حَمْدَةِ قَادِرُ
 حَتَّى بَدَأَ لِي مِنْ حُمَيْدَةَ خُلَّتِي بَيْنَ وَكُنْتُ مِنَ الْفِرَاقِ أَحَاذِرُ

- ١٩٠ -

وقال من البسيط :

تَقُولُ يَا عَمَّتَا كُفِّي جَوَانِبَهُ وَيَلِي بُلَيْتُ وَأَبْلَى جِيدِي الشَّعْرُ
مِثْلُ الْأَسَاوِدِ قَدْ أَغْيَا مَوَاشِطُهُ تَضِلُّ فِيهِ مَدَارِيهَا وَتَنكَسِرُ
فَإِنْ نَشَرْتَ عَلَى عَمْدٍ ذَوَائِبَهَا أَبْصَرْتَ مِنْهُ فَتَيْتَ الْمِسْكِ يَنْتَشِرُ

- ١٩١ -

وقال من المتقارب :

تَذَكَّرْتَ هِنْدًا وَأَعْصَارَهَا وَلَمْ تَقْضِ نَفْسُكَ أَوْطَارَهَا
تَذَكَّرْتَ النَّفْسُ مَا قَدْ مَضَى وَهَاجَتْ عَلَى أَلْعَيْنِ عَوَارَهَا
لِتَمْنَحَ رَامَةً مِنْهَا الْهَوَى وَتَرْغَى لِرَامَةٍ أَسْرَارَهَا
إِذَا لَمْ نَزُرْهَا حِذَارَ الْعُدا حَسَدْنَا عَلَى الزُّورِ زَوَارَهَا

- ١٩٢ -

وقال من البسيط :

قَدْ حَانَ مِنْكَ فَلَا تَبْعُدْ بِكَ الْدَارُ بَيْنَ وَفَى الْبَيْنِ لِلْمَتَبُولِ إِضْرَارُ
قَالَتْ مَنْ أَنْتَ عَلَى ذِكْرِ فَقُلْتُ لَهَا أَنَا الَّذِي سَاقَهُ لِلْحَيْنِ مِقْدَارُ

- ١٩٣ -

وقال من الطويل :

رَأَيْنَ الْغَوَانِي الشَّيْبَ لَاحٍ بِعَارِضِي فَأَعْرِضْ عَنِّي بِالْخُدُودِ النَّوَاضِرِ
وَكُنْ إِذَا أَبْصَرْنَنِي أَوْ سَمِعْتَنِي سَعَيْنَ فَرَقَعْنَ الْكُوى بِالْمَحَاجِرِ

- ١٩٤ -

وقال من البسيط :

إِنِّي أَمْرُوٌّ مَوْلَعٌ بِالْحُسْنِ أَتَّبِعُهُ لَا حَظَّ لِي فِيهِ إِلَّا لَذَّةُ النَّظَرِ

- ١٩٥ -

وقال من البسيط :

قَالَتْ وَأَبْشَثْتُهَا سِرِّي وَنَحْتُ بِهِ قَدْ كُنْتُ عِنْدِي تَحْتَ السَّتْرِ فَاسْتَتِرْ
أَلَسْتُ تُبْصِرُ مَنْ حَوْلِي فَقُلْتُ لَهَا غَطَّى هَوَاكِ وَمَا أَلْقَى عَلَى بَصَرِي

- ١٩٦ -

وقال من الطويل :

عَفَا اللَّهُ عَنْ لَيْلَى الْغَدَاةَ فَإِنَّهَا إِذَا وَلَيْتَ حُكْمًا عَلَى تَجَوُّرُ
أَأْتَرُكَ لَيْلَى لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا سِوَى لَيْلَةٍ إِنِّي إِذَا لَصَبُورُ

- ١٩٧ -

وقال من الطويل :

لَعَمْرِي لَقَدْ نِلْتُ الَّذِي كُنْتُ أَرْتَجِي وَأَصْبَحْتُ لَا أَخْشَى الَّذِي كُنْتُ أُحْذِرُ
فَلَيْسَ كَمِثْلِي الْيَوْمَ كِسْرَى وَهَرْمُزُ وَلَا أَلَمْلِكُ النَّعْمَانُ مِثْلِي وَقَيْصَرُ

- ١٩٨ -

وقال من الوافر المجزوء :

بَعَثْتُ وَلِيدَتِي سَحْرَا وَقُلْتُ لَهَا خُذِي حَذْرَكَ

وَقَوْلِي فِي مُعَاتِبَةٍ لَزِينَبَ نَوْلِي عَمْرَكَ
 فَإِنْ دَاوَيْتَ ذَا سَقَمٍ فَأَخْزَى اللَّهُ مِنْ كَفْرِكَ
 فَهَزَّتْ رَأْسَهَا عَجَبًا وَقَالَتْ : مَنْ بَذَا أَمْرِكَ
 أَهَذَا سِحْرُكَ النَّسْوَا نَ قَدْ خَبَّرْنَنِي خَبْرَكَ
 وَقُلْنَ : إِذَا قَضَى وَطَرًا وَأَدْرَكَ حَاجَةً هَجْرَكَ

— ١٩٩ —

وقال عمر أيضاً من الطويل :

أَتَانِي كِتَابٌ لَمْ يَرَ النَّاسُ مِثْلَهُ أَمِدَّ بِكَافُورٍ وَمِسْكِ وَعَنْبَرٍ
 كِتَابٌ بِسُكِّ حَالِكٍ وَبِصُفْرَةٍ وَمِسْكِ صُهَابِيٍّ يُعَلُّ بِمِجْمَرٍ
 وَقِرْطَاسُهُ قُوْهِيَّةٌ وَرِبَاطُهُ بِعَقْدٍ مِنْ أَلْيَاقُوتٍ صَافٍ وَجَوْهَرٍ
 عَلَى تَبْرَةٍ مَسْبُوكَةٍ هِيَ طِينُهُ وَفِي نَقْشِهِ تَفْدِيكَ نَفْسِي وَمَعْشَرِي
 وَفِي جَوْفِهِ مَنَى إِلَيْكَ تَحِيَّةٌ فَقَدْ طَالَ تَهْيَامِي بِكُمْ وَتَذَكُّرِي
 وَعُنْوَانُهُ مِنْ مُسْتَهَامٍ فُؤَادُهُ إِلَى هَائِمٍ صَبَّ مِنْ أَلْوَجْدِ مُشْعَرٍ

— ٢٠٠ —

وقال من المنسرح :

ثُمَّ اسْبَطَرْتُ تَشْتَدُّ فِي أَثَرِي تَسْأَلُ أَهْلَ الطَّوَافِ عَنْ عُمَرِ

— ٢٠١ —

وقال من الطويل :

أَفِقْ إِنْ هِنْدًا حُبُّهَا سَيْطَ مِنْ دَمِي وَلَحْمِي فَمَهُمَا أَسْطَعَتْ مِنْهُ فَغَيْرِ

— ٢٠٢ —

وقال من السريع :

فَاسْقُطْ عَلَيْنَا كُسُفُوطِ الْوَدَى لَيْلَةً لَا نَاهٍ وَلَا زَاجِرُ

حرف السين

- ٢٠٣ -

وقال من الكامل :

أَبَتْ أَلْبَخِيلَةُ أَنْ تُوَاصِلَنِي لَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا وَتَهْجَتِهَا
 فَظَرْتُ إِلَيْكَ بَعَيْنٍ جَارِئَةٍ لَا صَبَرَ لِي عَنْهَا إِذَا بَرَزْتُ
 فَهَبْتُ فُؤَادَكَ عِنْدَ نَظَرَتِهَا نَظَرْتُ إِلَيْكَ بَعَيْنٍ جَارِئَةٍ
 جُودِي لِمَنْ أَوْرَثَنِيهِ سَقَمًا كَالْبَذْرِ أَوْ قَرْنٍ مِنَ الشَّمْسِ
 لَا تَحْرِمِيهِ الْوَصْلَ وَاتَّخِذِي كَحَلَاءٍ وَسَطَ جَاذِبِ خُنْسِ
 وَلَقَدْ خَشِيتُ بَأْنَ يَكُونُ بِهِ بِمَلَاَحَةِ الْأَنْيَابِ وَالْأَنْسِ
 وَتَرْكِيهِ خَيْرَانَ فِي لَبْسِ وَتَرْكِيهِ خَيْرَانَ فِي لَبْسِ
 أَجْرًا فَلَيْسَ بِذَاكَ مِنْ بَأْسِ أَجْرًا فَلَيْسَ بِذَاكَ مِنْ بَأْسِ
 مِنْ حُبِّكُمْ طَرَفٌ مِنَ أَلْمَسِ مِنْ حُبِّكُمْ طَرَفٌ مِنَ أَلْمَسِ

- ٢٠٤ -

وقال من الكامل :

إِنَّ الْخَلِيطَ تَصَدَّعُوا أَمْسَ وَتَصَدَّعَتْ لِفِرَاقِهِمْ نَفْسِي
 وَوَجَدْتُ وَجْدًا كَانَ أَهْوَنُهُ وَوَجَدْتُ وَجْدًا كَانَ أَهْوَنُهُ
 وَتَشَتَّتُ الْأَهْوَاءُ يَخْلِجُنِي وَتَشَتَّتُ الْأَهْوَاءُ يَخْلِجُنِي
 وَهَنَّاكَ فَاتُونِي بِخَرْعَبَةٍ وَهَنَّاكَ فَاتُونِي بِخَرْعَبَةٍ

ما كَانَ مِنْ سَقَمٍ فَكَانَ بِنَا وَتَبَيْتُ غَوَادِي وَقَدْ يَثْسُوا
وَبِهَا السَّلَامُ وَصِحَّةُ النَّفْسِ مَنِّي وَأُصْبِحُ مِثْلَ مَا أُمْسَى

- ٢٠٥ -

وقال عمر أيضاً من الكامل :

فِيمَ الْوُقُوفِ بِمَنْزِلٍ خَلَقِ عُجِبْتُ الْمَطِيَّ بِهِ أَسَائِلُهُ
أَيْنَ اسْتَقَرَّتْ دَارَةُ الشَّمْسِ فَعَجِبْتُ مِنْهَا إِذْ تَقُولُ لَنَا
يَا صَاحِبَ مَا هَذَى مِنَ الْإِنْسِ مِثْمُونَةً وُلِدْتُ عَلَى يَمَنِ
بِالطَّائِرِ الْمِثْمُونِ لَا النَّحْسِ مَقْبُولَةً لَبَقَ الْقَبُولُ بِهَا
لَيْسَ الْقَبُولُ بِهَا بِذَى نُكْسِ غَرَاءُ وَاضِحَةٌ لَهَا بَشَرُ
كَالَرُقِّ مُسْتَعِرٌّ مِنَ الْوَرَسِ زَمْتُ فَوَادِي فَهَوَ يَتْبَعُهَا
لِلْغَوْرِ إِنْ غَارَتْ وَلِلْجَلْسِ

- ٢٠٦ -

وقال من الطويل :

مَنْ لِسَقِيمٍ يَكْتُمُ النَّاسَ مَا بِهِ أَقُولُ لِمَنْ يَبْغِي الشِّفَاءَ مَتَى تَوْبُ
لَزَيْنَبَ تَذَرِكُ بَعْضَ مَا أَنْتَ لَامِسُ فَإِنَّكَ إِلَّا تَأْتِ يَوْمًا بِزَيْنَبِ
فَإِنِّي مِنْ طِبِّ الْأَطِبَّاءِ يَائِسُ فَلَسْتُ بِنَاسٍ لَيْلَةَ الدَّارِ مَجْلِسُ
لَزَيْنَبَ حَتَّى يَغْلُو الرَّأْسَ رَامِسُ خَلَاءَ بَدَتْ قَمَرَاؤُهُ وَتَمَخَّضَتْ
دَجْنَتُهُ وَغَابَ مَنْ هُوَ حَارِسُ فَمَا نِلْتُ مِنْهَا مُحَرَّمًا غَيْرَ أَنَّنَا
كِلَانَا مِنَ الثُّوبِ الْمُرَوِّدِ لَابِسُ نَجِيئِينَ نَقْضَى اللَّهْوِ فِي غَيْرِ مُحَرَّمِ
وَلَوْ رَغِمَتْ مَالِكَا شَحِينِ الْمَعَاطِسُ

حرف الصاد

- ٢٠٧ -

وقال من الطويل :

خَلِيلِي مَا بَالُ الْمَطَايَا كَانَمَا	نَرَاهَا عَلَى الْأَذْبَارِ بِالْقَوْمِ تَنْكِصُ
وَقَدْ قُطِعَتْ أَعْنَاقُهُنَّ صَبَابَةً	فَأَنْفُسَنَا مِمَّا يُلَاقِينَ شَخْصُ
وَقَدْ أَتَعَبَ الْحَادِي سُرَاهُنَّ وَأَنْتَحَى	لَهُنَّ فَمَا يَالُو عَجُولُ مُقْلَصُ
يَزِدْنَ بِنَا قُرْبًا فَيَزِدَادُ شَوْقُنَا	إِذَا زَادَ طَوْلُ الْعَهْدِ وَالْبُعْدُ يَنْقُصُ

- ٢٠٨ -

وقال من الكامل المجزوء :

يَابَرْقُ أَبَرْقَ مِنْ قُرَيْدٍ	بِة مُسْتَكِفَا لِي نِشَاصُهُ
ذَا هَيْدَبُ دَانٍ يَحْدُ	نَ إِلَى مَنَاصِفِهِ قِلَاصُهُ
جَوْنٍ تَخْدُ سَيْوْلُهُ	فِي الْأَرْضِ مُنْسَاحاً فِرَاصُهُ
أَمْتُ غَدَاةَ رَحِيلِهَا	وَالْبَيْنُ ذُو شُرْكِ شِصَاصُهُ
فَبَدْتُ تَرَائِبُ شَادِنٍ	وَمُكَرَّسُ فِيهِ عِقَاصُهُ
وَأَغَرُّ كَالْإِغْرِضِ عَذُ	بُ لَا يُغَيِّرُهُ أَنْتِقَاصُهُ

— ٢٠٩ —

وقال من الوافر :

فَلا وَأَبِيكَ ما صَوْتَ الْغَوَانِي	وَلَا شُرْبَ أَلَّتِي هِيَ كَالْفُصُوصِ
أَرَدْتُ بِرَحْلَتِي وَأُرِيدُ حَظًّا	وَلَا أَكُلَ الدَّجَاجِ وَلَا الْخَبِيصِ
قَمِيصٌ ما يُفَارِقُنِي حَيَاتِي	أُنِيسُ فِي الْمَقَامِ وَفِي الشُّخُوصِ

حرف الضاد

- ٢١٠ -

وقال أيضاً من الرمل المجزوء :

أَصْبَحَ أَلْقَلْبُ مَهِيضاً	رَاجَعَ أَلْحَبُّ غَرِيضاً
وَأَجَدَّ أَلشُّوقَ وَهْناً	أَنْ رَأَى وَجْهاً وَمِيضاً
ثُمَّ بَاتَ أَلرَّكْبُ نَوّاً	مَا وَلَمْ يَطْعَمَ غَمُوضاً
ذَاكَ مِنْ هِنْدٍ قَدِيماً	وَدَّعَ أَلْقَلْبُ أَلْمَهِيضاً
إِذْ تَبَدَّتْ لِي فَأَبَدْتُ	وَاضِحَ أَللَّوْنِ مَحِيضاً
وَعِذَابَ أَلطَّعْمِ غُرّاً	كَأَقْحَى الرَّمْلِ يَمِيضاً
أَرْسَلْتُ سِرّاً إِلَيْنَا	وَتَنَّتْ رَجْعاً خَفِيضاً
أَنْ تَلَبَّثْ لِي إِلَى أَنْ	نَلْبَسَ أَللَّيْلِ أَلْعَرِيضاً
وَكَأَنَّ أَلشَّهْدَ وَالْإِسْدَ	فَنُطَّ وَأَلْمَاءُ أَلْفُضِيضاً
بَاشَرَ أَلْأَنْيَابَ مِنْهَا	بَعْدَمَا ذُقْتُ غَمُوضاً

- ٢١١ -

وقال أيضاً من الكامل :

يَا سُكُنَ قَدْ وَاللَّهِ رَبِّ مُحَمَّدٍ	أَقْصَدْتُ قَلْبِي بِأَلدَّلَالِ فَعَوَّضِي
وَتَحَرَّجِي مِنْ قَتْلِ مَنْ لَمْ يَبْغِكُمْ	هَجْراً وَلَا صَرْماً وَلَمْ يَتَبَغَّضْ
يَا سُكُنَ لَسْتُ وَإِنْ نَأَتْ بِكِ دَارُكُمْ	بِأَلْسَالِ عَنْكِ وَلَا أَلْمَلُولِ أَلْمُعْرِضِ

يَا سُكْنَنَ كَمْ مِمَّنْ تَوَدَّدَ عِنْدَنَا
وَصَرَمْتُ فِيكَ أَقَارِبِي وَعَوَاذِلِي
وَحَفِظْتُ فِيكَ أَمَانَةَ حُمْلَتُهَا
يَا سُكْنَنَ حُبُّكَ إِذْ كَلِفْتُ بِحُبِّكُمْ
يَا سُكْنَنَ كَانَ أَلْعَهْدُ فِيمَا بَيْنَنَا
مِنَّا أَلْعَهْدُ وَلَا يَكُونُ وَصَالُكُمْ
فَلَبِستُ ذَلِكَ مِنْكَ بَعْدَ جَدِيدِهِ
وَوَجَدْتُ حَبْلَكَ مِنْ حَبَالِ مُحَافِظِ

أَقْصَى وَكَمْ مِنْ كَاشِحٍ مُتَعَرِّضٍ
وَوَصَلْتُ عَمْدًا فِيكَ حَبْلَ الْمُبْغِضِ
وَعَصَيْتُ كُلَّ مُحَرِّشٍ وَمَعَرِّضٍ
غَرَضًا أَرَاهُ وَرَبَّ مَكَّةَ مُمَرِّضٍ
وَيَمِينُ صَبْرٍ مِنْكَ أَلَا تَنْقُضِي
مَذْقَ الْحَدِيثِ بِلَطِّ دَيْنِ الْمُقْرِضِ
ظُلْمًا لَعَمْرِي كَاللَّبَاسِ الْعَرْمَضِ
سُجَّحِ الْخَلَائِقِ فِي الْوَصَالِ مُعَرِّضِ

- ٢١٢ -

وقال من الكامل :

يَا صَاحِبِي قِفَا نَقُضْ لُبَانَةً
لَا تُعْجِلَانِي أَنْ أَقُولَ بِحَاجَةٍ
مَا أَنَسَ لَا أَنَسَ الَّذِي بَذَلْتُ لَنَا
وَمَقَالَهَا بِالنَّعْفِ نَعْفِ مُحَسِّرٍ
هَذَا الَّذِي أُعْطِيَ مَوَاتِقَ عَهْدِهِ
وَزَعَمْتُ لِي أَنْ لَا يَحُولُ فَإِنَّهُ
وَاللَّهِ يَعْلَمُ إِنْ ظَفِرْتُ بِمِثْلِهَا
فَأَصَحْتُ سَمْعِي نَحْوَهَا فَكَأَنَّمَا
فَعَطَفْتُ رَاحِلَتِي وَقُلْتُ لِصَاحِبِي
قَالَ الْجَرِيُّ قَدْ أَوْمَضْتُ قُلْتُ أَتَيْتُهَا
قَالَتْ لَهُ بِاللَّهِ رَبِّكَ قُلْ لَهُ
حَمْلَتُهَا وَجَدًا لَوْ أَمْسَى مِثْلُهُ

وَعَلَى الظُّعَائِنِ قَبْلَ بَيْنِكُمَا أَعْرِضَا
وَقِفَا فَقَدْ زُوِّدَتْ دَاءً مُحَرِّضَا
مِنْهَا عَلَى عَجَلِ الرَّحِيلِ لِيُتَمَرِّضَا
لِفَتَاتِهَا هَلْ تَعْرِفِينَ أَلْمُعْرِضَا
حَتَّى رَضِيتُ وَقُلْتُ لِي لَنْ يَنْقُضَا
سَاعَ طَوَالِ حَيَاتِهِ لِي بِالرِّضَا
مِنْهُ لِيَعْتَرِفَنَّ مَا قَدْ أَقْرِضَا
أُورِيتُ بَيْنَ جَوَانِحِي جَمْرَ الْغَضَا
أَنْظُرُ بِعَمْرِكَ نَحْوَهَا أَنْ تُؤْمِضَا
وَأَحْذَرُ حَوِيدَ مَقَالِهَا أَنْ يُعْرِضَا
قَوْلًا يُحَرِّكُهُ عَسَى أَنْ يَمْعَضَا
يَوْمًا عَلَى جَبَلٍ إِذَا لَتَقَضَّضَا

وَتَنَظَّرْتُ مِنْكَ الْجَزَاءَ لَوَعْدِهَا حَوْلًا تُجَرِّمُ كُلَّهُ حَتَّى أَنْقَضِي
فَأَجَبْتُهَا إِنْ قُلْتُ فَاغْفُوهَا وَأَصْفَحُوا فَأَنَا الَّذِي لَا عُذْرَ لِي فِيهَا مَضَى
زَعَمْتُ بِأَنِّي قَدْ سَلَوْتُ وَلَوْ دَرْتُ أَنْ لَمْ أَجِدْ مِنْ حُبِّهَا مُتَعَرِّضًا
مَا عُدْتُ أَرْضِي الْكَاشِحِينَ بِهَجْرِهَا أَبَدًا وَإِنْ قَالَ النَّصِيحُ وَعَرَّضًا
وَأَطَعْتُ فِيهَا الْكَاشِحِينَ فَأَكْثَرُوا فِيهَا أَلْمَقَالَةَ شَامِتًا وَمُعَرَّضًا
طَاوَعْتُ فِيهَا وَاشِيًا فَكَأَنَّنِي فِي صَرَمِ ذَاتِ الْخَالِ كُنْتُ مُغْمَضًا
وَسَفَاهَةً بِالْمَرْءِ صَرَمٌ صَدِيقِهِ يُرْضَى بِهَجْرَتِهِ أَلْعَدُوَّ أَلْمُبْغِضَا
أَرْجِعْ فَعَاوِذَهَا الْمَسَاءَ فَإِنِّي أَخْشَى مِنَ أَلْعَادِي بِهَا أَنْ يَغْرِضَا

- ٢١٣ -

وقال عمر أيضاً من الهزج :

أَلَا يَاحَبِّدَا نَجِدُ وَمَنْ أَسْكِنَهَا أَرْضَا
وَحَيًّا حَبِّدَا مَا هُمْ وَلَوْ لِي حَقِّدُوا أَلْبُغْضَا
وَمِنْ أَجْلِ أَلْهَوَى أَذْنَى لِمَنْ لَمْ أَرْضَهُ مَغْضَا
عَلِقْتُكَ نَاشِئًا حَتَّى رَأَيْتُ أَلرَّأْسَ مُبِیْضَا
فَإِنْ تَتَعَاهَدِي وَدَّى إِذَا تَجَدِّدْنَاهُ غَضَا
عَلَى بُخْلِ وَتَضْرِيدِ وَقَبْضِ نَوَالِكُمْ قَبْضَا
أَهِيمُ بِذِكْرِكُمْ لَوْ أ نَّ خَيْرًا مِنْكُمْ بَضَا
فَيَا عَجَبًا لِمَوْقِفِنَا يُعَاتِبُ بَغْضُنَا بَغْضَا

- ٢١٤ -

وقال من الخفيف :

طَالَ مِنْ آلِ زَيْنَبَ أَلْإِعْرَاضُ لِلتَّعَدَّى وَمَا بَنَا أَلْإِبْغَاضُ

وَوَلِيدَيْنِ كَانَ عُلَّقَهَا الْقَلْدُ
حَبْلُهَا عِنْدَنَا مَتِينٌ وَحَبْلِي
نَظَرْتُ يَوْمَ فَرَعٍ لَقَيْتِ إِلَيْنَا
حِينَ قَالَتْ لِمَوْكِبِ كَمَهَا الرِّمْدُ
عُجْنِ نَحْوِ الْفَتَى الْبِغَالِ نُحْيِي
وَأُحَدِّثُهُ مَا تَضَمَّنْتُ مِنْهُ
بُ إِلَى أَنْ عَلَا الرُّؤُوسَ الْبَيَاضُ
عِنْدَهَا وَاهِنُ الْقَوَى أَنْقَاضُ
نَظَرَةٌ كَانَ رَجَعَهَا إِيْمَاضُ
لِ أَطَاعَتْ لَهُ النَّبَاتَ الرِّيَاضُ
ه بِمَا تَكْتُمُ الْقُلُوبُ الْمِرَاضُ
إِذْ خَلَا الْيَوْمَ لِلْمَسِيرِ الْمَرَاضُ

حرف العين

- ٢١٥ -

وقال أيضاً من الطويل :

أَلَمْ تَسْأَلِ الْأَطْلَالَ وَالْمُتَرَبِّعَا بَـطْنِ حُلَيَّاتٍ دَوَارِسَ بَلْقَعَا (١)
إِلَى الشَّرَى مِنْ وَادِي الْمَغْمَسِ بَدَلْتُ مَعَالِمَهُ وَنَيْلًا وَنَكْبَاءَ زَعَزَعَا (٢)
فَيُخَلِّنَ أَوْ يُخْبِرَنَّ بِالْعِلْمِ بَعْدَمَا نَكَانَ فُؤَادًا كَانَ قَدَمًا مُفْجَعَا (٣)
بِهَنْدٍ وَأَتْرَابٍ لِهَنْدٍ إِذِ الْهَوَى جَمِيعٌ وَإِذْ لَمْ نَخْشَ أَنْ يَتَصَدَّعَا (٤)
وَإِذْ نَحْنُ مِثْلُ الْمَاءِ كَانَ مِزَاجُهُ كَمَا صَفَّقَ السَّاقِي الرَّحِيقَ الْمَشْعَشَعَا (٥)
وَإِذْ لَا نُطِيعُ الْعَاذِلِينَ وَلَا نَرَى لَوَاشٍ لَدَيْنَا يَطْلُبُ الصَّرْمَ مَطْمَعَا (٦)

(١) جمع طلل وهو شاخص من آثار الديار : المتربع : مكان إقامة الربيع ، بطن حليات : موضع يظهر أنه قرب مكة ؛ دوارس جمع دارس : أى زائل . بلقعا : قفرا . دوارس بلقعا حالان من الأطلال والمتربع .

(٢) الشرى : النخيل . المغمس : موضع بطريق الطائف ، معالمة : معاهده جمع معلم . الويل : المطر الشديد : النكباء : ريح انحرفت عن مهب الرياح : زعزعا : شديدة .

(٣) نكاء الجرح : قشرة قبل برثه مفجعا : موجعا بهند وأترابها .

(٤) جميع مجتمع . يتصدع : يتفرق .

(٥) مزاجه : ما يمزج به . صفق : حول الشراب ممزوجا من إناء إلى آخر ليصفو . الرحيق : الخمر أو أفضلها . المشعشع : الممزوج .

(٦) العاذلون جمع عاذل وهو اللاثم . الواشى : النمام . الصرم : القطيعة .

- تُتَوَعَّنَ حَتَّى عَاوَدَ الْقَلْبَ سَقْمُهُ وَحَتَّى تَذْكُرْتَ الْحَدِيثَ الْمَوْدَعَا ^(١)
فَقُلْتُ لِمَطْرِيهِنَّ بِالْحُسْنِ إِنَّمَا ضَرَرْتَ فَهَلْ تَسْطِيعُ نَفْعاً فَتَنْفَعَا ^(٢)
وَأَشْرَيْتَ فَاسْتَشْرَى وَإِنْ كَانَ قَدْ صَحَا فُوَادُ بِأَمْثَالِ أَلْمَهَا كَانَ مُوزَعَا ^(٣)
وَهَيَّجْتَ قَلْباً كَانَ قَدْ وَدَّعَ الصُّبَا وَأَشْيَاعُهُ فَأَشْفَعُ عَسَى أَنْ تُشْفَعَا ^(٤)
لِئِنْ كَانَ مَا حَدَّثْتَ حَقًّا فَمَا أَرَى كَمِثْلِ الْأُولَى أُطْرَيْتَ فِي النَّاسِ أَرْبَعَا ^(٥)
فَقَالَ تَعَالَ أَنْظُرْ فَقُلْتُ وَكَيْفَ بِي أَخَافُ مَقَاماً أَنْ يَشِيعَ فَيَشْنَعَا ^(٦)
فَقَالَ اكْتَفِلْ ثُمَّ أَلْتِمِ فَاَتِ بَاغِيَا فَسَلِّمْ وَلَا تُكْثِرْ بِأَنْ تَتَوَرَعَا ^(٧)
فإِنِّي سَأُخْفِي الْعَيْنَ عَنْكَ فَلَا تُرَى مَخَافَةَ أَنْ يَفْشُو الْحَدِيثُ فَيُسْمَعَا
فَأَقْبَلْتُ أَهْوَى مِثْلَ مَا قَالَ صَاحِبِي لِمَوْعِدِهِ أَزْجَى قَعُوداً مُوقَعَا ^(٨)
فَلَمَّا تَوَاقَفْنَا وَسَلَّمْتُ أَشْرَقَتْ وَجْوهُ زَهَاها الْحَسَنُ أَنْ تَتَقَنَعَا ^(٩)

(١) تنوعتن : توصفن : أى أن كلا وصفت لصاحبتهما ما تراه فيها من المحاسن . سقم القلب : مرضه من الحب . المودع : الماضى .

(٢) المطرى : المادح المبالغ . ضررت : بإذكاء الغرام فى نفسى . النفع هنا : صلبته بهن .

(٣) أشریت فوادی : حركته إلى الهوى فتحرك . صحا : ترك الباطل . موزعا : مولعا .

(٤) الصبا : جهلة الفتوة . الأشياء : جمع شيعة بالكسروهى الفرقة . تشفع : تقبل شفاعتك فيصلنى .

(٥) أربع نسوة : أى لا أجد فى الناس أربع نسوة كاللواتى وصفت جمالا .

(٦) مقاماً : إقامة معهن . يشنع : يقبح .

(٧) اكتفل : استتر بالكفل وهو فى الأصل كساء يدار حول سنام البعير . التثم : اتخذ اللثام : وهو ما كان على الأنف وما حوله من ثوب أو نقاب . باغيا : طالبا . تتورع : تتحشم .

(٨) أهوى : أسرع . أزجى : أسوق . القعود من الابل : ما يقتعده الراعى فى كل حاجة . الموقع : الذى ظهرت به آثار الدبر لكثرة ما حمل عليه .

(٩) تواقفنا : تقابلنا . زهاها الحسن : استخفها الجمال . أن تتقنع : عن أن تلبس القناع فأسفرت معجبة بجمالها .

تَبَالِهْنَ بِالْعِرْفَانِ لَمَّا عَرَفْنِي
وَقَرَّتْ أَنْسَابَ الصُّبَا لِمَتِّمْ
فَلَمَّا تَنَازَعْنَا الْأَحَادِيثَ قُلْنَ لِي
فَبِالْأَمْسِ أَرْسَلْنَا بِذَلِكَ خَالِدًا
فَمَا جِئْتَنَا إِلَّا عَلَى وَفْقِ مَوْعِدٍ
رَأَيْنَا خَلَاءَ مِنْ عُيُونٍ وَمَجْلِسًا
وَقُلْنَ كَرِيمٌ نَالَ وَضَلْ كَرَائِمِ
وَقُلْنَ أَمْرَهُ بَاغٍ أَكَلٌ وَأَوْضَعَا (١)
يَقِيسُ ذِرَاعًا كُلَّمَا قَسَنَ إِضْبَعَا (٢)
أَخِفْتُ عَلَيْنَا أَنْ نُغَرَّ وَنُخْدَعَا (٣)
إِلَيْكَ وَبَيْنَا لَهُ الشُّأْنُ أَجْمَعَا (٤)
عَلَى مَلَأٍ مِنَّا خَرَجْنَا لَهُ مَعَا (٥)
دَمِيتَ الرُّبَى سَهْلَ الْمَحَلَّةِ مُنْعَرَا
فَحَقُّ لَهُ فِي الْيَوْمِ أَنْ يَتَمَتَّعَا

- ٢١٦ -

وقال أيضاً من الطويل :

غَشِيَتْ بِأَذْنَابِ الْمَغْمُسِ مَنْزِلًا
مَغَانِي أَطْلَالٍ وَنُؤْيَا وَدِمْنَةً
بَخَبَّتِ حُلَيَاتٍ كَأَنَّ رُسُومَهَا
فَهَاجَ عَلَيْكَ الشُّوقُ رَسْمٌ مُعْطَلٌ
فَإِنْ يَقُومَ غِنَاهُ فَقَدْ كَانَ حِقْبَةً
لِيَالِي إِذْ أَسْمَاءُ رُوِّدُ كَأَنَّهَا
لَهَا رَشَاءٌ تَحْنُو عَلَيْهِ بِجِيدِهَا
بِهِ لِلَّتِي نَهَوَى مَصِيفٌ وَمَرْزَعُ
أَضْرَبَهَا وَنَلَّ وَنَكَبَاءُ زَعَزَعُ
كَتَابُ زَبُورٍ فِي عَسِيبٍ مُرْجَعُ
أَحَالَ زَمَانًا فَهُوَ بَيِّدَاءُ بَلَقُعُ
أَنِيسًا بِهِ حُورُ الْمَدَامِعِ رُوْعُ
خَلِيٌّ بِذِي الْمَسْرُوحِ أَدْمَاءُ مُتْبِعُ
أَغْنُ أَجْمُ الْمُقْلَتَيْنِ مُوَلَّعُ

(١) تبالهن : ادعين البلة ، وهو الغفلة . العرفان : المعرفة ، باغ : طالب . أكل : أعيأ وتعب . أوضع : حمل ناقته على السير السريع .

(٢) المتيم : الذي دلهه الحب .

(٣) تنازعنا : تبادلنا .

(٤) الشأن أجمعا : الأمر جميعه أى رسيما له الخطة .

(٥) الوفق : المطابقة . الملا : الجماعة .

إِذَا فَقَدْتُهُ سَاعَةً عِنْدَ مَرْتَعٍ
 تَكَادُ عَلَيْهِ النَّفْسُ مِنْهَا مَخَافَةً
 يُذَكِّرُنَاهَا كُلُّ تَغْرِيدٍ قَيْنَةٍ
 يُجَاوِبُهَا سَاقُ هَتُوفٍ لَدَى الضُّحَى
 لَقَدْ خَلَعْتُ فِي أَخْذِهَا بِرِدَائِهِ
 وَمَدْتُ لَدَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ بِثَوْبِهِ
 يَظُلُّ إِذَا أَجْمَعْتُ صَرْمًا مُبَايِنًا
 تَذَكَّرْتُ إِذْ قَالَتْ غَدَاةٌ سُوقِيَّةٌ
 لِأَتَرَابِهَا لَيْتَ الْمُغِيرَى إِذْ دَنَتْ
 فَمَا رِمْتُهَا حَتَّى دَخَلْتُ فُجَاءَةً
 فَقُلْنَ حَذَارِ الْعَيْنِ لَمَّا رَأَيْنِي
 فَلَمَّا تَجَلَّى الرَّوْعُ عَنْهُنَّ قُلْنَ لِي
 فَظَلْتُ بِمَرَأَى شَائِئِي وَبِمَسْمَعِ
 تَرَاهَا عَلَيْهِ بِالْبُغَامِ تَفْجُعُ
 عَلَيْهِ الذُّنَابُ الْعَادِيَاتِ تَقْطَعُ
 وَقُمْرِيَّةٌ ظَلَّتْ عَلَى الْأَيْكِ تَسْجَعُ
 عَلَى غُضَنِ أَيْكِ بِالْبُكَاءِ يُرْوَعُ
 جِهَارًا وَمَا كَانَتْ بَعْهْدِي تَخْلَعُ
 نَهَارًا فَمَا يَذَرِي بِهَا كَيْفَ يَصْنَعُ
 دَخِيلٌ لَهَا فِي أَسْوَدِ الْقَلْبِ يَشْفَعُ
 وَمُقْلَتُهَا مِنْ شِدَّةِ الْوَجْدِ تَذْمَعُ
 بِهِ دَارُهُ مِنَّا أَتَى فَيُودِعُ
 عَلَيْهَا وَقَلْبِي عِنْدَ ذَاكَ يُرْوَعُ
 لَهَا إِنَّ هَذَا الْأَمْرُ أَمْرٌ سَيُشْنَعُ
 هَلُمَّ فَمَا عَنْهَا لَكَ الْيَوْمَ مَدْفَعُ
 أَلَا حَبْذَا مَرَأَى هُنَاكَ وَمَسْمَعُ

- ٢١٧ -

وقال أيضاً من الطويل :

لَقَدْ حَبَبْتُ نَعْمٌ إِلَيَّ بَوَاجِهُهَا
 وَمِنْ أَجْلِ ذَاتِ الْخَالِ أَعْمَدْتُ نَاقَتِي
 وَمِنْ أَجْلِ ذَاتِ الْخَالِ أُحْيَيْتُ مَنَزِلًا
 وَمِنْ أَجْلِ ذَاتِ الْخَالِ يَوْمَ لَقِيْتُهَا
 وَمِنْ أَجْلِ ذَاتِ الْخَالِ عُدْتُ كَأَنِّي
 أَلَمْ تَرَ ذَاتُ الْخَالِ أَنَّ مَقَالَهَا
 مَسَافَةً مَا بَيْنَ الْوَتَائِرِ فَالْنَّقِعِ
 أَكَلْفُهَا سِيرَ الْكِلَالِ مَعَ الظَّلْعِ
 تَحِلُّ بِهِ لَا ذَا صَدِيقٍ وَلَا زَرْعِ
 بِمُنْدَفَعِ الْأَخْبَابِ سَابِقِي دَمْعِي
 مُخَامِرُ دَاءٍ دَاخِلٍ وَأُخُورِيعِ
 لَدَى الْبَابِ زَادَ الْقَلْبَ رَدْعًا عَلَى رَدْعِ

وَأُخْرَى لَدَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ نَظَرْتُهَا إِلَيْهَا تَمَشَّتْ فِي عِظَامِي وَفِي سَمْعِي
فَلَمْ أُنْسَ مِلَاشِيَاءَ لَا أُنْسَ نَظَرْتِي إِلَيْهَا وَتَرَيُّهَا وَنَحْنُ لَدَى سَلْعٍ

- ٢١٨ -

وقال أيضاً من الطويل :

وَقَالَتْ لِتَرَيُّهَا غَدَاةَ لَقِيَّتِهَا وَمُقَلَّتُهَا بِأَلْمَاءٍ وَالْكُحْلِ تَدَمَعُ
بَذَى الشَّرَى هَلْ مِنْ مَوْقِفٍ تَقِفَانِهِ لَعَلَّ الْمُغِيرَى الْغَدَاةَ يُودَّعُ
فَلَمَّا رَأَتْ كُبْرَاهُمَا مَا بِأَخْتِهَا أَرَمْتُ فَمَا تُعْطَى وَلَا هِيَ تَمْنَعُ
وَقَالَتْ لَهَا الصُّغْرَى هَذَاكِ لِمَا أَرَى هَوَى غَيْرُ مَعْصِيٍّ وَلَبَّ مُشِيعُ
أَيُخْفَى عَلَى ظَهْرِ وَقُوفٍ مَطِيَّةٍ بِرَاكِبِهَا هَذَا مِنْ أَلْأَمْرِ أَشْنَعُ

- ٢١٩ -

وقال أيضاً من الطويل :

أَقُولُ لِأَسْمَاءَ أَشْتِكَاءَ وَلَا أَرَى عَلَى إِثْرِ شَيْءٍ قَدْ تَفَاوَتْ مُجْزَعَا
أَلَمْ تَعْلَمِي يَا أَسْمُ أَنِّي مُغَاضِبٌ أَحَبُّ جَمِيعِ النَّاسِ لَوْ جُمِعُوا مَعَا
وَأَنَّ اللَّيَالِي طُلْنَ مِنْذُ هَجَرْتَنِي وَكُنَّ قِصَاراً قَبْلَ أَنْ نَتَّصِدَّعَا
وَأَنَّ لَمْ نَزَلْ مِنْذُ اهْتَجَرْنَا كَأَنَّنِي مُعَادٍ فِرَاشِي مَا الْأَيْمُ مَضْجَعَا

- ٢٢٠ -

وقال أيضاً من الطويل :

أَرِنْتُ إِلَى هِنْدٍ وَتَرَيْنِ مَرَّةً لَهَا إِذْ تَوَافَقْنَا بِقَرْنِ الْمُقَطَّعِ
لِتَغْرِجَ يَوْمٍ أَوْ لَتَغْرِيسَ لَيْلَةٍ عَلَيْنَا بِجَمْعِ الشُّمْلِ قَبْلَ التَّصْدُعِ
فَقُلْنَ لَهَا لَوْلَا أَرْتَقَابُ صَجَابَةٍ لَنَا خَلْفَنَا عُجْنَا وَلَمْ نَتَّوَرَّعِ
فَقَالَتْ فَتَاةٌ كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّهَا مُغَفَّلَةٌ فِي مِثْزَرٍ لَمْ تُدَّرَّعِ

لَهْنٌ وَمَا شَاوَزْنَهَا لَيْسَ مَا أَرَى
فَقُلْنَ لَهَا لَا شَبَّ قَرْنُكَ فَافْتَحِي
فَقَالَتْ لَهْنٌ الْأَمْرُ بَادٍ طَرِيقُهُ
نَقَدُّمُ مَنْ يَخْشَى فَيَمْضِي أَمَامَنَا
وَأَوْصَى غُلَامًا بِالْوُقُوفِ بِجَانِبِ السَّارِ
فَإِنْ يَرِ مِمَّا يَتَقَى غَيْرَ رَقَبَةٍ

بِحُسْنِ جَزَاءٍ لِلْكَرِيمِ الْمُودَعِ
لَنَا بَابَةٌ تَخْفَى مِنَ الْأَمْرِ نَسْمَعُ
مَبِينٌ لَدَى لُبِّ يَنْوَاءٍ بِمَرْجِعِ
وَمَنْ خِفَتْ مِنْ أَصْحَابِ رِخْلِكَ فَارْجِعِي
خَفِيًّا شَخْصُهُ يَتَسْمَعُ
عَلَيْنَا يُعَجِّلُ مَا اسْتَطَاعَ وَيُسْرِعُ

- ٢٢١ -

وقال أيضاً من الطويل :

أَلَا مَنْ يَرَى رَأَى أَمْرِي ذِي قَرَابَةٍ
وَمَا ذَاكَ عَنْ شَيْءٍ أَكُونُ أَجْتَنِيْتُهُ
وَكَانَ ابْنُ عَمِّ الْمَرْءِ مِثْلَ مِجْنَةٍ
إِذَا مَا ابْنُ عَمِّ الْمَرْءِ أَفْرَدَ رُكْنَهُ
فَنَصْرَكَ أَرْجُو لَا الْعَدَاوَةَ إِنَّمَا
وَإِنْ كَانَ لِلْعُتْبَى فَأَهْلُ قَرَابَةٍ
فَهَذَا عِتَابٌ وَأَزْدِجَارٌ فَإِنْ يَعُدْ
فَإِنْ يُوسِرَ الْمَوْلَى فَإِنَّكَ حَاسِدٌ
وَإِنْ هُوَ يُظْلَمُ لَا تُدَافِعُ بِحُجَّةٍ

أَبَتْ نَفْسُهُ بِالْبُغْضِ إِلَّا تَطْلُعَا
إِلَيْكَ وَمَا حَاوَلْتُ سُوءًا فَيُمنَعَا
يَقِيهِ إِذَا لَاقَى الْكَمِيَّ الْمُقْنَعَا
وَإِنْ كَانَ جَلْدًا ذَا عَزَاءٍ تَضَعُضَعَا
أَبُوكَ أَبِي وَإِنَّمَا صَفَقْنَا مَعَا
وَإِنْ كَانَ هَذَا لَانْتِقَاصٍ فَمُضْرَعَا
وَجَدَّكَ أَذْرَكَ مَا تَسَلَّقْتَ أَجْمَعَا
وَإِنْ يَفْتَقِرُ لَا يُلْفِ عِنْدَكَ مَطْمَعَا
وَإِنْ هُوَ يُظْلَمُ قُلْتَ جَنْبُكَ أَضْرَعَا

- ٢٢٢ -

وقال أيضاً من الطويل :

أيا قلب أخبرني وفي النأي راحة
أتجمع يأساً أم تحن صباة
وللصبر خير حين بانت بودها
وقد قرعت في وصل هند لك العصا
جزعت وما في فجع هند بسرّها
ولكن على أن يعلم الناس أنني
فلا تحرمي نفساً عليك مضيقة
وليس بحب غير حبك لذة
وليس خليلي بالمرجى وصاله

إذا ما نوت هند نوى كيف تصنع
على إثر هند حين بانت وتجزع
وزجر فؤاد كان للبين يخشع
قديمًا كما كانت لدى الحلم تفرع
وإفشاء سر كان نحوى تجزع
على غير شيء من نوالك أتبع
وقد كرت من شدة الوجد تطلع
ولست لشخص غير شخصك أجزع
وليس لسرى عند غيري موضع

- ٢٢٣ -

وقال أيضاً من الطويل :

طمعت بأمر ليس لي فيه مطمع
وباعدني من لا أحب بعادة
وقد كنت أرجو أن تجود بنائل
فواكبدني من خشية البين بعدما
فقد تركتني ما ألد لخلة

فأخلفني فالعين من ذاك تدمع
فنفسى عليه كل حين تقطع
فألفيتها بالبذل لا تطوع
رجوت نوالاً من عثيمة ينفع
حديثاً ونفسي نحوها تتطلع

- ٢٢٤ -

وقال أيضاً من الكامل :

إن الخليط مع الصبح تصدعوا
فألق قلب مرتهن بزنب موجع

أَشْكُو إِلَى بَكْرِ وَقَدْ جَزَعَتْ بِهَا
قَالُوا بِمَرِّ الْيَوْمِ ثُمَّ مَبِيتُهُمْ
حَتَّى إِذَا حَسَرُوا بِصَارِعِ كُلِّهَا
فَأَتَيْتُهُمْ عِنْدَ الْعِشَاءِ مُخَاطِرًا
أَقْبَلْتُ أَخْفَى مَشِيَّتِي مُتَقَنِّعًا
فَأَتَيْتُ حِينَ تَضَجُّعُوا بَعْدَ الْوَسَا
فَإِذَا ثَلَاثَ بَيْنَهُنَّ عَقْلِيَّةُ
فَعَرَفْتُ صَوْرَتَهَا وَلَيْسَ بِمُنْكَرٍ
قَالَتْ نَشَدْتُكَ يَا بَابُ أَلَمْ يَكُنْ
قَالَتْ بَلَى فَعَجَبْتُ حِينَ لَقَيْتُهَا

بَغْلَاتُهَا خُوصَ النَّوَاصِفِ تَرْفَعُ
ضَحِيَّانُ أَوْ عُشْفَانُ إِنْ هُمْ أَسْرَعُوا
وَبَدَا لَهُمْ مِنْهَا طَرِيقُ مَهْيَعُ
حَذَرَ الْأَنْبَسِ وَلَيْسَ شَيْئًا يَسْمَعُ
وَأَخُو الْخَفَاءِ إِذَا مَشَى يَتَقَنَّعُ
مِنْ سَيْرِهِمْ أَوْ قَبْلَ أَنْ يَتَضَجَّعُوا
مِثْلُ الْغَمَامَةِ نَشْرُهَا يَتَضَوُّعُ
أَحَدُ شُعَاعِ الشَّمْسِ سَاعَةً تَطْلُعُ
كَبِيرَ أَلْمَنِ وَبِهِ حَدِيثِي أَجْمَعُ
مِنْ قَوْلِهَا لَيْتَ أَلَّنَوَى بِكَ تَجْمَعُ

- ٢٢٥ -

وقال أيضاً من الكامل :

نَادِ الَّذِينَ تَحَمَّلُوا كَيْ يَرْبِعُوا
مَا كُنْتُ أَخْشَى بَعْدَمَا قَدْ أَجْمَعُوا
أَنْ يَفْجَعُوا دَنْفًا مَصَابًا قَلْبُهُ
حَتَّى رَأَيْتُ حُمُولَهُمْ وَكَأَنَّهَا
وَأَقُولُ مَنْ جَزَعُ لِعِزَّةٍ بَعْدَمَا
لَوْ كُنْتُ أَمْلِكُ دَفْعَ ذَا لَدَفَعْتُهُ
لَمَّا تَذَاكَرْنَا وَقَدْ كَادَتْ بِهِمْ
تَهْوَى بِهِنَّ إِذَا الْحُدَاةُ تَرَنَّمُوا
سَلَّمْتُ فَأَلْتَفَقْتُ بِوَجْهِهِ وَاضِحٍ
وَبِمُقْلَتِي رِئْمٍ غَضِيضٍ طَرْفُهُ

كَيْ مَا يُودَّعُ ذُو هَوًى وَيُودَّعُ
وَفِرَاقُهُمْ بِالْكَرْهِ أَنْ لَا يَرْبِعُوا
مِنْ حُبِّهِمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ يُرَدَّعُ
نَخْلُ تُكْفِكِفُهَا شِمَالُ زَعَزَعُ
سَارُوا وَسَالَ بِهِمْ طَرِيقُ مَهْيَعُ
عَنَى وَلَكِنْ مَا لِهَذَا مَدْفَعُ
بَزْلُ الْجِمَالِ بِبَطْنِ قَرْنٍ تَطْلُعُ
مَوْرًا كَمَا مَارَ السَّفِينُ الْمُقْلَعُ
كَالْبَدْرِ زَيْنَ ذَاكَ جِيدُ أَتْلَعُ
أَضْحَى لَهُ بِرِيَاضٍ مَرٌّ مَرْتَعُ

قَالَتْ تُشَيِّعُنَا فَقُلْتُ صَبَابَةٌ إِنَّ الْمُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مَشِيْعٌ
فَأَسْتَرْجَعْتُ وَبَكَتُ لِمَا قَدْ غَالَهَا إِنَّ الْمُؤَفَّقَ فَأَعْلَمُوا مُسْتَرْجَعٌ
فَتَبِعْتُهُمْ وَمَعِيَ فُؤَادُ مُوجِعٍ صَبَّ بِقُرْبِهِمْ وَعَيْنٌ تَدْمَعُ

- ٢٢٦ -

وقال من الكامل :

وَمُشَاحِنِ ذِي بَغْضَةٍ وَقَرَابَةِ يَزْجِي لِأَقْرَبِهِ عَقَارِبَ لُسْعَا
يَسْعَى لِيَهْدِمَ مَا بَنَيْتُ وَإِنِّي لَمْشِيدٌ بُنْيَانُهُ الْمُتَضَعُّعَا
وَإِذَا سُرَرْتُ يَسْنُوهُ مَا سَرْنِي وَيَرَى الْمَسْرَةَ مَرَوْتِي أَنْ تُقْرَعَا
وَإِذَا عَثَرْتُ يَقُولُ إِنِّي شَامِتٌ وَأَقُولُ حِينَ أَرَاهُ يَعْثُرُ دَعْدَعَا

- ٢٢٧ -

وقال أيضاً من البسيط :

إِذْهَبْ فَقُلْ لِلَّتِي لَامْتُ وَقَدْ عَلِمْتُ إِنَّ لَمْ تَنْلُ فِي ثَوَابِي طَائِلًا تَدَعِ
بَعْضَ الْمَلَامَةِ فِي أَنْ لَا أَصَاحِبَهَا كَيْمَا تُدَارِكَ أَمْرًا غَيْرَ مُرْتَجِعِ
لَا تَرْحَلْنِي بِذَنْبِ أَنْتِ صَاحِبُهُ وَصَادِقِي صَفَاءِ الْوُدِّ وَاسْتَمِعِي
لَا تَسْمَعَنَّ بِنَا قَوْلَ الْوُشَاةِ وَمَنْ يُطْعِمُ مَقَالَةَ وَاشٍ كَاشِحٍ يَضْعِ
لَيْسَ الْخَدِيعَةُ مِنْ سِرِّي وَمِنْ خُلُقِي وَإِنْ يُشَارَ بِأَذْنِي الْأَمْرِ يَمْتَنِعِ

- ٢٢٨ -

وقال عمر أيضاً من الخفيف :

أَصْبَحَ الْقَلْبُ لِلْقَتُولِ صَرِيْعَا مُسْتَهَامَا بِذِكْرِهَا مَرْدُوعَا
سَلَبْتَنِي عَقْلِي غَدَاةٌ تَبَدَّتْ بَيْنَ خَوْدَتَيْنِ كَالْغَزَالَيْنِ رِيْعَا

وَهِيَ كَالشَّمْسِ إِذْ بَدَتْ فِي دُجَاهَا
فَرَمَتْنِي بِسَهْمِهَا ثُمَّ ذَافَتْ
لُمْتُ قَلْبِي فِي حَبِّهَا فَعَصَانِي
فَأَرَى الْقَلْبَ قَدْ تَنَشَّبَ فِيهِ
فَادَهُ الْحَيْنُ نَحْوَهَا فَأَتَاهَا
قُلْتُ لَمَّا تَخَلَّسَ الْوَجْدُ عَقْلِي
فَأَبْعَثْنِي فَأَخْبِرْنِي بِعُذْرِي
عِنْدَ هِنْدٍ وَذَاكَ عَضْرُ تَوَلَّى
فَأَتَتْهَا فَأَخْبَرَتْهَا بِعُذْرِي
فَأَقْبَلِي الْعُذْرَ مِتُّ قَبْلَكَ مِنْهُ
فَأَصَاحْتُ لِقَوْلِهَا ثُمَّ قَالَتْ
ارْجِعِي نَحْوَهُ فَقُولِي وَعَيْشِي
خِلْتُ أَنَا نُغَيِّرُ الْوَصْلَ مِنَّا
فَأَتْنِي فَأَخْبِرْتَنِي بِأَمْرِ
فَرَجَعْتُ الرَّسُولَ بِالْعُذْرِ مِنِّي
فَحِينَا بُوْدَهَا بَعْدَ يَأْسٍ

فَأَبَانَتْ لِلنَّاطِرِينَ طُلُوعَا
لِبَنَاتِ الْفُؤَادِ سَمًا نَقِيعَا
وَلَقَدْ كَانَ لِي زَمَانًا مُطِيعَا
حُبِّ هِنْدٍ فَمَا يُرِيدُ نَزُوعَا
غَيْرَ عَاصٍ إِلَى هَوَاهَا سَرِيعَا
لِسُلَيْمَى أَدْعَى رَسُولًا مُرِيعَا
وَأَشْفَعِي لِي فَقَدْ غَنِيَتْ شَفِيعَا
بَانَ مِنَّا فَمَا يُرِيدُ رُجُوعَا
ثُمَّ قَالَتْ أَتَيْتِ أَمْرًا بَدِيعَا
وَهِيَ تُذَرِّي لِمَا عَنَاهَا الدُّمُوعَا
عَادَ هَذَا مِنَ الْحَدِيثِ رَجِيعَا
لَا تَهْنَأُ بِمَا فَعَلْتَ رَبِيعَا
عَنْكَ أُمُّ خِلْتُ حَبْلَنَا مَقْطُوعَا
شَفَّ جِسْمِي وَطَارَ قَلْبِي مَرُوعَا
نَحْوَ هِنْدٍ وَلَمْ أَخَفْ أَنْ تَرِيعَا
مِنْ هَوَاهَا فَعَادَ وَدًّا جَمِيعَا

— ٢٢٩ —

وقال أيضاً من المنسرح :

قَرَّبَ جِيرَانُنَا جِمَالَهُمْ
عَلَى مَصْكَائِنٍ مِنْ جِمَالِهِمْ
قَدْ كَادَ قَلْبِي وَالْعَيْنُ تَبْصُرُهُمْ
يَا قَلْبَ صَبْرًا فَإِنَّهُ سَفَهُ

لَيْلًا فَأَضْحَوْا مَعًا قَدْ آنَدَفَعُوا
وَعَنْتَرِيسَيْنِ فِيهِمَا شَجَعُ
لَمَّا تَوَارَوْا بِالْغُورِ يَنْصَدِعُ
بِالْمَرءِ أَنْ يَسْتَفِزَّهُ الْجَزَعُ

ما ودَّعُونَا كَمَا زَعَمْتَ وَلَا
هَلْ يُبَلِّغُنَهَا السَّلَامَ أَقْرَبُهَا
مَا إِنْ أَرَدْنَا وَصَالَ غَيْرِهِمْ
وَلَا ضَنِينَا عَنْهُمْ بِنَائِلِنَا
حَتَّى جَفَسُونَا وَنَحْنُ نَتَّبِعُهُمْ
مِنْ بَعْدِ أَنْ فَارَقُوا لَنَا طَمَعُ
عَنَى وَإِنْ يَفْعَلُوا فَقَدْ نَفَعُوا
وَلَا قَطَعْنَاهُمْ كَمَا قَطَعُوا
وَلَا خَشِينَا الَّتِي بِهَا وَقَعُوا
أَلَيْسَ بِاللَّهِ بِشَيْءٍ مَا صَنَعُوا

- ٢٣٠ -

وقال أيضاً من الوافر :

أَلَا يَا أَيُّهَا الْوَأَشَى بِهِنْدٍ
أَقْلَتَ الرُّشْدُ صَرْمُ جِبَالِ هِنْدٍ
أَتَأْمُرُ بِالْفَجِيعَةِ ذَا صَفَاءٍ
وَأَقْعُدُ بَعْدَ قَطْعِ الْحَبْلِ أَدْعُو
أُضْرَى رُمْتَ أَمْ حَاوَلْتَ نَفْعِي
وَمَا إِنْ مَا أَتَيْتَ بِهِ يَبْدَعُ
كَرِيمَ الْوَضَلِ لَمْ يَهْمَمْ بِفَجْعِ
إِلَى صِلَةٍ وَقَطْعِ الْحَبْلِ صُنْعِي

- ٢٣١ -

وقال أيضاً من الوافر :

أَيَا مَنْ كَانَ لِي بَصَرًا وَسَمْعًا
يُجِنُّ بِذِكْرِهَا أَبْدًا . فُؤَادِي
يَقُولُ الْعَاذِلُونَ نَأَتْ فَدَعَهَا
أَهْجُرُهَا وَأَقْعُدُ لَا أَرَاهَا
وَأُقْسِمُ لَوْ حَلَمْتُ بِهِجْرٍ هِنْدٍ
وَكَيْفَ الصَّبْرُ عَنْ بَصْرِي وَسَمْعِي
يَفِيضُ كَمَا يَفِيضُ الْغَرْبُ دَمْعِي
وَذِيكَ حِينَ تَهْيَامِي وَوَلْعِي
وَأَقْطَعُهَا وَمَا هَمَّتْ بِقَطْعِي
لِضَاقٍ بِهِجْرِهَا فِي النَّوْمِ ذَرْعِي

- ٢٣٢ -

وقال أيضاً من الرمل :

يَا خَلِيلِي إِذَا لَمْ تَنْفَعَا
فَدَعَانِي الْيَوْمَ مِنْ لَوْمٍ دَعَا

وَالْمَا بِي بِطَبْيِ شَادِنِ
 قَدْ جَرَى بِالْبَيْنِ مِنْهَا طَائِرُ
 سَأَلْتَنِي هَلْ تَرَكْتَ اللَّهُوَأُمُ
 قُلْتُ لَا بَلْ ذَهَبَ الدَّهْرُ الَّذِي
 ذَاكَ إِذْ نَحْنُ وَسَلَمَى جِيرَةُ
 لَوْ سَعَى مِنْ فَوْقِهَا مِنْ خَلْقِهِ
 كَانَ قَصْدِي عِنْدَهَا فِي قَوْلِهِمْ
 حِينَ قَالَتْ كَيْفَ أَسْلُو بَعْدَمَا
 لَسْتُ أَذْرَى الْيَوْمَ مَاذَا صَنَعَا
 رَفَّ بِالْفُرْقَةِ ثُمَّ أَرْتَفَعَا
 ذَهَبَتْ أَرْمَانُهُ فَأَنْقَطَعَا
 كُنْتُ أَسْعَى مَعَهُ حَيْثُ سَعَى
 لَا نُبَالِي مِنْ وَشَى أَوْ سَمَعَا
 بَيْنَنَا بِالصَّرْمِ شَتَّى وَمَعَا
 أَنْ أَكُونَ الْمُكْرَمَ الْمُتَبَعَا
 سَمِعَ الْيَوْمَ بِنَا مَنْ سَمَعَا

- ٢٣٣ -

وقال أيضاً من الرمل المجزوء :
 عُلقَ الْقَلْبُ وَزُوعَا
 عُلقَ الشَّمْسُ فَأَضْحَتْ
 وَدَعَاهُ الْحَيْنُ فَأَنَقَا
 ثُمَّ أَبْصَرْتُ أَلْتَى زَا
 وَتَرَى النَّسْوَانَ إِنْ قَا
 كَخُضُوعِ النَّجْمِ لِلشَّمِ
 وَلَقَدْ قُلْتُ عَلَى فَوْ
 جَزَعًا لَيْلَةً مَرَّتْ
 أَسْفَرَتْ لَيْلَةً وَدَا
 قَلْبٌ مَحْزُونٍ بِهَا مَا
 فَأَرَتْهُ وَارِدَ النَّبِ
 وَثَنَايَا يَكْرَعُ الْمَدِ
 حُبٌّ مِنْ لَنْ يَسْتَطِيعَا
 أَوْجَهَ النَّاسِ جَمِيعًا
 دَ إِلَى الْحَيْنِ سَرِيعَا
 دَتْ عَلَى الشَّمْسِ بُرُوعَا
 مَتْ وَإِنْ قُمْنَ خُشُوعَا
 سَ إِذَا رَامَتْ طُلُوعَا
 تِ وَكَفَّكَفْتُ الدُّمُوعَا
 بِي وَمَا كُنْتُ جَزُوعَا
 نَ حِذَا رَا أَنْ تَرُوعَا
 زَالَ مُخْتَلًا وَجِيعًا
 تِ وَمُنْتَصًّا تَلِيعَا
 هُوفٌ فِيهِنَّ كُرُوعَا

يَوْمَ حَلَّتْ مِنْ سَوَادِ آلِ قَلْبٍ مُحْتَلًّا رَفِيعَا
 هَلْ رَأَيْتَ الرُّكْبَ أَوْ أَبَ صَرْتُ بِالْقَاعِ هُجُوعَا
 قَالَ لَمْ أَعْرِفْ وَقَدْ أَبَ صَرْتُ عَيْسَا وَقُطُوعَا
 قُلْتُ اذْهَبْ فَأَعْتَرَفَهُمْ ثُمَّ أَذْرَكْنَا جَمِيعَا
 قَفَّ عَلَى الرُّكْبِ فَسَلَّمَ ثُمَّ أَذْرَكْنَا سَرِيعَا
 فَلَقَدْ كُنْتُ قَدِيمَا لِهَوَى النَّفْسِ تَبُوعَا

- ٢٣٤ -

وقال أيضاً من المديد :

لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَقُولُنْ لِرُكْبٍ بِفَلَاةٍ هُمْ لَدَيْهَا هُجُوعُ
 طَالَ مَا عَرَسْتُمْ فَأَرْكَبُوا بِي حَانَ مِنْ نَجْمِ الثُّرَيَّا طُلُوعُ
 إِنَّ هَمِّي قَدْ نَفَى النَّوْمَ عَنِّي وَحَدِيثُ النَّفْسِ قَدْ مَاءَ وَلُوعُ
 قَالَ لِي فِيهَا عَتِيقُ مَقَالَا فَجَرْتُ مِمَّا يَقُولُ الدُّمُوعُ
 قَالَ لِي وَدَّعْ سُلَيْمِي وَدَّعْهَا فَأَجَابَ الْقَلْبُ أَنْ لَا أُطِيعُ
 لَا شَفَانِي اللَّهُ مِنْهَا وَلَكِنْ زِيدَ فِي الْقَلْبِ عَلَيْهَا صُدُوعُ
 لَا تَلْمِنِي فِي أَشْتِيَاقِي إِلَيْهَا وَأَبْكِ لِي مِمَّا تُجِنُّ الضُّلُوعُ

- ٢٣٥ -

وقال من السريع :

قَالَتْ وَعَيْنَاهَا تَجُودَانِهَا صَوِّبْتَ وَاللَّهُ لَكَ الرَّاعِي
 يَا أَبْنَ سُرَيْجٍ لَا تُدْغِ سِرْنَا قَدْ كُنْتُ عِنْدِي غَيْرَ مَذْيَاعِ

- ٢٣٦ -

وقال من الطويل :

أَيَا رَبِّ لَا آلَ الْمَوَدَّةِ جَاهِدًا لِأَسْمَاءَ فَاصْنَعِ بِي أَلَذَى أَنْتَ صَانِعُ

- ٢٣٧ -

وقال من الوافر :

وَخِلْ كُنْتُ عَيْنَ النَّضْحِ مِنْهُ إِذَا نَظَرْتُ وَمُسْتَمِعًا سَمِيعًا
أَطَافَ بَغِيَّةٍ فَهَيْتُ عَنْهَا وَقُلْتُ لَهُ أَرَى أَمْرًا شَنِيعًا
أَرَدْتُ رَشَادَهُ جَهْدِي فَلَمَّا أَبِي وَعَصَى أَتَيْنَاهَا جَمِيعًا

- ٢٣٨ -

وقال من الطويل :

أَرَائِحَةَ حُجَاجٍ عُذْرَةَ وَجْهَةٍ وَلَمَّا يَرُخْ فِي الْقَوْمِ جَعْدُ بْنُ مِهْجَعٍ
خَلِيلَانِ نَشْكُو مَا نُلَاقِي مِنَ الْهَوَى مَتَى مَا يَقُلْ أَسْمَعُ وَإِنْ قُلْتُ يَسْمَعُ
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي أَيُّ شَيْءٍ أَصَابَهُ فَلَی زَفَرَاتُ هِجْنٍ مَا بَيْنَ أَضْلَعِي
فَلَا يُبْعِدُنْكَ اللَّهُ خِلًا فَإِنِنِي سَأَلَقِي كَمَا لَاقَيْتُ فِي كُلِّ مَضْرَعٍ

- ٢٣٩ -

وقال من الخفيف :

يَا خَلِيلِي قَدْ مَلَيْتُ ثَوَائِي بِالْمُصَلَّى وَقَدْ شَنِتُّ الْبَقِيعَا
بَلَّغَانِي دِيَارَ هِنْدٍ وَسَلَّمِي وَأَرْجِعَا بِي فَقَدْ هَوَيْتُ الرُّجُوعَا

حرف الفاء

- ٢٤٠ -

وقال من المتقارب :

إِنِّي لَسَائِلُ أُمِّ الرَّبِّ
 مَتَاعاً أَقُومُ بِهِ لِلْوَدَا
 فَقَالَتْ بِحَاجَةٍ كُلِّ نَطَقَتْ
 إِلَى مَوْعِدٍ وَدَّ لَوْ أَنَّهُ
 وَمِنْ عَجَبٍ ضَحِكْتُ إِذْ رَأَتْ
 رَأَتْ رَجُلًا شَاحِبًا جِسْمُهُ
 أَخَا سَفَرٍ لَا يُجِئُ الْمَطِيَّ
 فَأَمَّا تَرِنِي كَسَانِي السَّفَا
 فَحَوْرٍ كَمِثْلِ ظِبَاءِ الْخَرِيدِ
 تَضَوُّعٍ أَرْدَانُهُنَّ الْعَب
 يَهَيِّجُنَّ مِنْ بَرَدَاتِ الْقُلُوبِ
 إِذَا مَا أَنْقَضَى عَجَبٌ لَمْ يَزَلْ
 بِأَبْطَحِ سَهْلٍ سَقَاهُ السَّحَا

عِ قَبْلَ الْوَدَاعِ مَتَاعاً طَفِيفاً
 عِ إِنِّي أَرَى الدَّارَ مِنْهَا قَذُوفاً
 فَأَقْبِلْ وَأَرْسِلْ رَسُولاً لَطِيفاً
 خَلَا لَا يُرَوِّعُ فِيهِ الطُّرُوفُ
 قُرْبِيَّةً بِالْخَيْفِ رُكْباً وَقُوفاً
 مُسَارِي أَرْضٍ أَطَالَ الْوَجِيفُ
 بَعْدَ الْكَلَالَةِ إِلَّا خُفُوفاً
 رُ لَوْنِ السَّوَادِ وَجِسْماً نَحِيفاً
 فِ أَخْرَجْنِ يَمْشِينَ مَشِياً قُطُوفاً
 سِرَ وَالرَّشْدَ خَالِطَ مِسْكَاً مَدُوفاً
 بَ شَوْقاً إِذَا مَا ضَرَبْنَ الدَّفُوفُ
 نَ يَدْعُونَ لِلَّهِو قَلْباً ظَرِيفاً
 بُ إِمَّا رَبِيعاً وَإِمَّا خَرِيفاً

- ٢٤١ -

وقال أيضاً من الطويل :

فَلَوْ كَانَ يَخْفَى الْحُبُّ يَوْمًا خَفَى لَنَا
 وَلَكِنَّهُ وَاللَّهِ يَا حَبِّ مَا يَخْفَى

وَلَكِنْ عَدِمْتُ الْحُبَّ إِنْ كَانَ هَكَذَا إِذَا مَا أَحَبَّ الْمَرْءُ كَانَ لَهُ حَتْفَا
فَمَا اسْتَجَمَلْتُ نَفْسِي حَدِيثًا لِغَيْرِهَا وَإِنْ كَانَ لَحْنًا مَا تُحَدِّثُنَا خَلْفَا
وَلَا ذِكْرَتْ يَا صَاحِبَ إِلَّا وَجَدْتُهَا بُوْدَى وَإِلَّا زَادَ حُبِّي لَهَا ضَعْفَا
وَلَا أَبْصَرْتُ عَيْنَايَ فِي النَّاسِ عَاشِقًا صَبَا صَبَوَةً إِلَّا صَبَوْتُ لَهَا أَلْفَا
فَمَا عَدَلْتُ فِي الْحُكْمِ يَا صَاحِبَ بَيْنَا أَفَى الْعَدْلِ مِنْهَا أَنْ نُحِبَّ وَأَنْ نُجْفَى

- ٢٤٢ -

وقال من الرجز المجزوء :

هَاجَ فَوَادَى مَوْقِفُ ذَكَّرَنِي مَا أَعْرِفُ
مَمْشَايَ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَالشَّوْقُ مِمَّا يَشْغَفُ
إِذَا ثَلَاثُ كَالْذُّمَى وَكَاعِبُ وَمُسْلِفُ
وَبَيْنَهُنَّ صَوْرَةٌ كَالشَّمْسِ حِينَ تُسَدِّفُ
خَوْدُ وَقِيرُ نِصْفُهَا وَنِصْفُهَا مُهْفَفُ
قُلْتُ لَهَا مَنْ أَنْتُمْ لَعَلَّ دَارًا تُسَعِفُ
قَالَتْ وَلِمَ تَسْأَلُنَا وَالْدَّارُ عَنْكَ تَصْرِفُ
وَالْدَّارُ عَنْكَ غَرَبَةٌ وَنَأَيْنَا مُسْتَشْرِفُ
نَحْنُ حَجِيجُ ضَمْنَا فَمَنْ يُرَى أَلْمُعْرِفُ
قُلْتُ فَإِنِّي هَائِمٌ صَبُّ بِكُمْ مُكَلَّفُ
قَالَتْ بَلْ أَنْتَ مَارِحٌ ذُو مَلَّةٍ مُسْتَطْرِفُ
لَسْنَا وَإِنْ حَدَّثْنَا يَغُرُّنَا مَا تَحْلِفُ
وَدِدْتُ لَوْ أَنَّكَ فِي قَوْلِكَ هَذَا تُنْصِفُ
تَجْزِي بِمِثْلِ وَدْنَا قُلْتُ لَهَا بَلْ أَضْعِفُ
فَأَبْتَسَمَتْ عَنْ وَاضِحٍ غَرَّ الثَّنَايَا يَنْطِفُ

وَأَوْمَضْتُ عَنْ طَرْفِهَا يَا حُسْنَهَا إِذْ تَطْرَفُ
وَأُرْسَلْتُ فَجَاءَنِي بِنَانُهَا أَلْمُطْرَفُ
أَنْ بَتَ لَدَيْنَا لَيْلَةً نُحْيِي بِهَا وَنُلْطِفُ
بَاتَتْ وَلِي مِنْ بَذْلِهَا حَمَشُ الثَّلَاثِ أَعْجَفُ
فَبِتُّ لَيْلِي كُلَّهُ تَرَشُّفُنِي وَأُرْشِفُ
إِحَالَ ثُلْجاً طَعْمَهُ قَدْ خَالَطَتْهُ قَرْقَفُ
لَمَّا دَنَا تَقَارُبُ مِنْ لَيْلِنَا وَمَضْرَفُ
قَالَتْ لَنَا وَدَمْعُهَا وَجُداً عَلَيْنَا يَذْرَفُ
لَهْفاً وَلَيْسَ نَافِعِي عَلَيْكُمْ التَّلَهْفُ

- ٢٤٣ -

وقال أيضاً من الطويل :

أَفِي رَسْمِ دَارِ دَارِسٍ أَنْتَ وَاقِفُ
بِهَا جَاذِبِ الشَّعْثَاءِ فَالْخَيْمَةِ الَّتِي
سَحَا تُرْتِهَا أُرْوَاهَا فَكَأَنَّمَا
وَقَفْتُ بِهَا لَا مَنْ أُسَائِلُ نَاطِقُ
وَلَا أَنَا عَمَّنْ يَأْلَفُ الرِّبْعَ ذَاهِلُ
وَلَا أَنَا نَاسٍ مَجْلِساً زَارِناً بِهِ
أُسَيْلَاتُ أَبْدَانٍ دِقَاقُ خُصُورِهَا
إِذَا قَمْنٌ أَوْ حَاوِلْنِ مَشياً تَاطِرَا
نَوَاعِمُ لَمْ يَذْرِبْنَ مَا عَيْشُ شِفْوَةٍ
إِذَا مَسَّهِنَّ الرُّشْحُ أَوْ سَقَطَ النَّدَى
يَقْلُنَ إِذَا مَا كَوَّكَبُ غَارَ لَيْتَهُ

بِقَاعِ تُعْفِيهِ الرِّيَّاحُ الْعَوَاصِفُ
قَفَا مَحْرَضٍ كَأَنَّهُنَّ صَحَائِفُ
أَحَالَ عَلَيْهَا بِالرَّغَامِ النَّوَاسِفُ
وَلَا أَنَا إِنْ لَمْ يَنْطِقِ الرَّسْمُ صَارِفُ
وَلَا التَّبَلُّ مَرْدُودٌ وَلَا أَلْقَبُ عَازِفُ
عِشَاءُ ثَلَاثَ كَاعِبَانٍ وَنَاصِفُ
وَثِيرَاتُ مَا أَلْتَفَّتْ عَلَيْهِ الْمَصْلَاحِفُ
إِلَى حَاجَةِ مَالَتِ بِهِنَّ الرُّوَادِفُ
وَلَا هُنَّ نَمَاتُ الْحَدِيثِ زَعَانِفُ
تَضَوُّعُ بِالْمِسْكِ السَّحِيقِ الْمَشَارِفُ
بِحَيْثُ رَأَيْنَاهُ عِشَاءً يُخَالِفُ

لَبِثْنَا بِهِ لَيْلَ التَّمَامِ بِلْدَةٍ
 فَلَمَّا هَمَمْنَا بِالتَّفَرُّقِ أَعْجَلَتْ
 وَأَصْعَدَنَ فِي وَغْثِ الْكُثْبِ تَأَوُّدًا
 فَاتَّبَعْتُهُنَّ الطَّرْفَ مُتَبِيلَ الْهَوَى
 تُعْفَى عَلَى الْآثَارِ أَنْ تُعْرِفَ الْخُطَا
 دَعَاهُ إِلَى هِنْدٍ تَصَابٍ وَنَظْرَةٍ
 سَبَتْهُ بِوَحْفٍ فِي الْعِقَاصِ كَأَنَّهُ
 وَجِيدٌ خَذُولٍ بِالصَّرِيمَةِ مُغْزَلٍ
 فَكُلُّ الَّذِي قَدْ قُلْتُ يَوْمَ لَقِينُكُمْ
 وَحُبُّكَ دَاءٌ لِلْفُؤَادِ مُهَيِّجٌ
 وَنَشْرُكَ شَافٍ لِلَّذِي بِي مِنَ الْجَوَى
 وَقُرْبُكَ إِنْ قَارَبْتَ لِلشَّمْلِ جَامِعٌ
 فَإِنْ رَاجَعْتُهُ فِي التَّرَاسُلِ لَمْ يَزَلْ
 وَإِنْ عَاتَبْتُهُ مَرَّةً كَانَ قَلْبُهُ
 فَكُلُّ الَّذِي قَدْ قُلْتُ كَانَ أَدْكَارُهُ
 أَثْبِيئِي ابْنَةَ الْمَكْنِيِّ عَنْهُ بَغِيرِهِ
 عَلَى أَنَّهَا قَالَتْ لِأَسْمَاءَ سَلِّمِي
 أَرَى الدَّارَ قَدْ شَطَّتْ بِنَا عَنْ نَوَالِكُمْ
 فَقُلْتُ أَجَلٌ لَا شَكَّ قَدْ نَبَأَتْ بِهِ
 فَقَالَتْ لَهَا قَوْلِي أَلَسْتَ بِزَائِرٍ
 كَمَا لَوْ مَلَكْنَا أَنْ نَزُورَ بِلَادَكُمْ
 فَقُلْتُ لَهَا قَوْلِي لَهَا قَلَّ عِنْدَنَا
 وَنَصَى إِلَيْكَ الْعَيْسَ شَاكِيَةَ الْوَجَا

نَعْمَنَا بِهِ حَتَّى جَلَا الصُّبْحُ كَاشِفُ
 بَقَايَا اللَّبَانَاتِ الدُّمُوعِ الدَّوَارِفُ
 كَمَا اجْتَاَزَ فِي الْوَحْلِ النَّعَاجُ الْخَوَارِفُ
 كَأَنِّي يُعَانِينِي مِنَ الْجِنِّ خَاطِفُ
 ذِيُولُ ثِيَابٍ يُمْنَةٍ وَمَطَارِفُ
 تَدُلُّ عَلَى أَشْيَاءَ فِيهَا مَتَالِفُ
 عَنَاقِيدُ دَلَاهَا مِنَ الْكَرَمِ قَاطِفُ
 وَوَجْهِ حَمِيٍّ أَضْرَعْتُهُ الْمَخَالِفُ
 عَلَى حَذَرِ الْأَعْدَاءِ لِلْقَلْبِ شَاغِفُ
 سَفَاهًا إِذَا نَاحَ الْحَمَامُ الْهَوَاتِفُ
 وَذِكْرُكَ مُلْتَدُّ عَلَى الْيَوْمِ طَارِفُ
 وَإِنْ بَنَتْ يَوْمًا بَانَ مَنْ أَنَا أَلْفُ
 لَهُ مِنْ أَعَاجِيبِ الْحَدِيثِ طَرَائِفُ
 لَهَا ضَلْعُهُ حَتَّى تَعُودَ الْعَوَاطِفُ
 عَلَى الْقَلْبِ قَرَحًا يَنْكَأُ الْقَلْبَ قَارِفُ
 وَعَنْكَ سَقَاكِ الْغَادِيَاتِ الرُّوَادِفُ
 عَلَيْهِ وَقَوْلِي حَقٌّ مَا أَنْتَ خَائِفُ
 نَوَى غُرْبَةً فَانْظُرْ لِأَيِّ تَسَاعِفُ
 ظَبَاءُ جَرَتْ فَأَعْتَفَ مَنْ هُوَ عَائِفُ
 بِلَادِي وَإِنْ قُلْتُ هُنَاكَ الْمَعَارِفُ
 فَعَلْنَا وَلَمْ تَكْثُرْ عَلَيْنَا التَّكَالِفُ
 لَنَا جَشْمُ الظُّلْمَاءِ فِيمَا نُصَادِفُ
 مَنَاسِمُهَا مِمَّا تُلَاقِي رَوَاعِفُ

بَرَاهُنَّ نَصَى وَالتَّهَجُّرُ كُلَّمَا
تَحَسَّرَ عَنْهُنَّ الْعَرَائِكُ بَعْدَمَا
وَإِنِّي زَعِيمٌ أَنْ تُقَرَّبَ فِتْيَةٌ
تَوَقَّدَ مَسْمُومٌ مِنْ الْيَوْمِ صَائِفُ
بَدَأَنَّ وَهَنَّ الْمُقْفِرَاتُ الْعَلَائِفُ
إِلَيْكَ مُعِيدَاتُ السَّفَارِ عَوَاطِفُ

- ٢٤٤ -

وقال عمر أيضاً من المتقارب :

لَقَدْ أُرْسِلَتْ حَوْلًا قُلُوبًا
إِلَيْنَا عِشَاءً بَأْنُ قِفِّ لَنَا
فَقُلْتُ لَهَا أَلْبَيْتُ أَخْلَى لَنَا
فَقَالَتْ صَدَقْتَ وَلَكِنِّي
يُرَى جَافِيًا وَهُوَ خَبٌّ لَطِيفُ
نُسَلِّمُ فَإِنَّ وَقُوفًا طَفِيفُ
فَإِنَّ مَقَامَ الْفِجَاجِ أَلْحَتُوفُ
أَخَافُ أَلْعُدَاةَ وَمَشَى قُطُوفُ

- ٢٤٥ -

وقال من الكامل :

بَانَ الْخَلِيطُ وَبَيْنُهُمْ شَغَفُ
مَا عَوَّدُوكَ بِنَايَ دَارِهِمْ
وَلَقَدْ تَرَى أَنْ لَا يُذَلِّلُهَا
زَعَمُوا بَأْنَ أَلْبَيْنَ بَعْدَ غَدِ
وَأَلْعَيْنُ لَمَّا جَدَّ بَيْنُهُمْ
لَمْ أُنْسَ مَوْقِفَنَا وَمَوْقِفَهَا
نَشْكُو وَتَشْكُو بَعْضُ مَا وَجَدَتْ
وَمَقَالَهَا وَدُمُوعُهَا سَبَلُ
عَنَا إِذَا دَارُ بِكُمْ نَزَحَتْ
وَأَلْدَارُ أَحْيَانًا بِهِمْ قَذَفُ
قُرْبَ الْجَوَارِ فَقِيمَ مُلْتَهَفُ
أَنَّ أَلْفُؤَادَ بِذِكْرِهَا كَلَفُ
فَالْقَلْبُ مِمَّا أَحْدَثُوا يَجِفُ
مِثْلُ الطَّرِيفِ دُمُوعُهَا تَكِفُ
لِتَرَا جَمْعٍ وَلِحَيْنِنَا نَقِفُ
كُلُّ لَوْشِكِ أَلْبَيْنِ مُعْتَرِفُ
أَقْلِيلُ بُوْجْدِكَ حِينَ تَنْصَرِفُ
وَدَعَا لِأُخْرَى قَلْبُكَ الطَّرِفُ

- ٢٤٦ -

وقال من الطويل :

لَقَدْ عُجْتُ فِي رَسْمٍ أَجَدَّ زَمَانُهُ لَنَا دَارِسٍ مَا كَانَ غَيْرُ التَّوَقُّفِ
 عَشِيَّةً قَالَتْ قَدْ أَشَادَ بِسِرِّنَا وَسِرُّكُمْ مَجْرَى الدَّمُوعِ الدُّوَارِ
 فَقُلْتُ لَهَا إِنِّي أَرَى بِكُمْ النَّوَى عَنْوَجاً مَتَى نَرْجُ اقْتِرَابَ الْمَخَالِفِ
 فَلَمَّا تَوَاقَفْنَا تَحَيَّرَ حَوْلَهَا نَوَاعِمُ كَالْغِزْلَانِ بِيضُ السَّوَالِفِ
 وَثِيْرَاتُ أَعْجَازٍ دِقَاقُ خُصُورِهَا طَوِيلَاتُ أَغْنَاكِ ثِقَالُ الرُّوَادِفِ
 يَطْفَنَ بِهَا مِثْلُ الدَّمَى بَيْنَ سَافِرٍ إِلَيْنَا وَمُسْتَحْيٍ رَأْنَا فَصَارِفِ
 وَجَاءَتْ بِتُبَاعٍ لَهَا بَيْنَ مُنْكَرٍ لِمَوْقِفِنَا لَوْ يَسْتَطِيعُ وَعَارِفِ

- ٢٤٧ -

وقال من الرمل :

أَفْتِنِي إِنْ كُنْتَ ثَقْفًا شَاعِرًا عَنْ فَتَى أَعْوَجَ أَعْمَى مُخْتَلَفٍ
 سَيِّءِ السَّحْنَةِ كَابٍ لَوْنُهُ مِثْلِ عَوْدِ الْخِرُوعِ الْبَالَى الْقَصِفِ

- ٢٤٨ -

وقال من الرمل :

ذَاتُ حُسْنٍ إِنْ تَغِبَّ شَمْسُ الضُّحَى فَلَنَا مِنْ وَجْهِهَا عَنْهَا خَلْفٌ
 أَجْمَعَ النَّاسُ عَلَى تَفْضِيلِهَا وَهَوَاهُمْ فِي سِوَى هَذَا اخْتَلَفُ

- ٢٤٩ -

وقال من الطويل :

وطافت بنا شمسُ عِشاءٍ ومَنْ رَأَى مِنْ النَّاسِ شَمْساً بِالْعِشَاءِ تَطُوفُ
أَبُو أُمِّهَا أَوْفَى قُرَيْشٍ بِذِمَّةٍ وَأَعْمَامُهَا إِمَّا نَسَبَتْ ثَقِيفُ

- ٢٥٠ -

وقال من الطويل :

فَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَ سِرْبٍ رَأَيْتُهُ خَرَجْنَ عَلَيْنَا مِنْ زُقَاقِ ابْنِ وَاقِفٍ

* * *

حرف القاف

- ٢٥١ -

وقال من الخفيف :

وَلَقَدْ قُلْتُ يَوْمَ بَانُوا لِبَكْرِ
أَنْتَ قَرَّبْتَنِي إِلَى الْحَيْنِ حَتَّى
وَلَقَدْ قُلْتُ لَا أَبَا لَكَ دَعْنِي
إِنَّ قَضْرِي أَنْ يُشْعَرَ الْقَلْبُ سُقْمًا
قَدْ أَرَانَا وَلَا أُسْرُ بِأَنْ تَجِدَ
ثُمَّ وَلَوْ قَرَابَةً مَنْ حَلَّ

أَنْتَ يَا بَكْرُ سُقْتَنَا ذَا الْمَسَاقَا
حُمِّلَ الْقَلْبُ مِنْهُمْ مَا أَطَاقَا
إِنَّ حَتْفِي فِي أَنْ أَزُودَ الرَّقَاقَا
مِنْ سُلَيْمَى مُخَامِرًا وَأَشْتِيَا
مَعَ دَارٍ وَلَا نُبَالِي الْفِرَاقَا
بِنَجْدٍ مِمَّنْ يَحِلُّ الْعِرَاقَا

- ٢٥٢ -

وقال أيضاً من المتقارب :

أَلَمْ تَسْأَلِ الرَّثْعَ أَنْ يَنْطِقَا
دِيَارَ أَلْتِي تَيَّمَتْ عَقْلَهُ
وَكَيْفَ طِلَابِي عِرَاقِيَّةً
تَوْمَ الْحُدَاةِ بِهَا مَنْزِلًا
وَكَيْفَ طِلَابُكَ إِلَّا الصَّبَا
وَلَوْ أَنَّهُ إِذَا دَعَاهُ الصَّبَا
وَلَكِنَّهُ قَرَّبْتَهُ الْمُنَى

بَقَرْنِ الْمَنَازِلِ قَدْ أَخْلَقَا
فَيَا لَيْتَهُ غَيْرَهَا عُلقَا
وَقَدْ جَاوَزْتَ عِيرُهَا الْخِرْنَقَا
مَنْ الطُّفُّ ذَا بَهْجَةٍ مُؤْنَقَا
وَعَرَبَ النَّوَى بَلَدًا مُسْحَقَا
إِلَيْهَا أَبِي لَمْ يَكُنْ أَخْرَقَا
وَسِيقَ إِلَى الْحَيْنِ فَاسْتَوْسَقَا

- ٢٥٣ -

وقال من الطويل :

أَلَمْ خَيَالٌ مِنْ سُلَيْمَى فَأَرَقَا هُدُوءًا وَلَمْ يَطْرُقْ هُنَالِكَ مَطَرَقَا
 أَلَمْ يَبْطَحَاءِ الْكَدِيدِ وَصُحْبَتِي هُجُودٌ فَزَادَ الْقَلْبَ حُزْنًا وَشَوْقَا
 فَقُلْتُ لَهَا أَهْلًا بِكُمْ إِذْ طَرَقْتُمْ فَقَدْ زُرْتِ صَبًّا يَأْقُتِيلُ مُورَقَا
 فَبَاتَتْ تُعَاطِينِي عَذَابًا حَسِبْتُهَا مَنْ الطَّيِّبِ مِسْكَأً أَوْ رَحِيقًا مُعْتَقَا
 فَبِتُّ قَرِيرَ الْعَيْنِ آخِرَ لَيْلَتِي الْأَعْبُ فِيهَا وَاضِحَ الْجِيدِ أَغْنَقَا
 فَبِتْنَا بِتِلْكَ الْحَالِ إِذْ صَاحَ نَاطِقُ وَيِّنَ مَعْرُوفِ الصَّبَاحِ فَصَدَقَا

- ٢٥٤ -

وقال من الخفيف المجزوء :

مَنَعَ النَّوْمَ ذِكْرَةَ مِنْ حَبِيبٍ مُفَارِقِ
 نَازِحِ الدَّارِ عَنْ دِيَا رَى وَالْقَلْبُ شَائِقِي
 سَالِكَاتٍ عَنِ الْبَلَا طِ سِرَاعِ النَّوَاهِقِ
 فِيهِمْ بَخْتَرِيَّةِ
 نَوَلَى أُمَّ خَالِدٍ مِثْلُ عَيْنِ الْمُعَانِقِ
 إِنَّ قَلْبِي إِخَالُهُ قَبْلَ بَيْنِ الْفَائِقِ
 عَنكُمْ غَيْرَ عَائِقِ

- ٢٥٥ -

وقال من الوافر :

أَحِبُّ لِحُبِّ عَبْلَةٍ كُلِّ صَهْرٍ عَلِمْتُ بِهِ لِعَبْلَةٍ أَوْ صَدِيقِ
 وَلَوْلَا أَنْ تُعَنَّفَنِي قُرْشُ وَقَوْلُ النَّاصِحِ الْأَذْنَى الشَّفِيقِ

لَقُلْتُ إِذَا التَّقَيْنَا قَبْلِي وَلَوْ كُنَّا عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ
فَمَا قَلْبُ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ فِيهَا بصاحٍ فِي الْحَيَاةِ وَلَا مُفِيقٍ

- ٢٥٦ -

وقال من الطويل :

لَمَّا التَّقَيْنَا وَأَطْمَأْنَنْتُ بِنَا النَّوَى وَغُيِبَ عَنَّا مَنْ نَخَافُ وَنُشْفِقُ
أَخَذْتُ بِكَفِّي كَفَّهَا فَوَضَعْتُهَا عَلَى كَبِدٍ مِنْ خَشْيَةِ الْبَيْنِ تَخْفِقُ
فَقَالَتْ لِأَثْرَابٍ لَهَا حِينَ أُيْقِنْتُ بِمَا قَدْ أُلَاقِي إِنْ ذَا لَيْسَ يَصْدُقُ
فَقُلْنَ أَتَبْكِي عَيْنٌ مَنْ لَيْسَ مَوْجِعاً كَثِيباً وَمَنْ هُوَ سَاهِرُ اللَّيْلِ يَارِقُ
فَقَالَتْ أَرَى هَذَا أَشْتِيَاقاً وَإِنَّمَا دَعَا دَمْعُ ذِي الْقَلْبِ الْخَلِيَّ التَّشَوُّقُ
فَقُلْنَ شَهْدَنَا أَنْ ذَا لَيْسَ كَاذِباً وَلَكِنَّهُ فِيمَا يَقُولُ مُصَدِّقُ
فَقُمْنَ لِكَيْ يُخْلِينَا فَتَرْفَرَقْتُ مَدَامِعُ عَيْنَيْهَا فَظَلَّتْ تَدْفِقُ
وقَالَتْ أَمَا تَرْحَمْنِي أَنْ تَدْعَنِي لَدَيْهِ وَهُوَ فِيمَا عَلِمْتُنَّ أَخْرَقُ
فَقُلْنَ أَسْكُتِي عَنَّا فَغَيْرُ مُطَاعَةٍ لَهْوَكَ مِنَّا فَأَعْلَمِي ذَاكَ أَرْفَقُ
فَقَالَتْ فَلَا تَبْرَحْنَ ذَا السُّتْرِ إِنَّنِي أَخَافُ وَرَبَّ النَّاسِ مِنْهُ وَأَفْرَقُ

- ٢٥٧ -

وقال من الخفيف :

أَيُّهَا الْقَلْبُ مَا أَرَاكَ تُفِيقُ طَالَ مَا قَدْ تَعَلَّقْتُكَ الْعَلَوْقُ
هَلْ لَكَ الْيَوْمَ إِنْ نَأَتْ أَمْ بِكَرٍ وَتَوَلَّيْتُ إِلَى عَزَاءٍ طَرِيقُ
قُدِّرَ الْحُبُّ بَيْنَنَا فَالتَّقَيْنَا وَكِلَانَا إِلَى اللَّقَاءِ مَشَوْقُ
فَالْتَقَيْنَا وَلَمْ نَخَفْ مَا لَقِينَا لَيْلَةَ الْخَيْفِ وَالْمُنَى قَدْ تَسَوْقُ
وَجَرَى بَيْنَنَا فَقَرَّبَ كُلًّا حَوْلَ قَلْبِ اللِّسَانِ رَفِيقُ

لَا تَظُنِّي أَنَّ التَّرَاسُلَ وَالْبَدْءَ لَ بِكُلِّ النِّسَاءِ عِنْدِي يَلِيقُ
إِنَّ مِنْهُنَّ لِلْكَرَامَةِ أَهْلًا وَالَّذِي بَيْنَهُنَّ بَوْنُ سَحِيقُ

- ٢٥٨ -

وقال من المتقارب :

أَهَاجَكَ رَنَعٌ عَفَا مُخْلِقُ نَعَمْ فَفُؤَادِي مُسْتَعْلِقُ
لِلذِّكْرَةِ مَنْ قَدْ نَأَتْ دَارُهُ فَقَلْبِي فِي رَهْنِهِ مَوْثِقُ
يُذَكِّرُنِي الدَّهْرَ مَا قَدْ مَضَى مِنْ أَلْعِيشِ فَالْعَيْنُ تَغْرُورِقُ
لِيَالِي أَهْلِي وَأَهْلُ أَلَّتِي دُمُوعِي بِذِكْرَاهُمْ تَسْبِقُ
خَلِيطَانِ مَحْضَرُنَا وَاحِدُ فَحَبْلُ الْمَوَدَّةِ لَا يَخْلُقُ
لَنَا وَلِهْنِدِ بَجَنبِ الْغَمِ مِمَّ مَبْدَأُ وَمَنْزِلُنَا مُؤْنِقُ
فَإِنْ يَكُ ذَاكَ الزَّمَانُ أَنْقَضَى فَحَبْلُكَ مِنْ حَبْلِهَا مُطْلَقُ
فَقَدْ عِشْتُ فِي مَا مَضَى لَاهِيًا بِهَا وَالْوَصَالُ بِنَا يَغْلُقُ

- ٢٥٩ -

وقال أيضاً من الكامل :

قُلْ لِلْمَنَازِلِ مِنْ أَثِيلَةٍ تَنْطِقُ بِالْجِرْعِ جِرْعِ الْقَرْنِ لَمَّا تُخْلِقُ
حَيَّتِ مِنْ طَلَلٍ تَقَادِمَ عَهْدُهُ وَسُقِيتِ مِنْ صَوْبِ الرَّيِّعِ الْمُغْدِقِ
لِتَذَكِّرِ الزَّمْنَ الَّذِي قَدْ فَاتَنَا أَيَّامَ نَبْتِ عِثِّ الرُّسُولِ وَنَلْتَقَى
إِذْ أَنْتِ رُوْدٌ فِي الشَّبَابِ غَرِيرَةٍ غَرَاءُ خُودٍ كَالْغَزَالِ الْأُخْرَقِ
دَرَمًا الْمَرَافِقِ طَيِّبُ أَرْدَانُهَا جَسْرُ الْحَقِيقَةِ بَادِنُ الْمَتَشَطِّقِ
لَا شَيْءَ أَحْسَنَ مِنْ أَثِيلَةٍ إِذْ بَدَتْ وَقَدْ أَحْزَلْتَ عَيْرَهَا لِتَفَرِّقِ
وَإِذَا رَنْتَ نَظَرَ النَّزِيفِ بَعِينَهَا فَعَرَفْتُ حَاجَتَهَا وَإِنْ لَمْ تَنْطِقِ

- ٢٦٠ -

وقال من المتقارب :

فَيَا وَتَيْحَ قَلْبِكَ مَا يَسْتَفِيدُ قُ مِنْ ذِكْرِ هِنْدٍ وَمَا أَنْ يُفِيقَا
 جَعَلْتُ طَرِيقِي عَلَى بَابِكُمْ وَمَا كَانَ بِأَبْكُمْ لِي طَرِيقَا
 صَرَمْتُ الْأَقَارِبَ مِنْ أَجْلِكُمْ وَصَافَيْتُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِي صَدِيقَا
 وَوَادَدْتُ أَهْلَ مَوَدَّتِهَا وَعَاصَيْتُ فِيهَا النَّصِيحَ الشَّفِيقَا

- ٢٦١ -

وقال من الوافر المجزوء :

أَلَا يَا بَكْرُ قَدْ طَرَقَا خَيَالٌ هَيَّجَ الرَّفَقَا
 أَجَازُ الْبَيْدِ مُعْتَرِضَا فَعَرَضَ الْوَادِ فَالْشَّفَقَا
 لِهِنْدٍ إِنْ ذَكَرْتَهَا تُرَى مِنْ شِمْتَى خُلُقَا
 وَلَوْ عَلِمْتَ وَخَيْرُ الْعِدِّ لِلْإِنْسَانِ مَا صَدَقَا
 بَأَنَّ بِهَا حَدِيثَ النَّفْسِ سِ وَالْأَشْعَارِ إِنْ نَطَقَا
 وَحُبًّا رَاضِيًّا لِلْقَدِّ بِ لَمْ أَخْلِطْ بِهِ مَلَقَا
 فَمَا إِنْ مُغْزِلُ أَدَمَا تُرْجَى شَادِنَا خَرَقَا
 بِأَحْسَنَ مُقْلَةً مِنْهَا إِذَا بَرَزَتْ وَلَا عُنَقَا
 غَدَاةً غَدَتْ تُودُّعُنَا وَقَدْ رَامَقَتْ مُنْطَلِقَا
 تُرَى إِنْسَانٌ مُقْلَتِهَا بَدَمَعَ الْعَيْنِ قَدْ شَرَقَا
 وَقَدْ خَلَفَتْ يَمِينًا بَرًّا هَ بِمَحَلٍّ مَنْ خَلَقَا
 لَقَدْ عُلِقْتُ مِنْ عُمَرِ جِبَالًا مِثْلَهَا عَلَقَا

- ٢٦٢ -

وقال أيضاً من الخفيف :

أَدْخَلَ اللَّهُ رَبُّ مُوسَى وَعِيسَى
مَسْحَتَهُ مِنْ كَفِّهَا بِقَمِيصِي
غَضِبْتُ أَنْ نَظَرْتُ نَحْوَ نِسَاءٍ
وَأَرَى بَيْنَهَا وَبَيْنَ نِسَاءٍ
جَنَّةَ الْخُلْدِ مَنْ مَلَئِي خَلْقًا
حِينَ طَافَتْ بِالْبَيْتِ مَسْحًا رَفِيقًا
لَيْسَ يَعْرِفُنِي مَرَزْنَ الطَّرِيقًا
كُنْتُ أَهْدِي بِهِنَّ بَوْنًا سَحِيقًا

- ٢٦٣ -

وقال من المنسرح :

إِنَّ الْخَلِيطَ الَّذِينَ كُنْتُ بِهِمْ
عَصَاهُمْ مِنْ شَتِيتِ أَمْرِهِمْ
اسْتَرْتَعُوا سَاعَةً فَأَزَعَجَهُمْ
أَتَبَعْتُهُمْ مُقَلَّةً مَدَامِعُهَا
تُحَسِبُ مَطْرُوفَةً وَمَا طُرِفَتْ
بَانُوا بِنُغَمٍ فَلَسْتُ نَاسِيَهَا
أَلِفَةً لِلْحِجَالِ وَاضِحَةً
الْظُّبَى فِيهِ مِنْ خَلْقِهَا شَبَهُ
مِنْ عَوَجِ فَرْدَةٍ أَطْبَاعَ لَهَا
شَيْعُهَا مُطْلَقًا وَجَادَ لَهَا
يُجْهِدُهَا الْمَشْيُ لِلْقَرِيبِ كَمَا
وَيَالِهَا خُلَّةٌ تُوَافِقُنَا
تُعْطَى قَلِيلًا نَزْرًا إِذَا سُئِلَتْ
فَقَدْ أَرَانَا وَالْذَّارَ جَامِعَةً
صَبًا دَعَوْا لِلْفِرَاقِ فَأَنْطَلَقُوا
يَوْمَ الْمَلَا مُسْتَطِيرَةً شَتَقُوا
سَيَّارَةً تَسْحَقُ النَّوَى قَلَقُوا
مِنْهَا بِمَاءِ الشُّونِ تَسْتَبِقُوا
إِنْسَانُهَا مِنْ دُمُوعِهَا شَرَقُوا
مَا أَهْتَزَّ فِي غُصْنِ أَيْكَةٍ وَرَقُوا
بِالْعَنْبَرِ الْوَرْدِ جِلْدُهَا عَبَقُوا
النَّحْرُ وَالْمُقَلَّتَانِ وَالْعُنُقُ
بِمَذْفَعِ السَّيْلِ نَاقِعُ أُنُقُوا
مَنَابِتَ الْبَقْلِ كَوَكَبُ عَدَقُوا
يَنْهَضُ فِي الْوَعَثِ مُضْعَبُ لِنُقُوا
أَوْ صَفَقَةً بِالْذِّيارِ تَنْصَفِقُوا
وَالْبُخْلُ فِيهَا سَجِيَّةٌ خُلُقُوا
وَلَيْسَ فِي صَفْوِ عَيْشِنَا رَنَقُوا

- ٢٦٤ -

وقال أيضاً من الطويل :

لَعَمْرِي لَوْ أَبْصَرْتَنِي يَوْمَ بِنْتُمْ
وَكَيْفَ غَدَاةَ الْبَيْنِ وَجَدِي وَكَيْفَ إِذْ
لَأَيَقَنْتِ أَنَّ الْقَلْبَ عَانِ بِذِكْرِكُمْ
فَصَدَّتْ صُدُودَ الرُّثَمِ ثُمَّ تَبَسَّمَتْ
فَقَالَتْ لَهَا إِحْدَاهُمَا هُوَ مُحْسِنٌ
وَقَالَتْ لَهَا الْآخَرَى أَرْجِعِيهِ بِمَا أَشْتَهَى
شَفَعْنَ إِلَيْهَا حِينَ أَبْصَرْنَ عَبْرَتِي
فَلَمَّا تَقَضَى اللَّيْلُ قَالَتْ فَتَاتَهَا
وَعَضَّتْ عَلَى إِبْهَامِهَا وَتَنَكَّبَتْ
تُبِينُ هَوَى مِنَّا وَتُبْدِي شَمَائِلًا
فَالْفَتْ لَهَا مِنْ خَالِصِ الْوُدِّ وَالْهَوَى
لَدَى عَاشِقٍ أَحْمَى لَهَا مِنْ فُؤَادِهِ
حَلَاهَا الْهَوَى مِنْهُ فَلَيْسَ لِغَيْرِهَا
تَكَادُ غَدَاةَ الْبَيْنِ تَنْطِقُ عَيْنُهُ

وَعَيْنِي بِجَارِي دَمْعِهَا تَتَرَقَّرُ
نَأَتْ دَارُكُمْ عَنْ شِدَّةِ الْوَجْدِ آرَقُ
وَأَنَّى رَهِينُ فِي حِبَالِكَ مُوثِقُ
وَقَالَتْ لِتَرْبِئِهَا أَسْمَعًا لَيْسَ يَرْفُقُ
وَأَنْتِ بِهِ فِيمَا تَرَى الْعَيْنُ أَخْرَقُ
فَإِنَّ هَوَاهُ بَيْنَ حِينَ يَنْطِقُ
وَقَلْبِي حِذَارَ الْعَيْنِ مِنْهُنَّ مُشْفِقُ
أَرَى قَبْلَ أَنْ يَسْتَيْقِظَ الْحَى أَرْفُقُ
قَرِيبًا وَقَالَتْ إِنَّ شَرَّكَ مُلْحِقُ
وَوَجْهَهَا لَهُ مِنْ بَهْجَةِ الْحُسْنِ رَوْنَقُ
جَدِيدًا عَلَى شَحْطِ النَّوَى لَيْسَ يَخْلُقُ
عَلَى مَسْرَحِ ذِي صَفْوَةٍ لَا يُرْنَقُ
بِهِ مِنْ هَوَاهُ حَيْثُ نَحَى مُعَلَّقُ
بِعَبْرَتِهِ لَوْ كَانَتْ الْعَيْنُ تَنْطِقُ

- ٢٦٥ -

وقال من الطويل :

أَمِنْ رَسْمِ دَارٍ دَمْعُكَ الْمُتَرَقِّرُ
بَحَيْثُ التَّقَى جَمْعٌ وَأَقْصَى مُحْسِرُ
ذَكَرْتُ بِهِ مَا قَدْ مَضَى وَتَذَكَّرُ أَلْ

سَفَاهَا وَمَا أَسْتَنْطَاقُ مَا لَيْسَ يَنْطِقُ
مَعَالِمُهُ كَادَتْ عَلَى الْعَهْدِ تَخْلُقُ
حَبِيبَ وَرَسْمِ الدَّارِ مِمَّا يَشُوقُ

لِيَالِي مِنْ دَهْرٍ إِذِ الْحَيُّ جِيرَةٌ وَإِذْ هُوَ مَا هَوُلُ الْخَمِيلَةِ مُؤْنَقُ
مَقَاماً لَنَا ذَاتَ الْعِشَاءِ وَمَجْلِساً بِهِ لَمْ يُكَدِّرْهُ عَلَيْنَا مُعَوَّقُ
وَمَمْشَى فَتَاةٍ بِالْكِسَاءِ تُكُنُّنَا بِهِ تَحْتَ عَيْنِ بَرْقِهَا يَتَأَلَّقُ
يَبْلُ أَعَالِي الثُّوبِ قَطْرٌ وَتَحْتَهُ شُعَاعٌ بَدَا يُعْشَى أَلْعْيُونُ وَيُشْرِقُ
فَأَحْسَنُ شَيْءٍ بَدَأَ أَوَّلَ لَيْلِنَا وَآخِرُهُ حَزْمٌ إِذَا تَنَفَّرَقُ

- ٢٦٦ -

وقال عمر أيضاً من الخفيف :

أَيُّهَا الْبَاكِرُ الْمُرِيدُ فِرَاقِي بَعْدَ مَا هِجَتَ بِالْحَدِيثِ أَشْتِيَاقِي
لَيْتَ شِعْرِي غَدَاةً بَانُوا وَفِيهِمْ صُورَةُ الشَّمْسِ أَيْنَ يُرْجَى التَّلَاقِي
جَزَعٌ يَغْتَرِيكَ يَا قَلْبُ مِنْهَا إِنْ يَحْثُوا جِمَالَهُمْ لِانْطِلَاقِي
قَدْ شَفَيْنَا أَلْنَفُوسَ إِنْ كَانَ يَشْفِي مِنْ هَوَاهَا عِنَاقُهَا وَأَعْتِنَاقِي
حِينَ كَفَّتْ دُمُوعُهَا ثُمَّ قَالَتْ أَزِفَ الْبَيْنُ وَأَنْطِلَاقُ الرِّفَاقِي
إِنَّ قَلْبِي لَفِيكُمْ أَلْيَوْمَ رَهْنٌ لَشَقَائِي وَحُبِّ أَهْلِ الْعِرَاقِي

- ٢٦٧ -

وقال من الطويل :

أَرَانِي وَهِنْدًا أَكْثَرَ النَّاسِ قَالَةً عَلَيْنَا وَقَوْلُ النَّاسِ بِالْمَرْءِ مُلْحَقُ
تُكَنِّنُهَا نِسْوَانُهَا وَيَلُومُنِي صِحَابِي وَكُلُّ مَا اسْتَطَاعَ مُعَوَّقُ
فَنَحْنُ عَلَى بَغْيِ الْوُشَاةِ وَسَعِيهِمْ هَوَانَا جَمِيعُ أَمْرُنَا حَيْثُ يُصَفَّقُ
فَإِنْ نَحْنُ جِئْنَا سَنَةً لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فَنَحْنُ إِذَا مِمَّا يَقُولُونَ أَخْرَقُ
وَإِنْ كَانَ أَمْرًا سَنَهُ النَّاسُ قَبْلَنَا فَفِيمَ مَقَالِ النَّاسِ فِينَا تَفَرَّقُوا
أَحَقُّ بِأَنْ لَمْ تَهْوِ غَانِيَةً فَتْسَى وَأَنْ أَنْاساً لَمْ يُحِبُّوا وَيَعْشَقُوا

فَمَنْ ذَا الَّذِي إِنْ جِئْتُ مَا أَمَرُوا بِهِ يَبِيتُ بِهِمْ آخِرَ اللَّيْلِ يَارِقُ
وَأَنَّ الْأُولَى نَهَيْنَهَا عَنْ وِصَالِنَا تَبِيتُ إِذَا أَشْتَاقْتُ إِلَيْنَا تَشَوُّقُ
فَإِنَّا لَمَحْقُوقُونَ أَنْ لَا يَرُدَّنَا أَقَاوِيلُ مَا سَدُّوا عَلَيْنَا وَلَصَّقُوا

- ٢٦٨ -

وقال من الطويل :

أَلَا قَاتَلَ اللَّهُ الْهَوَى حَيْثُ أَخْلَقَا فَمَا مِنْ مُحِبٍّ يَسْتَزِيدُ حَبِيبَهُ
فَمَا مِنْ مُحِبٍّ يَسْتَزِيدُ حَبِيبَهُ تَعَلَّقَ هَذَا الْقَلْبُ لِلْحُبِّ مُعْلِقًا
تَعَلَّقَ هَذَا الْقَلْبُ لِلْحُبِّ مُعْلِقًا مِنْ الْأَذْمِ تَعْطُو بِالْعَشَى وَبِالضُّحَى
مِنْ الْأَذْمِ تَعْطُو بِالْعَشَى وَبِالضُّحَى أَلَوْفٌ لِأَظْلَالِ الْكِنَاسِ وَلِلثَرَى
أَلَوْفٌ لِأَظْلَالِ الْكِنَاسِ وَلِلثَرَى إِذَا مَا لُعَابُ الشَّمْسِ بِالصَّيْفِ أَشْرَقَا

- ٢٦٩ -

وقال من المنسرح :

يَا لَيْلَةً نَامَهَا الْخَلِيُّ مِنَ الْحُزَنِ وَنَوْمِي مُسَهَّدٌ أَرِقُ
أَرْقُبُ نَجْمًا كَانَ آخِرَهُ بَعْدَ السَّمَائِينَ لَوْلَوْ نَسَقُ
يَأْنَعُمُ لَا أَخْلَفَ الصَّدِيقَ وَلَا يَطْمَعُ فِي الْوُشَاةِ إِنْ نَطَقُوا
لَا وَالَّذِي أَحْرَمَ الْعِبَادَ لَهُ بِكُلِّ فَجٍّ مِنْ حِجَّةٍ رَفَقُ
وَالْبُذْنِ إِنْ نَزَعَتْ أَجَلْتُهَا بِالْخَيْفِ يَغْشَى نُحُورَهَا أَلَعَلُّ
مَا بَاتَ عِنْدِي سِرًا أَضْمَنُهُ إِلَّا وَفَى الصَّدْرِ دُونَهُ غَلَقُ

- ٢٧٠ -

وقال أيضاً من الطويل :

أَلَمْ تَسْأَلِ الْأَظْلَالَ وَالْمَنْزَلَ الْخَلْقُ يُرْقَةُ أَغْوَاءٍ فَيُخْبِرُ إِنْ نَطَقُ

ذَكَرْتُ بِهِ هِنْدًا وَظِلْتُ كَأَنَّنِي أَخُو نَشْوَةٍ لَأَقَى الْحَوَانِيتَ فَأَغْتَبَقُ
وَمَوْقِفَهَا وَهَنَاءَ عَلَيْنَا وَدَمْعُهَا سَرِيعٌ إِذَا كَفَّتْ تَحْدُرُهُ أَتَسْقُ
وَمَوْقِفَ أَتْرَابٍ لَهَا إِذْ رَأَيْتَنِي بَكَيْنَ وَأَبْدَيْنَ الْمَعَاصِمِ وَالْحَدَقُ
رَأَيْنَ لَهَا شَجْوًا فَعُجِنَ لِشَجْوِهَا جَمِيعًا وَأَقْلَتَنَ التَّنَازُعَ وَالنَّرَقُ
إِذِ الْجَبَلُ مَوْصُولٌ وَإِذْ وَدُنَا مَعًا جَمِيعًا وَإِذْ تُعْطَى التَّرَاسُلُ وَالْمَلَقُ
وَقُلْنَ امْكُثِي مَا شِئْتَ لَا مَنْ أَمَامَنَا نَخَافُ وَلَا نَخْشَى مِنَ الْآخِرِ أَلَلْحَقُ

- ٢٧١ -

وقال من الوافر المجزوء :

أَلَا يَابَكُرُ قَدْ طَرَقَا خِيَالُ هَاجٍ لِي الْأَرْقَا
بِزَيْنَبَ إِنَّهَا هَمِي فَكَيْفَ بِحَبْلِهَا خَلَقَا
خَدَلَجَهُ إِذَا انْصَرَفَتْ رَأَيْتَ وَشَاحَهَا قَلَقَا
وَسَاقًا تَمْلَأُ الْخَلْخَا لَ فِيهِ تَرَاهُ مُخْتَنِقَا
إِذَا مَا زَيْنَبُ ذِكْرَتْ سَكَبْتُ الدَّمْعَ مُتْسِقَا
كَأَنَّ سَحَابَةً تَهْمِي بِمَاءٍ حُمِلَتْ غَدَقَا

- ٢٧٢ -

وقال من الوافر :

لَقَدْ دَبَّ الْهَوَى لَكَ فِي فُؤَادِي دَبِيبَ دَمِ الْحَيَاةِ إِلَى الْعُرُوقِ

حرف الكاف

- ٢٧٣ -

وقال عمر من الخفيف :

حَدَّثْنِي وَأَنْتِ غَيْرُ كَذُوبٍ أَحْبَبْنِي جُعِلَتْ فِدَاكِ
وَأَصْدَقْنِي فَإِنَّ قَلْبِي رَهِينُ مَا يُطِيقُ الْكَلَامَ فِيمَنْ سِوَاكِ
كُلَّمَا لَاحَ أَوْ تَغَوَّرَ نَجْمُ صَدَعَ الْقَلْبَ ذِكْرُكُمْ فَبَكَكِ
قَدْ تَمَنَّيْتُ فِي الْعِتَابِ فِرَاقِي فَلَقَدْ نَلْتِ يَا ثُرَيَّا مُنَاكِ
لَا تُطِيعِي الْوُشَاةَ فِيمَا أَرَادُوا يَا ثُرَيَّا وَلَا الَّذِي يَنْهَاكِ
كَمْ فَتَى مَاجِدِ الْخَلَائِقِ عَفَّ قَدْ تَمَنَّى فِي مَجْلِسٍ أَنْ يَرَاكِ
حَالَ مِنْ دُونِ ذَاكَ مَا قَدَّرَ اللَّهُ هـ بِحَقِّ فَمَا يُطِيقُ لِقَاكِ

- ٢٧٤ -

وقال أيضاً من الخفيف :

أَيُّهَا أَلْعَاتِبُ الَّذِي رَامَ هَجْرِي وَبِعَادِي وَمَا عَلِمْتُ بِذَاكَ
الْقَلْبِي أَرَاكَ أَعْرَضْتَ عَنِّي أَمْ بِعَادٍ أَمْ جَفْوَةً فَكَفَاكَ
قَدْ بَرَيْتَ الْعِظَامَ وَالْجِسْمَ مِنِّي وَهَوَانَا مُوَافِقُ لِهَوَاكَ
قَدْ بُلِينَا وَمَا تَجَوَّدُ بِشَيْءٍ وَنَحْ نَفْسِي يَاجِبٌ مَا أَجْفَاكَ
أَنْتَ فِي الْقَوْلِ عَازِفٌ مِنْ هَوَى النَّفْثِ سِرِّ إِلَيْنَا فِي الطَّرْفِ حِينَ نَرَاكَ
وَإِذَا مَا ذَكَرْتَ رَاعَكَ ذِكْرِي وَكَثِيرُ يَرَوْعُنَا ذِكْرَاكَ

وَإِذَا مَا سَمِعْتَ إِسْمًا كَإِسْمِي لِي بِالذَّمِّعِ أَخْضَلْتَ عَيْنَاكَ
وَإِذَا مَا وَشَى إِلَيْكَ بِنَا أَلْوَا شُونَ صَدَّقْتَ ظَالِمًا مِّنْ أَتَاكَ
شَلَّ مِنْهُ أَلُّسَانُ إِنْ كُنْتُ أَهْوَى مِنْ بَنِي آدَمَ أَلْغَدَاةَ سِوَاكَ

- ٢٧٥ -

وقال من الرمل المجزوء :

أَرْسَلْتَ أَشْمَاءَ إِنَّا قَدْ تَبَدَّلْنَا سِوَاكَ
بَدَلًا فَاسْتَفْنِ عَنَّا بَدَلًا يُغْنِي غَنَاكَ
لَنْ تَرَى أَشْمَاءَ حَتَّى تَبْلُغَ النَّجْمَ يَدَاكَ
فَاجْتَنِبْنِي وَأَطِيعْنِ نَاصِحَ الْجَيْبِ نَهَاكَ
إِنَّ فِي الدَّارِ رِجَالًا كُلُّهُمْ يَهْوَى رَدَاكَ
لَا تَلْمَنِي وَاجْتَنِبْنِي أَنْتَ مَا سَدَيْتَ ذَاكَ

- ٢٧٦ -

وقال أيضاً من المديد :

أَرْسَلْتَ هِنْدُ إِلَيْنَا رَسُولًا عَاتِبًا أَنْ مَا لَنَا لَا نَرَاكَ
فِيمَ قَدْ أَجْمَعْتَ عَنَّا صُدُودًا أَرَدْتَ الصَّرْمَ أَمْ مَا عَدَاكَ
إِنْ تَكُنْ حَاوَلْتَ غَيْظِي بِهِجْرِي فَلَقَدْ أَدْرَكْتَ مَا قَدْ كَفَاكَ
كَاذِبًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ رَتِي أَنَّنِي لَمْ أَجْنِ مَا كُنْهُ ذَاكَ
وَالْبَيِّ دَاعِيًا إِنْ دَعَانِي وَتَصَامَمَ عَامِدًا إِنْ دَعَاكَ
وَأَكْذَبُ كَاشِحًا إِنْ أَتَانِي وَتُصَدِّقُ كَاشِحًا إِنْ أَتَاكَ
إِنَّ فِي الْأَرْضِ مَسَاحًا عَرِيضًا وَمَنَادِيحَ كَثِيرًا سِوَاكَ
غَيْرَ أَنِّي فَاغْلَمَنْ ذَاكَ حَقًّا لَا أَرَى النَّعْمَةَ حَتَّى أَرَاكَ

قُلْتُ مَهْمَا تَجْدِي بِي فَإِنِّي أَظْهَرُ أَلْوَدَ لَكُمْ فَوْقَ ذَاكَ
أَنْتِ هَمِّي وَأَحَادِيثُ نَفْسِي مَا تَغَيَّيْتُ وَإِذْ مَا أَرَاكَ

- ٢٧٧ -

وقال من الوافر :

أَلَا يَا سَلَمَ قَدْ شَحَطْتُ نَوَاكِ فَلَا وَضَلُ لِيْغَانِيَةٍ سِوَاكِ
وَلَا حُبٌّ لَدَيَّ وَلَا تَصَافٍ لِيْغِيرِكَ مَا عَلَى قَدَمِي شِرَاكِ
فَاتَّبَعَهُ لِكِنِّي يَجْزِينَ وَدِّي وَمَا سَلَمِي تُجَازِينِي بِذَاكِ
لَقَدْ مَا طَلَّتْنِي بِأَحَبِّ عَضْرًا فَلَيْتَ اللَّهِ بِالْحُبِّ أَبْتَلَاكِ
لِتَلْقَى بَعْضَ مَا أَلْقَى وَوَجْدِي وَلَا وَاللَّهِ مَا أَهْوَى رَدَاكِ
وَلَكِنْ قَدْ مَنَحْتُ هَوَايَ صَفْوًا فَلَيْتَ اللَّهِ يَمْنَحُنِي هَوَاكِ
وَلَيْتَ أَلْعَادِلَاتِ غَدَاةَ بِنْتُمْ وَأُظْهَرْنَ أَلْمَلَامَةَ لِي فِدَاكِ
وَلَيْتَ مُخْبَرِي بِالصَّرْمِ مِنْكُمْ عَلَانِيَةً نَعَانِي إِذْ نَعَاكِ

- ٢٧٨ -

وقال عمر أيضاً من المتقارب :

أَنْكَرْتُ مِنْ بَعْدِ عِرْفَانِكَ مَنَازِلَ كَانَتْ لِيْجِيرَانِكَ
مَنَازِلَ بَيِّضَاءَ كَانَتْ تَكُونُ بِسِرِّ هَوَاكِ وَإِعْلَانِكَ
تُرِيدُ رِضَاكَ إِذَا مَا خَلَوْتُ طِلَابُ هَوَاكِ وَعِضْيَانِكَ
وَإِنْ شِئْتَ عَاطَتُكَ أَوْ دَاعَبْتَ لَعُوبُ عَلَى كُلِّ أَحْيَانِكَ
تُرِيكَ أَحَايِينَ عُرْضِيَّةً وَحِينًا تُرَى دُونَ إِمْهَانِكَ
إِذَا مَا تَضَاغَنْتِ أَلْفَيْتُهَا صَنَاعًا بِتَسْلِيلِ أَضْغَانِكَ
وَكُنْتُ وَكَانَ وَكَانَ الزَّمَانُ فَأَحْسَنُ بِهَا وَبِأَزْمَانِكَ

لِيَالِي أَنْتَ لَهَا مَوْطِنُ
وَإِذْ هِيَ شَانُكَ تُعْنَى بِهِ
وَإِذْ هِيَ تِرُّكَ تَرْبُ الصَّفَاءِ
وَإِذْ كُلُّ مَرْعَى رَعْتَهُ السَّرَاةُ
خُزَامَاكَ مُؤْنَقَةٌ ظُلُّهَا
فَدَبَ لَهَا وَلَكَ الْكَاشِحُونَ
لَجَجْتَ وَلَجْتَ وَكَانَ اللَّجَا
وَأَظْهَرْتَ هِجْرَانَهَا ظَالِمًا
أَدْنَيْتَهَا ثُمَّ جَانَبْتَهَا
أَظْنُكَ تَحْسَبُهَا فِي الْوُدَادِ
فَهَيْهَاتَ هَيْهَاتَ حَتَّى الْمَمَاتِ
وَإِذْ هِيَ أَفْضَلُ أَوْطَانِكَ
وَإِذْ غَيْرُهَا لَيْسَ مِنْ شَانِكَ
وَخِذْنُكَ مِنْ دُونِ أَخْدَانِكَ
وَإِنْ طَابَ لَيْسَ كَسَعْدَانِكَ
وَعِزْبَانُهُمْ دُونَ غِزْبَانِكَ
فَحَلُّوا حَبَائِلَ أَقْرَانِكَ
جُ فِيهِ قَطِيعَةٌ خُلُصَانِكَ
وَلَمْ تَكُ أَهْلًا لِهِجْرَانِكَ
فَسَوْفَ تَرَى غِبَ إِذْنَائِكَ
مُرَاجَعَةً بَعْدَ عَهْدَانِكَ
بِهَمِّكَ مِنْهَا وَأَحْزَانِكَ

— ٢٧٩ —

وقال أيضاً من المتقارب :

تَقُولُ غَدَاةَ التَّقَيْنَا الرِّبَا
وَكَفَيْتَ سَوَابِقَ مِنْ عِبْرَةٍ
فَقُلْتُ لَهَا مَنْ يَطْعُ بِالصَّيْدِ
أَغْرَكَ أَنَّى عَصَيْتُ الْمَلَا
وَلَمْ أَرِ لِي لَذَّةً فِي الْحَيَا
وَكَانَ مِنَ الذَّنْبِ لِي عِنْدَكُمْ
فَلَيْتَ الَّذِي لَامَ مِنْ أَجْلِكُمْ
حُتُوفَ الْمَمَاتِ وَأَسْقَامَهُ
بُ يَاذَا أَفَلْتِ أَفُولَ السَّمَاءِ
كَمَا أَرْفَضُ نَظْمَ بَعِيدِ الْمَسَاكِ
قِ أَغْدَاءَهُ يَجْتَنِبُهُ كَذَاكَ
مَ فِيكَ وَأَنْ هَوَانَا هَوَاكَ
ةِ تَلْتَذُّهَا الْعَيْنُ حَتَّى أَرَاكَ
مُكَارَمَتِي وَاتِّبَاعِي رِضَاكَ
وَفِي أَنْ تُزَارِيَ بَرِّغَمٍ وَقَاكَ
وَإِنْ كَانَ حَتْفًا جَهِيْزًا فَدَاكَ

- ٢٨٠ -

وقال أيضاً من الخفيف :

أَيُّهَا الْعَاتِبُ الْمُكَثِّرُ فِيهَا بَعْضَ لَوْمَى فَمَا بَلَغْتَ مُنَاكَ
لَمْ يَكُنْ مِنْ عِتَابِنَا بِسَبِيلٍ فَتَرَى أَنَّ مَا عَنَانَا عَنَّاكَ
عِنْدَ غَيْرِي فَأَبْغِ النَّقِیْصَةَ فِيهَا إِنَّ رَأْيِي لَا يَسْتَقِيدُ لِذَاكَ
أَيُّهَا الْعَاتِبُ الَّذِي رَامَ هَجْرِي وَبِعَادِي وَمَا عَلِمْتُ بِذَاكَ
قُلْتَ أَنْتَ الْمَلُولُ فِي غَيْرِ شَيْءٍ بِشَسْ مَا قُلْتَ لَيْسَ ذَاكَ كَذَاكَ
زَعَمُوا أَنَّنِي بِغَيْرِكَ صَبُّ جَعَلَ اللَّهُ مَنْ أَحَبُّ فِدَاكَ
فَلَوْ أَنَّ الَّذِي عَتَبْتَ عَلَيْهِ خَيْرُ النَّاسِ وَاحِدًا مَا عَدَاكَ
وَلَوْ أَسْطَاعَ أَنْ يُقِيكَ الْمَنَايَا غَيْرَ غَبْنٍ بِنَفْسِهِ لَوْكََاكَ
وَلَوْ أَقْسَمْتُ لَا يُكَلِّمُ حَتَّى عُمرِ نوحٍ بِعَيْشِهِ مَا عَصَاكَ
وَأَرْضَ عَنِّي جُعِلْتُ أَفْدِيكَ إِنِّي وَالْعَزِيزِ الْجَلِيلِ أَهْوَى رِضَاكَ

- ٢٨١ -

وقال من الوافر المجزوء :

بَعَثْتُ وَلِيدَتِي سَحْرًا وَقُلْتُ لَهَا خُذِي حَذْرَكَ
وَقُولِي فِي مُعَاتَبَةٍ لَزَيْنَبَ نَوْلِي عُمَرَكَ
فَإِنْ دَاوَيْتَ ذَا سَقَمٍ فَأَخْزَى اللَّهُ مَنْ كَفَرَكَ
فَهَزَّتْ رَأْسَهَا عَجَبًا وَقَالَتْ مَنْ بِذَا أَمَرَكَ
أَهَذَا سِحْرُكَ النَّسْوَا نَ قَدْ خَبَرْتَنِي خَبَرَكَ
وَقُلْنَ إِذَا قَضَى وَطَرًا وَأَدْرَكَ حَاجَةً هَجَرَكَ

حرف الـلام

- ٢٨٢ -

وقال من المديد :

زَارَنَا زَوْدٌ سُرِرْتُ بِهِ	لَيْتَ ذَاكَ الزَّوْدَ لَمْ يَعْجَلِ
إِذْ أَتَانَا لَيْلَةً وَاجِلًا	مِنْ عُيُونِ الْخَانَةِ الْعُذْلِ
وَأَتَانَا وَهُوَ مُنْخَرِقٌ	وَبِغَالِ الْحَيِّ لَمْ تُرَحَلِ
يَا أَبَا الْخَطَّابِ هَلْ لَكُمْ	مِنْ رَسُولٍ نَاصِحٍ يُرْسَلِ
بِالَّذِي أَخْفَى وَأَكْتُمُهُ	مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ لَمْ أَقْبَلِ
فَأَذَاقْتَنِي عَلَى مَهْلٍ	طَيِّبِ الْأَنْيَابِ لَمْ يَثْعَلِ
نَحْسَبُ الْمِسْكَ الذَّكِيَّ بِهِ	وَسُلَافَ الرَّاحِ وَالسَّلْسَلِ

- ٢٨٣ -

وقال من الرجز المجزوء :

قَدْ زَادَ قَلْبِي حَزَنًا	رَسَمُ وَرَنَعٍ مُحُولُ
رَنَعٍ لِهِنْدٍ مُقْفِرُ	قَدْ كَانَ حِينًا يُؤْمَلُ
مَا إِنَّ بِهِ مِنْ أَهْلِهِ	إِلَّا الظُّبَاءُ الْخُذْلُ
قَدْ كُنْتُ فِيهِمْ نَاعِمًا	أَلْهُو بِهِمْ وَأَجْدُلُ
أَيَّامَ هِنْدٍ وَالْهَوَى	مِنَّا لِهِنْدٍ تَبْدُلُ
فَحَالَ دَهْرٌ دُونَهَا	دَهْرٌ لَعَمْرِي مُغْضَلُ

بَنَانَا وَقَلْبِي مُشْفِقٌ مِنْ صَرَمٍ هِنْدٍ أَوْجَلُ
إِذْ أُرْسَلْتُ فِي خُفْيَةٍ إِنَّ الْمُحِبَّ الْمُرْسِلُ
تَقُولُ هِنْدُ أَتَيْنَا فَقُلْتُ لَا لَا أَفْعَلُ
وَاللَّهِ لَا آتِيكُمْ حَتَّى يَزِيدَ الْأَوَّلُ
مِنْ حُبِّكُمْ يَاهِنْدُ مَا عُمِرْتُ حَيًّا أَغْفُلُ

— ٢٨٤ —

وقال عمر أيضاً من الوافر المجزوء :

أَلَمْ تَرَبِّعْ عَلَى الطَّلَلِ وَمَغْنَى الْحَيِّ كَالْخِلَلِ
تُعْفَى رَسْمُهُ الْأَرْوَا حُ مِنْ صَبَاً وَمِنْ شَمَلِ
وَأَنْدَاءُ تُبَاكِرُهُ وَجَوْنُ وَكِفِ السَّبَلِ
لِهِنْدٍ إِنْ هِنْدًا حُبُّ هَا قَدْ كَانَ مِنْ شُغْلِي
لِيَالِي تَسْتَبِي عَقْلِي بِوَحْفٍ وَارِدٍ جَثَلِ
وَعَيْنِي مُغْزَلٍ حَوْرَا لَمْ تُكْحَلْ مِنَ الْخُذَلِ
فَلَمَّا أَنْ عَرَفْتُ الدَا رَ عُجْتُ لِرَسْمِهَا جَمَلِي
وَقُلْتُ لِصَحْبَتِي عَوْجُوا فَعَاجُوا هِزَّةَ الْإِبِلِ
وَقَالُوا قِفْ وَلَا تَعْجَلِ وَإِنْ كُنَّا عَلَى عَجَلِ
قَلِيلٌ فِي هَوَاكَ الْيَو مَ مَا نَلْقَى مِنَ الْعَمَلِ

— ٢٨٥ —

وقال من الطويل :

لَقَدْ أُرْسَلْتُ فِي السَّرِّ لَيْلَى بِأَنْ أَقُمَ وَلَا تَنَانَا إِنَّ التَّجَنُّبَ أُمَثْلُ
لَعَلَّ الْعُيُونَ الرَّامِقَاتِ لَوَدَّنَا تُكَذِّبُ عَنَّا أَوْ تَنَامُنْ فَتَغْفُلُ

أَناسُ أَمِنَّا هُمْ فَبَثُّوا حَدِيثَنَا
فَقُلْتُ وَقَدْ ضَاقتُ عَلَى بَرْحِهَا
سَاجَتِنبُ الدَّارِ الَّتِي أَنْتُمْ بِهَا
أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي فَهَلْ ذَاكَ نَافِعُ
أَرَى مُسْتَقِيمَ الطَّرْفِ مَا أَمْ نَحْوَكُمْ
فَلَمَّا قَصَرْنَا السَّيْرَ عَنْهُمْ تَقَوَّلُوا
بِلَادِي بِمَا قَدْ قِيلَ فَالْعَيْنُ تَهْمِلُ
وَلَكِنَّ طَرْفِي نَحْوَكُمْ سَوْفَ يَعْدِلُ
لَدَيْكَ وَمَا أَخْفَى مِنَ الْوَجْدِ أَفْضَلُ
فَإِنْ أَمْ طَرْفِي غَيْرُكُمْ فَهَوِ أَحْوَلُ

— ٢٨٦ —

وقال من الطويل :

جَرَى نَاصِحٌ بِالْوُدِّ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
فَطَارَتْ بِحَدٍّ مِنْ فُؤَادِي وَنَازَعَتْ
فَمَا أَنَسَ مَلَأْشِيَاءَ لَا أَنَسَ مَوْفِي
فَلَمَّا تَوَاقَفْنَا عَرَفْتُ الَّذِي بِهَا
فَعَاجَتْ بِأَمْثَالِ الطَّبَّاءِ نَوَاعِمِ
فَقَالَتْ لِأَتْرَابِ لَهَا شَبَهَ الدُّمَى
وَقَالَتْ لَهُنَّ أَرْجَعْنَ شَيْئاً لَعَلَّنَا
فَقُلْنَ لَهَا هَذَا عِشَاءٌ وَأَهْلُنَا
فَقَالَتْ فَمَا شِئْتَنَ قُلْنَ لَهَا أَنْزَلِي

فَقَرَّبَنِي يَوْمَ الْحِصَابِ إِلَى قَتْلَى
قَرِيبَتُهَا حَبْلَ الصَّفَاءِ إِلَى حَبْلِي
وَمَوْقِفُهَا وَهَنَا بِقَارِعَةِ النَّخْلِ^(١)
كَمِثْلِ الَّذِي بِي حَدُوكِ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ^(٢)
إِلَى مَوْقِفِ بَيْنِ الْحَجُونَ إِلَى النَّخْلِ^(٣)
أَطْلُنِ التَّمَنَّى وَالْوُقُوفَ عَلَى شُغْلِي
نُعَاتِبُ هَذَا أَوْ يُرَاجِعْ فِي وَضَلِ
قَرِيبُ أَلَمَّا تَسَامَى مَرْكَبَ الْبُغْلِ
فَلِلْأَرْضِ خَيْرٌ مِنْ وَقُوفٍ عَلَى رَحْلِ

(١) فما أنس الخ : ما شرطية جازمة ، وأنس فعل الشرط والجواب قوله لا أنس .

(٢) حدوك النعل بالنعل ضربه مثلاً أى لما تواقفنا علمت أن ما بى من الوجد كالذى بها كما تقطع أحد النعلين على قدر الأخرى والتقدير القطع أى تعلمون مثل أعمالهم كما تقطع النعل على مثال .

(٣) الحجون موضع بمكة ناحية من البيت ، قال الأعشى .

فما أنت من أهل الحجون ولا الصفا * ولا لك حق الشرب فى ماء زمزم

وَقُمْنَ إِلَيْهَا كَالدُّمَى فَاکْتَنَفْنَهَا
 نَجُومٌ دَارَارِيٌّ تَكْنُفْنَ صُورَةَ
 فَسَلَّمْتُ وَأَسْتَأْنَسْتُ خِيفَةَ أَنْ يَرَى
 فَقَالَتْ وَأَرْخَتْ جَانِبَ السِّتْرِ إِنَّمَا
 فَقُلْتُ لَهَا مَا بِي لَهُمْ مِنْ تَرْقُبٍ
 فَلَمَّا اقْتَصَرْنَا دُونَهُنَّ حَدِيثَنَا
 عَرَفَنَ الَّذِي تَهْوَى فَقُلْنَ لَهَا أَتَذْنِي
 فَقَالَتْ فَلَا تَلْبِثْنَ قُلُوزَ تَحَدَّثِي
 فَقُمْنَ وَقَدْ أَفْهَمْنَ ذَا اللَّبِّ أَنَّمَا
 وَبَاتَتْ تَمْجُجُ الْمِسْكَ فِي فِئٍّ غَادَةٍ
 تُقَلِّبُ عَيْنِي ظَبْيَةً تَرْتَعِي الْخَلَا
 وَتَفْتَرُّ عَنْ كَالْأَقْحَوَانِ بِرَوْضَةٍ
 وَكُلُّ بِالْمَوَدَّةِ وَالْأَهْلِ
 مِنْ أَلْبَدِرٍ وَافَتْ غَيْرُ هُوجٍ وَلَا نُكْلٍ ^(١)
 عَدُوٌّ مَكَانِي أَوْ يَرَى كَاشِحٌ فِعْلِي
 مَعِيَ فَتَحَدَّثْتُ غَيْرَ ذِي رِقِيَّةٍ أَهْلِي ^(٢)
 وَلَكِنْ سِرِّي لَيْسَ يَحْمِلُهُ مِثْلِي
 وَهُنَّ طَبِيبَاتٌ بِحَاجَةِ ذِي التَّبَلِ
 نَطْفُ سَاعَةٍ فِي طِيبِ لَيْلٍ وَفِي سَهْلٍ
 أَتَيْنَاكِ وَأَنْسَبْنَ أَنْسِيَابَ مَهَا الرَّمْلِ
 فَعَلْنَ الَّذِي يَفْعَلْنَ فِي ذَاكَ مِنْ أَجْلِي
 بَعِيدَةٍ مَهْوَى الْقُرْطِ صَامِتَةِ الْحَجَلِ ^(٣)
 وَتَحْنُو عَلَيَّ رَخْصَ الشَّوَى أُغِيدَ طِفْلٍ ^(٤)
 جَلَّتْهُ الصَّبَا وَالْمُسْتَهْلُ مِنَ الْوَيْلِ ^(٥)

(١) نجوم درارى خبر لمبتدأ محذوف أى من نجوم مضيئة . تكنفن صورة هى المحبوبة ، وافت أى أتت ، وأوفت بالوعد والضمير للمحبوبة . غير هوج ولا نكل أى غير حمقى ولا ضعفاء صفة ثانية لقوله نجوم .

(٢) تقول له تحدث معى الآن ولا تخف لأنه لم يكن رقيب علينا هنا غير أهلى ، فقال لها ما لهم بى من ترقب الخ .

(٣) عادة بعيدة . مهوى القرط أى حسنة السالفة وهى العنق ، والقرط الشنف . صامتة الحجل يقال حارية صوت الخلدالين إذا كانت غليظة الساقين لا يسمع لخلخالها صوت لغوصة فى رجليها .

(٤) وتحنو على رخص الشوى أى تعطف على قوائمها الرخصة الناعمة اللينة . أغيد طفل صفة الظبية . والظبى الأغيد هو الوسنان المائل العنق .

(٥) والمستهل من الويل أى من المطر الشديد الوقع .

أَهِيمُ بِهَا فِي كُلِّ مُمَسَّى وَمُضْبِحٍ وَأَكْثَرُ دَعْوَاهَا إِذَا خَدِرَتْ رَجُلِي ^(١)

— ٢٨٧ —

وقال أيضاً من الطويل :

أَشِرُّ يَابْنَ عَمَى فِي سَلَامَةٍ مَا تَرَى لَنَا وَتَبَدَّيْهَا لِتَسْلُبْنِي عَقْلِي ^(٢)
 عَلَى حِينِ لَاحِ الشَّيْبِ وَأَسْتُنْكَرَ الصَّبَا وَرَاجَعْنِي حِلْمِي وَأَقْصَرْتُ عَنْ جَهْلِي
 وَآلَتْ كَمَا آلَ الْمُجَرَّبُ بَعْدَ مَا صَحَوْتُ وَمَلَّ الْعَاذِلَاتُ مِنَ الْعَذْلِ ^(٣)
 وَأَبْدَيْتُ عِصْيَاناً لَهُنَّ سَبَبْنِي وَالْقَيْنَ مِنْ يَأْسٍ عَلَى غَارِبِي حَبْلِي ^(٤)
 وَأَقْبَلْنَ يَمْشِينَ الْهُوْنَا عَشِيَّةً يُقَتِّلْنَ مَنْ يَزْمِينِ بِالْحَدَقِ النُّجْلِ ^(٥)
 غَرَائِبُ مِنْ حَيِّينَ شَتَّى لَقِينَنِي عَلَى حَالَةٍ مَا خَافَ مِنْ مِثْلِهَا مِثْلِي ^(٦)
 فَسَلَّمَنَ تَسْلِيماً ضَعِيفاً وَأَعِينُ نُحَاذِرُهَا مِنْ أَهْلِيهِنَّ وَمِنْ أَهْلِي
 وَقُلْنَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ شَاءَ لَقَتَيْنَا عَلَى غَيْرِ هَذَا مِنْ مَقَامٍ وَمِنْ شُغْلٍ

(١) إذا خدرت رجلى أى إذا خدرت رجلى أكثر من ذكر المحبوبة فتنبسط كما كانت ، وفى حديث ابن عمر رضى الله عنهما أنه خدرت رجله فقبل له مالرجلك قال اجتمع عصها ، قيل اذكر أحب الناس إليك قال يا محمد فبسطها .

(٢) وتبديها أى إقامتها بالبادية .

(٣) وآلت كما آل المجرب . الإيالة السياسة يقال آل الملك رعيته يؤلف أولاً وإيلاً ساسهم وأحسن سياستهم وولى عليهم يريد بذلك أن المحبوبة شغلته بعد ما صحا من نشوة الحب بدائها وسياستها كما يدبر ويسوس الأمور مجربها .

(٤) والقين الخ أى أنه تظاهر لهم بالمخالفة عن طاعتهم القين حبله على غاربه لما يشن من الحديث معه .

(٥) من يرمين . العائد محذوف أى من يرمينه ويصنه بالحدق النجل الواسعة .

(٦) غرائب أى هن غرائب من حيين الخ .

إِذَا لَبِثْنَاكَ الْأَحَادِيثَ وَاشْتَفَتْ نَفُوسٌ وَلَكِنَّ الْمُقَامَ عَلَى رَجُلٍ
وَقُلُنَ مَتَى بَعْدَ الْعَشِيَّةِ نَلْتَقَى لِمِيعَادِنَا هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِلْوَصْلِ

— ٢٨٨ —

وقال من الطويل :

أَلَمْ يُسَلِّنِي نَأَى الْمَزَارِ صَبَابَتِي إِلَى أَمٍّ عَبْدِ اللَّهِ وَالنَّأَى قَدْ يُسَلَّى
أَهْمِيمُ بِهَا فِي كُلِّ مُمَسَى وَمُصْبَحٍ وَأَذْكُرُهَا يَوْمًا إِذَا خَدِرْتُ رَجُلِي
مِنْ الْمُرْعِدَاتِ الطَّرْفِ تَنْفُذُ عَيْنُهَا إِلَى نَحْوِ حِزْوِمِ الْمُجَرَّبِ ذِي الْعَقْلِ
فَلَا هِيَ لَأَنْتَ بَعْضَ لَيْنٍ يُصِيرُهَا إِلَيْنَا وَلَا أَبَدْتُ لَنَا جَانِبَ الْبُخْلِ

— ٢٨٩ —

وقال عمر أيضاً من الخفيف :

كَدْتُ يَوْمَ الرَّحِيلِ أَقْضَى حَيَاتِي لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ يَوْمِ الرَّحِيلِ
لَا أَطِيقُ الْكَلَامَ مِنْ شِدَّةِ الْوَجْدِ وَدَمْعِي يَسِيلُ كُلَّ مَسِيلِ
ذَرَفْتُ عَيْنُهَا فَفَاضَتْ دُمُوعِي وَكَلَانَا يَلْقَى بَلْبٌ أَصِيلِ
لَوْ خَلَّتْ خُلَّتِي أَصِيتُ نَوَالًا أَوْ حَدِيثًا يَشْفِي مَعَ التَّنْوِيلِ
وَلَقَدْ قَالَتْ الْحَبِيبَةُ لَوْلَا كَثْرَةُ النَّاسِ جُدْتُ بِالتَّقْبِيلِ
لَيْسَ طَعْمُ الْكَافُورِ وَالْمِسْكِ شِيَا ثُمَّ بِالرَّاحِ عَلَا وَالزَّنَجَبِيلِ
حِينَ تَنْتَابُهَا بِأَطْيَبِ مِنْ فِيهِ هِيَ طُرُوقًا إِنْ شِئْتَ أَوْ بِالْمَقِيلِ
ذَاكَ ظَنَّنِي وَلَمْ أَذُقْ طَعْمَ فِيهَا لَا وَمَا فِي الْكِتَابِ مِنْ تَنْزِيلِ
وَبِفَرْعِ حَدَّثَتُهُ كَأَلْمَثَانِي عَلَّ بِالْمِسْكِ فَهُوَ مِثْلُ السَّدِيلِ
رَبْعَةً أَوْ فَوْقَ ذَاكَ قَلِيلًا وَنُثُومُ الضُّحَى وَحَقُّ كَسُولِ
لَا يَزَالُ الْخُلْخَالُ فَوْقَ الْحَشَايَا مِثْلَ أَثْنَاءِ حَيَّةٍ مَقْتُولِ
زَانَ مَا تَحْتَ كَعْبِهَا قَدَمَاهَا حِينَ تَمْشِي وَالْكَعْبُ غَيْرُ نَبِيلِ

- ٢٩٠ -

وقال من الخفيف :

سِرُّ قَلِيلًا وَلَا تَلْمَنِي خَلِيلِي لِدَوَاعِ الرَّبَابِ قَبْلَ الرَّحِيلِ
 إِنَّ فِي النَّفْسِ حَاجَةً مَا تَقْضَى مَا دَعَا فِي الْغُصُونِ دَاعِي هَدِيلِ
 إِنَّ طَرْفِي دَلَّ الْفُؤَادَ عَلَيْهَا فَفُؤَادِي كَالْهَائِمِ الْمَقْتُولِ

- ٢٩١ -

وقال من الخفيف المجزوء :

ذَكَرَ الْقَلْبُ ذِكْرَةً مِنْ حَبِيبٍ مُزَائِلِ
 مَاجِدٍ قَدْ صَبَا بِكُمْ وَالصَّبَا غَيْرُ طَائِلِ
 مُسْتَمِرٌّ لَطِيفٌ سَالِكٌ فِي الْغَوَائِلِ
 وَلَقَدْ خِفْتُ خُلَّةً لَسْتُ مِنْهَا بِوَائِلِ
 إِنَّ نَاتِكُمْ دِيَارُنَا وَالْتِبَاسُ الْحَبَائِلِ
 وَصَرَمْتُمْ مُشِيعًا وَدُهُ غَيْرُ زَائِلِ
 أَحَدَثَ الصَّرَمَ بَيْنَنَا إِذْ بَدَأَ قَوْلُ قَائِلِ
 إِذْ بَدَتْ بَيْنَ نِسْوَةٍ جَارِئَاتِ عَقَائِلِ

- ٢٩٢ -

وقال أيضاً من الخفيف المجزوء :

هَاجَ ذَا الْقَلْبِ مَنْزِلُ دَارِسُ الْآلَى مُحُولُ
 غَيَّرَتْ آيَةُ الصَّبَا وَجَنُوبُ وَشَمَالُ
 وَلَقَدْ كَانَ أَهْلًا فِيهِ ظَبْيٌ مُبْتَلُ

طَيِّبُ النَّشْرِ وَاضِحٌ	أُخُورُ الْعَيْنِ أَكْحَلُ
فَلَّيْنِ بَانَ أَهْلُهُ	فِيمَا كَانَ يُؤْهَلُ
قَدْ أَرَانَا بِغِبْطَةٍ	فِيهِ نَلْهُو وَنَجْدَلُ
بَجَوَارٍ خَرَائِدِ	ذَاكَ وَالْوُدَّ يُبْذَلُ
إِذْ فُوَادَى بَزِيئِبِ	أَمْ يَغْلَى مُوَكَّلُ
وَهَى فِينَا وَلَا تُبَا	لِيهِ تُلْحَى وَتُعْذَلُ
قَبْلَ أَنْ يَسْتَفِزَّهَا	قَوْلُ وَاشِ يُحْمَلُ
حِينَ أُرْسَلَتْ تَهْلَلًا	وَأَخُو الْوُدِّ مُرْسَلُ
بَاغْتِذَارٍ مِنْ سُخْطِهَا	عَلَّ أَسْمَاءُ تَقْبَلُ
فَأَتْتَنِي بِمَا هَوِي	تُ مِنْ الْقَوْلِ تَهْلَلُ
حِينَ قَالَتْ تَقُولُ زِدْ	نَبُ إِنَّا سَنَفْعَلُ
أَنَا مِنْ ذَاكَ آيِسُ	غَيْرَ أَنِّي أَعْلَلُ
وَأَخْ يَسْتَحِثُّنِي	وَيُنَادِي وَيُبْذَلُ
كُلَّمَا قَالَ لِي أَنْطَلِقُ	قَالَ إِرْبَعُ سَأَفْعَلُ

— ٢٩٣ —

وقال من السريع :

يَا أَيُّهَا الْعَاذِلُ فِي حُبِّهَا	لَسْتَ مُطَاعاً أَيُّهَا الْعَاذِلُ
أَنْتَ صَحِيحٌ مِنْ جَوَى حُبِّهَا	وَحُبُّهَا لِي سَقَمٌ دَاخِلُ
إِنَّ الَّذِي لَاقَيْتُ مِنْ حُبِّهَا	لَمْ يَلْقَهُ حَافٍ وَلَا نَاعِلُ
الْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ كَذَا	لَا أَنَا مَوْصُولٌ وَلَا ذَاهِلُ
لَمَّا أَتَانِي قَائِلٌ بِالَّذِي	أَكْرَهُ مِمَّا يُخْبِرُ السَّائِلُ
قُلْتُ وَعَيْنِي مُسْبِلُ دَمْعِهَا	كَالِدُرِّ مِنْ أَرْجَائِهَا هَائِلُ

يا لَيْتَنِي مِتُّ وَمَاتَ الْهَوَى وَمَاتَ قَبْلَ الْمُلتَقَى وَاصِلُ
يادارُ أُمْسَتْ دَارِساً رَسْمُهَا وَحُشاً قِفاراً ما بها أَهْلُ
قَدْ جَرَّتِ الرِّيحُ بها ذَيْلُهَا وَأَسْتَنْ فِي أَطْلالِها الْوَابِلُ

- ٢٩٤ -

وقال من الخفيف :

مَرْحَباً ثُمَّ مَرْحَباً بِالَّتِي قَا لِّلثُرَيَّا قَوْلِي لَهُ أَنْتَ هَمِّي
فَالْتَقَيْنَا فَرَحَبْتُ ثُمَّ قَالَتْ فِي خَلَاءٍ كَيْمَا يَرِينِكَ عِنْدِي
لَمْ يَرْغُهُنَّ عِنْدَ ذَاكَ وَقَدْ جُدَّ قُلْنَ هَذَا الَّذِي نَلُومُكَ فِيهِ
فَصَلِيهِ فَلْنِ تَلَامِي عَلَيْهِ قَالَتْ أَنْصِتْنِ وَأَسْتَمِعْنِ مَقَالِي
قَدْ صَفَا الْعَيْشُ وَالْمُغِيرُ عِنْدِي لَتَ غَدَاةَ الْوَدَاعِ يَوْمَ الرَّحِيلِ
وَمُنَى النَّفْسِ خَالِياً وَالْجَلِيلِ عُمَرُكَ اللَّهُ إِيْتِنَا فِي الْمَقِيلِ
فِيَصْدُقْنِي فِدَاكَ قَبِيلِي تَ لِمِيعَادِهِنَّ إِلَّا دُخُولِي
لَا تَحْجِي مِنْ قَوْلِنَا بِفَتِيلِ فَهُوَ أَهْلُ الصَّفَاءِ وَالتَّنْوِيلِ
لَسْتُ أَرْضَى مِنْ خُلَّتِي بِقَلِيلِ حَبَّذَا هُوَ مِنْ صَاحِبِ وَخَلِيلِ

- ٢٩٥ -

وقال أيضاً من الطويل :

تَصَابِي وَمَا بَعْضُ التَّصَابِي بِطَائِلِ كَمَا نَكِسَتْ هَيْمَاءُ أَحْدَثَ رَدُّعُهَا
عَشِيَّةً قَالَتْ صَدَّعَتْ غَرْبَهُ النَّوَى وَمَا أَنَسَ مِلْأَشْيَاءَ لَا أَنَسَ مَجْلِساً
بَنَخْلَةٍ بَيْنَ النَّخْلَتَيْنِ تَكُنُّنَا وَعَاوَدَ مِنْ هِنْدَ جَوَى غَيْرُ زَائِلِ
بِمُسْتَنْقَعِ أَغْرَاضِهِ لِلْهُوَامِلِ فَمَا مِنْ لِقَاءٍ بَيْنَنَا دُونَ قَابِلِ
لَنَا مَرَّةً مِنْهَا بِقَرْنِ الْمَنَازِلِ مِنَ الْعَيْنِ خَوْفَ الْعَيْنِ بُرْدُ الْمَرَاكِيلِ

- ٢٩٦ -

وقال من الكامل :

قُلْ لِلَّذِي يَهْوَى تَفَرُّقَ بَيْنِنَا
فَوَيْلُ أَمِّهَا أُمْنِيَّةٌ لَوْ تَفَهَّمَتْ
أَغْضَى تَمَنَّتْ أَمْ أَرَادَتْ فِرَاقَهَا
أَوْ مَنْ فَادَعُ اللَّهَ يَجْمَعُ بَيْنِنَا
وَدَدْنَا وَنُعْطَى مَا يَجُودُ لَوْ أَنَّهُ
فَلَسْتُ بِنَاسٍ مَا حَيَّتْ مَقَالَهَا
لَقَدْ غَنَيْتْ نَفْسِي وَأَنْتَ بِهِمَّهَا
أَرَاكَ تُسَوِّنِي بِمَنْ لَسْتُ مِثْلُهُ
وَلَوْ كُنْتُ صَبَاً بِي كَمَا أَنَا صَبَةٌ
فَقُلْتُ لَهَا قَوْلَ أَمْرٍ مُتَحَفِّظٍ
أَبِينِي لَنَا إِنْ كَانَ هَذَا تَجَنُّبًا
وَإِنْ كَانَ إِنْكَارًا لِأَمْرِ كَرِهْتِهِ
وَقَدْ عَلِمْتُ إِذْ بَاعَدْتَنِي تَجَنُّبًا
هَنِيئًا لِقَلْبٍ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّهُ
فَمْتُ كَمَدًا يَاقَلْبُ أَوْ عِشْ فَإِنَّمَا

بِحَبْلِ وَدَادِي أَيْ ذَلِكَ يَفْعَلُ
مَعَانِيهَا أَوْ كَانَتْ أَلْبَّ تَعْمَلُ
إِلَى فَلَا حَاشَايَ بَلْ أَنَا أَقْبَلُ
بِحَبْلِ شَدِيدِ الْعَقْدِ لَا يَتَحَلَّلُ
لَنَا رَائِمٌ حَتَّى يَثُوبَ الْمُنْخَلُ
لَنَا لَيْلَةُ أَلْبَطْحَاءِ وَالْدَّمْعُ يَهْمِلُ
فَقَدْ جَعَلْتَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَذْهَلُ
وَالْحِفْظُ أَهْلُ وَالصَّبَابَةُ مَنْزِلُ
أَطَعْتُ وَلَكِنِّي أَجْدُ وَتَهْزِلُ
تَجَلَّدَ عَمْدًا وَهُوَ لِلصُّلْحِ أَشْكَلُ
لِصَّرْمٍ فَتَضْرِيحُ الصَّرِيمَةِ أَجْمَلُ
فَرَابِكِ إِنْسِي تَائِبٌ مُتَنَصِّلُ
فَدَتِ نَفْسَهَا نَفْسِي عَلَى مَنْ تُعَوِّلُ
إِذَا شَاءَ سَالٍ عَنْكَ أَوْ مُتَبَدِّلُ
رَأَيْتُكَ بِلْجَافِي أَلْبَخِيلِ تُوَكِّلُ

- ٢٩٧ -

وقال أيضاً من الطويل :

أَتَانِي كِتَابٌ مِنْكَ فِيهِ تَعْتَبُ
فَعَزَّيْتُ نَفْسِي ثُمَّ مَالِ بِي الْهَوَى

عَلَى وَاسْرَاعٍ هُدَيْتِ إِلَى عَذْلِ
وَقَبْلِي قَادَ الْحُبُّ مَنْ كَانَ ذَا تَبَلٍ

فَقُلْتُ إِذَا كَافَأْتُ مَنْ هُوَ مُذْنِبٌ
لِمَا أُرْتَجَى حِلْمِي إِذَا أَنَا لَمْ أُعَذِّ
فَلَا تَقْتُلْنِي إِنْ رَأَيْتَ صِيَابَتِي
وَقُلْتُ لَهَا وَاللَّهِ مَا زِلْتُ طَائِعاً
فَمَا أَنَسَ مِنْ وَدِّ تَقَادَمَ عَهْدُهُ
عَشِيَّةً قَالَتْ وَالْذُّمُوعُ بِعَيْنِهَا
لَقَدْ كَانَ فِي إِقْرَاضِكَ الْوُدَّ غَيْرَنَا
فَهَذَا الَّذِي فِي غَيْرِ ذَنْبٍ عَلِمْتُهُ
هَلِ الصَّرْمُ إِلَّا مُسْلِمِي إِنْ صَرَمْتَنِي
سَأْمَلِكُ نَفْسِي مَا اسْتَطَعْتُ فَإِنْ تَصِلُ
أَكُنْ كَالَّذِي أَسْدَى إِلَى غَيْرِ شَاكِرٍ

مُسَىءٌ بِمَا أَسْدَى إِلَيَّ فَمَا فَضَلِي
عَلَيْكَ وَلَمْ يُجْمَعْ لِحْجَلِكُمْ جَهْلِي
إِلَيْكَ فَإِنِّي لَا يَحِلُّ لَكُمْ قَتْلِي
لَكُمْ سَامِعاً فِي رَجْعِ قَوْلٍ وَفِي فِعْلٍ
فَلَسْتُ بِنَاسٍ مَا هَدَتْ قَدَمِي نَعْلِي
هَنِيئاً لِقَلْبٍ عَنْكَ لَمْ يُسْلِهِ مُسْلِي
وَفِعْلِكَ نَاهٍ لِي لَوْ أَنَّ مَعِيَ عَقْلِي
صَنِيعُكَ بِي حَتَّى كَأَنِّي أَخُو دَخَلٍ
إِلَى سَقَمٍ مَا عِشْتُ أَوْ بِالْغُ قَتْلِي
أَصْلِكَ وَإِنْ تَصَرَّمُ حِبَالَكَ مِنْ حَبْلِي
يَدًا لَمْ يُثَبِّ فِيهَا بِحَمْدٍ وَلَا بَذَلٍ

- ٢٩٨ -

وقال من الرمل المجزوء :

فَجَعَلْنَا أُمَّ بَشِيرٍ
بَيْنَمَا نَحْنُ جَمِيعاً
إِذْ سَمِعْنَا مِنْ مُنَادٍ
فَرَعُوا لِلْبَيْنِ لَمَّا
وَبَغَالاً مُلْجَمَاتٍ
فَاسْتَقَلُّوا وَذُمُوعِي
مِنْ هَوَى خَوْدِ لَعُوبٍ
أَشْبَهُ الْخَلْقِ جَمِيعاً
إِنَّمَا أَلَوْتُ بِعَقْلِ

بَعْدَ قُرْبٍ بِأَحْتِمَالٍ
جِيرَةً فِي خَيْرِ حَالٍ
أَنْ تَهَيَّؤَا لِارْتِحَالٍ
نَزَلُوا بِزُلِّ الْجِمَالِ
جَنَّبُوهَا بِالْجِلَالِ
قَدْ أَرَيْتُ بِأَنَّهُمَا
غَادَةً مِثْلَ الْهَلَالِ
حِينَ تَبْدُو بِالْمِثَالِ
بَعْدَ حِلْمٍ وَأَكْتِهَالِ

حينَ لاحَ الشَّيْبُ مِنِّي في شَوَاتِي وَقَذَالِي
أَيُّهَا النَّاصِحُ قَبْلِي فِتْنَتُ شُمُطِ الرِّجَالِ
فَقُوَادِي مِنْ هَوَاهَا هَائِمُ أُخْرَى اللَّيَالِي

- ٢٩٩ -

وقال من السريع :

أَرْسَلْتُ لَمَّا عِيلَ صَبْرِي إِلَى أَسْمَاءَ وَالصَّبِّ بَأْنُ يُرْسَلَا
أَذْكُرُ أَنْ لَا بُدَّ مِنْ مَجْلِسِ يَكُونُ عَنْ سَامِرِكُمْ مَعَزِلَا
أُبْتُكُمْ فِيهِ جَوَى شَفْنِي حُمَلْتُهُ مِنْ حُبِّكُمْ مُثْقَلَا
فَابْتَسَمْتَ عَنْ نَيْرٍ وَاضِحٍ مُفْلَجٍ عَذِبٍ إِذَا قُبَلَا
كَافْحُوانِ الرَّمْلِ فِي جَائِرٍ أَوْ كَسْنَا الْبَرْقِ إِذَا هَلَّلَا
ثُمَّ دَعَيْتَ مِنْ عَجَبِ أُخْتِهَا هِنْدًا فَقَالَتْ عُمَرُ أَرْسَلَا
يَسُومُنِي مُعْتَذِرًا مَجْلِسًا كَأَنَّهُ يَأْمَنُ أَنْ نَبْخَلَا
فَأَرْسَلْتُ أُرَوِّى وَقَالَتْ لَهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَرْضَى وَأَنْ تَقَبَلَا
إِيَّتِيهِ بِاللَّهِ وَقَوْلِي لَهُ وَاللَّهِ لَا نَفْعَ لَهُ ثُمَّ لَا
وَوَاعِدِيهِ سِدْرَتِي مَالِكٍ إَوْ ذَا الَّذِي بَيْنَهُمَا أَسْهَلَا
وَلِيَّاتٍ إِنْ جَاءَ عَلَى بَغْلَةٍ إِنِّي أَخَافُ الْمُهْرَ أَنْ يَضْهَلَا
لَمَّا أَلْتَقَيْنَا رَحَّبْتَ تَرْبُهَا هِنْدُ وَقَالَتْ قَلْبًا حَوْلَا
وَأَعْرَضْتَ مِنْ غَيْرِ مَا بَغْضَةٍ لِكَاشِحٍ لَمْ يَأَلْ أَنْ يَمْحُلَا
بَلَّغَهَا كَذِبًا وَلَمْ يَأْلُهَا غَشًّا وَشَرُّ النَّاسِ مَنْ حَمَلَا

- ٣٠٠ -

وقال من الوافر :

ألا إني عشيّة دار زيد
أنيلي قبل وشك البين إني
فهرّزت رأسها عجباً وقالت
ولكن ليس يُعرف لي خروج
هلم فأعطيني وأسترض مني
وأن نرعى الأمانة ما نأينا
فقلت لها وددت وليت إني
على عجل أردت بأن أقولا
أرى مكثي بأرضكم قليلا
عذرتك لو ترى منهم غفولا
ولا تستطيع في سر دخول
موائيقا على أن لا تحولا
ونعمل في تحاورنا الرسولا
وجدت إلى لقائكم سبيلا

- ٣٠١ -

وقال من البسيط :

يا أم نوفل فكي عانياً مثلت
كما دعوت التي قامت بقرقرها
فمجت المسك بحثاً ليس يخلطه
والزنجبيل مع التفاح تحسبه
يا طيب طعم ثناياها وريقها
مجاغة المسك لا تقل شمالكها
لو كان يخبل طيب النسر ذا بشر
لها من الرثم عيناه وستته
مطلت ديني وأنت اليوم موسرة
مطلته سنة حولاً مجرمة
به قريّة أو هو هالك عجلاً
تمشي كمشي ضعيف خرفاً نخذلاً
إلا سحيق من الكافور قد نخلا
من طيب ريقها قد خالط العسلا
إذا استقل عمود الصبح فأعتدلاً
تزداد عندي إذا ما ماحل محلاً
لكنت من طيب رياها الذي خبلا
ونخوة السابق المختال إذ صهلاً
أحبب بها من غريم موسر مطلا
وبعض أخرى تجنى الذنب والعللا

- ٣٠٢ -

وقال من الطويل :

خَلِيلِيْ عَوْجَا نَسْأَلِ الْيَوْمَ مَنْزِلَا
بَفَرْعِ النَّبِيْتِ فَالشَّرَى خَفَّ أَهْلُهُ
ضَرَائِرَ أَوْطُنِ الْعِرَاصِ كَأَنَّمَا
دِيَارَ الَّتِي قَامَتْ إِلَى السَّجْفِ غُدُوَّةً
أَرَادَتْ فَلَمْ تَسْطِيعْ كَلَامًا فَأَوْمَأَتْ
بِأَنْ بَتَّ عَسَى أَنْ يَسْتُرَ اللَّيْلُ مَجْلِسًا
فَوَطَّنَتْ نَفْسِي لِلْمَبِيْتِ فَوَلَّجُوا
وَقَالَتْ لِتَرْبِيْهَا أَغْلَمَا أَنْ زَائِرًا
فَقُولَا لَهُ إِنْ جَاءَ أَهْلًا وَمَرْحَبًا
فَرَاغَعَتَاهَا أَنْ نَعَمْ فَتَيَمَّمِي
وَلَا تَعْجَلِيْ أَنْ تَهْدَأَ الْعَيْنُ وَاتْرُكِي
فَبِتُّ أَفَاتِيْهَا فَلَا هِيَ تَرْعَوِي
وَأَكْرَمُهَا مِنْ أَنْ تَرَى بَعْضَ شِدَّةِ
فَلَمْ أَرْ مَاتِيًّا يُؤْمَلُ بِذَلِكَ
وَأَمْنَعُ لِلشَّيْءِ الَّذِي لَا يَضِيْرُهَا
إِذَا طَمِعَتْ عَادَتْ إِلَى غَيْرِ مَطْمَعٍ

أَبَى بِالْبَرَقِ الْعُفْرِ أَنْ يَتَحَوَّلَا
وَبَدَّلَ أَرْوَاحًا جَنُوبًا وَشَمَالَا
أَجَلْنَ عَلَى مَا غَادَرَ الْحَيُّ مُنْخَلَا
لِتَنَكَّأَ قَلْبًا كَانَ قَدَمًا مُقَتَّلَا
إِلَى وَلَمْ تَأْمَنْ رَسُولًا فَتُرْسِلَا
لَنَا أَوْ تَنَامَ الْعَيْنُ عَنَّا فَتَغْفِلَا
لِيَ الرَّيْضِ الْأَعْلَى مَطِيَا وَأَرْحِلَا
عَلَى رِقَبَةٍ آتِيَكُمَا مُتَغَفِّلَا
وَلَيْنَا لَهُ كَيْ يَطْمِئِنَّ وَسَهْلَا
لَنَا مَنْزِلًا عَنْ سَامِرِ الْحَيِّ مَعَزِلَا
رَقِيْبًا بِأَبْوَابِ الْبُيُوتِ مُوَكَّلَا
لِجُودٍ وَلَا تُبْدِيْ إِبَاءً فَتَبْخَلَا
وَتُبْدِيْ مَوَاعِيدَ الْمُنَى وَالتَّعَلَّلَا
إِذَا سُئِلْتَ أَبْدِيْ إِبَاءً وَأَبْخَلَا
وَأُسْبَى لِدَى الْجِلْمِ الَّذِي قَدْ تَذَلَّلَا
بِجُودٍ وَتَأْبَى النَّفْسُ أَنْ تَتَحَلَّلَا

- ٣٠٣ -

وقال أيضاً من السريع :

عَوْجَا نُحَيِّ الطَّلَلَ الْمُحَوَّلَا
وَالرَّعَ مِنْ أَسْمَاءِ وَالْمَنْزِلَا

وَمَجْلِسَ النِّسْوَةِ بَعْدَ الْكَرَى
بَسَابِغِ الْبَوَابِ لَمْ يَعْدُهُ
إِيَّايَ لَا إِيَّاكُمْ هَيَّجَ الْمَنْزِلُ
إِنْ كُتِّمَّا خِلَوَيْنِ مِنْ حَاجَتِي الْيَوْمَ
ذَكَرَنِي الْمَنْزِلُ مَا غَبْتُمَا
إِنْ يُضْبِحِ الْمَنْزِلُ مِنْ أَهْلِهِ
فَقَدْ أَرَاهُ وَبِهِ رَبُّ
أَيَّامٍ . أَسماءُ بِهِ شَادِنُ
قَالَتْ لِتَرْبَيْنِ لَهَا عِنْدَنَا
قَالَتْ فَتَاةٌ عِنْدَهَا مُعْصِرُ
هَذَا أَبُو الْخَطَّابِ قَالَتْ نَعَمْ

أَمِنَ فِيهِ الْأَبْطَحَ الْأَسْهَلَا
تَقَادُمُ الْعَهْدِ بَانَ يَوْهَلَا
لِلشُّوقِ فَلَا تَعْجَلَا
فَإِنَّ الْحَقَّ أَنْ تُجْمِلَا
عَنْهُ فَعُوجَا سَاعَةً وَأَسْأَلَا
وَحْشًا مَغَانِي رَسْمِهِ مُمَحِلَا
مِثْلُ الْمَهَا يَقْرُو الْمَلَا الْمُقْبِلَا
خَوْذُ تُرَاعَى رَشَا أَكْحَلَا
هَلْ تَعْرِفَانِ الرَّجُلَ الْمُقْبِلَا
تُدِيرُ حَوْرَاوَيْنِ لَمْ تَخْذَلَا
قَدْ جَاءَ مَنْ نَهَوَى وَمَا أَغْفَلَا

- ٣٠٤ -

وقال أيضاً من الكامل :

وَدَّعْ لُبَانَةً قَبْلَ أَنْ تَتَرَحَّلَا
أَمْكُثْ بَعْمَرِكَ لَيْلَةً وَتَهْنُهَا
قَالَ أَتَتَمِرُ مَا شِئْتَ غَيْرَ مُنَازَعِ
لَسْنَا نُبَالِي حِينَ تُذْرِكُ حَاجَةً
نَجْزِي بِأَيْدٍ كُنْتَ تَبْذُلُهَا لَنَا
حَتَّى إِذَا اللَّيْلُ جَنَّ ظَلَامُهُ
وَأَسْتَنْكَحَ النَّوْمُ الَّذِينَ نَخَافُهُمْ
خَرَجَتْ تَأْطُرُ فِي الثِّيَابِ كَأَنَّهَا
فَجَلَا الْقِنَاعُ سَحَابَةً مَشْهُورَةً

وَأَسْأَلُ فَإِنَّ قَلِيلَهُ أَنْ تَسْأَلَا
فَلَعَلَّ مَا بَخِلْتُ بِهِ أَنْ يُبْذَلَا
فِيمَا هَوَيْتَ فَإِنَّا لَنْ نَعْجَلَا
مَا بَاتَ أَوْ ظَلَّ الْمَطِيُّ مُعَقَّلَا
حَقًّا عَلَيْنَا وَاجِبًا أَنْ نَفْعَلَا
وَرَقَبْتُ غَفْلَةً كَاشِحٍ أَنْ يَمْحَلَا
وَرَمَى الْكَرَى بَوَابَهُمْ فَتَخَبَلَا
رِيحٌ تَسَنَّتْ عَنْ كَثِيبِ أَهْيَلَا
غَرَاءَ تُعْشَى الطَّرْفَ أَنْ يَتَأَمَّلَا

سَلَّمْتُ حِينَ لَقِيْتُهَا فَتَهَلَّلْتُ لَتَحِيَّتِي لَمَّا رَأَتْنِي مُقْبِلًا
فَلَبِثْتُ أَرْقِيهَا بِمَا لَوْ عَاقِلُ يُرْقَى بِهِ مَا أَسْطَاعَ إِلَّا يَنْزِلًا
تَذْنُو فَتُطْمِعُ ثُمَّ تَمْنَعُ بِذَلْهَا نَفْسُ أَبْتٍ بِالْجُودِ أَنْ تَحْلَلًا

- ٣٠٥ -

وقال أيضاً من بحر الطويل :

أَرَقْتُ وَلَمْ آرَقْ لِسَقْمِ أَصَابِنِي إِذَا خَفَقَتْ مِنْهُ نُجُومٌ فَحَلَقَتْ
فَلَمَّا مَضَتْ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ هَجَعَةٌ دَخَلْتُ عَلَى خَوْفٍ فَأَرَقْتُ كَاعِبًا
فَهَبْتُ تُطِيعُ الصُّورَ نَشْوَى مِنَ الْكُرَى فَعَضَّتْ عَلَى الْإِبْهَامِ مِنْهَا مَخَافَةٌ
فَهَلَّا إِذَا اسْتَيْقَنْتَ أَنَّكَ دَاخِلُ فَتَقْصُرَ عَنَّا عَيْنٌ مِنْ هُوَ كَاشِحُ
فَقُلْتُ دَعَانِي حُبُّكُمْ فَأَجَبْتُهُ فَلَمَّا أَفْضْنَا فِي الْهَوَى نَسَبْتُهُ
شَكُوتُ إِلَيْهَا ثُمَّ أَظْهَرْتُ عَبْرَةً فَقُلْتُ صِلِي مَنْ قَدْ أَسْرَتْ فُؤَادَهُ
فَصَدَّتْ وَقَالَتْ مَا تَزَالُ مُتِيماً صُدُودَ شَمُوسٍ ثُمَّ لَأَنْتَ وَقَرَّبْتُ
قَدَرْتُ عَلَى مَا عِنْدَنَا مِنْ مَوَدَّةٍ لَقَدْ حَلَيْتُكَ الْعَيْنُ أَوَّلَ نَظَرَةٍ
فَأُصْبَحْتَ هَمًّا لِلْفُؤَادِ [وَمُنِيَّةً]

أَرَأَقِبُ لَيْلًا مَا يَزُولُ طَوِيلًا تَبَيَّنْتُ مِنْ تَالِي النُّجُومِ رَعِيلًا
وَأَيَقَنْتُ مِنْ جَسِّ الْعُيُونِ غُفُولًا هَضِيمَ الْحَشَا رِيًّا الْعِظَامِ كَسُولًا
كَمُغْتَبِقِ الرَّاحِ الْمُدَامِ شَمُولًا عَلَى وَقَالَتْ قَدْ عَجَلْتُ دُخُولًا
دَسَسْتُ إِلَيْنَا فِي الْخَلَاءِ رَسُولًا وَتَأْتِي وَلَا نَخْشَى عَلَيْكَ دَلِيلًا
إِلَيْكَ فَقَالَتْ بَلْ خُلِقْتَ عَجُولًا وَعَادَ لَنَا صَعْبُ الْحَدِيثِ ذَلُولًا
وَأَخْفَيْتُ مِنْهَا فِي الْفُؤَادِ غَلِيلًا وَعَادَ لَهُ فِيكَ النَّصُوحُ عَذُولًا
بَسْجِدٍ وَإِنْ كُنْتَ الصَّحِيحَ قَتِيلًا إِلَيَّ وَقَالَتْ لِي سَأَلْتَ قَلِيلًا
وَدَائِمِ وَصْلٍ إِنْ وَجَدْتَ وَصُولًا وَأَعْطَيْتَ مِنِّي يَا أَبْنَ عَمِّ قَبُولًا
وَظِلًّا مِنَ الدُّنْيَا أَلْغَدَاةَ ظَلِيلًا

أَمِيرًا عَلَى مَا شِئْتَ مِنِّي مُسَلِّطًا
فَقُلْتُ لَهَا يَا سَكُنْ إِنِّي لَسَائِلُ
سَأَلْتُ بِأَنْ تَعْصِي بِنَا قَوْلَ كَاشِحٍ
وَأَنْ لَا تَرَالِ النَّفْسُ مِنْكَ مَضِيقَةً
وَأَنْ تُكْرِمِي يَوْمًا إِذَا مَا أَتَاكُمْ
وَأَنْ تَحْفَظِي بِالْغَيْبِ سِرِّي وَتَمْنَحِي
فَسَلْ فَلَكَ الرَّحْمَنُ تُمْنَحُ سُولا
سُؤَالَ كَرِيمٍ مَا سَأَلْتُ جَمِيلًا
وَإِنْ كَانَ ذَا قُرْبَى لَكُمْ وَدَخِيلًا
عَلَيَّ وَتُبْدِي إِنْ هَلَكْتُ عَوِيلًا
رَسُولٌ لِسَجْوٍ مُقْصِرًا وَمُطِيلًا
جَلِيسِكَ طَرْفًا فِي الْمَلَامِ كَلِيلًا

- ٣٠٦ -

وقال أيضاً من البسيط :

يَا صَاحِبِي قِفَا نَسْتَخْبِرُ الْطَّلَلَا
فَقَالَ لِي الرَّنْعُ لَمَّا أَنْ وَقَفْتُ بِهِ
وَخَادَعْتُكَ النَّوَى حَتَّى رَأَيْتَهُمْ
لَمَّا وَقَفْنَا نُحْيِيهِمْ وَقَدْ شَحَطْتُ
قَامَتْ تَرَاوِي لِحَيْنٍ سَاقَهُ قَدْرُ
بِفَاحِمٍ مُكَرَّعٍ سَوْدٍ غَدَائِرُهُ
وَمُقَلَّتِي نَعْجَةٍ أَدْمَاءُ أَسْلَمَهَا
وَنَيْرٍ أَنْبَتِ عَذْبٍ بَارِدٍ خَصِيرٍ
كَأَنَّ إِسْفِنَظَةً شَيَّتْ بِذِي شَبَمٍ
وَالْعَنْبَرَ الْأَكْلَفَ الْمَسْحُوقَ خَالِطُهُ
تَشْفَى الضَّجِيعَ بِهِ وَهَنَا عَوَارِضُهَا
قَالَتْ عَلَى رِقْبَةٍ يَوْمًا لِجَارَتِهَا
فَجَاوَزَتْهَا حَصَانٌ غَيْرُ فَاحِشَةٍ
إِقْنَى حَيَاءِكَ فِي سِتْرِ وَفَى كَرَمٍ
عَنْ بَعْضِ مَنْ حَلَهُ بِالْأَمْسِ مَا فَعَلَا
إِنَّ الْخَلِيطَ أَجَدُ الْبَيْنِ فَاحْتَمَلَا
فِي الْفَجْرِ يَحْتَثُ حَادِي عِيرِهِمْ رَجُلَا
نِعَامَةَ الْبَيْنِ فَاسْتَوْلَتْ بِهِمْ أَصْلَا
وَقَدْ نَرَى أَنَّهَا لَنْ تَسْبِقَ الْأَجَلَا
تَشْنَى عَلَى الْاِمْتِنِ مِنْهُ وَارِدًا جَثَلَا
أُخْوَى الْمَدَامِ طَاوَى الْكَشْحِ قَدْ خَذَلَا
كَالْأَقْحُوَانِ عَذَابِ طَعْمُهُ رَتَلَا
مِنْ صَوْبِ أَرْزَقِ هَبَّتْ رِيحُهُ شَمَلَا
وَالزُّنْجَبِيلَ وَرَاحَ الشَّامِ وَالْعَسَلَا
إِذَا تَغَوَّرَ هَذَا النَّجْمُ وَأَعْتَدَلَا
مَا تَأْمُرِينَ فَإِنَّ الْقَلْبَ قَدْ شَغَلَا
بِرَجْعِ قَوْلٍ وَأَمْرٍ لَمْ يَكُنْ خَطَلَا
فَلَسْتُ أَوَّلَ أَنْشَى عُلَّقْتُ رَجُلَا

لا تُظْهِرِي حُبَّهُ حَتَّى أَرَا جَعَهُ
صَدَّتْ بِعَادَا وَقَالَتْ لِلَّتِي مَعَهَا
وَحَدَّثِيهِ بِمَا حَدَّثْتُ وَأَسْتَمِعِي
حَتَّى يَرَى أَنَّ مَا قَالَ الْوُشَاةُ لَهُ
وَعَرَفِيهِ بِهِمْ كَالْهَزْلِ وَاحْتَفَظِي
فَإِنَّ عَهْدِي بِهِ وَاللَّهُ يَحْفَظُهُ
لَوْ عِنْدَنَا أَغْتِيبَ أَوْ نِيلَتْ نَقِصَتُهُ
قُلْتُ أَسْمَعِي فَلَقَدْ أَبْلَغْتَ فِي لُطْفٍ
هَذَا أَرَادَتْ بِهِ بُخْلًا لِنَعْدِرْهَا
مَا سُمِّيَ الْقَلْبُ إِلَّا مِنْ تَقَلُّبِهِ
أَمَّا الْحَدِيثُ الَّذِي قَالَتْ أَتَيْتُ بِهِ
وَمَا أَقْرَأَ لَهَا بِالْغَيْبِ قَدْ عَلِمْتُ
إِنِّي لَأَرْجِعُهُ فِيهَا بِسُخْطِهِ

إِنِّي سَأَكْفِيكِهَ إِنْ لَمْ أُمْتُ عَجَلَا
بِاللَّهِ لَوْمِيهِ فِي بَعْضِ الَّذِي فَعَلَا
مَاذَا يَقُولُ وَلَا تَعْنِي بِهِ جَدَلَا
فِينَا لَدَيْهِ إِلَيْنَا كُلُّهُ نُقْلَا
فِي غَيْرِ مَعْتَبَةٍ أَنْ تُغْضِبِي الرَّجُلَا
وَإِنْ أَتَى الذَّنْبَ مِمَّنْ يَكْرَهُ الْعَدَلَا
مَا أَبْ مُغْتَابُهُ مِنْ عِنْدِنَا جَدَلَا
وَلَيْسَ يَخْفَى عَلَى ذِي اللَّبِّ مَنْ هَزَلَا
وَقَدْ نَرَى أَنَّهَا لَنْ تَعْدَمَ الْعِلَلَا
وَلَا الْفُؤَادُ فُؤَادًا غَيْرَ أَنْ عَقَلَا
فَمَا عَنِيتُ بِهِ إِذْ جَاءَنِي حَوْلَا
مَقَالَةَ الْكَاشِحِ الْوَاشِي إِذَا مَحَلَا
وَقَدْ أَتَانِي يُرْجَى طَاعَتِي نَفَلَا

— ٣٠٧ —

وقال أيضاً من الخفيف :

جُنَّ قَلْبِي فَقُلْتُ يَا قَلْبَ مَهْلَا
حَلَفْتُ أَنَّ مَا أَتَاهَا يَقِينُ
أَسْأَلُ اللَّهَ مَنْ بَدَاكَ بَصْرُمِ
فَاتَّقِ اللَّهَ وَأَقْبَلِي الْعُذْرَ مِنِّي
لَمْ أَرْحَبْ بِأَنْ سَخِطْتَ وَلَكِنْ
إِنْ وَجْهًا أَبْصَرْتُهُ لَيْلَةَ الْبَدِ
وَجْهَكَ الْوَجْهَ لَوْ بِهِ تَسْأَلُ الْمُرُ

لَا تَبَدَّلْ بِالْحِلْمِ وَالْعَزْمِ جَهْلَا
قُلْتُ لَا تَخْلِفِي فَدَيْتُكَ كَلَّا
أَنْ يَرَى فِي الْحَيَاةِ مَا عَاشَ ذُلًّا
وَتَجَافَى عَنْ بَعْضِ مَا كَانَ زَلًّا
مَرْحَبًا إِنْ رَضِيتَ عَنَّا وَأَهْلَا
رَ عَلَيْهِ أَبْتَنِي الْجَمَالَ وَحَلَا
نَ مِنَ الْحُسْنِ وَالْجَمَالِ اسْتَهْلَا

وَأَسِيلٌ مِنَ الْبُجُوهِ نَضِيرٌ
 إِنَّنِي بِالسَّلَامِ مِنْكَ لَرَاضٍ
 لَا أَخُونُ الْخَلِيلَ مَا عِشْتُ حَتَّى
 ثُمَّ قَالَتْ لَا تُعْلِمَنَّ بِسِرِّي
 إِنْ أَكُنْ قَدْ سَأَيْتُكُمْ فَلَكَ الْعُتْدُ
 مِنْ أَرَادَ الْفُجُورَ فِي الْوُدِّ مِنَّا
 حَدَّثْنِي فَذَلِكَ نَفْسِي وَأَهْلِي
 إِنْ فِي الصَّرْمِ رَاحَةٌ مِنْ عَنَاءٍ
 دَقَّ فِيهِ حُسْنُ الْجَمَالِ وَجَلًّا
 وَأَرَى ذَاكَ مِنْ نَوَالِكِ جَزَلًا
 يُنْقَلُ الْبَحْرُ بِالْعَرَابِيلِ نَقْلًا
 يَا ابْنُ عَمَى أَقْسَمْتُ قُلْتُ أَجَلُ لَا
 بَى وَهَانَ الَّذِي سَأَلْتُ وَقَلًّا
 ضَرَبَ اللَّهُ فِي ذِرَاعِيهِ غُلًّا
 أَتَحْبِّينَنِي كَحُبِّكَ عَذْلًا
 وَنَعَمْ فِي الْجَوَابِ أَحْسَنُ مِنْ لَا

— ٣٠٨ —

وقال أيضاً من البسيط :

حَيَّ الْمَنَازِلَ أَضْحَى رَسْمُهَا مَثَلًا
 عَنِ الْتَى لَمْ يَرَ الرَّائِي كَصُورَتِهَا
 بَيِّضَاءَ جَارِئَةٍ نَضَحُ الْعَبِيرُ بِهَا
 قَالَتْ عَلَى رَقَبَةٍ يَوْمًا لِحَارَتِهَا
 وَهَلْ لِي الْيَوْمَ مِنْ أُخْتٍ مُوَاسِيَةٍ
 فَجَاوَنَتَهَا حَصَانٌ غَيْرُ فَاحِشَةٍ
 اِرْتَعَ نُسَائِلُهَا لَا بَأْسَ أَنْ تَسَلَا
 أَنْيَسَةً وَطِئْتُ سَهْلًا وَلَا جَبَلًا
 مَمْكُورَةَ الْخَلْقِ مِمَّنْ يَأْلُفُ الْحَجَلَا
 مَاذَا تَرَيْنَ فَإِنَّ الْقَلْبَ قَدْ تُبَلَا
 مِنْكُنَّ أَشْكُو إِلَيْهَا بَعْضَ مَا فَعَلَا
 بَرَجَعَ قَوْلٍ وَلَبَّ لَمْ يَكُنْ خَطَلَا

— ٣٠٩ —

وقال أيضاً من بحر البسيط :

أَمْسَى شَبَابُكَ عَنَّا الْغَضُّ قَدْ رَحَلَا
 إِنْ الشَّبَابَ الَّذِي كُنَّا نَزْنُ بِهِ
 وَلَّى الشَّبَابُ حَمِيدًا غَيْرَ مُرْتَجِعٍ
 وَلَا حَ فِي الرَّأْسِ شَيْبٌ حَلَّ فَاشْتَعَلَا
 وَلَّى وَلَمْ نَقْضِ مِنْ لَذَاتِهِ أَمَلَا
 وَاسْتَبَدَلَ الرَّأْسُ مِنِّي شَرًّا مَا بَدَلَا

شَيْبٌ تَفَرَّعَ أَبْكَانِي مَوَاضِحُهُ
لَيْتَ الشَّبَابَ بِنَا حَلَّتْ رَوَاجِلُهُ
أَوْدَى الشَّبَابُ وَأَمْسَى الْمَوْتُ يَخْلِفُهُ
مَا بَالُ عَرِسِي قَدْ طَالَتْ مُطَالَبَتِي
أَضْحَى وَحَالَ سَوَادُ الرَّأْسِ فَانْتَقَلَ
وَأَصْبَحَ الشَّيْبُ عَنَا الْيَوْمَ مُنْتَقِلًا
لَا مَرْحَبًا بِمَحَلِّ الشَّيْبِ إِذْ نَزَلَا
أَمْسَتْ تَجَنَّى عَلَى الذَّنْبِ وَالْعِلَلَا

- ٣١٠ -

وقال أيضاً من الخفيف :

يَا خَلِيلِي سَائِلَا الْأُطْلَالَ
وَسَفَاهُ لَوْلَا الصَّبَابَةُ حَبْسِي
بَعْدَمَا أُوحِشْتُ مِنْ آلِ الثُّرَيَّا
يَفْرَحُ الْقَلْبُ إِنْ رَأَى وَتَسْتَعِ
وَلَيْنَ كَانَ يَنْفَعُ الْقُرْبُ مَا أُرِ
غَيْرَ أَنِّي مَا دُمْتُ جَالِسَةً عِنْدَ
فَإِذَا مَا أَنْصَرَفْتَ لَمْ أَرِ لِلْعَيْ
أَنْتِ كُنْتَ الْهَوَى وَرَوَيْتِ الْخُدْ
حُلَّتْ دُونَ الْفُؤَادِ وَالتَّدَاكَ الْقَدْ
وَتَخَلَّقْتَ لِي خَلَائِقَ أَعْطَتْ
أَيُّهَا الْعَاذِلِي أَقْلَ عِتَابِي
إِنَّ مَا قُلْتَ وَالَّذِي عِبْتَ مِنْهَا
لَا تَعْبُهَا فَلَنْ أُطِيعَكَ فِيهَا
فِيمَ بِاللَّهِ تَقْتُلِينَ مُحِبًّا
وَلَعَمْرِي لَيْنَ هَمَمْتُ بِقَتْلِي
حَدَّثَنِي عَنْ هَجْرِكُمْ وَوَصَالِي

بِالْبُلَيِّينَ إِنْ أَجَزْنَ سُؤَالَ
فِي رُسُومِ الدِّيَارِ رَكْبًا عَجَلَا
وَأَجَدْتُ فِيهَا النَّعَاجَ الظَّلَالَا
جِرُّ عَيْنِي إِذَا أَرَدْتُ أَحْتِمَالَا
دَادُ فِيمَا أَرَاكَ إِلَّا خَبَالَا
لَعَنِي سَأَلَهُو مَا لَمْ تُرِيدِي زَوَالَا
شِ الْتِدَادَا وَلَا لَشَيْءٍ جَمَالَا
لَعَنْتُ الْحَدِيثَ وَالْأَشْغَالَا
بُ وَخَلَى لَكَ النِّسَاءُ الْوَصَالَا
لَكَ قِيَادِي فَمَا مَلَكَتُ أَحْتِمَالَا
لَمْ أُطِيعْ فِي وَصَالِهَا الْعُذْلَا
لَمْ يَزِدْهَا فِي الْعَيْنِ إِلَّا جَلَالَا
لَمْ أَجِدْ لِلْوُشَاةِ فِيهَا مَقَالَا
لَكَ بِالْوَصْلِ مُخْلِصًا بَذَالَا
لَيْمًا قَدْ قَتَلْتَ قَبْلِي الرِّجَالَا
أَحْرَامًا تَرَيْنَهُ أُمَ حَلَالَا

فَأَحْكُمِي بَيْنَنَا وَقُولِي بِعَدْلٍ هَلْ جَزَاءُ الْمُحِبِّ إِلَّا الْوَصَالَا
لَيْتَنِي مِتُّ يَوْمَ الثَّمِّ فَاهَا إِذْ خَشِينَا فِي مَنْظَرِ أَهْوَالَا
إِذْ تَمَنَّيْتُ أَنَّنِي لَكَ بَعْلٌ قُلْتُ بَلْ لَيْتَنِي بِخَدِّكَ خَالَا
وَنَوَ الْحَارِثِ بْنِ ذُهْلٍ تَبْنَى فِي ذُرَى الْمَجْدِ فَرْعُهَا فَاسْتَطَالَا

- ٣١١ -

وقال أيضاً من الخفيف :

إِنَّ أَهْوَى الْعِبَادِ شَخْصاً إِلَيْنَا وَالَّذِ الْعِبَادِ نَغْمَا وَذَلَا
لَلَّتِي بِالْبَلَاطِ أُمِسْتُ تَشْكِي رَمَدًا لَيْتَهُ بَعَيْنِي حَلَا
أَرْسَلْتُ نَحْوِي الرَّسُولَ لِأَلْقَا هَا فَأَرْسَلْتُ عِنْدَ ذَاكَ بِأَنْ لَا
لَسْتُ أَطِيعُ لِلرَّسُولِ وَأَيُّقُنْ تُ يَقِيناً بِلَوْمِهَا حِينَ وَلَّى
رَجَعْتُهُ إِلَيَّ لَمَّا أَتَاهَا وَبِأَيْمَانِهَا عَلَيَّ تَأَلَّى
قَالَ أُمِسْتُ عَلَيْكَ عَبْدَةٌ غَضَبِي عَزَّ ذَاكَ الْغَدَاةَ مِنْهَا وَجَلَا
قُلْتُ فِيمَ الْبُكَاءِ وَالْحُزْنُ قَالَتْ لِلَّتِي قَدْ عُلِّقَتْ دُونَ الْمُضَلَّى
وَبَلَّغْنَا وَاللَّهِ وَضَلَّكَ أُخْرَى بَعْدَ عَهْدٍ فَقُلْتُ يَا عَبْدَ كَلَا
لَا وَقَبْرِ النَّبِيِّ يَا عَبْدَ وَالْحَجِّ وَمَنْ كَانَ مُحْرِمًا وَمُجِلًّا
مَا عَلَى الْأَرْضِ مَنْ أَحَبُّ سِوَاكُمْ مِنْ جَمِيعِ النِّسَاءِ قَالَتْ فَهَلَّا
قُلْتُ لَمَّا دَخَلْتُ هَذَا وَلَكِنْ غَابَ لَمَّا دَخَلْتُ هَذَا وَضَلَّا

- ٣١٢ -

وقال أيضاً من الكامل :

إِنَّ الْحَبِيبَ تَرَوَّحْتُ أَثْقَالَهُ أَصْلًا فَذَمُّعُكَ دَائِمٌ إِسْبَالُهُ
قَدْ رَاحَ فِي تِلْكَ الْحُمُولِ عَشِيَّةً شَخْصٌ يَسُرُّكَ حُسْنُهُ وَجَمَالُهُ

شَخْصُ غَضِيضِ الطَّرْفِ مُضْطَمِرُ الْحَشَا
فَاقْنِ الْحَيَاءَ فَقَدْ بَكَيْتَ بَعُولَةَ
يَا حَبَّذا تِلْكَ الْحُمُولُ وَحَبَّذا
عَبْلُ الْمُدْمَلَجِ مُشْبِعُ خَلْخَالِهِ
لَوْ كَانَ يَنْفَعُ بَاكِياً إِغْوَالَهُ
شَخْصُ هُنَاكَ وَحَبَّذا أَمْثَالَهُ

- ٣١٣ -

وقال من المنسرح :

يَا نَعْمُ قَدْ طَالَتْ مُمَاطَلَتِي
كَانَ الشِّفَاءُ لَنَا وَمُنَيْتُنَا
فَقَدَيْتُ مَنْ أَشْفَى بَرُؤَيْتِهِ
طَبِي تَزِينُهُ عَوَارِضُهُ
وَلَوْ أَنَّهَا بَرَزَتْ لِمُنْتَصِبِ
سَيَّارِ أَرْضٍ لَا أَنْيَسَ بِهَا
لَصَبَا وَالْقَى عَنْهُ بَرْنُسُهُ
حَتَّى يُعَايِنَهَا مُعَايِنَةً
كُنَّا نُؤْمَلُ أَنْ نَفُوزَ بِهِ
حَتَّى أُتِيحَ لِظَنِينَا رَجُلٌ
يَغْدُو عَلَيْهِ الْخَزُّ يَسْحَبُهُ
فَرَمَى فَأَقْصَدَهَا بِرَمِيَّتِهِ
قَالَتْ لِقَيْنَاتٍ يَطْفَنَ بِهَا
أَنْتَنَ زَيْتُنَ فُرَقَتْنَا
لَا تُعْجِلَاهُ أَنْ يُسَائِلَنَا
فَقَدَيْتُ حَامِلَهُ وَحَاضِرَهُ
وَقَدَيْتُ مَنْ كَانَتْ مَسَاكِينُهُ

إِنْ كَانَ يَنْفَعُ عَاشِقاً مَطْلُهُ
مِنْكَ الْحَدِيثَ فَعَالِنَا غِيْلُهُ
وَأَبَى [وَكَانَ] كَثِيرَةً عِلْلُهُ
وَالْعَيْنُ زَيْنَ لَحْظَهَا كُحْلُهُ
قَسَّ طَوِيلَ اللَّيْلِ يَتَهَلُّهُ
فِيهَا شَرِيعَتُهُ وَمُبْتَقَلُهُ
وَسَعَى وَأَهْوَنُ سَعْيِهِ رَمْلُهُ
غَزَلًا وَحَقَّ لِقَسَّهِمْ غَزْلُهُ
فِي مَنْ نُؤْمَلُهُ وَنَخْتِلُهُ
مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ زَانَهُ حُلْلُهُ
وَيَرُوحُ فِي عَضْبٍ وَيَتَذَلُّهُ
وَرَنَا فَمُهَّدَ لِلْفَتَى أَجْلُهُ
حَوْلَى وَدَمْعِي دَائِمٌ سَبْلُهُ
وَلِكُلِّ صَاحِبِ زِينَةٍ عَمَلُهُ
إِنْ كَانَ شَفَّ فَوَادُهُ ثِقْلُهُ
وَقَدَيْتُ مَا يَسْمُو بِهِ جَمَلُهُ
بِالسَّهْلِ أَوْ مُسْتَوْعِرُ جَبْلُهُ

- ٣١٤ -

وقال أيضاً من الكامل :

إِنَّ الْخَلِيطَ أَجَدَّ فَاحْتَمَلَا
قَدْ كُنْتُ أَمَلُ طَوْلُ مَكْثِهِمْ
فَإِذَا الْبِغَالُ تُشَدُّ وَاقِفَةٌ
فَهُنَاكَ كَادَ الْحُبُّ يَقْتُلُنِي
إِنَّ الَّذِينَ رَجَوْتُ مَكْثَهُمْ
وَأَرَادَ غَيْظُكَ بِالَّذِي فَعَلَا
وَالنَّفْسُ مِمَّا تَأْمُلُ الْأَمَلَا
وَإِذَا الْحُدَاةُ قَدْ أَعْتَبُوا الْإِبْلَا
لَوْ كَانَ حُبُّ قَبْلَهُ قَتَلَا
قَدْ أَجْمَعُوا لِلْبَيْنِ مُحْتَمَلَا

- ٣١٥ -

وقال عمر أيضاً من الطويل :

خَلِيلِي مُرَّابِي عَلَى رَسْمٍ مَنَزَلِ
أَتَى دُونَهُ عَصْرٌ فَأَخْنَى بِرَسْمِهِ
سَرَى جُلٌّ ضَاخِي جِلْدِهِ مُلْتَقَاهُمَا
وَبَدَلٌ بَعْدَ الْحَيِّ عَيْنًا سَوَاكِئًا
بِمَا قَدْ أَرَى شَنْبَاءَ حِينًا تَحِلُّهُ
أَعَالِي تَضْطَادُ الْفُؤَادَ نِسَاؤُهُمْ
وَوَخْفٍ يُثْنَى فِي الْعِقَاصِ كَأَنَّهُ
تَضِلُّ مَدَارِيهَا خِلَالَ فُرُوعِهَا
وَتَنْكَلُ عَنْ غُرٍّ شَتِيَةٍ نَبَاتُهُ
كَمِثْلِ أَقَاخِي الرَّمْلِ يَجْلُو مُتُونُهُ
إِذَا ابْتَسَمْتَ قُلْتَ أَنْكِلَالُ غَمَامَةٍ
كَأَنَّ سَحِيقَ الْمِسْكِ خَالَطَ طَعْمَهُ
وَرَدَّعٍ لَشَنْبَاءِ ابْنَةِ الْخَيْرِ مُحُولِ
خَلُوجَانِ مِنْ رِيحٍ جَنُوبٍ وَشَمَالِ
وَمَرَّ صَبَاً بِالْمُورِ هَوَجَاءٍ مُحْمَلِ
وَخَيْطُ نَعَامٍ بِالْأَمَاعِزِ هُمَلِ
وَأَتْرَابُهَا فِي نَاضِرِ النَّبْتِ مُبْقِلِ
بِعَيْنِي خَذُولٍ مُؤْنِقِ الْجَمِّ مُطْفِلِ
دَوَانِي قُطُوفٍ أَوْ أَنْابِيبُ عُصْفِلِ
إِذَا أَرْسَلْتَهَا أَوْ كَذَا غَيْرَ مُرْسَلِ
عَذَابُ ثَنَائِيهِ لَذِيذِ الْمُقْبِلِ
سُقُوطُ نَدَى مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ مُحْضِلِ
خَفَى بَرْقُهَا فِي عَارِضٍ مُتَهَلِّلِ
وَرِيحُ الْخَزَامِي فِي جَدِيدِ الْقَرْنَقِلِ

بِصَهْبَاءِ دِرْيَاقِ الْمُدَامِ كَانَهَا
وَتَمْشَى عَلَى بَرْدَيْتَيْنِ غَذَاهُمَا
مِنْ الْخَوَرِ مَخْمَاضُ كَأَنَّ وَشَاحَهَا
قَلِيلَةُ إِزْعَاجِ الْحَدِيثِ يَرَوْعُهَا
نُثُومُ الضُّحَى مَمْكُورَةُ الْخَلْقِ غَاذَةٌ
فَأَمْسَتْ أَحَادِيثَ الْفُؤَادِ وَهَمَّهُ
وَقَدْ هَاجَنِي مِنْهَا عَلَى النَّأْيِ دِمْنَةٌ
أَرَادَتْ فَلَمْ تَسْطِيعْ كَلَامًا فَأَوْمَأَتْ
فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي أَرْبِعُوا بَعْضَ سَاعَةٍ
قَلِيلًا فَقَالُوا إِنَّ أَمْرَكَ طَاعَةٌ
لَكَ الْيَوْمَ حَتَّى اللَّيْلِ إِنْ شِئْتَ فَاتِهِمْ
فَإِنَّا عَلَى أَنْ نُسَعِفَ النَّفْسَ بِالْهَوَى
وَنَصُّ الْمَطَايَا فِي رِضَاكَ وَحَبْسُهَا
فَلَمَّا رَأَيْتُ الْحَبْسَ فِي رَسْمِ مَنْزِلٍ
فَقُلْتُ لَهُمْ سِيرُوا فَإِنْ لِقَاءُهَا
فَمَا ذِكْرُهُ شَنْبَاءَ وَالِدَارِ غَرَبَةٌ
وَإِنْ تَنَأً تَحْدُثُ لِلْفُؤَادِ زَمَانَةٌ
وَإِنْ يَحْضُرُ الْوَأَشَى تُطْعُهُ وَإِنْ يَقُلْ
وَإِنْ تَعْدُ لَا تَحْفِلُ وَإِنْ تَذُنْ لَا تَصِلُ
وَإِنْ تَلْتَمِسُ مِنَّا الْمَوَدَّةَ نُعْطِهَا
فَقَدْ طَالَ لَوْ تَبْكِي إِلَى مُتَجَوِّدٍ
أَفِقْ إِنَّمَا تَبْكِي إِلَى مُتَمَنِّعٍ
فَقَدْ كَادَ يَسْلُو الْقَلْبُ عَنْهَا وَمَنْ يَطُلْ

إِذَا مَا صَفَا رَاوُوقُهَا مَاءُ مَفْصِلِ
يَهَامِيمُ أَنْهَارٍ بِأَبْطَحِ مُسْهَلِ
بِعُسْلُوجِ غَابٍ بَيْنَ غَيْلٍ وَجَدُولِ
تَعَالَى الضُّحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفْضُلِ
هَضِيمِ الْحُشَا حُسَانَةُ الْمُتَجَمَّلِ
وَإِنْ كَانَ مِنْهَا قَدْ غَدَا لَمْ يُنَوَّلِ
لَهَا بِقُدَيْدٍ دُونَ نَعْفِ الْمُشَلَّلِ
إِلَيْنَا وَنَصَّتْ جِيدَ أَحْوَرٍ مُغْزَلِ
عَلَى وَعُوجُوا مِنْ سَوَاهِمِ ذُبُلِ
لِمَا تَشْتَهَى فَأَقْضِ الْهَوَى وَتَأْمَلِ
وَصَدَّرْ غَدَاً وَكُلُّهُ غَيْرُ مُعْجَلِ
حِرَاصُ فَمَا حَاوَلْتَ مِنْ ذَاكَ فَافْعَلِ
لَكَ الْيَوْمَ مَبْذُولٌ وَلَكِنْ تَجَمَّلِ
سَفَاهَا وَجَهْلًا بِالْفُؤَادِ الْمَوْكَلِ
تَوَافَى الْحَجِيحِ بَعْدَ حَوْلٍ مُكْمَلِ
عَنُوجٍ وَإِنْ يُجْمَعُ بِضُرٍّ وَيُنْحَلِ
وَإِنْ تَقْتَرِبُ تَعْدُ الْعَوَادَى وَتَشْغَلِ
بِهَا كَاشِحٌ عِنْدِي يُجَبُّ ثُمَّ يُعْزَلِ
وَإِنْ تَنَأً لَا نَضِيرُ وَإِنْ تَذُنْ أَجْذَلِ
وَإِنْ نَلْتَمِسُ مِنَّا لَدَيْهَا تَعَلَّلِ
بُكَاءُكَ إِلَى شَنْبَاءٍ يَاقَلْبُ فَاحْتَلِ
مِنْ الْبُخْلِ مَالُوسِ الْخَلِيقَةِ حَوْلِ
عَلَيْهِ التَّنَائِي وَالتَّبَاعُدُ يَذْهَلِ

عَلَى أَنَّهُ إِنْ يَلْقَاهَا بَعْدَ غَيْبَةٍ
 فَإِنَّكَ لَا تَدْرِينَ أَنْ رَبَّ فِتْيَةٍ
 مَنَعَتْهُمْ التَّغْرِيسَ حَتَّىٰ بَدَأَ لَهُمْ
 يَنْصَنُونَ بِالْمَوْمَةِ خَوْصًا كَأَنَّهَا
 دِقَاقٌ بَرَاهَا السَّيْرُ مِنْهَا مُنْعَلُ السَّ
 وَأَضْحَوْا جَمِيعًا تَعْرِفُ أَلْعَيْنُ فِيهِمْ
 عَلَى هَدَمِ جَحْدِ الثَّرَى ذِي مَسَافَةٍ
 تَرَى جَيْفَ الْحَيْتَانِ فِيهِ كَأَنَّهَا
 إِرَادَةٌ أَنْ أَلْقَاكَ يَا أَثْلَ وَالْهَوَى
 فَبَعْضَ الْبِعَادِ يَا أَثْلَ فَإِنْسَى
 أَبِي لِي عِرْضِي أَنْ أَضَامَ وَصَارِمُ
 مُقِيمٌ بِإِذْنِ اللَّهِ لَيْسَ بِيَارِحِ
 أَقَرْتُ مَعْدُ أُنَا خَيْرُهَا جَدَى
 مَقَاوِيلُ بِالْمَعْرُوفِ خُرْسٌ عَنِ الْخَنَا
 أَخُوهُمْ إِلَى حِصْنٍ مَنِيْعٍ وَجَارُهُمْ
 وَفِينَا إِذَا مَا حَادِثُ الدَّهْرِ أَجْحَفَتْ
 لِدَى الْغَرَمِ أَغْوَانُ وَبِالْحَقِّ قَائِلُ
 وَلِلْخَيْرِ كَسَابُ وَلِلْمَجْدِ رَافِعُ
 نُبِيْحُ حُصُونٍ مَنْ نُعَادَى وَحِصْنُنَا
 نَقُودُ ذُلُولًا مَنْ نُعَادَى وَقَرْمُنَا
 نَقْلُ أَنْيَابِ الْعَدُوِّ وَنَابِنَا
 أَوْلِيكَ آبَائِي وَعِزِّي وَمَعْقِلِي

يُعْذُ لَكَ دَاءٌ عَائِدٌ غَيْرُ مُرْسَلِ
 عُجَالِي وَلَوْلَا أَنْتَ لَمْ أَتَعَجَّلِ
 قَوَارِبُ مَعْرُوفٍ مِنَ الصُّبْحِ مُنْجَلِ
 شَرَائِجُ نَبْعٍ أَوْ سَرَى مُعْطَلِ
 رِيحٍ وَوَاقٍ مِنْ حَفَا لَمْ يُنْعَلِ
 كَرَى النَّوْمِ مُسْتَرْخَى الْعَمَائِمِ مِيلِ
 مَخُوفِ الرَّدَى عَارِي الْبَنَائِقِ مُهْمَلِ
 حِيَامٌ عَلَى مَاءٍ حَدِيثٍ مُنْهَلِ
 كَذَلِكَ حَمَالُ أَلْفَتَى كُلِّ مَحْمَلِ
 تَرُوكُ الْهَوَى عَنِ الْهَوَانِ بِمَعَزَلِ
 حُسَامٍ وَعِزٌّ مِنْ حَدِيثٍ وَأَوَّلِ
 مَكَانِ الثَّرِيَا قَاهِرُ كُلِّ مَنْزِلِ
 لِطَالِبِ عُرْفٍ أَوْ لِضَيْفٍ مُحْمَلِ
 قُضَاءُ بِفَضْلِ الْحَقِّ فِي كُلِّ مَحْفَلِ
 بَعْلِيَاءُ عِزٌّ لَيْسَ بِالْمُتَذَلِّلِ
 نَوَائِبُهُ وَالْدَّهْرُ جَمُّ التَّنْقُلِ
 وَلِلْحَقِّ تَبَاعٌ وَلِلْحَرْبِ مُضْطَلِ
 وَلِلْحَمْدِ أَغْوَانُ وَلِلْخَيْلِ مُغْتَلِ
 أَشْمُ مَنِيْعُ حَزْنُهُ لَمْ يَسْهَلِ
 أَبِي الْقِيَادِ مُضْعَبٌ لَمْ يُذَلِّلِ
 حَدِيدُ شَدِيدِ رَوْقِهِ لَمْ يُقْلَلِ
 إِلَيْهِمْ أَثِيلُ فَأَسَالِي أَيْ مَعْقِلِ

- ٣١٦ -

وقال أيضاً من المتقارب :

خَلِيلِي عَوْجاً بِنَا سَاعَةً	نَحْيُ الرُّسُومَ وَنُؤَيِّ الطَّلَلْ
وَنُبِكَ وَهَلْ يَرْجِعَنَّ الْبُكََا	عَلَيْنَا زَمَاناً لَنَا قَدْ تَوَلَّ
لِيَالِي سُعْدَى لَنَا خُلَّةٌ	تَوَاصِلُ فِي. وَدُّنَا مَنْ نَصِلْ
وَ [تَجْلُو] كَمْزَنَةِ غَيْثٍ لَهَا	غَفَائِرُ تَكْسُو الْبَطَاحَ النَّفْلْ
إِذَا مَا مَشَتْ بَيْنَ أَتْرَابِهَا	كَمِثْلِ الْإِرَاحِ يَطَّانُ الْوَحْلْ
كَأَنَّ سَوَابِلَ مَضْيُوفَةٍ	أَقَامَ بِهَا كُلُّ وَحْشٍ هَمَلْ
سَوَافِرَ قَدْ زَانَهُنَّ الْعَبِيرُ	مَعَ الْمِسْكِ مُغْتَنِمَاتُ الطُّفْلْ
فَفَاجَأَتْنِي غَيْرَ ذِي غِرَّةٍ	شَدِيدَ الْفَقَارَةِ بَعْدَ النُّهْلْ
فَحَيَّيْتُهُنَّ وَحَيَّيْنِي	فَعَزَّ الْفِرَاقُ عَلَيْنَا وَجَلْ

- ٣١٧ -

وقال من الخفيف :

سَائِلَا الرَّرْعَ بِالْبُلَى وَقُولَا	هَجَّتْ شَوْقاً لَنَا الْغَدَاةَ طَوِيلَا
أَيْنَ حَيٌّ حَلُوكَ إِذْ أَنْتَ مُحْفَو	فُ بِهِمْ أَهْلًا أَرَاكَ جَمِيلَا
قَالَ سَارُوا بِأَجْمَعٍ فَاسْتَقْلُوا	وَبِكُرْهِى لَوْ اسْتَطَعْتُ سَبِيلَا
سَيِّمُونَا وَمَا سَيِّمْنَا بَيْنِ	وَأَرَادُوا دِمَائَهُ وَسُهِولَا
ذَاكَ مَغْنَى مِنْ آلِ هِنْدٍ وَهِنْدُ	قَمَرْتَهُ فُوَادَهُ الْمَتَبُولَا
إِذْ تَبَدَّتْ لَنَا فَأَبَدَتْ أَثِيثاً	حَالِكاً لَوْنُهُ وَجِيداً أُسِيلَا
وَشَتِيّاً كَالْأَقْحُوَانِ عَذَاباً	لَمْ يُغَادِرْ بِهِ الزَّمَانُ فُلُولَا

- ٣١٨ -

وقال من الكامل أو السريع :

عَلِقَ النَّوَارُ فُوَادُهُ جَهْلًا وَتَعَرَّضْتُ لِي فِي الْمَسِيرِ فَمَا
 مَا ظَنِّيَّةٌ مِنْ وَخْشٍ ذِي بَقَرٍ بِالَّذِ مِنْهَا إِذْ تَقُولُ لَنَا
 دَعْنَا فَإِنَّكَ لَا مُكَارَمَةَ وَعَلَيْكَ مِنْ تَبَلِ الْفُؤَادِ وَإِنْ
 فَاجَبْتُهَا إِنَّ الْمُحِبَّ مُكَلَّفٌ وَصَبَا فَلَمْ يَتْرُكْ لَهُ عَقْلًا
 أَمْسَى الْفُؤَادُ يَرَى لَهَا شُكْلًا تَغْذُو بِسِقْطِ صَرِيمَةٍ طِفْلًا
 وَأَرَدْتُ كَشَفَ قِنَاعِهَا مَهْلًا تَجْزِي وَلَسْتُ بِوَاصِلٍ حَبْلًا
 أَمْسَى لِقَلْبِكَ ذِكْرُهُ شُغْلًا فَذَرَى الْعِتَابَ وَأَحْدَثِي بَذْلًا

- ٣١٩ -

وقال من الخفيف :

حَيَّ رَنْعاً أَقْوَى وَرَسْماً مُحِيلاً فَعَقَا الدَّهْرُ وَالزَّمَانُ عَلَيْهَا
 لَسْتُ أَنْسَى مِنْهَا عَشِيَّةَ رُحْنَا أَقْضِ مِنْ لَذَّتِي وَأَعْهَدُ إِنِّي
 وَلَا أَجْبِنِي [وَأَنْتَ أَوْجَدُ شَيْءٍ] وَلَكَ الْوُدُّ دَائِماً مَا بَقِينَا
 مَا تَحَرَّيْتُ إِذْ عَصَيْتُ وَلَكِنْ فَاقْبَلِ الْيَوْمَ مَا أَتَاكَ بِشُكْرِ
 وَعِرَاصاً أَمْسَتْ لَهْنِدٍ مُثُولَا وَأَجَالَتْ بِهَا الرِّيَّاحُ ذُبُولَا
 قَوْلُهَا عُجْ عَلَى مِنْكَ قَلِيلَا لَا أَرَى ذَا الصُّدُودِ مِنْكَ جَمِيلَا
 وَلَكَ الْوُدُّ خَالِصاً مَيِّذُولَا قَاطِعاً بَعْدُ كُنْتُ لِي أَوْ وَصُولَا
 قُلْتُ مَا قُلْتُ فَأَعْلَمَنْ تَغْوِيلَا لَا تَكُونَنَّ لِلْخَلِيلِ مَلُولَا

- ٣٢٠ -

وقال من الكامل :

يا أَهْلَ بَابِلَ ما نَفِسْتُ عَلَيْكُمُ مِنْ عَيْشِكُمْ إِلَّا ثَلَاثَ خِلَالٍ
مَاءَ الْفُرَاتِ وَطِيبَ لَيْلٍ بَارِدٍ وَسَمَاعَ مُنْشِدَتَيْنِ لَابْنِ هِلَالٍ

- ٣٢١ -

وقال أيضاً من الطويل :

سَقَى سِدْرَتِي أَجِيَادَ فَالْدَّوْمَةَ الَّتِي إِلَى الدَّارِ صَوَّبُ السَّابِ [الْمَتَه] لِّل
فَلَوْ كُنْتُ بِالدارِ الَّتِي مَهَبَطُ الصِّفا [سَلِم]تُ إِذَا ما غَابَ عَنِّي مُعَلِّى
هنا لِكَ لَوْ أَنِّي مَرَضْتُ فَعَادَنِي [كِرَامَ وَ] مَنْ لَا يَأْتِ مِنْهُنَّ يُرْسِلِ

- ٣٢٢ -

وقال من الخفيف :

حُمِّلَ الْقَلْبُ مِنْ حَمِيْدَةٍ ثَقِيْلًا إِنَّ فِي ذَاكَ لِلْفُؤَادِ لَشُغْلًا
إِنْ فَعَلْتُ الَّذِي سَأَلْتَ فَقَوْلِي حَمْدَ خَيْرًا أَوْ أَتْبَعِي الْقَوْلَ فِعْلًا
وَصِلْنِي فَأُشْهِدُ اللَّهَ أَنِّي لَسْتُ أَضْفَى سِوَاكَ ما عِشْتُ وَضِلًا

- ٣٢٣ -

وقال من الوافر :

خَلِيلِيَّ أَرْبَعًا وَسَلَا بِمَغْنَى الْحَيِّ قَدْ مَثَلَا
بِأَعْلَى الْوَادِ عِنْدَ الْبُدِّ رَهِيجَ عِبْرَةٍ سَبَلَا
وَقَدْ تَغْنَى بِهِ نَعْمُ وَكُنْتُ بِوَضْلِهَا جَذَلَا
لِيَالِي لَا نُحِبُّ لَنَا بِعَيْشٍ قَدْ مَضَى بَدَلَا

وَتَهَوَّانَا وَنَهَوَّاهَا وَنَعَصَى قَوْلَ مَنْ عَذَلَا
وَتُرْسِلُ فِي مُلَاطَفَةٍ وَنَعْمَلُ نَحْوَهَا الرُّسُلَا

— ٣٢٤ —

وقال من السريع :

اِعْتَادَ هَذَا الْعَقَبَ بَلْبَالُهُ إِذْ قُرِبْتُ لِلْبَيْنِ أَجْمَالُهُ
خَوْذُ إِذَا قَامَتْ إِلَى خِذْرِهَا قَامَتْ قَطُوفُ الْمَشَى مِكَسَالُهُ
تَفْتَرُّ عَنْ ذِي أَشْرٍ بَارِدٍ عَذِبُ إِذَا مَا ذِيقَ سَلْسَالُهُ

— ٣٢٥ —

وقال من الخفيف :

إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْكَبَائِرِ عِنْدِي قَتَلَ حَسَنَاءَ غَادَةٍ عُطْبُولِ
قُتِلْتُ بَاطِلًا عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ إِنَّ اللَّهَ دَرَّهَا مِنْ قَتِيلِ
كُتِبَ الْقَتْلُ وَالْقِتَالُ عَلَيْنَا وَعَلَى الْمُحْصَنَاتِ جَرُّ الذُّيُولِ

— ٣٢٦ —

وقال من الطويل :

كَفَيْتُ أَخِي الْعُذْرِيَّ مَا كَانَ نَابَهُ وَإِنِّي لِأَغْبَاءِ النَّوَائِبِ حَمَالُ
أَمَا اسْتُخْسِنْتُ مِنِّي الْمَكَارِمُ وَالْعُلَا إِذَا طُرِحْتُ إِنِّي لِمَالِي بَذَالُ

— ٣٢٧ —

وقال من الطويل :

إِذَا هِيَ لَمْ تَسْتَكْ بِعُودِ أَرَاكِي تَنْخُلُ فَاسْتَاكَتْ بِهِ عُودُ إِسْجِلِ

- ٣٢٨ -

وقال من الخفيف :

قُلْتُ إِذْ أَقْبَلْتُ وَزُهُرُ تَهَادَى كِنَعِاجِ أَلَمَّا تَعَسَّفْنَ رَمَلَا
قَدْ تَنَقَّبْنَ بِالْحَرِيرِ وَأُبْدِي نَ عِيُوناً حَوْرَ الْمَدَامِعِ نُجَلَا

- ٣٢٩ -

وقال من الكامل :

نَزَلْتُ بِمَكَّةَ مِنْ قَبَائِلِ نَوَافِلِ وَنَزَلْتُ خَلْفَ الْبِشْرِ أَبْعَدَ مَنَازِلِ
حَذَرًا عَلَيْهَا مِنْ مَقَالَةٍ كَاشِحِ ذَرِبِ اللِّسَانِ يَقُولُ مَا لَمْ نَفْعَلِ

- ٣٣٠ -

وقال من الطويل :

لَقَدْ بَسَمَلْتُ لَيْلَى غَدَاةَ لَقَيْتُهَا فَيَا حَبُّذَا ذَاكَ الْحَدِيثُ الْمُبَسْمَلُ

- ٣٣١ -

وقال من البسيط :

هَلْ تَعْرِفُ الْيَوْمَ رَسْمَ الدَّارِ وَالطَّلَا كَمَا عَرَفْتَ بَجْفَنِ الصَّيْقَلِ الْخِلَا
دَارُ لِمَرْوَةٍ إِذْ أَهْلَى وَأَهْلُهُمْ بِالْكَانِسِيَّةِ نَزَعَى اللَّهُو وَالْغَزَلَا

حرف الميم

- ٣٣٢ -

وقال من الطويل :

تَشْكِي الْكُمَيْتِ الْجَزَى لَمَّا جَهَدْتُهُ
فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ الْقَوَّ لِلْعَيْنِ قُرَّةٌ
عَدِمْتُ إِذَا وَفَرَى وَفَارَقْتُ مُهَجَّتِي
لِذَلِكَ أَدْنَى دُونَ خَيْلِ رَبَاطَتِهِ
فَمَا رَاعَهَا إِلَّا الْأَغْرَ كَأَنَّهُ
فَقُلْتُ لَهُمْ كَيْفَ الثَّرِيَّا هَبِلْتُمْ
هُنَالِكَ فَأَنْزِلْ فَاسْتَرْخِ فَإِذَا بَدَتْ
يُرْدَنَ أَحْتِيَازَ السَّرِّ مِنْكَ فَلَا تَبْخُ

وَيَنْ لَوْ يَسْطِيعُ أَنْ يَتَكَلَّمَ
فَهَانَ عَلَيْنَا أَنْ تَكِلَ وَتَسْأَمَا
لَئِنْ لَمْ أَقِلْ قَرْنًا إِذَا اللَّهُ سَلَّمَ
وَأَوْصَى بِهِ أَنْ لَا يُهَانَ وَيُكْرَمَا
عُقَابٌ هَوَتْ مِنْقُضَةٌ قَدْ رَأَتْ دَمَا
فَقَالُوا سَتَذَرِي مَا مَكَّرْنَا وَتَعْلَمَا
ثُرْيَاكَ فِي أَتْرَابِهَا الْحَوْرِ كَالدُّمَى
بِمَا لَمْ تَكُنْ عَنْهُ لَدَيْنَا مُجْمَعِمَا

- ٣٣٣ -

وقال من الطويل :

أَلَا يَا الْقَوْمَ لِلْهَوَى الْمُتَقَسِّمِ
وَلِلْحَيْنِ أَنِّي سَاقِنِي فَاتَاخَنِ
أَقَادَ دَمِي بَكْرٌ عَلَى غَيْرِ ظَنَّةٍ
فَقُلْتُ لِبَكْرٍ عَاجِبًا أَتَجَلَّدَتْ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا تَعْلَمُ النَّفْسُ أَنَّهُ

وَلِلْقَلْبِ فِي ظُلْمَاءِ سَكْرَتِهِ الْعَمَى
لِأَخْبَالِهَا مِنْ بَيْنِ مُثَرٍّ وَمُعْدِمِ
وَلَمْ يَتَأَنَّمْ قَائِلًا غَيْرَ مُنْعِمِ
لَكَ الْخَيْرُ أَمْ لَا تُطْعِمُ الصَّيْدَ أَشْهُمِي
إِلَى مِثْلِهَا يَضْبُو فُؤَادَ الْمُتِمِّمِ

وَإِنِّي لَهَا مِنْ فَرْعِ فَهْرٍ بِنِ مَالِكِ
 عَلَى أَنَّهَا قَالَتْ لَهُ لَسْتُ نَائِلًا
 وَقُلْتُ لِبَكْرِ حِينَ رُحْنَا عَشِيَّةً
 لَعَلِّي سَتُبْنِي الْجَوَارِي مِنْ أَلَّتِي
 فَلَيْتَ مِنِّي لَمْ تَجْمَعَ الْعَامَ بَيْنَنَا
 وَلَيْتَ أَلَّتِي عَاصَيْتُ فِيهَا عَوَازِلِي
 فَرُحْنَا بِقُصْرِ نَتَقَى الْعَيْنَ وَالرِّيَا
 وَفِي الْعَيْنِ مَرْجُوٌّ وَآخِرُ يُتَقَى
 فَلَمَّا أَكْفَهَرَ اللَّيْلُ قَالَتْ لِحَرْدِ
 نَوَاعِمَ قُبِّ بُدْنٍ صُمْتُ الْبُرَى
 رَوَاجِحِ أَكْفَالِ تَبَاهَيْنَ قَوْلُهَا
 لَقَدْ خَلَجْتُ عَيْنِي وَأَحْسَبُ أَنَّهَا
 فَقُلْنَ لَهَا أُمْنِيَّةٌ أَوْ مَزَاحَةٌ
 فَقَالَتْ لَهُنَّ أَذْهَبْنَ أَمْرُنَا مَعًا
 أَمَامِكِ مَنْ يَرْعَى الطَّرِيقَ فَأَرْسَلَتْ
 وَقَالَتْ لَهَا امْضِي فَكُونِي أَمَامَنَا
 فَقَامَتْ وَلَمْ تَفْعَلْ وَنَامَتْ فَلَمْ تُطِقْ
 تَبْنِ غَيْرَ أَنْ قَدْ أَوْمَأَتْ فَعَمَدْنَهَا
 فَلَمَّا التَّقَيْنَا بَاحَ كُلِّ بَسْرِهِ
 فَيَا لَكَ لَيْلًا بَتُّ فِيهِ مُوسَّدًا
 وَأُسْقَى بِعَذَبِ بَارِدِ الرِّيقِ وَاضِحٍ

ذُرَاهُ وَفَرْعِ الْمَجْدِ لِلْمُتَوَسِّمِ
 لَنَا ظَنَّةٌ إِلَّا لِقَاءَ بِمُوسِمِ
 عَنْ السَّرِّ لَا تَقْصُرْ وَلَا تَتَقَدَّمِ
 رَأَتْ عِنْدَهَا قَلْبِي فَلَمْ تَتَأَلَّمِ
 وَلَمْ يَكْ لِي حَجٌّ وَلَمْ تَتَكَلَّمِ
 لَهَا قَبِلْتُ عَقْلًا وَلَمْ تَحْتَمِلْ دَمِي
 وَقَوْلُ الْعَدُوِّ الْكَاشِحِ الْمُتَمِّمِ
 فَيَا لَكَ أَمْرًا بَيْنَ بُوْسَى وَأَنْعَمِ
 كَوَاعِبَ فِي رَنْطٍ وَعَضْبٍ مُسْهِمِ
 وَيَمْلَأَنَّ عَيْنَ النَّاطِرِ الْمُتَوَسِّمِ
 لَدَيْهِنَّ مَقْبُولٌ عَلَى كُلِّ مَزْعَمِ
 لِقُرْبِ أَبِي الْخَطَّابِ ذَلِكَ مَزْعَمِي
 أَرَدْتُ بِهَا عَيْبَ الْحَدِيثِ الْمُرْجَمِ
 لِأَمْرِكَ مَجْنُوبٌ تَبُوعٌ فَقَدَمِي
 فَتَاءَ حَصَانًا عَذْبَةً الْمُتَبَسِّمِ
 لِحِفْظِ الَّذِي نَخْشَى وَلَا تَتَكَلَّمِي
 فَقُلْنَ لَهَا قَوْمِي فَقَامَتْ وَلَمْ لَمْ
 كَشَارِبِ مَكُونِ الشَّرَابِ الْمُخْتَمِ
 وَأَبْدَى لَهَا مِنِّي الشَّرُورَ تَبْشُمِي
 إِذَا شِئْتُ بَعْدَ النَّوْمِ أَكْرَمَ مِعْصَمِ
 لَذِيذِ الثَّنَايَا طَيِّبِ الْمُتَنَسِّمِ

- ٣٣٤ -

وقال من الطويل :

أَلَا قُلْ لِهِنْدٍ اخْرَجِي وَتَأْتِي
وَحُلِّي حِبَالِ السَّحْرِ عَنْ قَلْبِ عَاشِقٍ
فَأَنْتِ وَبَيْتِ اللَّهِ هَمِّي وَمُنِيَّتِي
فَوَاللَّهِ مَا أَحْبَبْتُ حُبَّكَ أَيَّاماً
فَصَدْتُ وَقَالَتِ كَاذِبٌ وَتَجَهَّمْتُ
فَقَالَتِ وَصَدْتُ مَا تَزَالُ مُتِيماً
وَلَمَّا أَلْتَقَيْنَا بِالثَّنِيَّةِ أَوْمَضْتُ
أَشَارَتِ بَطْرِفِ الْعَيْنِ خِيفَةً أَهْلِهَا
فَأَيَّقَنْتُ أَنَّ الطَّرْفَ قَدْ قَالَ مَرْحَباً
فَأَبْرَدْتُ طَرْفِي نَحْوَهَا بِتَحِيَّةٍ
وَإِنِّي لِأُذْرِي كُلَّمَا هَاجَ ذِكْرُكُمْ
وَأَنْقَادُ طَوْعاً لِلَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ
أَلَامٌ عَلَى حُبِّي كَأَنِّي سَنَنْتُهُ
وَقَالَتِ أَطَعْتَ الْكَاشِحِينَ وَمَنْ يُطْعِ
وَصَرَّمَتْ حَبْلَ الْوُدِّ مِنْ وَدَّكَ الَّذِي
فَقُلْتُ أَسْمَعِي يَا هِنْدُ ثُمَّ تَفَهَّمِي
لَقَدْ مَاتَ سِرِّي وَأَسْتَقَامَتْ مَوَدَّتِي
فَإِنْ تَقْتُلِي فِي غَيْرِ ذَنْبٍ أَقُلْ لَكُمْ
هَنِيئاً لَكُمْ قَتْلِي وَصَفَوْ مَوَدَّتِي

وَلَا تَقْتُلِينِي لَا يَحِلُّ لَكُمْ دَمِي
حَزِينٍ وَلَا تَسْتَحْقِبِي قَتْلَ مُسْلِمٍ
وَكِبْرُ مُنَانَا مِنْ فَصِيحٍ وَأَعْجَمٍ
وَلَا ذَاتَ بَعْلٍ يَا هُنَيْدَةُ فَاعْلَمِي
فَنَفْسِي فِدَاءُ الْمُعْرِضِ الْمُتَجَهِّمِ
صَبُوباً بِنَجْدٍ ذَا هَوًى مُتَقَسِّمِ
مَخَافَةَ عَيْنِ الْكَاشِحِ الْمُتَمَنِّمِ
إِشَارَةَ مَحْزُونٍ وَلَمْ تَتَكَلَّمِ
وَأَهْلًا وَسَهْلاً بِالْحَبِيبِ الْمُتَمِّمِ
وَقُلْتُ لَهَا قَوْلَ أَمْرٍ غَيْرِ مُفْحَمٍ
دَمَوْعاً أَغَصَّتْ لَهْجَتِي بِتَكَلُّمِ
عَلَى غِلْظَةِ مِنْكُمْ لَنَا وَتَجَهُّمِ
وَقَدْ سُنَّ هَذَا الْحُبُّ مِنْ قَبْلِ جُرْهُمِ
مَقَالَةً وَاشِ كَاذِبِ الْقَوْلِ يَنْدَمِ
حَبَاكَ بِمُخَضِّ الْوُدِّ قَبْلَ التَّفَهُّمِ
مَقَالَةً مَحْزُونٍ بِحُبِّكَ مُغْرَمِ
وَلَمْ يَنْشَرْحْ بِالْقَوْلِ يَاحِبَّتِي فَمِي
مَقَالَةً مَظْلُومٍ مَشُوقٍ مُتَمِّمِ
فَقَدْ سَيَّطَ مِنْ لَحْمِي هَوَاكِ وَمِنْ دَمِي

- ٣٣٥ -

وقال أيضاً من الرمل :

لِمَنِ الدَّارُ كَخَطٍّ بِالْقَلَمِ لَمْ يُغَيِّرْ رَسْمَهَا طَوْلُ الْقِدَمِ
صَاحٍ إِنِّي شَفَنِي طَوْلُ السَّقَمِ وَصَبَا الْقَلْبُ إِلَى أَمِّ الْحَكَمِ
وَصَبَا الْقَلْبُ إِلَى بَهْنَانَةٍ مِثْلَ قَرْنِ الشَّمْسِ يَبْدُو فِي الظُّلَمِ
مَا رَأَتْ عَيْنِي لَهَا فِيمَا تَرَى شَبَهَا فِي أَهْلِ حِلٍّ وَحَرَمِ
وَطَرِيَّ حَسَنٍ تَقْوِيْسُهُ زَانِهَا ذَاكَ وَعِرْنَيْنِ أَشَمِ
وَبِثْغَرٍ وَاضِحٍ أَنْيَابُهُ طَيِّبِ الرِّيحِ جَمِيلِ الْمُبْتَسَمِ

- ٣٣٦ -

وقال أيضاً من الكامل :

مَنْ عَاشِقٍ كَلِفِ الْفَوَادِ مُتَمِّمِ يُهْدِي السَّلَامَ إِلَى الْمَلِيحَةِ كُلِّمِ
وَبُيُوحُ بِالسَّرِّ الْمَصُونِ وَبِالْهَوَى يُدْرِي لِيُعْلِمَهَا بِمَا لَمْ تَعْلَمِ
كَيْ لَا تُشَكَّ عَلَى التَّجَنُّبِ أَنَّهَا عِنْدِي بِمَنْزِلَةِ الْمُحِبِّ الْمُكْرَمِ
أَخَذَتْ مِنْ الْقَلْبِ الْعَمِيدِ بَقُوَّةَ وَمِنْ الْوَصَالِ بِمَتْنِ حَبْلِ مُبْرَمِ
وَتَمَكَّنَتْ فِي النَّفْسِ حَيْثُ تَمَكَّنْتُ نَفْسُ الْحَبِيبِ مِنَ الْمُحِبِّ الْمُغْرَمِ
وَلَقَدْ قَرَأْتُ كِتَابَهَا فَفَهِمْتُهُ لَوْ كَانَ غَيْرَ كِتَابِهَا لَمْ أَفْهَمِ
عَجَمْتُ عَلَيْهِ بِكَفِّهَا وَبِنَانِهَا مِنْ مَاءٍ مُقْلَتِهَا بِغَيْرِ الْمُعْجَمِ
وَمَشَى الرَّسُولُ بِحَاجَةٍ مَكْتُومَةٍ لَوْلَا مَلَاخَةٌ بَعْضُهَا لَمْ تُكْتَمِ
فِي غَفْلَةٍ مِمَّنْ نُحَاذِرُ قَوْلَهُ وَسَوَادِ لَيْلٍ ذِي دَوَاجٍ مُظْلَمِ
دِينِي وَدِينِكَ يَا كُلَيْثُمُ وَاحِدُ [نَرْفُضُ] وَقَيْتُكَ دِينَنَا أَوْ نُسْلِمِ

- ٣٣٧ -

وقال أيضاً من الطويل :

رَأَيْتُ بِجَنْبِ الْخَيْفِ هِنْدًا فَرَاقَنِي
وَدُوْ أَشْرَ عَذْبُ كَانَ نَبَاتُهُ
نَظَرْتُ إِلَيْهَا بِالْمُحْصَبِ مِنْ مَنِي
فَقُلْتُ أَشْمُسُ أَمْ مَصَابِيحُ بَيْعَةٍ
مُهَفِّفَةٌ غَرَاءُ صَفَرٍ وَشَاحُهَا
بَعِيدَةٌ مَهْوَى الْقَرِطِ إِمَّا لِنُوفَلٍ
وَمَدَّ عَلَيْهَا السَّجْفُ يَوْمَ لَقِيَتْهَا
فَلَمْ أَسْتَطِعْهَا غَيْرَ أَنْ قَدْ بَدَا لَنَا
مَعَاصِمُ لَمْ تَضْرِبْ عَلَى أَلْبَهُمِ بِالضُّحَى
نَضِيرُ تَرَى فِيهِ أَسَارِيْعَ مَائِهِ
إِذَا مَا دَعَتْ أَتْرَابَهَا فَاکْتَنَفْنَهَا
طَلَبْنَ الصَّبَا حَتَّى إِذَا مَا أَصْبَنَهُ
فَذَكَّرْتُهَا دَاءً قَدِيمًا مُخَامِرًا
وَقُرْبِكَ لَا يُجْدِي عَلَيَّ وَنَائِكُمْ
فَإِنْ بِنْتُ كَدَّرْتُ الْمَعَاشَ صَبَابَةً
وَقَدْ زَعَمْتُ أَنَّ الَّذِي وَجَدْتُ بِنَا

لَهَا جِيْدُ رِثْمٍ زَيْنَتُهُ الصَّرَائِمُ
جَنَى أَفْحُوَانٍ نَبْتُهُ مُتَنَاعِمُ
وَلَى نَظَرٌ لَوْلَا التَّحَرُّجُ عَازِمُ
بَدَتْ لَكَ تَحْتَ السَّجْفِ أَمْ أَنْتَ حَالِمُ
وَفِي الْمِرْطِ مِنْهَا أَهْيَلُ مُتَرَائِمُ
أَبُوهَا وَإِمَا عَبْدُ شَمْسٍ وَهَاشِمُ
عَلَى عَجَلٍ تَبَاعُهَا وَالْخَوَادِمُ
عَشِيَّةَ رَاحَتٍ كَفُّهَا وَالْمَعَاصِمُ
عَصَاهَا وَوَجْهَهُ لَمْ تَلَحْهُ السَّمَائِمُ
صَبِيحُ تُغَادِيهِ الْأَكْفُ النَّوَاعِمُ
تَمَائِلُنَ أَوْ مَالَتْ بِهِنَ الْمَآكِمُ
نَزَعْنَ وَهَنَّ الْمُسْلِمَاتُ الطَّوَالِمُ
تَقَطَّعَ مِنْهُ إِنْ ذَكَرْنَ الْحَيَازِمُ
جَوَى دَاخِلُ فِي الْقَلْبِ يَاهِنْدُ لَا زِمُ
وَإِنْ تَضَقَّبِي فَالْقَلْبُ حَيْرَانُ هَائِمُ
مُقِيمُ لَنَا فِي أَسْوَدِ الْقَلْبِ دَائِمُ

- ٣٣٨ -

وقال أيضاً من الطويل :

أَقِلَّ الْمَلَامَ يَا عَتِيقُ فَإِنِّي
فَقَضَّ مَلَامِي وَأَطْلُبُ الطَّبَّ إِنِّي

بِهِنْدٍ طَوَالَ الدَّهْرِ حَرَّانُ هَائِمُ
أَسِرُّ جَوَى مِنْ حُبِّهَا فَهُوَ رَازِمُ

فَقَالَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ أَسْمَاءُ إِنَّهَا
فَقُلْتُ لِأَسْمَاءَ أَشْتِكَاءُ وَأَخْضَلْتُ
أَبِينِي لَنَا كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى الَّتِي
فَقَالَتْ وَهَزَّتْ رَأْسَهَا لَوْ أَطَعْتَنَا
وَلَكِنْ دَعَتْ لِلْحَيْنِ عَيْنٌ مَرِيضَةٌ
وَكُنْتُ تَبُوعًا لِلْهَوَى مُضْجِبًا لَهُ
تُكَلِّفُ أَفْرَاسَ الصَّبَا تَعْبًا لَهُ
وَوَكَلْتُ أَفْرَاسَ الصَّبَا بِطَلَابِهَا
وَعُلَّقْتُهَا أَيَّامَ قَلْبِكَ مُوثِقًا
فَقُلْتُ لَهَا أَنِّي سَلِمْتُ وَحُبُّهَا
فَأَنَّى سُلُو الْقَلْبِ عَنْهَا وَقَدْ سَبَى
وَجِيدُ غَزَالٍ فَائِقُ الدَّرِّ حَلِيَّةُ

أَطْبُ بِهَذَا وَالْمُبَاطِنُ عَالِمُ
مَسَارِبَ عَيْنِي الدَّمُوعُ السَّوَاجِمُ
نَأَتْ غَرْبَةً عَنَّا بِهَا مَا تَلَانِمُ
تَجَنَّبْتُهَا أَيَّامَ قَلْبِكَ سَالِمُ
فَطَاوَعْتُهَا عَمْدًا كَأَنَّكَ حَالِمُ
إِذَا أَعْجَبْتِكَ الْإِنْسَاتُ النَّوَاعِمُ
وَلَسْتُ تُبَالِي أَنْ تَلُومَ اللَّوَائِمُ
زَمَانًا فَقَدْ هَانَتْ عَلَيْكَ الْمَلَاوِمُ
لَدَيْهَا فَدَعُوهَا الْآنَ إِذْ أَنْتَ سَالِمُ
جَوَى لِبَنَاتِ الْقَلْبِ يَا أَسْمَ لَا زِمُ
فُؤَادِي مِنْهَا ذُو غَدَائِرَ فَاحِجُمُ
وَرَخَصَ لَطِيفٌ وَاضِحُ اللَّوْنِ نَاعِمُ

- ٣٣٩ -

وقال أيضاً من السريع :

يَا مَنْ لِقَلْبٍ دَنَفٍ مُغْرَمٍ
هَامَ إِلَى رُئْمِ هَضِيمِ الْحَشَا
كَالشَّمْسِ بِالْأَسْعَدِ إِذْ أَشْرَقَتْ
لَمْ أَحْسِبِ الشَّمْسَ بَلِيلٍ بَدَتْ
قَالَتْ وَقَدْ جَدَّ رَحِيلُ بِهَا
إِنْ يَنْسَنَا الْمَوْتُ وَيُؤْذَنُ لَنَا
إِنْ لَمْ تَحُلْ أَوْ تَكُ ذَا مَلَّةٍ
قُلْتُ لَهَا بَلْ أَنْتِ مُعْتَلَّةُ

هَامَ إِلَى هِنْدٍ وَلَمْ يَظْلِمِ
عَذِبِ الشَّنَايَا طِيبِ الْمَبْسِمِ
فِي يَوْمِ دَجْنٍ بَارِدٍ مُقْتَمِ
قَبْلِي لِذِي لَحْمٍ وَلَا ذِي دَمِ
وَالْعَيْنُ إِنْ تَطَرَّفَ بِهَا تَسْجُمِ
نَلَقَكَ إِنْ عُمِّرْتَ بِالْمَوْسِمِ
بِطَرَفِكَ الْأَذْنَى عَلَى الْأَقْدَمِ
فِي الْوَصْلِ يَا هِنْدُ لَكِي تَضْرِمِي

وقال أيضاً من الطويل :

أَلِمَّا بِذَاتِ الْخَالِ فَاسْتَطَلَعَا لَنَا
وَقُولَا لَهَا إِنَّ النَّوَى أَجْنَبِيَّةٌ
شَطُونٌ بِأَهْوَاءٍ نَرَى أَنَّ قُرْبَنَا
وَقُولَا لَهَا لَا تَقْبَلِي قَوْلَ كَاشِحٍ
وَقُولَا لَهَا لَمْ يُسَلِّنَا النَّأْيُ عَنْكُمُ
وَقُولَا لَهَا مَا فِي الْعِبَادِ كَرِيمَةٌ
وَقُولَا لَهَا لَا تَسْمَعِينَ لِكَاشِحٍ
وَقُولَا لَهَا لَمْ أَجْنِ ذَنْبًا فَتَعْتَبِي
فَقَالَا لَهَا فَارْضُ فَيُضْ دُمُوعُهَا
تَحْدَرُ غُصْنِ الْبَانِ لَأَنْتِ فُرُوعُهُ
فَلَمَّا رَأَتْ عَيْنِي عَلَيْهَا تَهَلَّلَتْ
وَقَالَتْ لِأَخْتَيْهَا أَذْهَبَا فِي حَفِيظَةٍ
وَقُولَا لَهُ وَاللَّهِ مَا أَلْمَاءُ لِلصَّدى
قُولَا لَهُ مَا شَاعَ قَوْلُ مُحَرَّشٍ
وَقُولَا لَهُ إِنَّ تَجْنِ ذَنْبًا أَعْدُهُ
فَقُلْتُ أَذْهَبَا قُولَا لَهَا أَنْتِ هُمُ
إِذَا بِنْتُ بَانَتْ لَذَّةُ الْعَيْشِ وَالْهَوَى
يَرَى نِعْمَةَ الدُّنْيَا أَخْتَوَاهَا لِنَفْسِهِ
فَلَمْ تَفْضُلِينَا فِي هَوَى غَيْرِ أَنَّنَا

أَكْأَلَعَهْدِ بَاقٍ وَدُهَا أَمْ تَصَرَّمَا
بَنَا وَبِكُمْ قَدْ خِفْتُ أَنْ تَتَمَّمَا
وَقُرْبُكُمُ إِنِّ يَشْهَدُ النَّاسُ مَوْسِمَا
وَقَوْلِي لَهُ إِنَّ زَلَّ أَنْفُكَ أَرْغَمَا
وَلَا قَوْلُ وَاشِ كَاذِبٍ إِنْ تَنَمَّمَا
أَعَزَّ عَلَيْنَا مِنْكَ طُرًّا وَأَكْرَمَا
مَقَالًا وَإِنْ أَسْدَى لَدَيْكَ وَالْحَمَا
عَلَى بِحَقِّ بَلٍ عَتَبْتَ تَجَرَّمَا
كَمَا أَسْلَمَ أَسْلُوكُ الْجُمَانِ أَلْمُنْظَمَا
وَجَادَتْ عَلَيْهِ دِيْمَةٌ ثُمَّ أَرْهَمَا
مَخَافَةً أَنْ تَنْهَلَ كُرْهًا تَبْسُمَا
فَزُورَا أَبَا الْخَطَّابِ سِرًّا وَسَلَّمَا
بِأَشْهَى إِلَيْنَا مِنْ لِقَائِكَ فَأَعْلَمَا
لَدَى وَلَا رَامَ الرِّضَا أَوْ تَرَعَّمَا
مِنْ الْعُرْفِ إِنْ رَامَ الْوُشَاةُ التَّكَلُّمَا
وَكِبَرُ مُنَاهُ مِنْ فَصِيحٍ وَأَعْجَمَا
وَإِنْ قَرُبْتَ دَارُ بِكُمْ فَكَأَنَّمَا
يَرَى أَلْيَاسَ غَبْنًا وَأَقْتِرَابَكَ مَغْنَمَا
نَرَى وَدُنَا أَبْقَى بَقَاءً وَأَدُومَا

- ٣٤١ -

وقال أيضا من الطويل :

وَأَخِرُ عَهْدِي بِالرَّبَابِ مَقَالُهَا
 طَرَبْتُ وَطَاوَعْتُ الْوُشَاةَ وَبَيَّنْتُ
 هَلُمَّ فَأَخْبِرْنِي بِذَنْبِي اعْتَرَفْتُ
 فَإِنْ كَانَ فِي ذَنْبٍ إِلَيْكَ أَجْتَرَمْتُهُ
 وَإِنْ كَانَ شَيْءٌ قَالَهُ لَكَ كَاشِحُ
 فَصَدَّقْتُهُ لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أُرَدَّهُ
 فَقُلْتُ وَكَانَتْ حُجَّةً وَافَقْتُ بِهَا
 صَدَقْتُ وَمَنْ يَعْلَمُ فَيَكُتُمُ شَهَادَةً
 فَأَمَّا الَّذِي فِيهِ عُتِبْتُ فَأَنْفُهُ
 فَعُتِبَاكَ مِنِّي أَنَّنِي غَيْرُ عَائِدٍ
 وَقُلْتُ لَهَا لَوْ يَسْلُكُ النَّاسُ وَادِيًا
 لَكَلَّفَنِي قَلْبِي أَتَابِعُكَ إِنَّنِي
 أَرَى مَا يَلِي نَجْدًا إِذَا مَا حَلَلْتِهِ

لَنَا لَيْلَةُ الْبَطْحَاءِ وَالْدَّمْعُ يَسْجُمُ
 شَمَائِلُ مَنْ وَجَدَ فَنِيمَ التَّجْرُمُ
 بَعْتَبَاكَ أَوْ اعْرِفْ إِذَا كَيْفَ أَضْرَمُ
 تَعَمَّدَتْهُ غَمْدًا فَنَفْسِي الْيَوْمُ
 كَمَا شَاءَ يُسَدِّدُهُ عَلَيَّ وَيُلْحِمُ
 وَلَمْ أَمْلِكِ الْأَعْدَاءُ أَنْ يَتَكَلَّمُوا
 مِنَ الْحَقِّ عِنْدِي بَعْضَ مَا كُنْتُ أَعْلَمُ
 عَلَى نَفْسِهِ أَوْ غَيْرِهِ فَهُوَ أَظْلَمُ
 لِأَنْفِكَ فِي صَرْمِ الْخَلَائِقِ أَرْغَمُ
 وَأَقْسِمُ بِالرَّحْمَنِ لَا نَتَكَلَّمُ
 وَتَنْحِينَ نَحْوَ الشَّرْقِ عَمَّا تَيَمَّمُوا
 بِذِكْرَاكَ أُخْرَى الدَّهْرِ صَبٌّ مُتِيَمُ
 جَمِيلًا وَأَهْوَى الْغَوْرِ إِنْ تَتَهَمَّمُوا

- ٣٤٢ -

وقال من الطويل :

يَلُومُونَنِي فِي غَيْرِ جُرْمٍ جَنِيَّتُهُ
 أَمِنْتُ أَنْاسًا أَنْتُمْ تَأْمِنُونَهُمْ
 وَقَالُوا لَنَا مَا لَمْ نُقَلْ ثُمَّ أَكْثَرُوا
 وَقَدْ كُحِلَتْ عَيْنِي الْقَذَى لِفِرَاقِكُمْ
 فَلَا تَضْرِمِينِي إِنْ تَرَيْنِي أَحْبُّكُمْ

وَعَيْرِي فِي كُلِّ الَّذِي كَانَ الْيَوْمُ
 فَزَادُوا عَلَيْنَا فِي الْحَدِيثِ وَأَوْهَمُوا
 عَلَيْنَا وَبَاحُوا بِالَّذِي كُنْتُ أَكْتُمُ
 وَعَادَ لَهَا تَهْتَانُهَا فَهِيَ تَسْجُمُ
 أَبْوُءُ بِذَنْبِي إِنَّنِي أَنَا أَظْلَمُ

مَنْعَمَةٌ لَوْ دَبَّ ذُرٌّ بِجِسْمِهَا لَكَادَ ذَيْبُ الذَّرِّ فِي الْجِلْدِ يَكْلِمُ
أَلَيْسَ كَثِيراً أَنْ نَكُونَ بِبِلْدَةٍ كَلَانَا بِهَا ثَاوٍ وَلَا نَتَكَلَّمُ

— ٣٤٣ —

وقال أيضاً من الطويل :

هَجَرْتُ الْحَبِيبَ الْيَوْمَ مِنْ غَيْرِ مَا اجْتَرَمَ وَقَطَعْتَ مِنْ وُدِّي لَكَ الْحَبْلَ فَأَنْصَرَمَ
أَطَعْتَ الْوُشَاةَ الْكَاشِحِينَ وَمَنْ يُطْعُ مَقَالَةً وَاشٍ يَقْرَعُ السِّنَّ مِنْ نَدَمِ
أَتَانِي رَسُولٌ كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّهُ شَفِيقٌ عَلَيْنَا نَاصِحٌ كَالَّذِي زَعَمَ
فَلَمَّا تَبَاثُنَا الْحَدِيثَ وَبَيَّنْتَ سَرِيرَتُهُ أَبْدَى الَّذِي كَانَ قَدْ كَتَمَ
يُخَبِّرُنِي أَنَّ الْمُحَرَّشَ كَاذِبٌ وَمَنْ يُطْعِ الْوَاشِينَ أَوْ زَعَمَ مَنْ زَعَمَ
يُضْرَمُ بِظُلْمِ حَبْلِهِ مِنْ خَلِيلِهِ وَشَيْكاً وَيَجْذِمُ قُوَّةَ الْحَبْلِ مَا جَذَمَ
وَقُلْتُ لَهَا لَمَّا خَشِيتُ لَجَاجَةً فَعِنْدِي لَكَ الْغُثْبَى عَلَى رَغَمِ مَنْ رَغَمَ
ظَلِمْتَ وَلَمْ تَعْتَبِ وَكَانَ رَسُولُهَا إِلَيْكَ سَرِيعاً بِالرِّضَا لَكَ إِذْ ظَلَمَ
فَمِلَانَ لُمْتُ النَّفْسَ بَعْدَ الَّذِي مَضَى وَبَعْدَ الَّذِي آلَتْ وَآلَيْتُ مِنْ قَسَمِ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْشَقْ وَلَمْ تَتَّبِعِ الْهَوَى فَكُنْ صَخْرَةً بِالْحَجَرِ مِنْ حَجَرٍ أَصَمَ

— ٣٤٤ —

وقال من الطويل :

خَلِيلِيَّ عَوْجاً نَبِكَ شَجْواً عَلَى الرَّسْمِ عَفَا بَيْنَ وَادٍ لِلْعَشِيرَةِ فَالْحَزَمِ
خَلِيلِيَّ مَا كَانَتْ تَصَابُ مَقَاتِلِي وَلَا غُرَّتِي حَتَّى دُلِلْتُ عَلَى نُعْمِ
خَلِيلِيَّ حَتَّى لَفَّ حَبْلِي بِخَادِعِ مُوقِئِي إِذَا يُرْمَى صَيُودٍ إِذَا يُرْمَى
خَلِيلِيَّ إِنْ بَاعَدْتُ لَأَنْتَ وَإِنْ أَلَنْ تُبَاعِدُ فَمَا تُرْجَى لِحَرْبٍ وَلَا سِلْمِ
خَلِيلِيَّ إِنْ الْحُبِّ أَحْسِبُ قَاتِلِي فَقَاضٍ عَلَى نَفْسِي كَمَا قَدْ بَرَى عَظْمِي

خَلِيلِي مَنْ يَكْلَفُ بِآخِرِ كَالَّذِي
خَلِيلِي بَعْضَ اللَّوْمِ لَا تَرْحَلَا بِهِ
خَلِيلِي مَا حُبُّ كَحُبِّ أَحِبُّهُ
خَلِيلِي قَدْ أَغْيَا الْعَزَاءُ فَخَفِّفَا
خَلِيلِي مُنَا لَا تَكُونَا مَعَ الْعَدَى
خَلِيلِي لَوْ أَرْقَى مُجِيباً إِلَى الرُّقَى
كَلِفْتُ بِهِ يَذْمُلُ فُوَاداً عَلَى سُقْمِ
رَفِيقَكُمَا حَتَّى تَقُولَا عَلَى عِلْمِ
وَلَا دَاءُ ذِي حُبٍّ كَدَائِي وَلَا هَمِّي
وَلَا تُبْدِيَا لَوْمِي فَيُنْيِيَكُمَا جِسْمِي
وَمَا اللَّوْمُ بِالْمُسْلَى فُوَادِي مِنَ الْغَمِّ
رَقِيتُ بِمَا يُذْنِي النَّوَارَ مِنَ الْعُصَمِ

- ٣٤٥ -

وقال من الطويل :

دَعَانِي إِلَى أَسْمَاءَ عَنْ غَيْرِ مَوْعِدٍ
فَلَمَّا أَلْتَقَيْنَا شَفَّ بُرْدٌ مُحَقَّقُ
وَقُلْنَ لَهَا وَالْعَيْنُ حَوْلَكَ جَمَّةُ
أَيُخْفَى لَنَا وَلِلْمُغِيرَى مَجْلِسُ
بَنَا وَبِهِ فَارْتَعَنَ نَعْهَدُ مُسَلِّمًا
فَقُلْنَ عِدِيَّةٌ دُلْجَةٌ الرُّكْبِ إِنَّهُ
صُرُوفُ مَنَايَا كَانَ وَقَفًا حِمَامُهَا
عَنِ الشَّمْسِ جَلَّى يَوْمَ دَجْنِ غَمَامُهَا
وَمِثْلُكَ بَادٍ مُسْتَشَارٌ مَقَامُهَا
فَإِنَّ النَّوَى كَانَتْ قَلِيلًا لِمَامُهَا
عَسَى أَنْ يُقْضَى مِنْ نُفُوسٍ سَقَامُهَا
سَيَسْتُرُنَا مِنْ عَيْنِ أَرْضٍ ظَلَامُهَا

- ٣٤٦ -

وقال أيضاً من الطويل :

بِوَجْرَةٍ أَطْلَالٌ تَعَفَّتْ رُسُومُهَا
تَلَوَّحُ عَلَى طُولِ الزَّمَانِ عِرَاضُهَا
وَقَفْتُ بِهَا وَالْعَيْنُ شَامِلَةٌ الْقَدَى
فَذَلِكَ هَاجَ الشَّوْقِ مِنْ أَمِّ نَوَلٍ
فَقَدْ أَدْرَكْتَ عِنْدِي مِنَ الْوُدِّ فَوْقَ مَا
وَإِنْ قَاسَمْتَ فِي وَدِّهِ ذَهَبْتَ بِهِ
وَأَقْفَرَ مِنْ بَعْدِ الْأَنْبَسِ قَدِيمُهَا
كَمَا لَاحَ فِي كَفِّ الْفَتَاةِ وَشُومُهَا
كَعَيْنٍ طَرِيفٍ مَا يَجِفُّ سُجُومُهَا
وَذَكَرَى لِنَفْسٍ جَمَّةٌ مَا تَرِيمُهَا
تَمَنَّتْ بِغَيْبٍ أَوْ تَمَنَّى حَمِيمُهَا
جَمِيعاً وَلَمْ يَرْجِعْ بِشَيْءٍ قَسَمِهَا

- ٣٤٧ -

وقال أيضاً من الطويل :

أَبَاكَرَةً فِي الظَّاعِنِينَ رَمِيمٌ
 أَمْ أَتَعَدَّ الْحَيُّ الرِّوَّاحَ فَإِنِّي
 فَرَّاحُوا وَرَاحَتْ وَأَسْتَمَرَّتْ كَأَنَّهَا
 مُبْتَلَّةٌ صَفْرَاءُ مَهْضُومَةٌ الْحَشَا
 قَدْ اعْتَدَلَتْ فَالْنَّصْفُ مِنْ غُصْنٍ بَانَةٍ
 مُنْعَمَةٌ أَهْدَى لَهَا الْجِيدَ شَادِنُ
 تَرَاخَتْ بِهَا دَارٌ وَأَصْبَحَتْ الْعُدَى
 رَمِيمٌ أَلَّتِي قَالَتْ لِحَارَاتِ بَيْتِهَا
 ضَمِنْتُ لَكُمْ أَنْ لَا يَزَالَ كَأَنَّهُ
 وَقَالَتْ لِأَتْرَابِ لَهَا شَبَهَ الدُّمَى
 وَلِلْفِتْيَةِ أَنْحَازُوا قَلِيلًا فَإِنَّهُ
 وَقَالَتْ لَهُنَّ ارْتَعْنَ شَيْئًا لَعَلَّنِي
 فَقَالَتْ نَرَى مُسْتَكْرًا أَنْ تَزُورَنَا
 وَأَنْتَ عَلَيْنَا إِنْ نَأَيْتَ وَإِنْ دَنْتَ
 فَقُلْتُ لَهَا وَدَى وَتَكْرَمَتِي لَكُمْ
 وَلَمْ أُنْسَ مَا قَالَتْ وَإِنْ شَطَّتِ النَّوَى
 عَشِيَّةَ رُحْنَا مِلْغَمِيمٍ وَصُحْبَتِي
 فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي أَنْفُذُوا إِنْ مَوْعِدًا

وَلَمْ يُشَفِّ مَتَبُولُ الْفُؤَادِ سَقِيمٌ
 لِكُلِّ الَّذِي يَنْوِي الْأَمِيرَ وَجُومٌ
 غَمَامَةٌ دَجْنٍ تَنْجَلِي وَتَغِيمٌ
 غَدَاهَا سُرُورٌ دَائِمٌ وَنَعِيمٌ
 وَنِصْفُ كَثِيبٍ لَبَدْتُهُ سَجُومٌ
 وَأَهْدَتْ لَهَا الْعَيْنُ الْقَتُولَ بَغُومٌ
 لَدَيْهَا كَمَا شَاءُوا وَقَالَ نَمُومٌ
 ضَمِنْتُ لَكُمْ أَنْ لَا يَزَالَ يَهِيمٌ
 لَطِيفِ خِيَالٍ مِنْ رَمِيمٍ غَرِيمٌ
 تَنْكَبْنَ شَيْئًا وَالْدُّمُوعُ سَجُومٌ
 لَنَا فِي أُمُورٍ قَدْ خَلَوْنَ ظُلُومٌ
 وَإِنْ لَامَنِي فِي مَا أَرْتَابْتُ مُلِيمٌ
 وَتَشْرِيفُ مَمْشَانَا إِلَيْكَ عَظِيمٌ
 بِكَ الدَّارُ فَأَعْلَمُ يَا أَبْنَ عَمِّ كَرِيمٌ
 عَلَى كُلِّ مَا أَصْفِيكَ مِنْكَ طُعُومٌ
 بِهَا وَأَمِيرٌ مَا يَزَالُ شَتُومٌ
 تَخْبُ بِهَمِّ عَيْسٍ لَهُنَّ رَسِيمٌ
 لَكُمْ مَرٌّ وَلَيْرَبْعٌ عَلَى حَكِيمٌ

- ٣٤٨ -

وقال أيضاً من الوافر :

أَقُولُ لِصَاحِبَيَّ وَمِثْلُ مَا بِي
 شَكَاهُ الْمَرَّةُ ذُو الْوَجْدِ الْأَلِيمِ

إِلَى الْأَخَوَيْنِ مِثْلِهِمَا إِذَا مَا
لَحَيْنِي وَالْبَلَاءُ لَقِيْتُ ظُهْرًا
فَلَمَّا أَنْ بَدَا لِلْعَيْنِ مِنْهَا
وَعَيْنَا جُودِرَ خَرِقٍ وَثَغْرٍ
حَنَا أَتْرَابُهَا دُونِي عَلَيْهَا
عَقَائِلُ لَمْ يَعِشْنَ بِعَيْشِ بُوْسٍ
تَأَوَّهَهُ مُورِقَةُ الْهُمُومِ
بِأَعْلَى النَّقْعِ أُخْتِ بَنِي تَمِيمِ
أَسِيلُ الْخَدِّ فِي خَلْقِ عَمِيمِ
كَمِثْلِ الْأَقْحَوَانِ وَجِيدِ رِيمِ
حُنُوَ الْعَائِدَاتِ عَلَى سَقِيمِ
وَلَكِنْ بِالْغَضَارَةِ وَالنَّعِيمِ

- ٣٤٩ -

وقال أيضاً من الكامل :

يَا صَاحِ قُلْ لِلرَّبِّعِ هَلْ يَتَكَلَّمُ
فَنَنْتَ مَطِيَّتُهُ عَلَى وَقَالَ لِي
دَرَجَتْ عَلَيْهِ الْعَاصِفَاتُ فَقَدْ عَفَتْ
عُجْتُ الْقُلُوصَ بِهِ وَعَرَجَ صُحْبَتِي
أَدُمُ الظُّبَاءِ بِهِ تُرَاعَى خِلْفَةً
وَتَنَى صِبَابَةَ قَلْبِهِ بَعْدَ الْبَلَى
غَرَدَتْ عَلَى فَنَنْ فَاسْعَدَ شَجْوَهَا
هَلْ عَيْشُنَا بِمَنَى يَعُودُ كَعَهْدِنَا
أَيَّامَ هِنْدٍ لَا تُطِيعُ مُحَرَّشًا
وَعَشِيَّةً حَبَسَتْ فَلَمْ تَفْتَحْ فَمَا
نَظَرْتُ إِلَيْكَ وَذَوْ شَبَامٍ دُونَهَا
فَأَبَانَ رَجْعُ الطَّرَفِ أَنْ لَا تَرْحَلَنْ
فَلَعَلَّ غَبَّ اللَّيْلِ يَسْتُرُ مَجْلِسًا
فَأَتَيْتُ أَمْشَى بَعْدَ مَا نَامَ الْعِدَى
فَيُبْنَ عَمَّا سِيلَ أَوْ يَسْتَعْجِمُ
أَسْأَلُ وَكَيْفَ يُبْنَ رَسْمُ أَعْجَمُ
آيَاتُهُ إِلَّا ثَلَاثَ جُثْمِ
وَكَفَفْتُ غَرْبَ دُمُوعِ عَيْنِ تَسْجُمِ
وَسِخَالُهَا فِي رَسْمِهِ تَبْغَمُ
وَرَقَاءُ ظَلَّتْ فِي الْغُصُونِ تَرْنَمُ
وَرَقَّ يُجِبْنَ كَمَا اسْتَجَابَ الْمَأْتَمُ
إِذْ لَا نُرَاعُ وَلَا يُطَاعُ الْلُؤْمُ
خَطَلَ الْمَقَالِ وَسِرُّنَا لَا يُعْلَمُ
بِكَلَامِهَا مِنْ كَاشِحٍ يَتَنَمُّ
نَظْرًا يَكَادُ بِسِرِّهَا يَتَكَلَّمُ
حَتَّى يُجِبْنَ النَّاسَ لَيْلُ مُظْلَمِ
فِيهِ يُودَّعُ عَاشِقٌ وَيُسَلَّمُ
وَأَجَنَّهُمْ لِلنَّوْمِ جَوْنُ أَدْهَمِ

فَإِذَا مَهَاءٌ فِي مَهَاءٍ بِخَمِيلَةٍ
حَيَّيْتُهَا فَتَبَسَّمتُ فَكَأَنَّهَا
وَتَضَوَّعَتْ مِسْكَاً وَسُرَّ فُؤَادُهَا
فَغَنِيْتُ جَذْلَاناً وَقَدْ جَذَلْتُ بِنَا
ثُمَّ أَنْصَرَفْتُ وَكَانَ آخِرَ قَوْلِهَا

أُذْمِ اطَّاعَ لَهْنَ وَاذِ مُلْحِمُ
عِنْدَ التَّبَسُّمِ مُزْنَةٌ تَبَسُّمُ
فُسُورُهَا بَادٍ لِمَنْ يَتَوَسَّمُ
نَبَغِي بِذَلِكَ رَغَمَ مَنْ يَتَرَعَّمُ
أَنْ سَوْفَ يَجْمَعُنَا إِلَيْكَ الْمَوْسِمُ

- ٣٥٠ -

وقال أيضاً من الكامل :

قُلْ لِلْمَنَازِلِ بِالْكَدِيدِ تَكَلِّمِي
لَعِبْتُ بِجِدَّتِهَا الرِّيحُ وَتَارَةً
دَارُ الَّتِي صَادَتْ فُؤَادَكَ إِذْ بَدَتْ
قَالَتْ لِانْسَةِ رَدَاحٍ عِنْدَهَا
هَذَا الَّذِي مَنَحَ الْحِسَانَ فُؤَادَهُ
قَالَتْ نَعَمْ فَتَنَكَّبِي بِي إِنَّهُ
فَبَعَثْتُ جَارِيَتِي فَقُلْتُ لَهَا أَذْهَبِي
قُولِي يَقُولُ تَحَوُّبِي فِي عَاشِقٍ
فُكِّي رَهِينَتَهُ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلِي
فَتَبَسَّمتُ عَجَباً وَقَالَتْ حَقُّهُ
عِلْمِي بِهِ وَاللَّهِ يَغْفِرُ ذَنْبَهُ
طَرَفٌ يُنَازِعُهُ إِلَى أَدْنَى الْهَوَى
وَتَغَاطَسَتْ عَمَّا بِنَا وَلَقَدْ تَرَى
قَالَتْ لَهَا مَاذَا أَرُدُّ عَلَى فَتَى
قَالَتْ أَقُولُ لَهُ بِأَنَّكَ مَارِحُ
قَالَتْ لَهَا بَلْ قَدْ أَرَدْتُ بَعَادَهُ

دَرَسْتُ وَعَهْدُ جَدِيدِهَا لَمْ يَقْدُمِ
تَعْتَادُهَا دِيمٌ بِأَسْحَمِ مُرْهِمِ
بِالْخَيْفِ لَمَّا أَلْتَفَّ أَهْلُ الْمَوْسِمِ
كَالرَّثَمِ فِي عَقْدِ الْكُثِيبِ الْأَيْهِمِ
وَشَرَكْنَهُ فِي مُخِّهِ وَالْأَعْظَمِ
ذَرَبُ اللِّسَانِ إِخَالَهُ لَمْ يُسْلِمِ
فَاشْكِي إِلَيْهَا مَا عَلِمْتُ وَسَلَّمِي
كَلِّفِ بِكُمْ حَتَّى الْمَمَاتِ مُتِّمِ
فَأَبْكِي عَلَى قَتْلِ ابْنِ عَمِّكَ وَأَسْلَمِي
أَنْ لَا يُعَلِّمَنَا بِمَا لَمْ نَعْلَمِ
فِيمَا بَدَا لِي ذُو هَوَى مُتَقَسِّمِ
وَبَيَّتْ خُلَّةَ ذِي الْوَصَالِ الْأَقْدَمِ
أَنْ قَدْ تَخَلَّلَتْ أَلْفُؤَادَ بِأَسْهُمِ
أَقْصَدْتِهِ بِعَفَافَةٍ وَتَكْرَمِ
كَلِّفْ بِكُلِّ مُغَوَّرٍ وَمُتَّهِمِ
لَمَّا عَرَفْتُ بِأَنْ مَلَكَتِ فَتَمَّمِي

- ٣٥١ -

وقال أيضاً من الكامل :

بِاسْمِ الْإِلَهِ تَحِيَّةٌ لِمُتِمِّ
وَصَحِيفَةٌ ضَمَنْتُهَا بِأَمَانَةٍ
فِيهَا التَّحِيَّةُ وَالسَّلَامُ وَرَحْمَةٌ
مِنْ عَاشِقٍ كَلَفَ يَبِوءَ بِذَنْبِهِ
بَادَى الصَّبَابَةِ قَدْ ذَهَبَتْ بِعَقْلِهِ
يَشْكُو إِلَيْكَ بِعَبْرَةٍ وَبِعَوْلَةٍ
لَا تَقْتُلِينِي يَا عُثَيْمُ فَإِنِّي
إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ رَحْمَةٌ وَتَعَطَّفُ
لَمْ يُخْطِ سَهْمُكَ إِذْ رَمَيْتَ مَقَاتِلِي
وَوَجَدْتُ حَوْضَ الْحُبِّ حِينَ وَرَدَّتُهُ
لَا وَالَّذِي بَعَثَ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا
وَبِمَا أَهْلَ بِهِ الْحَجِيجُ وَكَبَّرُوا
وَالْمَسْجِدَ الْأَقْصَى الْمَبَارَكَ حَوْلَهُ
مَا خُنْتُ عَهْدَكَ يَا عُثَيْمُ وَلَا هَفَا
فَبَكَّى أَسِيرًا يَا عُثَيْمُ فَإِنَّهُ
وَرَعَى الْأَمَانَةَ فِي الْمَغِيبِ وَلَمْ يَخُنْ
أَحْصَيْتُ خَمْسَةَ أَشْهُرٍ مَعْدُودَةٍ
هَذِي ثَمَانِيَّةٌ تَهْلُ وَتَنْقُضِي
مَكَثَ الرَّسُولِ لَدَيْكُمْ حَتَّى إِذَا
لَمْ يَأْتِنِي لَكُمْ بِخَطِّ وَاحِدٍ
وَحَرَمْتَنِي رَدَّ السَّلَامِ وَمَا أَرَى

تُهْدِي إِلَى حَسَنِ الْقَوَامِ مُكْرَمٍ
عِنْدَ الرَّحِيلِ إِلَيْكَ أَمْ أَلْهَيْتُمْ
حَفَّ الدُّمُوعِ كِتَابَهَا بِالْمُعْجَمِ
صَبَّ الْفُؤَادِ مُعَاقِبٍ لَمْ يَظْلِمِ
كَلَفَ بِحُبِّكَ يَا عُثَيْمُ مُتِمِّ
وَيَقُولُ أَمَّا إِذَا مَلَلْتُ فَأَنْعِمِي
أَخْشَى عَلَيْكَ عِقَابَ رَبِّكَ فِي دَمِي
فَتَحَرَّجِي مِنْ قَتْلِنَا أَنْ تَأْتِمِي
وَتَطِيشُ عَنْكَ إِذَا رَمَيْتُكَ أَشْهُمِي
مُرَّ الْمَذَاقَةِ طَعْمُهُ كَالْعَلَقَمِ
بِالنُّورِ وَالْإِسْلَامِ دِينَ الْقِيَمِ
عِنْدَ الْمَقَامِ وَرُكْنِ بَيْتِ الْمَحْرَمِ
الْطُّورِ حِلْفَةَ صَادِقٍ لَمْ يَأْتِمِ
قَلْبِي إِلَى وَضَلٍ لِعَيْرِكَ فَأَعْلَمِي
خَلَطَ الْحَيَاءُ بِعِفَّةٍ وَتَكَرَّمَ
غَيْبَ الصَّدِيقِ وَذَاكَ فِعْلُ الْمُسْلِمِ
وَثَلَاثَةً مِنْ بَعْدِهَا لَمْ تُوَهِّمْ
عَالَجْتُ فِيهَا سُقْمَ صَبٍّ مُغْرَمِ
قَدِمَ الرَّسُولُ وَلَيْتَهُ لَمْ يَقْدَمِ
يَشْفِي غَلِيلَ فُؤَادِي الْمُتَقَسِّمِ
رَدَّ السَّلَامِ عَلَى الْكَرِيمِ بِمَحْرَمِ

إِنَّ كُنْتَ عَائِبَةً عَلَى فَاهْلٍ مَا
 أَنْتِ الْأَمِيرَةُ فَاسْمَعِي لِمَقَالَتِي
 إِنِّي أَتُوبُ إِلَيْكَ تَوْبَةً مُذْنِبٍ
 حَتَّى أَنْالَ رِضَاكَ حَيْثُ عَلِمْتُهُ
 وَأَعُوذُ مِنْكَ بِكَ الْغَدَاةَ لِتَصْفَحِي
 إِنْ تَقْبَلِي عُذْرِي فَلَسْتُ بِعَائِدٍ
 لَوْ كَفَى الْيُمْنَى سَأَتِكَ قَطْعُهَا
 أَنْ تَعْتَبِي فِيمَا عَتَبْتَ وَتَكْرِمِي
 وَتَفْهَمِي مِنْ بَعْضِ مَا لَمْ تَفْهَمِي
 يَخْشَى الْعُقُوبَةَ مِنْ مَلِكٍ مُنْعِمٍ
 بِطَرِيفِ مَالِي وَالْتِلِيدِ الْأَقْدَمِ
 عَمَّا جَنَيْتُ مِنَ الذُّنُوبِ وَتَرْحَمِي
 حَتَّى تُغَادِرَ فِي الْمَقَابِرِ أَعْظَمِي
 وَلَذِقْتُ بَعْدَ رِضَاكَ عَيْشَ الْأَجْذَمِ

- ٣٥٢ -

وقال أيضاً من الخفيف :

ذَكَّرْتَنِي الدِّيَارُ شَوْقًا قَدِيمًا
 بِالسَّلِيلِ الَّذِي أَتَى عَنْ يَمِينِي
 وَنَخِيبًا مُسَحَّجًا أَوْطَنَ الْعَرُ
 وَعِرَاصًا تُذْزِي الرِّيحُ عَلَيْهَا
 وَدُعَاءَ الْحَمَامِ تَدْعُو هَدِيلاً
 غَرْدًا فَاسْتَمَعْتُ لِلصَّوْتِ فَانْهَلْتُ
 عَجَبْتُ فِيهِ وَقُلْتُ لِلرَّكْبِ عَوْجُوا
 فَثَنُوا هِزَّةَ الْمَطِيِّ وَقَالُوا
 وَمَقَامًا قُمْنَا بِهِ نَتَقَى الْعَيْدِ
 مِنْ لَدُنْ فَحْمَةِ الْعِشَاءِ إِلَى أَنْ
 وَقُمِيرٌ بَدَا ابْنُ خُمْسٍ وَعِشْرِي
 ثُمَّ قَالَتْ وَدَمْعُهَا يَغْسِلُ الْكُحْ
 لَا يَكُونَنَّ آخِرَ الْعَهْدِ هَذَا
 بَيْنَ خَيْصٍ وَبَيْنَ أَعْلَى يَسُومَا
 قَدْ تَعَفَّتْ إِلَّا ثَلَاثًا جُثُومَا
 صَةً فَرْدًا أَبَى بِهَا أَنْ يَرِي مَا
 ذَا بُرُوقِ جَوْنًا أَجَشَّ هَزِيمَا
 بَيْنَ غُصْنَيْنِ هَاجَ قَلْبًا سَقِيمًا
 دُمُوعِي حَتَّى ظَلَلْتُ كَظِيمَا
 وَدُمُوعُ الْعَيْنَيْنِ تُذْزِي سُجُومَا
 كَيْفَ نَزْجُو مِنْ عَرَصَةٍ تَكْلِيمَا
 نَ لَهَوْنَا بِهِ وَذَقْنَا النَّعِيمَا
 لَاحَ وَرَدُّ يُسَوِّقُ جَوْنًا بِهِي مَا
 نَ لَهُ قَالَتْ أَلْفَتَاتَانِ قُومَا
 لَ مِرَارًا يُخَالُ دُرًّا نَظِيمَا
 يَا ابْنَ عَمَى وَلَا تُطِيعَنَّ نَمُومَا

ثُمَّ قَالَتْ لِتَرْبِهَا إِنَّ قَلْبِي
رُبَّ لَيْلٍ سَمَرْتُ فِيهِ قَصِيرٍ
ثُمَّ أَحْيَيْتُهُ أَنْزَعُ فِيهِ
بَاتَ وَهْنًا يَمْجُ فِي فِئٍ مِسْكَاً
ثُمَّ إِنَّ الصُّبْحَ دَلَّ عَلَيْنَا
مِنْ هَوَاهُ أَمْسَى مُصَاباً كَلِيمَا
وَرَفِيقٍ قَدْ كَانَ كَفْأً كَرِيمَا
شَادِنَاً أَحْوَرَاً أَعْنَّ رَحِيمَا
شَابَ ثُلُجاً وَعَاتِقاً مَخْتُومَا
إِذْ رَأَيْنَا مِنْ الصُّبْحِ نُجُومَا

- ٣٥٣ -

وقال أيضاً من الخفيف :

يَا ثُرَيَّا أَلْفُودٍ رُدِّي السَّلَامَا
وَأَذْكُرِي لَيْلَةَ الْمَطَارِفِ وَالْوَدِّ
بِحَدِيثٍ إِنَّ أَنْتَ لَمْ تَقْبَلِيهِ
وَأَذْكُرِي مَجْلِساً لَدَى جَانِبِ الْقَضِّ
فِي لَيَالٍ مِنْهُنَّ لَيْلَةٌ بَاتَتْ
يَغْسِلُ الْقَطْرُ رَحْلَهَا لَا أَبَالِي
إِنْ تَكُونِي نَزَحَتْ أَوْ قَدَمَ الْعَهْدِ
مَنْ يَكُنْ نَاسِياً فَلَمْ أُنْسَ مِنْهَا
يَوْمَ قَالَتْ وَدَمْعُهَا يَغْسِلُ الْكُحْ
حُلْتُ عَنْ عَهْدِنَا وَطَاوَعْتَ حُسَا
قُلْتُ لَمْ تُضْرَمِي وَلَمْ يُطْعِ الْوَا
وَصَلِينَا وَلَا تَبْتِي أَلْذَمَامَا
لِ وَارْسَالِنَا إِلَيْكَ أَلْغَلَامَا
لَمْ أَنْزِعْكَ مَا حَيَّتُ الْكَلَامَا
رَ غَشِيَاً وَمُقْسَمِي أُقْسَامَا
نَاقَتِي وَإِلَهَا تَجُرُّ أَلْزَمَامَا
أَنْ تَبْلُ أَلْسَمَاءُ عَضْباً حُسَامَا
لُ فَمَا زَايِلَ أَلْوَدَادُ أَلْعِظَامَا
وَهْيَ تُذَرِي لِذَاكَ دَمْعاً سِجَامَا
لِ أَرَدْتَ أَلْغَدَاةَ مِنَّا أَنْصِرَامَا
دَا قَدِيمَا كَانُوا عَلَيْكَ رِغَامَا
شَيْ وَقَدْ زِدْتَ ذَا أَلْفُودَ غَرَامَا

- ٣٥٤ -

وقال أيضاً من البسيط :

إِنِّي أَتَنَّى شُكُورِي لَا أُسَرُّ بِهَا
وَذَرُّوْ قَوْلٍ وَلَمْ نَخْشَ الَّذِي نَجَمَا

حَتَّى تَبْدَى وَلَمْ أَعْلَمْ بِقَائِلِهِ
 لَا يَرْغَمُ اللَّهُ أَنْفًا أَنْتِ حَامِلُهُ
 إِنْ كَانَ غَاظَكَ شَيْءٌ لَسْتُ أَعْلَمُهُ
 مَا تَشْتَهِينَ فَإِنِّي الْيَوْمَ فَاعِلُهُ
 لَا تَرْجِعِينِي إِلَى مَنْ لَيْسَ يَرْحَمُنِي
 إِنْ أَلَوْشَاءَ كَثِيرٌ إِنْ أَطْعَمْتَهُمْ
 إِنْ كُنْتُ أَمَمْتُ سُخْطًا عَامِدًا لَكُمْ
 أَوْ كُنْتُ أَحْبَبْتُ حُبًّا مِثْلَ حُبِّكُمْ
 وَقَدْ أَكُونُ بِمَا حَاوَلْتِهِ فَهَمَا
 بَلْ أَنْفَ شَانِيكَ فِيمَا سَرَّكُمْ رَغْمًا
 مِنِّي فَهَذِي يَمِينِي بِالرَّضَا سَلَمًا
 وَالْقَلْبُ صَبٌّ فَمَا جَسَمْتِهِ جَشِمًا
 فِدَاكَ مَنْ تُبْغِضِينَ الْحَتْفَ وَالسَّقَمَا
 لَا يَرْقُبُونَ بِنَا إِلَّا وَلَا ذِمَمًا
 فَلَا أَرْحُتُ إِذَا أَهْلًا وَلَا نَعَمًا
 فَلَا أَقْلُتُ إِذَا نَعْلَى لِي الْقَدَمَا

- ٣٥٥ -

وقال أيضاً من الخفيف :

عَاوَدَ الْقَلْبُ يَا لِقَوْمِي سُقْمًا
 صَرَمْتَنِي وَمَا أَجْتَرَمْتُ إِلَيْهَا
 حُرَّةٌ مِنْ نِسَاءِ عَبْدٍ مَنَافٍ
 عَمُّهَا خَالُهَا وَإِنْ عُدَّ يَوْمًا
 صَرَمْتَنِي وَاللَّهِ فِي غَيْرِ ذَنْبٍ
 قُلْتُ لَمَّا أَتَانِي الْقَوْلُ ذُرْوًا
 كَيْفَ أَسْلُو وَكَيْفَ أَصْبِرُ عَنْهَا
 لَيْتَ شِعْرِي يَا بَكْرُ هَلْ كَانَ هَذَا
 قَالَ مَهْلًا فَلَا تَظُنَّنْ هَذَا
 قُلْتُ أَذْهَبُ وَلَا تَلَبُّثُ لَشَيْءٍ
 فَمَضَى نَحْوَهَا بِعَقْلِ وَحَزْمٍ
 جَاءَهَا قَالَ مَا أَلَذِي كَانَ بَعْدِي
 يَوْمَ أَبَدْتُ لَنَا قُرَيْبَهُ صَرْمًا
 غَيْرَ أَنِّي أَرْعَى الْمَوَدَّةَ جُرْمًا
 جَمَعْتُ مَنْطِقًا وَعَقْلًا وَجِسْمًا
 كَانَ خَالًا لَهَا إِذَا عُدَّ عَمًا
 رَبُّ مُوسَى أَمِيرَةُ الْقَلْبِ ظَلَمًا
 لَيْتَ شِعْرِي مَنْ صَاغَ ذَا ثَمٍّ نَمًا
 يَا لِقَوْمِي وَحُبُّهَا كَانَ غُرْمًا
 أَمْ يَرَاهُ آلَاهُ بِالْغَيْبِ رَجْمًا
 عَمَرَكَ اللَّهُ مَا قَتَلْنَاهُ عِلْمًا
 وَأَسْتَمِعُ وَأَعْلَمُ الَّذِي كَانَ نَمًا
 وَأَخْتِيَالٍ وَنُصْحٍ حُبٍ فَلَمَّا
 حَدَّثَنِي فَقَدْ تَحَمَّلْتُ إِثْمًا

أَصْرَمْتُ الَّذِي دَعَاهُ هَوَاكُمُ وَرَى لَحْمَهُ فَلَمْ يُتَقِ لَحْمَا
فَاسْتَفِزْتُ لِقَوْلِهِ ثُمَّ قَالَتْ لَا وَدَّيْ يَابَكُرُ مَا كَانَ مِمَّا
قِيلَ حَرْفٌ فَلَا تُرَاعَنَنَّ مِنْهُ بَلْ نَرَى وَضْلَهُ وَدَّيْ حَتْمَا
لَعَنَ اللَّهُ مَنْ تَقُولُ هَذَا وَثَنِي مَنْ وَشَى بِلَعْنٍ وَهَمَّا
لَيْسُوهُ الصَّدِيقَ بِالصَّرْمِ مِنَّا زَيْدُ أَنْفِ الْعُدَاةِ بِالْوَصْلِ رَغْمَا

- ٣٥٦ -

وقال عمر أيضاً من الخفيف :

يَا خَلِيلِي عَادَنِي الْيَوْمَ سُقْمِي فَبَرَى دَاوُهُ لِحَيْنِي عَظْمِي
لِمُصِرِّ أَصْرٍ وَأَسْتَكْبَرَ الْيَوْمَ مَ وَظَنُّ الصُّدُودَ لَيْسَ بِظُلْمِ
صَدَّ عَمْدًا فَبَاءَ إِذْ صَدَّ عَنِّي يَا خَلِيلِي بِإِثْمِهِ وَبِإِثْمِي
إِنْ تَجُودِي أَوْ تَبْخَلِي فَبِحَمْدِ أَنْتِ مِنْ وَاصِلٍ لَنَا لَا تَذْمِي
أَوْ تَقُولِي مَا زِلْتِ فِي الشَّعْرِ حَتَّى بُحْتُ لِلنَّاسِ غَيْرَ أَنْ لَمْ تُسَمِّ
فَالْمَحَلُّ الَّذِي حَلَلْتِ بِهِ وَالْ حُسْنُ أَبْدَى عَلَيْكِ مَا كُنْتُ أَكْمِي
بَيْتُكَ الْبَيْتُ تَسْقُفِينَ عَلَيْهِ وَعَلَى صَالِحِ الْخَلَائِقِ يَنْمِي
أَنْتِ فِي الْجَوْهَرِ الْمُهَذَّبِ مِنْ تَيْدِ مِ ذُرَى الْمَجْدِ بَيْنَ خَالٍ وَعَمِّ

- ٣٥٧ -

وقال أيضاً من الخفيف :

طَالَ لَيْلِي وَأَعْتَادَنِي الْيَوْمَ سُقْمُ وَأَصَابَتْ مَقَاتِلَ الْقَلْبِ نُعْمُ
قَصَدْتُ نَحْوَ مَقْتَلِي بِسِهَامِ نَافِذَاتٍ وَمَا تَبَيَّنَ كَلْمُ
حُرَّةِ الْوَجْهِ وَالشَّمَائِلِ وَالْجَوْ هَرِ تَكْلِيمِهَا لِمَنْ نَالَ غُنْمُ
وَحَدِيثِ بِمِثْلِهِ تَنْزِلُ الْعُصْ مِ رَحِيمِ يَشُوبُ ذَلِكَ حِلْمُ

سَلَبَ الْقَلْبَ دَلَّهَا وَنَقَى
وَنَبِيلُ عَبْلُ الرُّوَادِفِ كَالْقَوِ
وَوَضِيءٌ كَالشَّمْسِ بَيْنَ سَحَابٍ
وَشَتِيتُ أَحْوَى الْمَرَكَزِ عَذْبُ
طِفْلَةٍ كَالْمَهَاءِ لَيْسَ لِمَنْ عَا
هَكَذَا وَصَفُ مَا بَدَا لِي مِنْهَا
غَيْرَ أَنِّي أَرَى الثِّيَابَ مِلَاءً
مِثْلُ جِيدِ الْغَزَالِ يَغْلُوهُ نَظْمُ
زِ مَنْ الرَّمْلِ قَدْ تَلَبَّدَ فَعُمُ
رَائِحٍ مَقْصَرِ الْعَشِيَّةِ فَخُمُ
مَا لَهُ فِي جَمِيعِ مَا ذِيقَ طَعْمُ
بَ إِذَا تُذَكِّرُ الْمَعَايِبُ وَضُمُ
لَيْسَ لِي بِالَّذِي تُغَيِّبُ عِلْمُ
فِي يَفَاعٍ يَزِينُ ذَلِكَ جِسْمُ

- ٣٥٨ -

وقال أيضاً يذكرها من الطويل :

أَقْلَى الْبِعَادِ أَمْ بَكْرٍ فَإِنَّمَا
فَوَاللَّهِ مَا لِلْعَيْشِ مَا لَمْ الْأَقِكُمْ
وَمَا لِي صَبْرٌ عَنْكُمْ قَدْ عَلِمْتُمْ
فَقُولِي لَوَاشِينَا كَمَا كُنْتُ قَائِلًا
كَلَانَا أَرَادَ الصَّرْمَ مَا أَسْطَاعَ جَاهِدًا
أَلَمْ تَعْلَمِي مَا كُنْتُ آلَيْتُ فِيكُمْ
قُصَارَى الْحُرُوبِ أَنْ تَعُودَ إِلَى سِلْمٍ
وَمَا لِلْهَوَى إِذْ مَا تُزَارِينِ مِنْ طَعْمٍ
وَلَا لَكَ عَنَّا مِنْ عَزَاءٍ وَلَا عَزْمٍ
لِوَاشِيَكُمْ رَغْمًا عُصِيتَ عَلَى رَغْمٍ
فَاعْيَا قَرِيبًا مِ السَّمَاحَةِ وَالصَّرْمِ
وَأَقْسَمْتُ لَا تَحْكِينَ ذَاكِرَةً بِأَسْمَى

- ٣٥٩ -

وقال أيضاً من الكامل :

يَا لَيْلَةَ قَطَعَ الصَّبَاحُ نَعِيمَهَا
مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ كَلِيلَةَ
مِثْلَ الَّتِي نَكَبْتُ فُؤَادِي نَكْبَةً
يَالَيْلِ يَا ذَاتَ الْبَهَاءِ لِأَهْلِهَا
عُودِي عَلَيَّ فَقَدْ أَصَبْتَ صَمِيمِي
فِي غَيْرِ سُوءٍ عِنْدَ بَيْتِ حَكِيمٍ
تَرَكْتُ حَلِيمًا وَهُوَ غَيْرُ حَلِيمٍ
إِنِّي ظَلِمْتُ وَلِمْتُ غَيْرَ مُلِيمٍ

وَلَقَدْ ذَكَّرْتُكَ يَا بِهِيَّةُ بَعْدَمَا ذَهَبَ الْكَرَى بِمُجَالِسِي وَنَدِيمِي
فَعَلَيْكَ يَا لَيْلَ السَّلَامِ تَحِيَّةُ عَدَدَ النُّجُومِ وَقُلَّ مِنْ تَسْلِيمِي

— ٣٦٠ —

وقال أيضاً من الرمل :

طال ليلى لسرى طيفِ ألم فنفى النومَ وأجدانى السقم
طيف رثم شطه أوطانه فهى لم تدنُ وليست بأمم
من رسول ناصح يُخبرنا عن محبٍ مُستهامٍ قد كتم
حبه حتى تبلى جسمه وراه طولُ أحزانٍ وهم
ذاك من يتخل عني بالذى لو به جادَ شفانى من سقم
كلما ساءلته خيراً أبى وبلاءٍ شدَّ ظهراً وأعتصم
لج فيما بيننا قولاً بلا ليت لا من قالها نال الصمم
ولو أنى كان ما أطلبه عندما يطلبه قلت نعم
وأراه كل يومٍ يجتنى عللاً فى غير جرمٍ يجترم
ظنها بى ظنٌ سوءٍ فاحشٍ وبها ظنى عفافٍ وكرم
وإذا قال مقالاً جئتُه وإذا قلتُ تأبى وظلم
كيف هذا يستوى فى حكمه أنه برٌّ وأنى متهم
قد تراضيناه عدلاً بيننا وجعلناه أميراً وحكم
فعليه الآن أن ينصفنا ويجد اليوم ما كان صرم
أو يردَّ الحكم عنه بالرضا فعلينا حكمه فيما اختكم
وله الحكم على رغم العدى لا نبالى سُخط من فيه رغم

- ٣٦١ -

وقال من المنسرح :

وَقَفْتُ بِرَنْعٍ أَنْسَاكَهْ قَدَمُهُ
وَقَفْتُ بِالرَّيْنِ كَيْ أُسَائِلُهُ
رَنْعٍ لِرَخْصِ الْبَنَانِ مُخْتَضِبٍ
مَا زِلْتُ أَصْطَادُهُ وَأَخْتُلُهُ
حَتَّى تَرَكْتُ الْحَبِيبَ وَامْقَنَا
يَطُوفُ بِالْبَيْتِ مَا يُفَارِقُهُ
مَا كُنْتُ أَرْعَى الْمَخَاضَ قَدْ عَلِمُوا
جَرَتْ بِهِ الرِّيحُ فَأَمَحَى عِلْمُهُ
لَوْ أَسْتَطَاعَ الْكَلَامَ لَمْ أَرْمُهُ
طَوَسِي لِمَنْ بَاتَ وَهُوَ يَلْتَثِمُهُ
يَوْمًا وَأَذْنُو لَهُ وَأَكْتَتِمُهُ
يَنْتَابُنَا مَاشِيًا بِهِ قَدَمُهُ
قَدْ شَفَّهُ حُبُّنَا فَلَمْ يَرْمُهُ
وَلَا أَنْيخُ الْبَعِيرَ أَخْطَطُمُهُ

- ٣٦٢ -

وقال من بحر الرمل المجزوء :

هَلْ عَرَفْتَ الْيَوْمَ مِنْ شَدِّ
غَيْرَتِهَا كُلُّ رِيحٍ
حَرَجَفْتُ تُذْرى عَلَيْهَا
وَلَقَدْ هَيَّجَ مَغْنَى
وَلَقَدْ ذَكَّرَنِي الرَّدُّ
يَوْمَ أَبَدْتُ بِجَنُوبِ آلِ
وَشَتَيْتَا بَارِدًا تَحْدُ
ثُمَّ قَالَتْ وَهَى تُذْرى
لِلثَّرِيَا قَدْ أَبَى هـ
أَخْبَرِيهِ بِالَّذِي أَلِ
فَلْيَعِدْنَا مَوْعِدًا لَا

بَاءَ بِالنَّعْفِ رُسُومًا
تَذُرُ التُّرْبَ مُسِيمًا
أَسْحَمًا جَوْنًا هَزِيمًا
رَسَمِهَا شَوْقًا قَدِيمًا
عُ شُّونًا لَنْ تَرِيمًا
خَفِيفَ رَقَافًا وَسِيمًا
سَبُّهُ دُرًّا نَظِيمًا
دَمَعَ عَيْنَيْهَا سُجُومًا
ذَا الْمُغْنَى أَنْ يَدُومًا
قَى فَإِنْ كَانَ مُقِيمًا
تَقَى فِيهِ نَمُومًا

وَلَيْكُنْ ذَاكَ إِذَا مَا آنَدَ
بَرَزْتُ بَيْنَ ثَلَاثِ
قَمَرٍ بَذَرٌ تَبَدَّى
قُلْتُ أَهْلًا بِكُمْ مِنْ
فَأَذَاقْتَنِي لَذِيذًا
شَابَهُ شَهْدٌ وَثَلَجٌ
ثُمَّ أَبَدْتُ إِذْ سَلَبْتُ أَلْ
فَلَهَوْنَا اللَّيْلَ حَتَّى
قُلْنَ قَدْ نَادَى الْمُنَادِي
قُمْنَ يُزْجِينَ غَزَالًا
وَلَقَدْ قَضَيْتُ حَاجَا

تَصَفَّ اللَّيْلُ بِهِمَا
كَأَلَمَهَا تَقَرُّو الصَّرِيمَا
بَاهِرًا يُعْشَى النُّجُومَا
زُورٍ زُرْنِ كَرِيمَا
خِلْتُهُ رَاحًا خَتِيمَا
نَقَعَا قَلْبًا كَلِيمَا
مِرْطَ مُبِضًا هَضِيمَا
هَجَمَ الصُّبْحُ هُجُومَا
وَدَا الصُّبْحُ فَقُومَا
فَاتَرَ الطَّرْفَ رَحِيمَا
تَى وَلَاقَيْتُ النَّعِيمَا

- ٣٦٣ -

وقال من الخفيف :

أَيُّهَا الْعَاذِلُ الَّذِي لَجَّ فِي الْهَجْدِ
فِيمَ هَجَرِي وَفِيمَ تُجْمِعُ ظُلْمِي
أَدَلَالًا لَتَسْتَزِيدَ مُحِبًّا
أَيُّمَا أَنْ يَكُونَ كَانَ هَوَى مِنْدٍ
أَمْ عَدُوٌّ يَمْشِي بِزُورٍ وَإِفْكَ
يُلْفِ عَهْدًا نَقَضْتُهُ بَعْدَ وَائٍ
زَعَمُوا أَنَّنِي لِغَيْرِكَ سِلْمٌ
فَاتَّقِ اللَّهَ فِي الْمَغِيبِ فَإِنِّي

رَ عَلَامَ الَّذِي فَعَلْتَ وَمِمَّا
وَصُدُودًا وَلِسْمَ عَتَبْتَ وَعَمَّا
أَمْ بَعَادًا فَتُشْعِرَ الْقَلْبَ هَمَّا
لَكَ فَرَادَ الْإِلَاحُ فِيهِ وَتَمَّا
كَاشِحُ دَبٍّ بِالنَّمِيمَةِ لَمَّا
وَأَسَاءَ الَّذِي وَشَى وَأَذَمَّا
شَلَّ شَانِيكَ لَا أَحَاشَى وَصَمَّا
حَافِظُ لِلْمَغِيبِ ذَلِكَ مَعَمَّا

لَيْسَ يُقْتَاتُ ذُو الْمَوَدَّةِ عِنْدِي وَبَرَى الْكَاشِحُونَ أَنْفَاءً أَشْمَا
قَدْ رَضِينَا وَإِنْ قَضَيْتَ بِجَوْرِ فَأَقْبَلِي قَوْلَ كَاشِحٍ أَثْلَ أَمَا

- ٣٦٤ -

وقال أيضاً من الوافر المجزوء :

أَرَقْتُ وَأَبْنَى هَمِّي لِنَائِي الدَّارِ مِنْ نَعْمِ
فَأَقْصَرَ عَاذِلُ عَنِّي وَمَلَّ مُمَرِّضِي سُقْمِي
أَمُوتْ لِهَجْرِهَا حُزْنًا وَيَحْلُو عِنْدَهَا صَرْمِي
فَبَشِّرْ ثَوَابُ ذَاتِ الْوُدِّ تَجْزِيهِ ابْنَةُ الْعَمِّ
وَيَوْمَ الشَّرَى قَدْ هَاجَتْ دُمُوعًا وَكُفَّ السَّجْمِ
غَدَاةً جَلَّتْ عَلَى عَجَلٍ شَتِيًّا بَارِدَ الظَّلْمِ
وَقَالَتْ لِفَتَاةٍ عِنْدَ لَدَهَا حَوْرَاءُ كَالرُّثْمِ
أَهْوِ يَا أُخْتِ بِلِلَّهِ أَلِّ لَذِي لَمْ يَكُنْ عَنْ إِسْمِي
وَلَمْ يُجَازِنَا بِالْوُدِّ أَخْفَى [بِي] وَلَمْ يَكْمِ
فَقَالَتْ رَجَعَ مَا قَالَتْ نَعْمَ يُخْفِيهِ عَنْ عِلْمِ
فَجِئْتُ فَقُلْتُ صَبُّ ذَلِّ مِنْ وَاشٍ أَخَى إِثْمِ
وَقَدْ أَذْنَبْتُ ذَنْبًا فَاصِدًا فَحَى بِاللهِ عَنْ ظُلْمِي
فَقَالَتْ لَا فَقُلْتُ فَلِمَ أَرَقْتُ دَمِي بِلَا جُرْمِ
أَنْ أَقَرَّرْتُ بِالذَّنْبِ لِحُبِّ قَدْ بَرَى جِسْمِي
زَوَيْتِ الْعُرْفَ وَالنَّائِدَ لَ عَمْدًا غَيْرَ ذِي رَحْمِ

- ٣٦٥ -

وقال من الخفيف :

قُلْتُ بِالْخَفِيفِ مَرَّةً لِحَوَارِ نَوَاعِمِ

قُلْنَ بِاللَّهِ لَلَّتِي سَمِعْتُ قَوْلَ ظَالِمٍ
أَقْبَلِي الْعُذْرَ مِنْ فَتَى صَادِقٍ غَيْرِ آثِمٍ
لَمْ يَخُنْكَ الْوُدَادَ لَا لَا وَرَبَّ الْمَوَاسِمِ
لَمْ تَبْوِثِينَ بِأَثْمِهِ تَائِباً غَيْرِ وَاغِمِ
إِتَّقِي اللَّهَ فِي فَتَى مَاجِدٍ أُخْتِ هَاشِمِ

- ٣٦٦ -

وقال من الكامل :

أَخْطَأْتُ أَنْتِ بَدَأْتَ بِالصَّرْمِ وَزَعَمْتُ أَنِّي قَدْ ظَلَمْتُكُمْ
وَسَمِعْتُ بِي قَوْلَ الْوَشَاةِ بِلَا إِلَّا صَبَابَةَ عَاشِقٍ لَكُمْ
قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُنِي جَلِيداً عَنْكُمْ مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ حُبّاً قَاتِلِي
أُورِثْتِنِي دَاءً أُخَامِرُهُ لَوْ كُنْتُ أَنْتِ قَسَمْتُ ذَاكَ لَهُ
لَكِنَّ رَأَى كَانَ قَدَرُهُ وَأَبْتَعْتُ مِنَّا الْهَجَرَ بِالسَّلْمِ
كَلَّا وَأَنْتِ بَدَأْتَ بِالظُّلْمِ ذَنْبٍ أَتَيْتُ بِهِ وَلَا جُرْمِ
أُورِثْتِهِ سُقْمًا عَلَى سُقْمِ فَإِذَا فُؤَادِي غَيْرُ ذِي عَزْمِ
حَتَّى بُلِيتُ بِمَا بَرَى جِسْمِي أَسْمَاءُ بَرَّ اللَّحْمُ عَنْ عَظْمِي
مِنِّي عَلَيْهِ لَجَرْتُ فِي الْقَسَمِ فَقَضَاءُ رَبِّي أَفْضَلُ الْحُكْمِ

- ٣٦٧ -

وقال أيضاً من الوافر :

أَلَا تَجْزِي عُثِيمَةً وَدَّ صَبِّ بِذِكْرِكَ لَا يَنَامُ وَلَا يُنِيمُ
لِصَبِّ زَادَهُ حُبّاً وَوَجْداً بِكُمْ سُعْدَى مَلَامَةٌ مَنْ يُلُومُ
كَرِيمٍ لَمْ تُغَيِّرْهُ اللَّيَالِي فَتُذْهِلُهُ وَلَا عَهْدٌ قَدِيمُ

تَوَدَّعَ مِنْ نِسَاءِ الْحَيِّ طُرًّا
وَأَمْسَى مُذْنَفًا قَدْ مَاتَ وَجَدًا
أَمِينًا مَا يَخُونُ لَهُ صَدِيقًا
وَأَنَّى حِينَ يُفْشَى سِرُّ هَازٍ
كَلَفْتُ بِهَا خَدْلَجَةً خَرِيدًا
إِذَا اخْتَفَلَتْ عُثَيْمَةً قُلْتُ شَمْسُ
لَهَا وَجْهٌ يُضِيءُ كَضَوْءِ بَذْرِ
إِذَا الْحُبُّ الْمُبَرِّحُ بَادَ يَوْمًا
أَصُومُ إِذَا تَصُومُ عُثَيْمُ نَفْسِي
قَلِيلَ رِضَاكِ يُحْمَدُ عِنْدَ نَفْسِي

فَأَمْسَى خَالِصًا بِكُمْ يَهِيمُ
بُسْعَدَاهُ وَأَبْلَتُهُ الْهُمُومُ
إِذَا وَلَّى لَهُ خُلُقٌ كَرِيمُ
لِسِرِّي حَافِظُ أَبَدًا كَتُومُ
مَنْعَمَةٌ لَهَا دَلٌّ رَحِيمُ
وَأِنْ عَطَلْتُ عُثَيْمَةً قُلْتُ رِيمُ
عَتِيقُ اللَّوْنِ بَاشِرُهُ النَّعِيمُ
فَحُبُّكَ عِنْدَنَا أَبَدًا مُقِيمُ
وَأَفْطِرُ حِينَ تُفْطِرُ لَا أَصُومُ
وَسُخْطُكَ عِنْدَنَا حَدَثٌ عَظِيمُ

- ٣٦٨ -

وقال من المديد :

قَدْ أَصَابَ الْقَلْبَ مِنْ نَعْمٍ
إِنَّ نُعْمًا أَقْصَدْتُ رَجُلًا
بِشَتِيتِ نَبْتُهُ رَتِلٍ
وَبِوَحْفٍ مَائِلٍ رَجَلٍ
عَرَضْتُ يَوْمًا لِجَارَتِهَا
إِسْأَلِيهِ ثُمَّتَ اسْتِمْعَى
وَأَفْهَمِي عَنَّا تَحَاوُرَنَا
وَأَنْشُدِيهِ هَلْ أَتَيْتُ لَهُ
يَأْتِكُمْ مِنِّي بِحُجَّتِيهِ

سُقْمُ دَاءٍ لَيْسَ كَالسُقْمِ
أَمِنًا بِالْخَيْفِ إِذْ تَرْمِي
طَيْبِ الْأَنْيَابِ وَالطَّغْمِ
كَعِنَاقِيدِ مِنَ الْكَرْمِ
وَهِيَ لَا تَبُوحُ لِي بِأَسْمِ
أَيْنَا أَحَقُّ بِالظُّلْمِ
وَأَحْكَمِي رَضِيْتُ بِالْحُكْمِ
سَخَطًا مِنِّي عَلَى عِلْمِ
فَلَهُ الْعَثْبَتِي وَلَا أُحْمِي

- ٣٦٩ -

وقال أيضاً من الكامل :

أَوْقَفْتُ مِنْ طَلَلٍ عَلَى رَسَمِ
أَقْوَى وَأَقْفَرٍ بَعْدَ سَاكِينِهِ
فَوَقَفْتُ مِنْ طَرَبٍ أَسَائِلُهُ
وَذَكَرْتُ نِعْمًا إِذْ وَقَفْتُ بِهِ
يَا نِعْمُ آتِيهِ أَسَائِلُهُ
مَا بَالُ سَهْمِكَ لَيْسَ يُخْطِئُنِي
يَا نِعْمُ مَا لَأَقِيْتُ بَعْدَكُمْ
أَمَّا النَّهَارُ فَأَنْتِ مَا شَجَنِي
لَا تُظْهِرِي سِرِّي فَإِنَّ حَدِيثَكُمْ
إِنِّي رَأَيْتُ الْحُبَّ يَنْقُصُهُ
سَارِبٌ وَضَلَّكَ إِنْ مَنَنْتَ بِهِ

بِلَوَى الْعَقِيقِ يَلُوحُ كَالْوَشْمِ
غَيْرَ النَّعَامِ يَرُودُ وَالْأَذْمِ
وَالدَّمَغُ مِنِّي بَيْنَ السَّجْمِ
وَبَكَيْتُ مِنْ طَرَبٍ إِلَى نِعْمِ
فَيَزِيدُنِي سُقْمًا عَلَى سُقْمِ
وَيَطِيشُ عَنْكَ حَزِيمَةَ سَهْمِي
لِمَجَالِسِ اللَّذَاتِ مِنْ طَعْمِ
وَاللَّيْلِ أَنْتِ طَوَائِفُ الْحُلْمِ
فِي مَخْصَنِ أَنْأَى مِنَ النُّجْمِ
طُولُ الزَّمَانِ وَحُبُّكُمْ يَنْمِي
فِي الْمُخِّ أَيَا سُكْنَى وَفِي الْعَظْمِ

- ٣٧٠ -

وقال أيضاً من الوافر :

أَبِينِي الْيَوْمَ يَا نِعْمُ
فَإِنْ يَكُ صَرَمٌ عَاتِبَةٍ
تَلُومُكَ فِي الْهَوَى نِعْمُ
صَحِيحٌ لَوْ رَأَى نِعْمًا
جَلَّتْ نِعْمٌ عَلَى عَجَلٍ
أَسِيلًا لَيْسَ فِيهِ لَنَا

أَوْضَلُ مِنْكَ أَمْ صَرَمُ
فَقَدْ نَغْنَى وَهُوَ سِلْمُ
وَلَيْسَ لَهَا بِهِ عِلْمُ
لَخَامَرَ جِسْمَهُ سُقْمُ
بِطْنٍ مِنِّي وَهُمْ حَرَمُ
ظِرٍّ غَيْبٌ وَلَا كَلَمُ

- ٣٧١ -

وقال أيضاً :

فَيَا لَيْتَ أَنِّي حَيْثُ تَذْنُو مِنِّي شِمَمْتُ أَلَدِي مَا بَيْنَ عَيْنَيْكَ وَالْقَمِ
وَلَيْتَ طَهْوَرِي كَانَ رَيْقِكَ كُلُّهُ وَلَيْتَ حَنَوطِي مِنْ مُشَاشِكَ وَالْدَمِ
وَلَيْتَ سُلَيْمِي فِي الْمَنَامِ ضَجِيعَتِي لَدَى الْجَنَّةِ الْخَضْرَاءِ أَوْ فِي جَهَنَّمِ

- ٣٧٢ -

وقال من المتقارب :

وَفِتْيَانِ صَدَقِ حِسَانِ الْوُجُو هِ لَا يَجِدُونَ لِشَيْءٍ أَلَمَ
مِنْ آلِ الْمُغْفِرَةِ لَا يَشْهَدُو نَ عِنْدَ الْمَجَازِرِ لَحْمَ الْوَضَمِ

- ٣٧٣ -

وقال من السريع :

مِنْ عَاشِقٍ يُسِرُّ أَلْهَوَى قَدْ شَفَّهُ الْوَجْدُ إِلَى كُلِّ مِ
رَأَتْكَ عَيْنِي فَدَعَانِي أَلْهَوَى إِلَيْكَ لِلْحَيْنِ وَلَمْ أَعْلَمْ
قَتَلْتَنَا يَا حَبِيبًا أَنْتُمْ فِي غَيْرِ مَا جُزِمَ وَلَا مَأْتَمِ
وَاللَّهِ قَدْ أَنْزَلَ فِي وَحْيِهِ مُبَيَّنًّا فِي آيَةِ الْمُحْكَمِ
مَنْ يَقْتُلِ النَّفْسَ كَذَا ظَالِمًا وَلَمْ يُقْذِهَا نَفْسَهُ يَظْلِمِ
وَأَنْتِ تَأْرِي فَتَلَا فِي دَمِي ثُمَّ أَجْعَلِيهِ نِعْمَةً تُنْعِمِي
وَحَكْمِي عَدْلًا يَكُنْ بَيْنَنَا أَوْ أَنْتِ فِيمَا بَيْنَنَا فَاحْكُمِي
وَجَالِسِي مَجْلِسًا وَاحِدًا مِنْ غَيْرِ مَا عَارٍ وَلَا مَحْرَمِ
وَحَبَّرِي مَا أَلَدِي عِنْدَكُمْ بِاللَّهِ فِي قَتْلِ أَمْرٍ مُسْلِمِ

- ٣٧٤ -

وقال من الطويل :

كَفَى حَزْناً أَنْ تَجْمَعَ الدَّارُ شَمْلَنَا
دَعَى الْقَلْبَ لَا يَزْدَدُ خَبَالاً مَعَ الَّذِي
وَمَنْ كَانَ لَا يَعْدُو هَوَاهُ لِسَانَهُ
وَلَيْسَ بِتَزْوِيقِ اللِّسَانِ وَصَوْغِهِ
وَأُمْسَى قَرِيباً لَا أَزُودُكَ كُلَّمَا
بِهِ مِنْكَ أَوْ دَاوَى جَوَاهُ الْمُكْتَمَا
فَقَدْ حَلَّ فِي قَلْبِي هَوَاكَ وَخَيْمًا
وَلَكِنَّهُ قَدْ خَالَطَ اللَّحْمَ وَالْدِّمَا

- ٣٧٥ -

وقال من المديد :

رَثَ حَبْلُ الْوَصْلِ وَأَنْصَرَمَا
كِدْتُ أَقْضَى إِذْ رَأَيْتُ لَهُ
لَا تَرَى إِلَّا الرَّمَادَ بِهِ
وَمَخْطَ النُّوَى مَرَّ بِهِ
مِنْ حَبِيبِ هَاجَ لِي سَقَمَا
مَنْزِلًا بِالْخَيْفِ قَدْ طَسَمَا
وَمَغَانِي الْقِدْرِ وَالْحُمَمَا
مَدْفَعٌ لِلْسَّيْلِ فَأَنْهَدَمَا

- ٣٧٦ -

وقال من الكامل :

مَا بَالُ قَلْبِكَ لَا يَزَالُ يَهِيْجُهُ
ذَكَرُ الَّتِي طَرَقَتْكَ بَيْنَ رَكَائِبِ
أَتُرِيدُ قَتْلَكَ أَمْ جَزَاءَ مَوَدَّةٍ
قَدْ سَاقَنِي حَيْنٌ وَقَدْرٌ غَالِبُ
قَدْ كُنْتُ أَغْنَى فِي السَّفَاهَةِ وَالصَّبَا
وَالآنَ أَعْذُرُهَا وَأَعْلَمُ أَنَّهَا
إِنْ تَعُدُّ دَارَكُمْ أَزْرُكَ وَإِنْ أُمْتُ
ذَكَرُ عَوَاقِبُ غِبْهِنَّ سَقَامُ
تَمْشِي بِمِزْهَرِهَا وَأَنْتَ حَرَامُ
إِنَّ الرِّفِيقَ لَهُ عَلَيْكَ ذِمَامُ
مِنْهَا وَصَرَفُ مَنِيَّةٍ وَحِمَامُ
عَجَبًا لِمَا تَأْتِي بِهِ الْأَيَّامُ
سُبُلُ الضَّلَالَةِ وَالْهُدَى أَقْسَامُ
فَعَلَيْكَ مِنِّي رَحْمَةٌ وَسَلَامُ

- ٣٧٧ -

وقال من السريع :

ياذا أَلَذِي فِي الْحُبِّ يُلْحِي أَمَا [تَعْلَمُ أَنَّ الْحُبَّ دَاءٌ أَمَا]
 [تَخْشَى عِقَابَ اللَّهِ فِينَا أَمَا] حُمِلْتُ مِنْ حُبِّ رَخِيمٍ لَمَا
 وَاللَّهِ لَوْ حُمِلْتُ مِنْهُ كَمَا أَطْلُبُ إِنِّي لَسْتُ أَذْرِي بِمَا
 لُمْتُ عَلَى الْحُبِّ فَدَعْنِي وَمَا أَنَا بِبَابِ الْقَضْرِ فِي بَعْضٍ مَا
 قُتِلْتُ إِلَّا أَنَّنِي بَيْنَمَا شِبْهُ غَزَالٍ بِسِهَامٍ فَمَا
 أَطْلُبُ مِنْ قَضَرِهِمْ إِذْ رَمَى عَيْنَاهُ سَهْمَانٍ لَهُ كُلَّمَا
 أَخْطَأَ سَهْمَاهُ وَلَكِنَّمَا أَرَادَ قَتْلِي بِهِمَا سَلَّمَا

- ٣٧٨ -

وقال من الطويل :

أَيَا نَخَلْتَنِي وَادِي بُوَانَةَ حَبْدَا إِذَا نَامَ حُرَّاسُ النَّخِيلِ جَنَّاكُمَا
 فَطَيْبُكُمَا أَرْنِي عَلَى النَّخْلِ بِهَجَّةٍ وَزَادَ عَلَى طَوْلِ الْفَتَاءِ فَتَاكُمَا

- ٣٧٩ -

وقال من الخفيف المجزوء :

صَاحٍ قَدْ لُمْتُ ظَالِمًا فَانْظُرْ أَنْ كُنْتُ لَائِمًا
 هَلْ تَرَى مِثْلَ ظَنِيَّةٍ قَلْدُوها أَلْتُمَائِمًا

- ٣٨٠ -

وقال من الخفيف :

إِنَّ طَيْفَ الْخَيَالِ حِينَ الْمَا هَاجَ لِي ذِكْرَةٌ وَأُحْدَثَ هَمَا

جَدَدِي الْوَصْلَ لِي سُكَيْنَ وَجُودِي لِمَحِبِّ فِرَاقُهُ قَدْ أَحَمَّا
 إِنْ تُنِيلِي أَعِشْ بِخَيْرٍ وَإِنْ لَمْ تَبْذُلِي الْوُدَّ مِتْ بِالْهَمِّ غَمَّا
 لَيْسَ دُونَ الرَّحِيلِ وَالْبَيْنِ إِلَّا أَنْ يَرُدُّوا جَمَالَهُمْ فَتُزَمَّا
 وَلَقَدْ قُلْتُ مُخْفِيًا لِغَرِيضٍ هَلْ تَرَى ذَلِكَ الْأَحَمَّا
 هَلْ تَرَى فَوْقَهُ مِنَ النَّاسِ شَخْصًا أَحْسَنَ الْيَوْمِ صُورَةً وَأَتَمَّا

- ٣٨١ -

وقال من الخفيف :

ثُمَّ نَبَّهْتُهَا فَمَدَّتْ كِعَابًا طِفْلَةً مَا تُبِينُ رَجَعَ الْكَلَامِ
 سَاعَةً ثُمَّ إِنَّهَا بَعْدُ قَالَتْ وَيَلْتَا قَدْ عَجِلْتَ يَا ابْنَ الْكِرَامِ

- ٣٨٢ -

وقال من الخفيف :

مَنْ رَسُولِي إِلَى الثُّرَيَّا فَإِنِّي ضَاقَنِي آلَهُمْ وَأَغْتَرَتْنِي الْغُمُومُ
 يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّنِي مُسْتَهَامٌ بِهِوَائِكُمْ وَأَنَّنِي مَرْحُومٌ

- ٣٨٣ -

وقال من الكامل :

يَا رَاكِبًا نَحْوَ الْمَدِينَةِ جَسْرَةً أَجْدَا تُلَاعِبُ خَلْقَةً وَزِمَامَا
 اقْرَأْ عَلَى أَهْلِ الْبَقِيعِ مِنْ أَمْرِي كَمِدْ عَلَى أَهْلِ الْبَقِيعِ سَلَامَا
 كَمْ غَيَّبُوا فِيهِ كَرِيمًا مَاجِدًا شَهْمًا وَمُقْتَبِلَ الشَّبَابِ غَلَامَا
 وَنَفِيسَةً فِي أَهْلِهَا مَرْجُوءَةً جَمَعْتَ صَبَاحَةَ صُورَةٍ وَتَمَامَا

- ٣٨٤ -

وقال من الخفيف المجزوء :

نَامَ صَحْبِي وَلَمْ أَنْمَ	مِنْ خِيَالِ بِنَا أَلَمْ
طَافَ بِالرَّكْبِ مَوْهِنًا	بَيْنَ خَاخٍ إِلَى إِضْمَ
ثُمَّ نَبَّهْتُ صَاحِبًا	طَيَّبَ الْخِيمِ وَالشَّيْمَ
أَرْحِيًّا سُمَاعِدًا	غَيْرَ نَكْسٍ وَلَا بَرَمَ
قُلْتُ يَا عَمْرُو شَفَّنِي	لَاعِجُ الْحُبِّ وَالْأَلَمَ
إِيْتِ هِنْدًا فَقُلْ لَهَا	لَيْلَةَ الْخَيْفِ بِالسَّلَمَ

- ٣٨٥ -

وقال من الطويل :

ذَهَبْتَ وَلَمْ تُلِمِّمْ بَدِيحَةَ الْحَرَمِ	وَقَدْ كُنْتَ مِنْهَا فِي عَنَاءٍ وَفِي سَقَمِ
جُنِنْتَ بِهَا لَمَّا سَمِعْتَ بِذِكْرِهَا	وَقَدْ كُنْتَ مَجْنُونًا بِجَارَاتِهَا الْقُدَمِ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعَشُقْ وَلَمْ تَذَرِ مَا الْهَوَى	فَكُنْ حَجْرًا بِالْحَزَنِ مِنْ حَرَّةٍ أَصَمِ

- ٣٨٦ -

وقال من الطويل :

صَدَدْتَ فَأَطَوَلْتَ الصُّدُودَ وَقَلَّ مَا	وَصَالَ عَلَى طُولِ الصُّدُودِ يَدُومُ
--	--

- ٣٨٧ -

وقال من الكامل :

وَأَعْلَمَ بَأَنَّ الْخَالَ يَوْمَ ذَكَرْتَهُ	قَعَدَ الْعَدُوُّ بِهِ عَلَيْكَ وَقَامَا
---	--

— ٣٨٨ —

وقال من الطويل :

وَيَوْمَ كَتَنَّا الطَّوَاهِي سَجَرْنَهُ وَالْقَيْنَ فِيهِ الْجَزَلَ حَتَّى تَضَرَّمَا

حرف النون

- ٣٨٩ -

وقال عمر من الطويل :

أشارت إلينا بالبنان تحيةً
فقلت وأهل الخيف قد حان منهم
نوى غربة قد كنت أيقنت أنها
تعال فزرننا زورة قبل بيننا
فقلت لها خير السقاء ببلدة
نكذب من قد ظن أنا سنلتقى
سنمكت عنهم ليلة ثم موعد
ويدي الهوى ركب هداة وأيق
سلامية كالجبن أو أرحبية
معيدات حبس عند كل لبانة
لهن فلا ينكرنه كلما دعا
فلما هبطنا من غفار وغيت
أثارت لنا ناراً أتى دون ضوئها
فقلت الحقوا بالحى قبل منامهم
وقالت لأتراب لها كل قولها
هلم إلى ميعاده فانتظرنه

فرد عليها مثل ذاك بنان
خفوف وما يبدى المقال لسان
وجدك فيها عن نواك شيطان
فقد غاب عنا من نخاف جبان
من الأرض لا يخشى بها الحدثنان
ونأمن من فى صدره شنان
لكم بعد أخرى ليلتين عدان
بهن علينا فى رضاك هوان
علائف أمثال السمام هجان
مقيده قب البطون سمان
هوى من أمارات الشقاء عنان
ذرى الأرض عنا طحية ودخان
مع الليل بيد أعرضت وميتان
سيبدو لنا مما نريد بيان
لديهن فيما قد يرين حنان
فقد حان منه أن يجىء أو أن

فَجَاءَتْ تَهَادَى كَأَلْمِهَاءٍ وَحَوْلَهَا
 فَلَمَّا أَلْتَقَيْنَا بَاخَ كُلُّ بَسِيرِهِ
 فَبِتُّ مَبِيتاً لَيْسَ مِثْلَ مَكَانِنَا
 إِلَى مُسْتَزَادٍ مِنْ كَثِيبٍ وَرَوْضَةٍ
 فَلَمَّا تَقَضَّى اللَّيْلُ إِلَّا أَقْلَهُ
 رَجَعْنَا وَلَمْ يَنْشُرْ عَلَيْنَا حَدِيثَنَا
 وَقَالَتْ وَدَمْعُ أَلْعَيْنِ يَجْرِي كَمَا جَرَى
 أَلْحَقُ أَنْ الْيَوْمَ كَانَ لِقَاءُكُمْ
 مَنَاصِفُ أَمْثَالِ الطَّبَائِ حِسَانُ
 مَعَ الْعِلْمِ أَنْ لَيْسَ الْحَدِيثُ يُخَانُ
 لِمَنْ لَذَّ أَوْ خَافَ أَلْعُيُونَ مَكَانُ
 سِتْرُنَا بِهَا إِنَّ أَلْمُعَانَ مُعَانُ
 هَبَبْنَا وَنَادَى بِالرَّحِيلِ سِنَانُ
 عَدُو وَلَمْ تَنْطِقْ بِهِ شَفَتَانِ
 سَرِيعاً مِنْ أَلْسَلِكِ الضَّعِيفِ جُمَانُ
 تَنْظُرُ حَوْلَ بَعْدَ ذَلِكَ زَمَانُ

- ٣٩٠ -

وقال أيضاً من الطويل :

طَرِبْتُ وَهَاجَتَكَ أَلْمَنَازِلُ مِنْ جَفْنِ
 مَرَرْتُ عَلَى أَطْلَالِ زَيْنَبَ بَعْدَهَا
 وَقَدْ أَرْسَلْتُ فِي السَّرِّ أَنْ قَدْ فَضَحْتَنِي
 فَشَرَّفَنِي أَهْلِي وَجَلَّ عَشِيرَتِي
 أَضَعْتُ أَلَّذِي قَدْ كَانَ فِي السَّرِّ بَيْنَنَا
 أَلَا رُبَّمَا يَعْتَادُكَ أَلشُّوقُ بِأَلْحُزْنِ
 فَأَعْوَلْتَهَا لَوْ كَانَ إِغْوَالُهَا يُغْنِي
 وَقَدْ بُخْتُ بِأَسْمَى فِي النَّسِيبِ وَلَمْ تَكُنْ
 فَإِنْ كَانَ يَهْنِيكَ أَلَّذِي جِئْتُ فَلْيَهِنْ
 وَسِرُّكَ عِنْدِي كَانَ فِي أَحْصَنِ أَلْحِصْنِ

- ٣٩١ -

وقال أيضاً من الطويل :

لَقَدْ عَرَضْتُ لِي بِأَلْمُحَصَّبِ مِنْ مَنَى
 بَدَا لِي مِنْهَا مِعْصَمُ يَوْمَ جَمَرْتُ
 فَلَمَّا أَلْتَقَيْنَا بِأَلشَّيْئَةِ سَلَّمْتُ
 فَوَاللَّهِ مَا أَدْرَى وَإِنِّي لِحَاسِبُ
 لِحَيْنِي شَمْسُ سُتِرَتْ بِبِمَانِ
 وَكَفَّ خَضِيبُ زَيْنَتْ بِبِنَانِ
 وَنَازَعَنِي أَلْبَغْلُ أَللَّعِينُ عِنَانِي
 بِسَبْعِ رَمِيَتْ أَلْجَمَرَ أَمْ بِثَمَانِ

- ٣٩٢ -

وقال أيضاً من الكامل :

يَارَبَّ إِنْسَكَ قَدْ عَلِمْتَ بِأَنَّهَا
وَالَّذُهُمْ نَعْمُ إِلَيْنَا وَاحِدًا
فَاجْزِ الْمُحِبَّ تَحِيَّةً وَاجْزِ الَّذِي
أَمِينُ يَا ذَا الْعَرْشِ فَاسْمَعْ وَاسْتَجِبْ
حُمِّلْتُ مِنْ حَبِيكَ ثِقَلًا فَادِحًا
لَوْ تَبَذَّلِينَ لَنَا دَلَالِكَ لَمْ نُزِدْ
وَأَطَعْتَ فِي عَوَازِلَا حَمَلْنَكُمْ
أُنْبِئْتُ أَنَّكَ إِذْ أَتَاكَ كِتَابُنَا
وَنَبَذْتَهُ كَالْعُودِ حِينَ رَأَيْتَهُ
وَأَخَذْتَهُ بَعْدَ الصُّدُودِ تَكْرُهُا
قَالَتْ لَقَدْ كَذَبَ الرَّسُولُ فَقَذْتُهُ
كَذَبَ الرَّسُولُ فَسَلْ مَعَادَهُ هَكَذَا
بَلْ جَاءَنِي فَقَرَأْتُهُ مُتَهَلِّلًا
قَدْ قُلْتُ حِينَ رَأَيْتُهُ لَوْ أَنَّهُ
أَرْسَلْتَ أَكْذَبَ مَنْ مَشَى وَأَنَّمَهُ
مَا إِنْ ظَلَمْتُ بِمَا فَعَلْتُ وَإِنَّمَا
وَصَرَمْتُ حَبْلَكَ إِذْ صَرَمْتُ لِأَنِّي
هَذَا وَذَنْبٌ قَبْلَ ذَاكَ جَنِيَّتُهُ
صَرَحْتُ فِيهِ وَمَا كَتَمْتُ مُجَاهِرًا
قُلْتُ أَسْمَعِي لَا تَعْجَلِي بِقَطِيعَةٍ
إِنَّ الْمُبْلَغَكَ الْحَدِيثَ لَكَاذِبٌ

أَهْوَى عِبَادِكَ كُلَّهُمْ إِنْسَانَا
وَأَحَبُّ مَنْ نَأْتَى وَمَنْ حَيَانَا
يَبْغِي قَطِيعَةً حُبِّهِ هَجْرَانَا
بِمَا نَقُولُ وَلَا يَخِيبُ دُعَانَا
وَالْحُبُّ يُحْدِثُ لِلْفَتَى أَحْزَانَا
غَيْرَ الدَّلَالِ وَكَانَ ذَاكَ كَفَانَا
وَعَصَيْتُ فِيكَ الْأَهْلَ وَالْإِخْوَانَا
أَعْرَضْتَ عِنْدَ قِرَاتِكَ أَلْعُنُونَا
فَاشْتَدَّ ذَاكَ عَلَيَّ مِنْكَ وَسَانَا
وَأَشْغَتْ عِنْدَ قِرَاتِهِ عِضْيَانَا
أَبْقُولِ زُورٍ يَرْتَجِي إِحْسَانَا
كَانَ الْحَدِيثُ وَلَا تَكُنْ عَجْلَانَا
وَجْهِي وَبَعْدَ تَهْلُلِ أَبْكَانَا
يَا بَشْرَ مِنْهُ سِوَى نَصِيرَةٍ جَانَا
مَنْ لَيْسَ يَكْتُمُ سِرَّنَا أَعْدَانَا
يَجْزِي الْعَطِيَّةَ مَنْ أَرَابَ وَخَانَا
أُخْبِرْتُ أَنَّكَ قَدْ هَوَيْتَ سِوَانَا
سَلَى الْفُؤَادَ وَمِثْلُهُ سَلَانَا
بِالْقَوْلِ أَنَّكَ لَا تُرِيدُ لِقَانَا
بِاللَّهِ أَحْلَفُ صَادِقًا أَيْمَانَا
يَسْعَى لِيَقْطَعَ بَيْنَنَا الْأَقْرَانَا

لا تُجَمِّعِي صَرْمِي وَهَجَرِي بَاطِلًا
 إِنِّي لِمَنْ وَاذَدْتُهُ وَوَصَلْتُهُ
 أَصِلُ الصَّدِيقَ إِذَا أَرَادَ وَصَالَنَا
 إِنْ صَدَّ عَنِّي كُنْتُ أَكْرَمَ مُعْرَضٍ
 لَا مُفْشِيًّا عِنْدَ الْقَطِيعَةِ سِرَّهُ
 وَتَفْهَمِي وَأَسْتَيْقِنِي أَسْتَيْقَانَا
 الْفَيْتُ لَا مَذَقًا وَلَا مَنَانَا
 وَأَصْدُ مِثْلَ صُدُودِنَا أَحْيَانَا
 وَوَجَدْتُ عَنْهُ مَرْحَلًا وَمَكَانَا
 بَلْ حَافِظٌ مِنْ ذَاكَ مَا أَسْتَرْعَانَا

— ٣٩٣ —

وقال أيضاً من الكامل :

أَلَمِمْ بِحَوْرِ فِي الصَّفَاحِ حِسَانِ
 بَيْضِ أَوَانِسٍ قَدْ أَصْبَنَ مَقَاتِلِي
 وَأَذْكَرَ لَهْنٍ جَوَى بِنَفْسِكَ دَاخِلًا
 فَكَأَنَّ قَلْبَكَ يَوْمَ جِئْتَ مُودَّعًا
 وَكَلِفْتُ مِنْهُنَّ الْغَدَاةَ بِغَادَةٍ
 ثَقُلْتُ عَجِيزَتَهَا فَرَاثَ قِيَامُهَا
 نَظَرْتُ إِلَيْكَ بِمُقْلَتِي يَغْفُورَةٍ
 وَلَهَا مَحَلٌّ طَيِّبٌ تَقَرُّو بِهِ
 يَا قَلْبَ مَا لَكَ لَا تَزَالُ مُوَكَّلًا
 مَا إِنْ أَشَدْتُ بِذِكْرِهَا لِكِنَّهُ
 لَوْ كُنْتُ إِذْ أَدْنَفْتُ مِنْ كَلَفٍ بِهَا
 وَكَأَنَّ كَافُورًا وَمِسْكًَا خَالِصًا
 وَجَلْتُ بُشَيْرَةَ سَنَةٍ مَشْهُورَةٍ
 شَبَّهْتُهَا مِنْ حُسْنِهَا شَمْسَ الضُّحَى
 هَيَّجَنَ مِنْكَ رَوَائِعَ الْأَحْزَانِ
 يُشَبِّهُنَّ تُلَعَّ شَوَادِنِ الْغَزْلَانِ
 قَدْ هَاضَ عَظْمِي حَرُّهُ وَتَرَانِي
 بِدَلَالِ لَهْنٍ وَرُبَّمَا أَضْنَانِي
 مَجْدُولَةٍ جُدِلْتُ كَجَدَلِ عِنَانِ
 وَمَشْتُ كَمَشَى الشَّارِبِ النَّشْوَانِ
 نَظَرَ الرَّيِّبِ الشَّادِنِ الْوُسْنَانِ
 بَقَلَ التَّلَاعِ بِحَافَتِي عَمَانِ
 تَهْدِي بِهِنْدٍ عِنْدَ حِينِ أَوَانِ
 غُلِبَ الْعَزَاءُ وَتُحْتُ بِالْكِتْمَانِ
 يَوْمًا أَصَبْتُ حَدِيثَهَا لَشَفَانِي
 عَبَقَا بِهَا بِالْجَيْبِ وَالْأُرْدَانِ
 دُونَ الْأَرَاكِ وَرَاهِنِ الْحَوْذَانِ
 وَهِيَ الْقَتُولُ وَدُمِيَّةُ الرَّهْبَانِ

- ٣٩٤ -

وقال من الكامل :

ذَكَرَ الْبَلَاطُ وَكُلُّ سَاكِنِ قَرْيَةٍ
ثُمَّ أَلْتَقَيْنَا بِالْمُحْصَبِ غُدْوَةً
قَالَتْ لِأَتْرَابٍ لَهَا شَبَهِ الدَّمَى
مَا لِي أَرَاهُ لَا يُسَدِّدُ حُجَّةً
مِثْلُ الَّذِي أَبْصَرْتُ يَوْمَ لَقَيْتُهَا
أَسْعَرْتَ نَفْسَكَ حُبَّ هِنْدٍ فَالْهَوَى
هِنْدٌ وَهِنْدٌ لَا تَزَالُ بَخِيلَةً
بَعْدَ الْهُدُوءِ تَهَيَّجُهُ أَوْطَانُهُ
وَالْقَلْبُ يَخْلِجُهُ لَهَا أَشْطَانُهُ
قَدْ غَابَ عَنْ عُمَرَ الْغَدَاةَ بَيَانُهُ
حَتَّى يُسَدِّدَهَا لَهُ أَعْوَانُهُ
عَنِ الْخَطِيبِ بِهِ وَكَلَّ لِسَانُهُ
حَتَّى تَلْبَسَ فَوْقَهُ أَكْفَانُهُ
وَالْقَلْبُ يُسْعِرُهُ لَهَا أَشْجَانُهُ

- ٣٩٥ -

وقال من الخفيف :

صَاحِ إِنَّ الْمَلَامَ فِي حُبِّ جُمْلٍ
فَأَنْظِرِ الْيَوْمَ بَعْضَ مَنْ كُنْتَ تَهْوَى
فَبِحَسْبِي أَنِّي بِذِكْرَةِ هِنْدٍ
وَإِذَا جِئْتُهَا لِأَشْكُو إِلَيْهَا
هَبْتُهَا وَأَزْدَهَى مِنَ الْحُبِّ عَقْلِي
وَنَسِيتُ الَّذِي جَمَعْتُ مِنَ الْقَرُ
كَادَ يُقْضَى الْغَدَاةَ مِنْكَ مَكَانِي
فَأَنْجِ مِنْ شَأْنِهِ وَدَعْنِي وَشَأْنِي
هَائِمُ الْعَقْلِ دَائِمُ الْأَحْزَانِ
بَعْضَ مَا شَفَّنِي وَمَا قَدْ شَجَانِي
وَعَصَانِي بِذَاتِ نَفْسِي لِسَانِي
لِ لَدَيْهَا وَغَابَ عَنِّي بَيَانِي

- ٣٩٦ -

الوافرا لجزار
وقال من المصريح :

أَلَا حَيَّ أَلْتَمَى قَامَتْ
فَقَاضَتْ عِبْرَةً مِنْهَا
عَلَى خَوْفٍ تُحَيِّنَا
فَكَادَ الدَّمْعُ يُكِينَا

لِئِنْ شَطْتُ بِهَا دَارُ عَنُوجُ بِالْهَوَى حِينَا
لَقَدْ كُنَّا نُؤَاتِيهَا وَقَدْ كَانَتْ تُؤَاتِينَا
فَلَا قُرْبُ لَهَا يَشْفَى وَلَيْسَ الْبُعْدُ يُسْلِينَا
وَقَدْ قَالَتْ لِتَرْبِنَا وَرَجِعُ الْقَوْلِ يَعْنِينَا
أَلَا يَا لَيْتَ مَا شِعْرِي وَمَا قَدْ كَانَ يَمْنِينَا
أَمُوفٍ بِالَّذِي قَالَ وَمَا قَدْ كَانَ يُعْطِينَا
فَقَالَتْ تَرْبِنَا ظَنِّي بِهِ أَنْ سَوْفَ يَجْزِينَا
وَيَعْصِي قَوْلَ مَنْ يَنْهَى وَمَنْ يَعْذِلُهُ فِينَا
كَمَا نَعْصِي إِلَيْهِ عِنْدُ لَدَّ جَدِّ الْقَوْلِ نَاهِينَا

- ٣٩٧ -

وقال أيضاً من الخفيف :

مَنْ لِقَلْبٍ أُمْسَى حَزِيناً مُعْنَى مُسْتَكِيناً قَدْ شَفَّهُ مَا أَجْنَا
إِثْرَ شَخْصٍ فَدَتْ ذَاكَ شَخْصاً نَازِحَ الدَّارِ بِالْمَدِينَةِ عَنَا
أَنْ أَرَاهُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ يَوْمَا مُنْتَهَى رَغْبَتِي وَمَا أَتَمْنَى
لَيْتَ حَظِّي كَظَرَفَةِ الْعَيْنِ مِنْهَا وَكَثِيرُ مِنْهَا الْقَلِيلُ الْمُهْنَا
أَوْ حَدِيثٍ عَلَى خَلَاءٍ يُسَلَّى مَا أَجَنُّ الضَّمِيرُ مِنْهَا وَمَنَا
أَنْرَى نِعْمَةً نَرَاهَا عَلَيْنَا مِنْكَ يَوْمًا قَبْلَ أَلَمَاتٍ وَمَنَا
خَبَرْنَا بِمَا كَتَبَتْ إِلَيْنَا أَهْوَى الْحَقُّ أَمْ تَهَزَّتْ مِنَّا
مَا نَرَى رَاكِباً يُخَبِّرُ عَنْكُمْ أَوْ يُرِيدُ الْحِجَارَ إِلَّا حَزْنَا
ثُمَّ مَا نِمْتُ بَعْدَكُمْ مِنْ مَنَامٍ مِنْذُ فَارَقْتُ أَرْضَكُمْ مُطْمَئِنَّا
ثُمَّ مَا تُذَكِّرِينَ لِلْقَلْبِ إِلَّا زَيْدَ شَوْقاً إِلَيْكُمْ وَأَسْتَجِنَّا
ذَاكَ أَنِّي ذَكَرْتُ قَيْلِكَ يَوْمًا يَا صَفِيَّ الْفُؤَادِ لَا تَنْسِينَا

- ٣٩٨ -

وقال أيضاً من الرمل :

وَعَضِيضِ الطَّرْفِ مَكْسَالِ الضُّحَى
مَرَّ بِي فِي نَفَرٍ يَخْفُفُنْهُ
رَاعَنِي مَنَظَرُهُ لَمَّا بَدَا
قُلْتُ مَنْ هَذَا فَقَالَتْ بَعْضُ مَنْ
بَعْضُ مَنْ كَانَ أَسِيرًا زَمَنًا
قُلْتُ حَقًّا ذَا فَقَالَتْ قَوْلَةً
يَشْهَدُ اللَّهُ عَلَى حُبِّي لَكُمْ
قُلْتُ يَا سَيِّدَتِي عَذَّبْتَنِي

أَحْوَرِ الْمُثْقَلَةِ كَالرُّثْمِ الْأَغْنِ
مِثْلُ مَا خَفَّ النَّصَارَى بِالْوَثْنِ
رَبَّمَا أُرْتَاعُ بِالشَّيْءِ الْحَسَنِ
فَتَنَ اللَّهُ بِكُمْ فِي مَنْ فَتَنَ
ثُمَّ أَضْحَى لِهَوَاكُمُ قَدْ مَجَنَ
أُورِثَتْ فِي الْقَلْبِ هَمَا وَشَجَنَ
وَدُمُوعِي شَاهِدٌ لِي وَحَزَنَ
قَالَتْ الْهُمَّ عَذَّبْنِي إِذْنُ

- ٣٩٩ -

وقال من الخفيف :

أَيُّهَا أَلْعَاتِبُ الَّذِي رَامَ هَجْرِي
أَبْعِلْمٍ أَتَيْتِ مَا جِئْتَ مِنِّي
وَلَوْ أَنَّ الَّذِي عَرَضْتَ عَلَيْنَا
أَنْتِ كُنْتَ أَلْمَنَى وَرَوَيْتُكَ الْخُدَّ
وَأَعْلَمِي أَنَّ ذَا مِنَ الْأَمْرِ حَقٌّ
فَلَقَدْ نِلْتِ مِنْ فُؤَادِي مَحَلًّا

وَأَبْتَدَانِي بِهِجْرِهِ وَالتَّجَنَّى
عَمَرِكَ اللَّهُ سَادِرًا أَمْ بَظَنَ
كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِكُمْ لَمْ يَرُعْنِي
مَدَ فَقَرَّى عَيْنًا بِهِ وَأَطْمَئِنِّي
قِسْمَةً حَازَهَا لَكَ اللَّهُ مِنِّي
لَوْ تَمَنَّيْتُ زَادَ فَوْقَ التَّمَنَّى

- ٤٠٠ -

وقال من الوافر :

أَجَدَّ غَدًا لِبَيْنِهِمُ الْقَطِينُ
وَفَاتَتْنَا بِهِمْ دَارُ شَطُونِ

عَنُوجٌ لَا يُلَائِمُنَا وَفِيهِمْ
تَبَعْتُهُمْ بِطَرْفِ الْعَيْنِ حَتَّى
فَظَلَّ الْوَجْدُ يُشْعِرُنِي كَأَنِّي
يَقُولُ مُجَالِدَ لَمَّا رَأَى
أَحَقًّا أَنَّ حُبًّا سَوْفَ يَقْضِي
تُقَرِّبُنِي وَلَيْسَ تَشْكُ أَنِّي
لَدُنَّ أَنْ ذَرَّ قَرْنُ الشَّمْسِ حَتَّى
أَقُولُ لِصَاحِبِي ضَحَى أَنْخُلُ
أَمْ الْأَظْطَعَانُ يَرْفَعُهُنَّ رُبْعُ
عَلَى الْبَغْلَاتِ أَمْثَالُ وَحُورُ
نَوَاعِمُ لَمْ يُخَالِطُهُنَّ بُوْسُ

غَدَاةَ تَحَمَّلُوا قَلْبَ رَهِينُ
أَتَى مِنْ دُونِهِمْ خَرَقُ بَطِينُ
أَخُو رِنَعٍ يُورِّقُ أَوْ طَعِينُ
يُرَاجِعُنِي الْكَلَامَ فَمَا أُبِينُ
وَقَدْ كَثُرَتْ بِصَاحِبِي الظُّنُونُ
عَدَا فِيهِنَّ بِي الدَّاءُ الدَّفِينُ
تَغِيبَ لِدُونِنَا مِنْهُمْ حَمُونُ
بَدَا لَكُمْ بِعُمَرَةَ أَوْ سَفِينُ
مِنْ الرِّفَافِ جَالٍ بِهَا الْحَرُونُ
كَمِثْلَ نَرَاعِمِ الْبُقَارِ عَيْنُ
وَلَمْ يُخْلَطْ بِنِعْمَتِهِنَّ هُونُ

- ٤٠١ -

وقال من الرمل :

إِنَّ مِنْ تَهْوَى مَعَ الْفَجْرِ ظَعَنُ
بَانَتِ الشَّمْسُ وَكَانَتْ كُلَّمَا
نَظَرْتُ عَيْنِي إِلَيْهَا نَظْرَةً
مَوْهِنًا تَمْشِي بِهَا بَغْلَتُهَا
فَرَاهَا الْقَلْبُ لَا شَكْلَ لَهَا

لِلْهَوَى وَالْقَلْبُ مِتْبَاعُ الْوَطَنِ
ذِكْرَتْ لِلْقَلْبِ عَاوَدْتُ دَدَنُ
مَهْبِطُ الْحَجَّاجِ مِنْ بَطْنِ يَمَنُ (١)
فِي عَثَانِينَ مِنَ الْحَجِّ تُكْنُ (٢)
رُبَّمَا يُعْجَبُ بِالشَّيْءِ الْحَسَنُ

(١) مهبط الحجاج أى فى مهبط ومنزل الحجاج .

(٢) عثانين جمع عثنون وهو اللحية أى تمشى مع رجال ذوى عثانين موقرين من الحج ، ففى
بمعنى مع التى للمصاحبة نحو ادخلوا فى أمم أى معهم وفى الحديث وفروا العثانين . ثكن أى
مجتمعين والثكنة الجماعة من الناس والبهايم وغيرها .

قُلْتُ قَدْ صَدَّتْ فَمَاذَا عِنْدَكُمْ أَحْسَنَ النَّاسِ لِقَلْبٍ مُرْتَهَنٍ
وَلَكِنْ أُمِسْتُ نَوَاهَا غَرْبَةً لَا تُؤَاتِينِي وَلَيْسَتْ مِنْ وَطَنٍ
فَلَقِذْمًا قَرَّبْتَنِي نَظَرَتِي لِعَنَاءٍ آخِرَ الدَّهْرِ مُعْنٍ ^(١)
ثُمَّ قَالَتْ بَلْ لِمَنْ أَبْغَضَكُمْ شِقْوَةُ الْعَيْشِ وَتَكْلِيفُ الْحَزَنِ ^(٢)
بَلْ كَرِيمٌ عَلَّقَتْهُ نَفْسُهُ بِكَرِيمٍ لَوْ يَرَى أَوْ لَوْ يُكُنْ
سَوْفَ آتَى زَائِرًا أَرْضَكُمْ بَيِّقِينَ فَأَعْلَمِيهِ غَيْرَ ظَنِّ
فَأَجَابَتْ هَذِهِ أُمْنِيَّةٌ لَيْتَ أَنَا نَشْتَرِيهَا بِشَمَنِ
وَهِيَ إِنْ شِئْتَ تَسِيرُ نَحْوَنَا لَوْ تُرِيدُ الْوَصْلَ أَوْ تُعْقِلُ عَنْ ^(٣)
نَصِكَ الْعَيْسِ إِلَيْنَا أُرِعَا تَمْلِكُ الْعَيْنَ إِذَا الْوَانَى وَهَنُ

— ٤٠٢ —

وقال أيضاً من البسيط :

قَدْ هَاجَ قَلْبُكَ بَعْدَ السَّلْوَةِ الْوَطَنُ وَالشُّوقُ يُحْدِثُهُ لِلنَّازِحِ الشَّجَنُ ^(٤)
مَنْ كَانَ يَسْأَلُ عَنَّا أَيْنَ مَنْزِلُنَا فَلَا تُقْهَوَانَهُ مِنَّا مَنْزِلُ قَمْنٍ ^(٥)
وَمَا لِدَارٍ عَفَتْ مِنْ بَعْدِ سَاكِنِهَا وَمَا لِعَيْشٍ بِهَا إِذْ ذَاكُمُ ثَمْنُ ^(٦)

(١) لعناء معن : أى لتعب متعب .

(٢) ثم قالت أى قالت له بل شقاء العيش وتحمل الأحزان لمن أبغضكم وفلاكم ، فهى بذلك تدعو على نفسها إن كانت تكرهه .

(٣) أو تعقل عن أى تعقل العيس بأفنية البيوت أو فى معاقلها عوضاً عن نصك ورفعك أياها فى السير إلينا أربعا ، وبذا تملك العين والرقيب إذا الوانى وهو الذى ضعف بدنه من التعب ، والفتور وهن ، أى تأمن مغبة الرقيب .

(٤) يحدثه الشجن أى يجده ، والشجن الهم والحزن .

(٥) الاقحوانة موضع بالبادية .

(٦) إذا ذاكم اسم الإشارة يرجع إلى ساكنها أى ليست الإقامة فيها بذات قيمة إذا ارتحل عنها أهلها .

إِذِ الْجِمَارُ جَرَى مِمَّنْ يُسَرُّ بِهِ وَالْحَجُّ قَدَمًا بِهِ مُعْرُورٌ تُكْنُ (١)
 إِذْ يَلْبَسُ الْعَيْشُ صَفْوًا لَا يَكْدُرُهُ جَفَوُ الْوُشَاةِ وَلَا يَنْبُونَا زَمْنُ (٢)
 إِذَا اجْتَمَعْنَا هَجَرْنَا كُلَّ فَاحِشَةٍ عِنْدَ الْلِقَاءِ وَذَاكُم مَجْلِسُ حَسَنُ
 فَذَاكَ دَهْرٌ مَضَتْ عَنَّا ضَلَالَتُهُ وَكُلُّ دَهْرٍ لَهُ فِي سِيرِهِ سَنَنُ

- ٤٠٣ -

وقال من الكامل المجزوء :

هَاجَ الْفَوَادَ ظَعَائِنُ بِالْجِرْعِ مِنْ أَعْلَى الْحَجُونِ
 يُخْنَدِي بِهِنَّ وَفِي الظَّلْمَا بَيْنَ رَبِّ حَوْرٍ أَلْعُيُونِ
 فِيهِنَّ طَاوِيَةُ الْحَشَا جِيدَاءِ وَاضِحَةِ الْجَبِينِ
 بِيضَاءِ نَاصِعَةِ الْبَيَا ضِرْ كَدْرَةِ الصَّدْفِ الْكَنِينِ
 فِي الْمَنْصِبِ الْعَالِي وَيَّ سِ الْمَجْدِ فِي حَسَبِ وَدِينِ
 إِنَّ الْقَتْلَ تَقَتَّلَتْ بِالْدَّلِّ لِلْقَلْبِ الرَّهِينِ
 حُبُّ الْقَتْلِ أَجْلَهَا فِي الْقَلْبِ مَنْزِلَةُ الْمَكِينِ
 فَإِذَا تَجَاوَبَ مَرَّةً وَرَقُ الْحَمَامِ عَلَى الْغُصُونِ
 ذَكَّرَنِي مَا قَدْ نَسِيَ سِ مِنَ الصَّبَابَةِ بَعْدَ حِينِ

(١) الجمار جرى ، شبه الجمار بالماء وحذف المشبه به ورمز إليه بشيء من اللوازم وهو الجرى على طريق التخيل . والحج قدما به معرورف أى به نخل معرورف على المجاز أى كثيف ملتف كأنه عرف الضبع ، كنى بذلك عن كثرة الخير والبركات بأرض الحجاز . تكن أى مجتمع كأنه يقول إذا جرى الجمار ممن أحظى بمشاهدته وأسر برؤيته فى هذه البقعة الكثيرة الخير حيث يصفو ويهنا بها العيش فسأكون معه فى حظ وسرور تام حيث لا يكدره علينا هناك مكدر .

(٢) اذ يلبس العيش صفوا ، الصفو الخالص الغير مشوب بكدر شبه ما يغشى الإنسان وينزل به عند السرور والفرح من أثر الهناء والراحة من حيث الاشتمال باللباس فاستعير له اسمه .

إِنَّ الْحَزِينَ يَهِيْجُهُ بَعْدَ الذُّهُولِ بُكَاءُ الْحَزِينِ
لَمْ يُنْسِنِي طَوْلُ الزَّمَا نِ وَمَا يَمُرُّ مِنَ السَّنِينَ
حُبُّ الْقَتُولِ وَلَا تَزَا لُ لَنَا هَوَىٰ أُخْرَى الْمَنُونِ

— ٤٠٤ —

وقال من البسيط :

هَيْهَاتَ مِنْ أَمَةِ الْوَهَابِ مَنْزِلُنَا إِذَا حَلَلْنَا بِسَيْفِ الْبَحْرِ مِنْ عَدَنٍ
وَاحْتَلَّ أَهْلُكَ أَجْيَاداً فَلَيْسَ لَنَا إِلَّا التَّذْكُرُ أَوْ حَظٌّ مِنَ الْحَزَنِ
لَا دَارُكُمْ دَارُنَا يَا وَهْبَ إِنْ نَزَحْتَ نَوَاكِ عَنَّا وَلَا أَوْطَانُكُمْ وَطْنِي
فَلَسْتُ أُمْلِكُ إِلَّا أَنْ أَقُولَ إِذَا ذِكْرَتِ لَا يُبْعِدُنكَ اللَّهُ يَا سَكْنِي
يَا وَهْبَ إِنْ يَكُ قَدْ شَطَّ الْبَعَادُ بِكُمْ وَفَرَّقَ الشَّمْلَ مِنَّا صَرَفُ ذَا الزَّمَنِ
فَكَمْ وَكَمْ حَدِيثٍ قَدْ خَلَوْتُ بِهِ فِي مَسْمَعٍ مِنْكُمْ أَوْ مَنْظَرٍ حَسَنِ
وَكَمْ وَكَمْ مِنْ دَلَالٍ قَدْ شَغِفْتُ بِهِ مِنْكُمْ مَتَى يَرَهُ ذُو الْعَقْلِ يُفْتِنَ
بَلْ مَا نَسِيتُ بَيْطَنَ الْخَيْفِ مَوْقِفَهَا وَمَوْقِفِي وَكِلَانَا ثُمَّ ذُو شَجَنِ
وَقَوْلَهَا لِلثَّرِيَا يَوْمَ ذِي خُشْبٍ وَالْدَّمْعُ مِنْهَا عَلَى الْخَذَّيْنِ ذُو سَنَنِ
بِاللَّهِ قَوْلِي لَهُ فِي غَيْرِ مَعْتَبَةٍ مَاذَا أَرَدْتَ بِطَوْلِ الْمَكْثِ فِي يَمَنِ
إِنْ كُنْتَ حَاوَلْتَ دُنْيَا أَوْ نَعِمْتَ بِهَا فَمَا أَخَذْتَ بِتَرْكِ الْحَجِّ مِنْ ثَمَنِ
فَلَوْ شَهِدَنَ غَدَاةَ الْبَيْنِ عَبْرَتَنَا لِأَنَّ تَغَرَّدَ قُمْرِيٌّ عَلَى فَنَنِ
لَا سَتَيْقَنْتُ غَيْرَ مَا ظَنَنْتُ بِصَاحِبِهَا وَأَيَقَنْتُ أَنَّ عَكَا لَيْسَ مِنْ وَطْنِي

— ٤٠٥ —

وقال من الرمل :

مِنْ رُسُومٍ بِالْيَاثِ وَدِمْنٍ عَادَ لِي هَمِّي وَعَاوَدْتُ دَدَنَ

يا أبا الْخَطَّابِ قَلْبِي هَائِمٌ فَأَتَمِرُ أَمْرَ رَشِيدٍ مُؤْتَمَنٌ
عُلِقَ الْقَلْبُ غَزَالًا شَادِنًا يا لَقَوْمٍ لِيْغْزَالٍ قَدْ شَدَنُ
أَطْلُبُنِي لِي صَاحٍ وَضَلًّا عِنْدَهَا إِنَّ خَيْرَ الْوَصْلِ مَا لَيْسَ يُمَنُّ
إِنَّ حُبِّي آلَ لَيْلَى قَاتِلِي ظَهَرَ الْحُبُّ بِجَسْمِي وَبَطْنُ
لَيْسَ حُبٌّ فَوْقَ مَا أَحْبَبْتُهُ غَيْرَ أَنْ أَقْتُلَ نَفْسِي أَوْ أُجَنُّ
جَعَلْتَ لِلْقَلْبِ مِنِّي حُبَّهَا شَجَنًا زَادَ عَلَى كُلِّ شَجَنٍ
فَإِذَا مَا شَحَطْتُ هَامَ بِهَا وَإِذَا رَاعَتْ إِلَى الدَّارِ سَكَنُ

- ٤٠٦ -

وقال من المنسرح :

اغْتَادَنِي بَعْدَ سَلْوَةٍ حَزَنِي طَيْفُ حَبِيبٍ سَرَى فَأَرْقَنِي
مِنْ ظُبْيَةٍ بِالْعَقِيقِ سَاكِنَةٍ قَدْ شَفَّنِي حُبُّهَا وَعَذَّبَنِي
وَهِيَ لَنَا بِالْوَصَالِ طَيِّبَةُ النَّفْثِ سِرِّ وَرَتِي بِهَا قَدْ أَغْرَمَنِي
شَطَّتْ دِيَارُ الْحَبِيبِ فَأَغْتَرَبْتُ هَيْهَاتَ شَعْبُ الْحَبِيبِ مِنْ وَطَنِي
عُلِقْتُهَا شِقْوَةً وَبَانَ بِهَا مِنِّي مَلِكٌ فَأُضْبَحَتْ شَجْنِي
فَلَيْتُهَا فِي الْحَدِيثِ تَتَّبَعُنِي وَعِنْدَ مَوْتِي يَضُمُّهَا كَفْنِي
يَا نَظْرَةً مَا نَظَرْتُ مُوجِعَةً لَمْ أَرَهَا بَعْدَهَا وَلَمْ تَرَنِي

- ٤٠٧ -

وقال من البسيط :

بَانَتْ سُلَيْمَى وَقَدْ كَانَتْ تُؤَاتِينِي إِنَّ الْأَحَادِيثَ تَأْتِيهَا وَتَأْتِينِي
فَقُلْتُ لَمَّا أَلْتَقَيْنَا وَهِيَ مُعْرِضَةٌ عَنِّي لِيَهْنِكَ مَنْ تُدْنِيهِ دُونِي
مَنْيَتُنَا فَرَجًا إِنْ كُنْتَ صَادِقَةً يَا بِنْتَ مَرْوَةَ حَقًّا مَا تُمْنِيَنِي

ماذا عَلَيْكَ وَقَدْ أَجْدَيْتَهُ سَقَمًا مِنْ حَضْرَةِ الْمَوْتِ نَفْسِي أَنْ تَعُودِنِي
وَتَجْعَلِي نُظْفَةً فِي الْقَلْبِ بَارِدَةً فَتَغْمِسِي فَالِكَ فِيهَا ثُمَّ تَسْقِينِي
فَهِيَ شِفَائِي إِذَا مَا كُنْتُ ذَا سَقَمٍ وَهِيَ دَوَائِي إِذَا مَا أَلْدَاءُ يُضْنِينِي

- ٤٠٨ -

وقال من الخفيف :

يا خَلِيلِي مِنْ مَلَامٍ دَعَانِي وَالْمَا أَلْغَدَاةَ بِالْأَظْعَانِ
لَا تَلُومَا فِي أَهْلِ زَيْنَبَ إِنَّ أَلْ قَلْبَ رَهْنُ بِآلِ زَيْنَبَ عَانِي
وَهِيَ أَهْلُ الصَّفَاءِ وَالْوُدِّ مِنِّي وَإِلَيْهَا أَلْهَوَى فَلَا تَعْذُلَانِي
لَمْ تَدْعَ لِلنِّسَاءِ عِنْدِي نَصِييًّا غَيْرَ مَا كُنْتُ مَارِحًا بِلِسَانِي
وَلَعَمْرِي لَحَيْنُ عُمَرِ إِلَيْهَا يَوْمَ ذِي الشَّرَى قَادَنِي وَدَعَانِي
مَا أَرَى مَا حَيْثُ أَنْ أذْكَرَ أَلْمُو قَفَ مِنْهَا بِالْخِيفِ إِلَّا شَجَانِي
ثُمَّ قَالَتْ لِتَرْبِهَا وَلِأُخْرَى مِنْ قَطِينٍ مُوَلَّدٍ حَدَّثَانِي
كَيْفَ لِي الْيَوْمَ أَنْ أَرَى عُمَرَ أَلْمُرُ سَلْ بِالْهَجْرِ قَبْلَ أَنْ يَلْقَانِي
قَالَتَا تَبْعَثْنِي إِلَيْهِ رَسُولًا وَتُمِيتَ الْحَدِيثَ بِالْكِتْمَانِ
إِنَّ قَلْبِي بَعْدَ أَلَذِي نَالَ مِنْهَا كَأَلْمُعْنَى عَنْ سَائِرِ النِّسْوَانِ

- ٤٠٩ -

وقال من الخفيف :

إِنَّنِي أَلْيَوْمَ عَادَنِي أَحْزَانِي وَتَذَكَّرْتُ مَيِّعَتِي فِي زَمَانِي
وَتَذَكَّرْتُ ظَبِيَّةً أُمَّ رَثْمٍ صَدَعَ الْقَلْبَ ذِكْرُهَا فَشَجَانِي
لَا تَلْمَنِي عَتِيقُ حَسْبِي أَلَذِي بِي إِنَّ بِي يَا عَتِيقُ مَا قَدْ كَفَانِي
إِنَّ بِي دَاخِلًا مِنْ أَلْحُبِّ قَدْ أَبَدَ لِي عِظَامِي مَكْنُونُهُ وَبِرَانِي

إِنَّ دَهْرًا يَلْفُ شَمْلِي بِسُغْدَى
 لَا تَلْمَنِي وَأَنْتَ زَيْنَتْهَا لِي
 لَوْ بَعَيْنُكَ يَا عَتِيقُ نَظَرْنَا
 هِيَ دَائِي وَهِيَ الدَّوَاءُ لِدَائِي
 لَمْ تَدْعُ لِلنِّسَاءِ عِنْدِي نَصِيبًا
 وَقَلِي قَلْبِي النِّسَاءِ سِوَاهَا
 وَأَرْجَى أَنْ يَجْمَعَ الدَّهْرُ شَمْلًا
 لَيْتَنِي أَشْتَرِي لِنَفْسِي مِنْهَا
 خَلَجْتُ عَيْنِي الْيَمِينُ بِخَيْرِ
 لَزِمَانٍ يَهُمُّ بِالْإِحْسَانِ
 أَنْتَ مِثْلُ الشَّيْطَانِ لِلْإِنْسَانِ
 لَيْلَةَ السَّفْحِ قَرَّتِ الْعَيْنَانِ
 لَوْ أَدَاوَى بِرَيْقِهَا لَشَفَانِي
 غَيْرَ مَا قُلْتُ مَازِحًا بِلِسَانِي
 بَعْدَ مَا كَانَ مُغْرَمًا بِالْغَوَانِي
 بِكَ سَقِيًّا لِدَلِكُمْ مِنْ زَمَانِي
 مِثْلَ وَدَى بِسَاعِدِي وَنَانِي
 تِلْكَ عَيْنٌ مَأْمُونَةٌ الْخَلْجَانِ

— ٤١٠ —

وقال من الخفيف :

ضَحِكْتُ أَمْ نَوَفَلٍ إِذْ رَأَيْتَنِي
 عَجَبْتُ إِذْ رَأَتْ لِدَائِي شَابُوا
 إِنَّ تَرْنِي أَقْصَرْتُ عَنْ طَلَبِ آلِ
 وَتَرَكْتُ الصَّبَا وَأَذْرَكْنِي الْحِدْ
 وَدَعَانِي إِلَى الرُّشَادِ فَوَادُ
 فَجَوَارٍ مُسْتَفْتِلَاتٍ إِلَى اللَّهِ
 قُتِلَ لِلرُّجَالِ يَرْشُقْنَ بِالْطَّرْ
 بُدْنٍ فِي خِدَالَةٍ وَنَهَاءِ
 قَدْ دَعَانِي وَقَدْ دَعَاهُنَّ لِلَّهِ
 فَاهْتَصَرْنَا مِنَ الْحَدِيثِ غُصُونًا
 ذَاكَ طَوْرًا وَتَارَةً أَبْعَثُ الْقَيْدِ
 وَزُهَيْرًا وَسَلَفَ بَنِ سِنَانِ
 وَقَتِيرًا مِنَ الْمَشِيبِ عَلَانِي
 غَيٍّ وَطَاوَعْتُ عَاذِلِي إِذْ نَهَانِي
 مُمْ وَحَرَمْتُ بَعْضَ مَا قَدْ كَفَانِي
 كَانَ لِلْغَيِّ مَرَّةً قَدْ دَعَانِي
 وَحِسانٍ كَنَاضِرِ الْأَغْصَانِ
 فِي حِسانٍ كَخُذَلِ الْغِزْلَانِ
 طَيِّبَاتِ الْأَعْطَافِ وَالْأَزْدَانِ
 وَشُجُونٍ مِنْ أَعْجَبِ الْأَشْجَانِ
 حَيْثُ لَا يَجْتَنِي لَعْمُكَ جَانِي
 نَهْ وَهْنًا بِالْمِزْهَرِ الْحَنَانِ

وَأَنْصُرُ الْمَطِيَّ بِالرَّكْبِ يَطْلُبُ نَ سِرَاعاً بَوَاكِرَ الْأَظْمَعَانِ
ذَاكَ ذَهْرٌ لَوْ كُنْتُ فِيهِ قَرِيبِي غَيْرَ شَكٍّ عَرَفْتُ لِي عِصْيَانِي
وَتَقَلَّبْتُ فِي الْفِرَاشِ وَلَا تَعُدْ رِفْ إِلَّا الظُّنُونُ أَيْنَ مَكَانِي

- ٤١١ -

وقال من الكامل :

أَضْحَى فَوَادُكَ غَيْرَ ذَاتِ أَوَانٍ بَانُوا وَصَدَعَ بَيْنَهُمْ شَعْبُ النَّوَى
أَخْطَى الرَّبِيعُ بِلَادَهُمْ فَتَيَمَّنُوا اللَّهُ يَرْجِعُهُمْ وَكُلَّ مُجَلْجَلٍ
وَلَقَدْ أَبَيْتُ ضَجِيعَ كُلِّ مُخْضَبٍ عَبَقَ الثِّيَابِ مِنَ الْعَبِيرِ مُبْتَلٍ
دِعْصٍ مِنَ الْأَنْقَاءِ إِنْ هِيَ أَذْبَرَتْ يَجْرَى عَلَيْهَا كُلَّمَا اغْتَسَلَتْ بِهِ
سَقِيًّا لِدَارِهِمْ أَلَّتِي كَانُوا بِهَا وَلَقَدْ خَشِيتُ بَأْنَ أَلَجٍّ بِهِجْرَكُمْ
بَلْ جَنَّ قَلْبُكَ أَنْ بَدَتْ لَكَ دَارُهَا فَضُلُّ الْحَمِيمِ يَجُولُ كَالْمَرْجَانِ
إِذْ لَا يَزَالُ رَسُولُهُمْ يَلْقَانِي إِنَّ الْحَبِيبَ مُذْهَلُ الْإِنْسَانِ
جَزَعًا وَكَذْتُ أَبُوحُ بِالْكِتْمَانِ

- ٤١٢ -

وقال من الخفيف :

وَلَقَدْ أَشْهَدُ الْمُحَدَّثَ عِنْدَ أَلْ قَصْرٍ فِيهِ تَعَفُّفٌ وَبَيَانُ
فِي زَمَانٍ مِنَ الْمَعِيشَةِ لَذْ قَدْ مَضَى عَصْرُهُ وَهَذَا زَمَانُ
نَجْعَلُ اللَّيْلَ مَوْعِدًا حِينَ نُمْسِي ثُمَّ يُخْفَى حَدِيثُنَا الْكِتْمَانُ

أَيُّهَا الْكَاشِحُ الْمُعَرِّضُ بِالصَّرِّ مِ تَزَحْرَحُ فَمَا لَهَا الْهَجْرَانُ
 لَا مُطَاعُ فِي آلِ زَيْنَبَ فَأَرْجِعْ أَوْ تَكَلَّمْ حَتَّى يَمَلَّ اللِّسَانُ
 لَا صَدِيقاً كُنْتَ اتَّخَذْتَ وَلَا نَصْرَ حُكَّ عِنْدِي زَجَرٌ لَهُ مِيزَانُ
 فَأَنْطَلِقُ صَاغِراً فَلَيْسَ لَهَا الصَّرُّ مُ لَدَيْنَا وَلَا إِلَيْهَا الْهَوَانُ
 كَيْفَ صَبْرِي عَنْ بَغْضِ نَفْسِي وَهَلْ يَصُرْ بَرُّ عَنْ بَغْضِ نَفْسِهِ الْإِنْسَانُ

— ٤١٣ —

وقال من الطويل :

إِذَا خَدِرْتُ رَجُلِي ذَكَرْتُكَ صَادِقاً وَصَرَّحْتُ إِذْ أَدْعُوكِ بِأَسْمِكَ لَا أَكْنِي
 وَإِنِّي لَتَغْشَانِي لِذِكْرِكَ رَوْعَةٌ يَخِفُّ لَهَا مَا بَيْنَ كَعْبِي إِلَى قَرْبِي
 وَأَفْرَحُ بِالْأَمْرِ الَّذِي لَا أُبِينُهُ يَقِيناً سِوَى أَنْ قَدْ رَجَمْتُ بِهِ ظَنِّي
 وَقُلْتُ عَسَى عِنْدَ أَصْطِبَارِي وَجَدْتُهُ لِذِكْرَتِهَا أَيَّ صَرَّتْ لَهَا أُذُنِي
 فَيَا نَعْمَ قَلْبِي فِي الْأَسَارَى إِلَيْكُمْ رَهِينٌ وَقَدْ شَطَّ الْمَزَارُ بِكُمْ عَنِّي
 قَدَرْتُ عَلَى نَفْعِي وَضُرِّي فَأَجْمَلِي وَفُكِّي بِمَنْ مِنْ إِسَارِكُمْ رَهْنِي
 لَكَ الْوُدُّ مِنِّي مَا حَيَّتْ مَعَ الْهَوَى هَنِيئاً بَلَا مَنْ وَقَلَ لَكُمْ مِنِّي
 أَبَيْتُ فَلَمْ أَسْمَعْ بِهَا قَوْلَ كَاشِحٍ قَدِيماً فَأَنْبِ مَا بَدَا لَكَ أَوْ دَعْنِي

— ٤١٤ —

وقال من الخفيف :

سَحَرْتَنِي الزَّرْقَاءُ مِنْ مَارُونِ إِنَّمَا السَّحَرُ عِنْدَ زُرْقِ الْعُيُونِ
 سَحَرْتَنِي بِجِيدِهَا وَشَتِيتِ وَيُوجِهِي ذِي بَهْجَةٍ مَسْنُونِ
 كَأَفَاحِ بِرْمَلَةٍ ضَرَبَتْهَا رِيحُ جَوْ بِدِيمَةٍ وَدُجُونِ

تَرَدُّعُ الْقَلْبِ ذَا الْعَزَاءِ وَيُسْلَى
وَجَبِينٍ وَحَاجِبٍ لَمْ يُصِبْهُ
فَرَمْتَنِي فَأَقْصَدْتَنِي بِسُهُمٍ
وَرَمَتْهَا يَدَايَ مِنِّي بِنَبْلِ
تَنْتَحِينِي فَلَا تُرَى وَتَرَى النَّا
ذَى مَحَارِبٍ أُحْرِزْتُ أَنْ تَرَاهَا
بَرْدُ أَنْيَابِهَا رُدُوعَ الْحَزِينِ
نَتَفَ خَطٌّ كَأَنَّهُ خَطُّ نُونٍ
شَكَّ مِنِّي الْفُؤَادَ بَعْدَ الْوَتِينِ
كَيْفَ أَصْطَادُ عَاقِلًا فِي حُصُونِ
سَرٍ بِصَعْبٍ مُنْمَعٍ مَأْمُونِ
كُلَّ بَيْضَاءٍ سَهْلَةٍ الْعِرْنِينِ

- ٤١٥ -

وقال من المنسرح :

إِنِّي وَمَنْ أَحْرَمَ الْحَجِيجُ لَهُ
وَالْبَيْتِ ذِي الْأَبْطَحِ الْعَتِيقِ وَمَا
وَالْأَشْعَثِ الطَّائِفِ الْمُهَلِّ وَمَا
وَزَمْزَمِ وَالْجِمَارِ إِذْ رُمِيتِ
وَمَا أَقْرَ الظَّبَاءِ بِالْبَيْتِ وَالْ
مَا خُنْتُ عَهْدَ الْقَتُولِ إِذْ شَحَطْتُ
يَا عَبْدَ لَا أَقْدَفُنْ بِدَاهِيَةٍ
لَا يَكُنِ الْبُخْلُ لِي وَجُودُكُمْ
مَا كَانَتْ الدَّارُ بِالتَّلَاعِ وَلَا الْأُ
يَا قَوْمَ حُبِّ الْقَتُولِ أَجْرَضَنِي
قَدْ خُطَّ فِي الزَّرِّ فَاظْلُبُوا بَدْمِي
عُلَّقْتُهَا نَاشِئًا وَعُلَّقْتُ رَجُلًا
وَعُلَّقْتَنِي أُخْرَى وَعُلَّقَهَا

وَمَوْقِفِ الْهَدْيِ بَعْدُ وَالْبَدْنِ
جُلَلٍ مِنْ حُرٍّ عَصَبِ ذِي الْيَمَنِ
بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَقَامِ وَالرُّكْنِ
وَالْجَمْرَتَيْنِ اللَّتَيْنِ بِالْبَطْنِ
وُورِقٍ إِذَا مَا دَعَتْ عَلَى فَنَنِ
وَلَوْ أَتَوْهَا بِهِ لِتَضَرَمَنِي
مِنْكُمْ وَلَمْ آتِهَا وَلَمْ أَخْنِ
يَوْمًا لِغَيْرِي وَأَنْتُمْ شَجَنِي
جُرَاعٍ لَوْلَا الْقَتُولُ مِنْ وَطْنِي
وَتَارَكِي هَائِمًا بِلا دَمَنِ
مَنْ لَمْ يُقِدْنِي يَوْمًا وَلَمْ يَدْنِي
غَيْرِي غَضَّ الشَّبَابِ كَالْغَضَنِ
نَاشٍ يَصِيدُ الْقُلُوبَ كَالشَّطَنِ

فَالشَّكْلُ مِنْهَا الْغَدَاةُ مُخْتَلِفٌ
 قَدْ قُلْتُ لَمَّا سَمِعْتُ أَمْرَهُمْ
 إِلَيْكَ أَشْكُو الَّذِي أَصَبْتُ بِهِ
 أَنْكَرْتَنِي الْيَوْمَ بَعْدَ مَعْرِفَتِي
 وَمَجْلِسِي لَيْلَةَ الْخَمِيسِ لَدَى آلِ
 وَلَيْلَةَ السَّبْتِ إِذْ رَأَيْتِ لَنَا
 أَثَرِ غَيْرِي عَلَى ظَالِمَةٍ
 أَبْعَدَنِي اللَّهُ إِذْ مَنَحْتُكُمْ
 ذَاكَ طِلَابُ الضَّلَالِ وَالْفِتَنِ
 يَارَبِّ قَدْ شَفَّنِي وَأَحْزَنَنِي
 لِتَذْرِكَ التَّبَلَّ لِي وَتَنْصُرَنِي
 وَنَعْدَ جَرَى إِلَيْكُمْ رَسَنِي
 خَيْمَاتِ بَيْنِ التَّلَاعِ وَالْحِصْنِ
 بِالْوُدِّ وَالْدَّمْعِ مِنْكَ فِي سَنَنِ
 اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ سَكَنِي
 وَدَى وَأَصْفَيْتُكُمْ وَأَسْحَقَنِي

- ٤١٦ -

وقال في رَمْلَةٍ أُخْتِ طَلْحَةَ الطَّلْحَاتِ مِنْ بَحْرِ الْخَفِيفِ :

أَصْبَحَ الْقَلْبُ فِي الْجَمَالِ رَهِينًا
 عَجِلْتُ حَمَّةُ الْفِرَاقِ عَلَيْنَا
 لَمْ يَرُغْنِي إِلَّا الْفَتَاةُ وَالْأَلَا
 وَلَقَدْ قُلْتُ يَوْمَ مَكَّةَ سِرًّا
 أَنْتِ أَهْوَى الْبِلَادِ قُرْبًا وَدَلًّا
 قَادَهُ الطَّرْفُ يَوْمَ مَرٍّ إِلَى الْحَيْنِ
 فَإِذَا نَعْجَةٌ تُرَاعَى نِعَاجًا
 قُلْتُ مَنْ أَنْتُمْ فَصَدَّتْ وَقَالَتْ
 قُلْتُ بِاللَّهِ ذِي الْجَلَالَةِ لَمَّا
 أَيْ مَنْ تَجْمَعُ الْمَوَاسِمُ قَوْلِي
 نَحْنُ مِنْ سَاكِنِي الْعِرَاقِ وَكُنَّا
 قَدْ صَدَّقْنَاكَ إِذْ سَأَلْتَ فَمَنْ أَنْ
 مُقْصِدًا يَوْمَ فَارَقَ الظَّاعِنِينَا
 بِرَحِيلٍ وَلَمْ نَخَفْ أَنْ تَبِينَا
 دَمْعُهَا فِي الرَّدَاءِ سَحَا سَنِينَا
 قَبْلَ وَشَكٍّ مِنْ بَيْنِكُمْ نَوَلِينَا
 لَوْ تُنِيلِينَ عَاشِقًا مُحْزُونًا
 جِهَارًا وَلَمْ يَخَفْ أَنْ يَحِينَا
 وَمَهَا بُهْجُ الْمَنَاظِرِ عِينَا
 أُمِّدْ سُؤَالَكَ الْعَالَمِينَا
 أَنْ تَبْلُتِ الْفُؤَادُ أَنْ تَصْدُقِينَا
 وَأَبِينِي لَنَا وَلَا تَكْتُمِينَا
 قَبْلَهَا قَاطِنِينَ مَكَّةَ حِينَا
 تَ عَسَى أَنْ يَجُرَّ شَأْنُ شُؤْنَا

وَنَرَى أَنَّنَا عَرَفْنَاكَ بِالنَّعْمِ تِ بَظَنٍّ وَمَا قَتَلْنَا يَقِينَا
بِسَوَادِ الثَّيْتَيْنِ وَنَعْتِ قَدْ نَرَاهُ لِنَاظِرٍ مُسْتَبِينَا

— ٤١٧ —

وقال أيضاً من الخفيف :

أَصْبَحَ الْقَلْبُ بِالْقَتُولِ حَزِينًا هَائِمَ اللَّبِّ لَوْ قَضَتُهُ الدُّيُونَا
قَالَ أَبْشِرْ لَمَّا أَتَاهَا رَسُولُ قَدْ رَأَيْنَا مِنْهَا لَكَ الْيَوْمَ لِينَا
إِنْ تَكُنْ بِالصَّفَاءِ يَاصَاحُ هَمَّتْ فَلَقَدْ عَنَتِ الْفُؤَادَ سِنِينَا
أَرْسَلَتْ أَنَّنَا نَخَافُ شَنَاةِ أَفِكَاتٍ مِنْ حَوْلِنَا وَعُيُونَا
اجْتَنَبْنَا فِي الْأَرْضِ إِنْ كُنْتَ تَخْشَى إِنْ بَقِينَاكَ مَرَّةً أَنْ تَخُونَا
فَلَكَ اللَّهُ وَالْأَمَانَةُ وَالْمِ شَاقُّ أَنْ لَا نَخُونَكُمْ مَا بَقِينَا
ثُمَّ أَنْ لَا يَزَالَ مَنْ كُنْتَ تَهْوِي مَنْ حَبِيبًا مَا عِشْتَ عِنْدِي مَكِينَا
ثُمَّ لَا تُخَرِّبِ الْأَمَانَةَ عِنْدِي أَغْدِرُ النَّاسَ مَنْ يَخُونُ الْأَمِينَا
ثُمَّ أَنْ نَصْرِفَ الْمَنَاسِبَ حَتَّى نَتْرُكَ النَّاسَ يَرْجُمُونَ الظُّنُونَا
ثُمَّ أَنْ أَرْفُضَ النِّسَاءَ سِوَاكُمْ هَلْ رَضِيتُمْ قَالُوا نَعَمْ قَدْ رَضِينَا

— ٤١٨ —

وقال أيضاً من الخفيف :

أَرْحَمِينَا يَا نَعْمُ مِمَّا لَقِينَا وَصَلِينَا فَأَنْعِمِي أَوْ دَعِينَا
عَنْكَ إِنْ تَسْأَلِي فِدَى لِكَ نَفْسِي ثُمَّ تَأْتِينَ غَيْرَ مَا تَرْغَمِينَا
إِنْ خَيْرَ النِّسَاءِ عِنْدِي وَصَالًا مَنْ تُؤَاتِي بِوَصْلِهَا مَا هَوِينَا
وَأَذْكُرِي الْعَهْدَ وَالْمَوَاطِيقَ مِنَّا يَوْمَ آلَيْتِ لَا تُطِيعِينَ فِينَا
قَوْلَ وَاشِ أَتَاكَ عَنَّا بِصَرْمٍ أَوْ نَصِيحٍ يُرِيدُ أَنْ تَقْطَعِينَا

وَمَمْنِي بِمِثْلِ ذَلِكَ أَنِّي
ثُمَّ غَيَّرْتُ مَا فَعَلْتُ بِفِعْلٍ
فَلَيْتُنْ كُنْتُ قَدْ تَغَيَّرْتُ بَعْدِي
وَنَسِيتُ الَّذِي عَهِدْتُ إِلَيْنَا
لَا تَزَالِينَ آثَرَ النَّاسِ عِنْدِي

لَا أَصَافِي سِوَاكَ فِي الْعَالَمِينَا
كَانَ فِيهِ خِلَافٌ مَا تَعِدِينَا
وَرَضِيتِ الْغُدَاةَ أَنْ تَضْرِمِينَا
فِي أُمُورِ خَلَوْنِ أَنْ تَعْلَمِينَا
فَاعْلَمِي ذَاكَ فِي الْهَوَى مَا حِينَا

- ٤١٩ -

وقال من الخفيف :

حَدَّثِينَا قُرَيْبَ مَا تَأْمَرِينَا
مَا أَرَاهُ إِلَّا سَيُقْضَى عَلَيْهِ
ثُمَّ قَالَتْ وَدِدْتُ أَنْ شِفَاءً
إِنْ نَأَتْ غَرْبَةً بِهِندٍ فَإِنَا
فَأَشَارَتْ بِأَنَّ قَلْبِي مَرِيضٌ
فَالْتَمَسْتُ نَاصِحاً قَرِيباً مِنَ الْبُصْرِ
لَا يَخُونُ الْخَلِيلَ شَيْئاً وَلَكِنْ
فَيَرَى فِعْلَهُ فَيُسَدِّي إِلَيْهِ
يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّهُ لَأَمِينٌ

إِنَّ قَلْبِي أُمْسَى بِهِندٍ رَهِينَا
نَاطَرَ الْحُبِّ خَشْيَةً أَنْ تَبِينَا
لَكَ يُحْمَى مِنْهُ الْغُدَاةَ يَقِينَا
قَدْ خَشِينَا أَنْ لَا تُقَارِبَ حِينَا
مِنْ هَوَاكُمُ يُجَنُّ وَجِداً رَصِينَا
حِ لَطِيفاً لِمَا تُرِيدُ مَكِينَا
رُبَّمَا يُخَسِبُ الْمُضْيعُ أَمِينَا
وَهُوَ فِي ذَاكَ بِالْحَرَى أَنْ يَخُونَا
قُبَحْتُ طِينَةُ الْخِيَانَةِ طِينَا

- ٤٢٠ -

وقال من الخفيف :

لَمْ تَرَ الْعَيْنُ لِلثَّرِيَا شَبِيهَاً
أَعْمَلْتُ طَرْفَهَا إِلَيَّ وَقَالَتْ
ثُمَّ قَالَتْ لِأَخْتِهَا قَدْ ظَلَمْنَا

بِمَسِيلِ التَّلَاعِ لَمَّا أَلْتَقَيْنَا
حُبٌّ بِالسَّائِرِينَ زَوْراً إِلَيْنَا
إِنْ رَجَعْنَاهُ خَائِباً وَأَعْتَدِينَا

فِي خَلَاءٍ مِّنَ الْأُنَيسِ وَأَمِنِ
وَضَرَبْنَا الْحَدِيثَ ظَهْرًا لِّبَطْنِ
فَلَبِثْنَا بِذَاكَ عَشْرًا تَبَاعًا
كَانَ ذَا فِي مَسِيرِنَا وَرَجَعْنَا
فَشَفَيْنَا غَلِيلَهُ وَأَشْتَفَيْنَا
وَأَتَيْنَا مِنْ أَمْرِنَا مَا أَشْتَهَيْنَا
فَقَضَيْنَا دُيُونَنَا وَأَقْتَضَيْنَا
عَلِمَ اللَّهُ مِنْهُ مَا قَدْ نَوَيْنَا

- ٤٢١ -

وقال من الخفيف :

عَاوَدَ الْقَلْبَ مِنْ تَذَكُّرِ جُمْلٍ
إِنَّ مَا أَوْرَثْتُ مِنَ الْحُبِّ جُمْلٌ
لَيْلَةَ السَّبْتِ إِذْ نَظَرْتُ إِلَيْهَا
إِنَّ مَمْشَاكَ دُونَ دَارِ عِدِيٍّ
وَتَرَاءَتْ عَلَى الْبَلَاطِ فَلَمَّا
قَالَ هَارُونَ قِفْ فَيَا لَيْتَ أَنِّي
وَنَهَيْتَنِي عَنِ النِّسَاءِ وَحَلَّتْ
ثُمَّ شَكَّتُ فَلَسْتُ أَعْرِفُ مِنْهَا
غَيْرَ أَنِّي أَوْمِلُ الْوَصْلَ مِنْهَا
مَا يَهِيجُ الْمُتَمِّمَ الْمَحْزُونَا
كَأَدِ يَبْدَى الْمُجْمَعِ الْمَكْنُونَا
نَظْرَةً زَادَتْ أَلْفُؤَادِ جُنُونَا
كَانَ لِلْقَلْبِ فِتْنَةً وَفُتُونَا
وَاجْهَتْنَا كَالشَّمْسِ تُغْشَى أَلْعُيُونَا
كُنْتُ طَاوَعْتُ سَاعَةً هَارُونَا
مَنْزِلًا مِنْ حِمَى أَلْفُؤَادِ مَكِينَا
مِقَّةً لِي وَلَا قِلَى مُسْتَبِينَا
أَمَلِ الْمُرْتَجَى بَغِيبِ ظُنُونَا

- ٤٢٢ -

وقال من البسيط :

هَلْ تَعْرِفُ الدَّارَ وَالْأُطْلَالَ وَالْدَمْنَا
دَارَ لَأَسْمَاءَ قَدْ كَانَتْ تَحِلُّ بِهَا
لَمْ يُحِبِّ الْقَلْبُ شَيْئًا مِثْلَ حُبِّكُمْ
مَا إِنَّ أَبَالِي إِذَا مَا اللَّهُ قَرَّبَكُمْ
فَإِنْ نَأَيْتُمْ أَصَابَ الْقَلْبَ نَأْيُكُمْ
زِدْنَ أَلْفُؤَادَ عَلَى عِلَاتِهِ حَزْنَا
وَأَنْتَ إِذْ ذَاكَ إِذْ كَانَتْ لَنَا وَطْنَا
وَلَمْ تَرَ أَلْعَيْنُ شَيْئًا بَعْدَكُمْ حَسْنَا
مَنْ كَانَ شَطَطًا مِنَ الْأَحْبَابِ أَوْظَعْنَا
وَإِنْ دَنْتَ دَارَكُمْ كُنْتُمْ لَنَا سَكْنَا

إِنْ تَبَخَلَى لَا يُسَلَى الْقَلْبَ بِخُلُكُمُ وَإِنْ تَجُودَى فَقَدْ عَنَيْتَنِي زَمَنًا
أَمْسَى الْفُؤَادُ بِكُمْ يَاهِنْدُ مَرْتَهَنًا وَأَنْتِ كُنْتَ الْهَوَى وَالْهَمَّ وَالْوَسَنًا
إِذْ تَسْتَبِيكَ بِمَضْقُولٍ عَوَارِضُهُ وَمُقَلَّتِي جُوذِرَ لَمْ يَعُدْ أَنْ شَدَنَا

— ٤٢٣ —

وقال من البسيط :

قُلْ لِلْمَنَازِلِ بِالظُّهْرَانِ قَدْ حَانَا أَنْ تَنْطِقِي فُتْبِينِي الْيَوْمَ تَبْيَانَا
رُدِّي عَلَيْنَا بِمَا قُلْنَا تَحِيَّتَنَا وَحَدَّثِينَا مَتَى بَانَ الَّذِي بَانَا
قَالَتْ وَمَنْ أَنْتِ اذْكُرْ قَالَ ذُو شَجْنٍ قَدْ هَاجَ مِنْهُ نَحِيبُ الْحُبِّ أَحْزَانَا
قَالَتْ فَأَنْتِ الَّذِي أُرْسَلْتَ جَارِيَةً وَهَنًا إِلَى الرُّكْبِ تُدْعَى أُمُّ سُفْيَانَا
ثُمَّ أَنْخَضْتَ وَرَاءَ الْعِرْقِ أَبْعَرَةً أَتَيْنَ مِنْ رَكْبِهِ الْأَعْلَى وَرُكْبَانَا
ثُمَّ أَتَيْتِ تَخْطِي الرُّكْبَ مُسْتَتِرًا حَتَّى لَقِيتَ لَدَى الْبَطْحَاءِ إِنْسَانَا
قُلْتُ نَعَمْ فَأَبِينِي فِي مُحَاوَرَةٍ وَحَدَّثِينِي حَدِيثَ الرُّكْبِ مَنْ كَانَا
ذَاكَ الزَّمَانُ الَّذِي فِيهِ مَوَدَّتْكُمْ فَقَدْ تَبَدَّلَ بَعْدَ الْعَهْدِ أَرْمَانَا
وَقَدْ مَضَتْ حَجَجٌ مِنْ بَعْدِ أَرْبَعَةٍ وَأَشْهُرٌ وَأَنْتَقَصْنَا الْعَامَ شَعْبَانَا
فَبِتُّ مَا إِنْ أَرَى شَيْئًا أَسْرُّ بِهِ إِلَّا الْحَدِيثَ وَغَمَزَ الْكَفَّ أَحْيَانَا
حَتَّى إِذَا الرُّكْبُ رِيْعُوا قُمْتُ مُنْصَرَفًا مَشَى النَزِيفُ يَكْفُ الدَّمْعَ تَهْتَانَا

— ٤٢٤ —

وقال من الكامل :

قَالَ الْخَلِيطُ غَدًا تَصْدُعُنَا أَوْ شِيعَهُ أَفْلا تُشِيعُنَا
أَمَّا الرَّحِيلُ فَدُونَ بَعْدِ غَدٍ فَمَتَى تَقُولُ الدَّارَ تَجْمَعُنَا
لِتَشَوْقُنَا هِنْدُ وَقَدْ قَتَلَتْ عِلْمًا بِأَنَّ الْبَيْنَ فَاجِعُنَا
عَجَبًا لِمَوْقِفِهَا وَمَوْقِفْنَا وَبِسَمْعٍ تَرْتِيهَا تُرَاجِعُنَا
وَمَقَالِهَا سِرُّ لَيْلَةٍ مَعَنَا نَعْهَدُ فَإِنَّ الْبَيْنَ شَائِعُنَا

قُلْتُ أَلْعُيُونُ كَثِيرَةً مَعَكُمْ وَأَظُنُّ أَنَّ السَّيْرَ مَانِعُنَا
 لَا بَلْ نَزُورُكُمْ بِأَرْضِكُمْ فَيُطَاعُ قَائِلُكُمْ وَشَافِعُنَا
 قَالَتْ أَشْيْءُ أَنْتَ فَاعِلُهُ مِمَّا لَعَمْرُكَ أَمْ تُخَادِعُنَا
 بِاللَّهِ حَدَّثْنَا نُوْمَلُهُ وَأَصْدُقُ فَإِنَّ الصَّدْقَ وَاسِعُنَا
 اضْرِبْ لَنَا أَجَلًا نَعُدُّ لَهُ إِخْلَافَ مَوْعِدِهِ تَقَاطِعُنَا

— ٤٢٥ —

وقال أيضاً من الخفيف :

أَجْمَعْتُ خُلَّتِي مَعَ الْهَجْرِ بَيْنَا جَلَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْوَجْهَ زَيْنَا
 أَجْمَعْتُ بَيْنَهَا وَلَمْ نَكُ مِنْهَا لَذَّةَ أَلْعَيْنِ وَالشَّبَابِ قَضَيْنَا
 فَتَوَلَّيْتُ حُمُولَهَا وَأَسْتَقَلْتُ لَمْ تُنِلْ طَائِلًا وَلَمْ تَقْصِرْ دَيْنَا
 فَأَصَابَتْ بِهِ فُؤَادِي فَهَاجَتْ حَزَنًا لِي مُبْرَحًا كَانَ حَيْنَا
 وَلَقَدْ قُلْتُ يَوْمَ مَكَّةَ لَمَّا أُرْسَلْتَ تَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَيْنَا
 نَعْمُ اللَّهُ بِالرَّسُولِ الَّذِي أُرْ سِلَ وَالْمُرْسِلِ الرِّسَالَةَ عَيْنَا

— ٤٢٦ —

وقال من الوافر :

تَقُولُ وَلَيْدَتِي لَمَّا رَأَيْتَنِي طَرِبْتُ وَكُنْتُ قَدْ أَقْصَرْتُ حِينَا
 أَرَاكَ الْيَوْمَ قَدْ أَحْدَثْتَ شَوْقًا وَعَادَ لَكَ أَلْهَوَى دَاءُ دَفِينَا
 وَكُنْتَ زَعَمْتَ أَنَّكَ ذُو عَزَاءٍ إِذَا مَا شِئْتَ فَارْقَتَ الْقَرِينَا
 بَرِّبِكَ هَلْ أَتَاكَ لَهَا رَسُولٌ فَشَاقَكَ أَمْ لَقِيتَ لَهَا خَدِينَا
 فَقُلْتُ شَكَا إِلَيَّ أَخٌ مُحِبٌّ كَبَعُضِ زَمَانِنَا إِذْ تَعْلَمِينَا
 فَقَصَّ عَلَيَّ مَا يُلْقَى بِهِنْدٍ فَوَافَقَ بَعْضَ مَا قَدْ تَعْرِفِينَا
 وَذُو الْقَلْبِ الْمُصَابِ وَلَوْ تَعَزَّى مَشَوْقُ حِينَ يَلْقَى الْعَاشِقِينَا
 وَكَمْ مِنْ خُلَّةٍ أَعْرَضَتْ عَنْهَا مِنْ أَجْلِكُمْ وَكُنْتُ بِهَا ضَمِينَا
 أَرَدْتُ فِرَاقَهَا وَصَبَرْتُ عَنْهَا وَلَوْ جُنَّ الْفُؤَادُ بِهَا جُنُونَا

- ٤٢٧ -

وقال من الخفيف :

كَادَ يَقْضَى عَلَى لَمَّا التَّقِينَا كَانَ لِي يَا سَقِيرُ حُبِّكَ حِينَا
أَوْ قُرْنُتُمْ أَحَبُّ شَيْءٍ إِلَيْنَا يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّكُمْ لَوْ نَأَيْتُمْ

- ٤٢٨ -

وقال من الخفيف :

وَدَجَائِي عَلَى أَلَّتِي قَتَلْتَنِي أَسْتَعِينُ الَّذِي بِكَفِّهِ نَفْعِي
تُ أُمُوراً لَوْ أَنَّهَا نَفَعَتْنِي وَلَقَدْ كُنْتُ قَدْ عَرَفْتُ وَأَبْصُرُ
مِنْ خُطُوبٍ تَتَابَعَتْ فَدَحَتْنِي قُلْتُ إِنِّي أَهْوَى شِفَا مَا أَلَاقِي

- ٤٢٩ -

وقال من الوافر :

وَأَبْكِي إِنْ رَأَيْتُ لَهَا قَرِينَا أَحْسَنُ إِذَا رَأَيْتُ جَمَالَ سُعْدَى
لَعَمْرُكَ خَبَّرِي مَا تَأْمُرِينَا وَقَدْ أَفَدَ الرَّحِيلُ فَقُلْ لِسُعْدَى

- ٤٣٠ -

وقال من الخفيف :

بَعْدَ مَا نَامَ سَامِرُ الرُّكْبَانِ أَيُّهَا الطَّارِقُ الَّذِي قَدْ عَنَانِي
يَتَخَطَّى إِلَيَّ حَتَّى أَتَانِي زَارَ مَنْ نَازِحٌ بِغَيْرِ دَلِيلِ
عَمْرُكَ اللَّهُ كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ أَيُّهَا الْمُنْكِحُ الثَّرِيَا سُهَيْلاً
وَسُهَيْلاً إِذَا مَا اسْتَقَلَّتْ هِيَ شَامِيَّةٌ إِذَا مَا اسْتَقَلَّتْ

- ٤٣١ -

وقال من الرجز :

خَانَكَ مَنْ تَهَوَّى فَلَا تَخُنْهُ وَكَُنْ وَفِيَا إِنْ سَلَوْتَ عَنْهُ
وَأَسْلُكَ سَبِيلَ وَضْلِهِ وَضُنْهُ إِنْ كَانَ غَدَارًا فَلَا تَكُنْهُ
عَسَى تَبَارِيحُ تَجِيءُ مِنْهُ فَيَرْجِعَ الْوَضْلَ وَلَمْ تَشْنُهُ

- ٤٣٢ -

وقال من الخفيف :

أَصْبَحَ الْقَلْبُ مُسْتَهَامًا مُعْنَى بَفْتَاةٍ مِنْ أَسْوَأِ النَّاسِ ظَنًّا
قُلْتُ يَوْمًا لَهَا وَحَرَكْتَ الْعُرَى دَ بِمِضْرَابِهَا فَغَنَّتْ وَغْنَى
لَيْتَنِي كُنْتُ ظَهَرَ عَوْدِكَ يَوْمًا فَإِذَا مَا أَخْتَضَنْتَنِي كُنْتُ بَطْنًا
فَبَكَيْتُ ثُمَّ أَعْرَضْتَ ثُمَّ قَالَتْ مَنْ بِهِذَا أَتَاكَ فِي الْيَوْمِ عَنَا
لَوْ تَخَوَّفْتَ جَفْوَةً وَصُدُودًا مَا تَطَلَّبْتَ ذَا لَعْمَرُكَ مِنَّا
قُلْتُ لَمَّا رَأَيْتُ خِلْكَ مِنْهُ بِأَبَى مَا عَلَيْكَ أَنْ أَتَمَنَّى

- ٤٣٣ -

وقال من الخفيف :

وَجَلَا بُرْدُهَا وَقَدْ حَسَرْتُهُ نَوْرَ بَدْرِ يُضِيءُ لِلنَّاطِرِينَا

- ٤٣٤ -

وقال من الخفيف :

إِنْ لِي عِنْدَ كُلِّ نَفْخَةٍ رَنَحَا نِ مِنَ الْجُلِّ أَوْ مِنَ الْيَاسَمِينَا
الْتِفَاتًا وَرَوْعَةً لِكَ أَرْجُو أَنْ تَكُونِي حَلَّتْ فِيمَا يَلِينَا

— ٤٣٥ —

وقال من الوافر :

أَلا يَا لَيْلٍ إِنَّ شِفَاءَ نَفْسِي نَوَالِكُ إِنْ بَخِلْتَ فَنَوَلِينَا

حرف الهاء

- ٤٣٦ -

وقال من الخفيف :

عَاوَدَ الْقَلْبَ بَعْضُ مَا قَدْ شَجَاهُ مِنْ حَبِيبٍ أَمْسَى هَوَانَا هَوَاهُ
يَالْقَوْمِ وَكَيْفَ صَبِرِي عَنْ مَنْ لَا تَرَى النَّفْسُ لِيْنَ عَيْشٍ سِوَاهُ
أَرْسَلْتُ إِذْ رَأْتُ بِعَادِي أَلَّا يَقْبَلَنِي بِي مُحَرَّشًا إِنْ أَتَاهُ
لَا تُطْعِمُ بِي فَذَتِكَ نَفْسِي عَدُوًّا لِحَدِيثٍ عَلَى هَوَاهُ أَفْتَرَاهُ
لَا تُطْعِمُ بِي مَنْ لَوْ رَأَنِي وَإِيَّا لَكِ أَسِيرِي ضَرْوِدَةٍ مَا عَنَاهُ
وَأَجْتَنَابِي بَيْتَ الْحَبِيبِ وَمَا الْخُلْدُ دُ بِأَشْهَى إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَرَاهُ
مَا ضِرَارِي نَفْسِي بِهَجْرَةٍ مَنْ لَيْدٍ سَ مُسِيئًا وَلَا بَعِيدًا نَوَاهُ
دُونَ أَنْ يَعْلَمَ الْمَعَاذِرَ مِنِّي أَوْ يُرَى عَاتِبًا فَعِنْدِي رِضَاهُ

- ٤٣٧ -

وقال أيضاً من الوافر :

تَأَوَّبَ عَيْنُهُ وَهَنًا قَذَاهَا وَدَاوَاهَا الطَّبِيبُ فَمَا شَفَاهَا
وَأُحْدِثَ قَلْبُهُ خَطَرَاتِ حُبٍّ وَأُحْدِثَ شَوْقُهُ حُزْنَ عَرَاهَا
لِمَنْ لَا دَارُهُ تَذُنُّو وَمَنْ قَدْ عَدَتْ مِنْ دُونِ رُؤْيَيْهِ عُدَاهَا
وَسَاقَتْنِي الْمُنَى لِلِقَاءِ هِنْدٍ وَعَرَضُ الْأَرْضِ وَاسِعَةً سِوَاهَا
فَلَمَّا أَنْ بَدَتْ شَمْسٌ تَجَلَّتْ مِنَ الْأُسْتَارِ أَبْرَزَهَا دُجَاهَا

ذَكَرْتُ الشُّوقَ وَالْأَهْوَاءَ يَوْمًا يَهِيحُ لِنَفْسٍ مَتَبُولٍ مُنَاهَا
وَكُنْتُ إِذَا رَأَيْتُ فَتَاةَ مَلِكٍ مُنْعَمَةً أَرَيْتُ بِأَنَّ أَرَاهَا
وَرَمْتُ الْوَضْلَ إِنَّ لَهُنَّ وَضْلًا شِفَاءُ النَّفْسِ إِنْ شِئْ شَفَاهَا

— ٤٣٨ —

وقال من الوافر :

لِعَائِشَةَ ابْنَةَ التَّيْمِيِّ عِنْدِي حِمَى فِي الْقَلْبِ مَا يُرْعَى حِمَاهَا
يُذَكِّرُنِي ابْنَةَ التَّيْمِيِّ ظَبْيُ يَرُودُ بِرَوْضَةٍ سَهْلٍ رُبَاهَا
فَقُلْتُ لَهُ وَكَادَ يُرَاعُ قَلْبِي فَلَمْ أَرَقُ كَالْيَوْمِ أَشْتَبَاهَا
سِوَى حَمَشٍ بِسَاقِكَ مُسْتَبِينَ وَأَنْ شَوَاكَ لَمْ يُشْبِهْ شَوَاهَا
وَأَنَّكَ عَاطِلٌ عَارٍ وَلَيْسَتْ بَعَارِيَّةٌ وَلَا عُطْلٌ يَدَاهَا
وَأَنَّكَ غَيْرُ أَفْرَعٍ وَهَى تُدْلِي عَلَى الْمَتْنَيْنِ أُسْحَمَ قَدْ كَسَاهَا
وَلَوْ قَعَدْتُ وَلَمْ تَكْلَفْ بُودًا سِوَى مَا قَدْ كَلِفْتُ بِهِ كَفَاهَا
أَظِلُّ إِذَا أَكَلُمُهَا كَأَنِّي أَكَلُّمُ حَيَّةٍ غَلَبَتْ رُقَاهَا
تَبَيْتُ إِلَى بَعْدِ النَّوْمِ تَسْرِي وَقَدْ أَمْسَيْتُ لَا أَخْشَى سُرَاهَا

حرف الياء

- ٤٣٩ -

وقال من الرمل :

قَدْ صَبَا الْقَلْبُ صَبًا غَيْرَ ذَنِي
 وَقَضَى الْأَوْطَارَ مِنْهَا بَعْدَمَا
 وَدَعَاهُ الْحَيْنُ مِنْهُ لِلَّتِي
 فَأَرَعَوَى عَنْهَا بِصَبْرِ بَعْدَمَا
 كُلَّمَا قُلْتُ تَنَاسَى ذِكْرَهَا
 فَلَهَا وَارْتَاخَ لِلْخُودِ أَلَّتِي
 بَارِدِ الطَّعْمِ شَتِيتِ نَبْتُهُ
 وَاضِحِ عَذْبٍ إِذَا مَا ابْتَسَمَتْ
 طِيبِ الرِّيقِ إِذَا مَا ذُقْتَهُ
 وَبِطَرْفٍ خِلْتُهُ حِينَ بَدَتْ
 وَبِفَرْعٍ قَدْ تَدَلَّى فَاحِمٍ
 وَبِوَجْهِ حَسَنِ صَوْرَتُهُ
 وَبِجِيدٍ أَغْيَدَ زِينَهُ
 وَلَهَا فِي الْقَلْبِ مِنِّي لَوْعَةٌ
 مَنْ يَكُنْ أُمْسَى خَلِيًّا مِنْ هَوَى
 أَوْ يَكُنْ أُمْسَى تَقِيًّا قَلْبُهُ

وَقَضَى الْأَوْطَارَ مِنْ أُمَّ عَلَى
 كَادَتْ الْأَوْطَارُ أَنْ لَا تَنْقَضِيَ
 تَقْطَعُ الْغُلَاتِ بِالْذَّلِّ أَلْبَهَى
 كَانَ عَنْهَا زَمَنًا لَا يَرَعَوَى
 رَاجَعَ الْقَلْبُ الَّذِي كَانَ نَسَى
 تَيَمَّتْ قَلْبِي بِذِي طَعْمٍ شَهَى
 كَالْأَفَاحِي نَاعِمِ النَّبْتِ ثَرَى
 لَاحَ لَوْحِ الْبَرْقِ فِي وَسْطِ الْحَبَى
 قُلْتُ ثَلَجُ شَيْبٍ بِالْمِسْكِ الذَّكَى
 طَرْفَ أُمَّ الْخِشْفِ فِي عُرْفِ نَدَى
 كَتَدَلَّى قُنُونُ خَلِّ الْمُجْتَنَى
 وَاضِحِ السُّنَّةِ ذِي ثَغْرِ نَقَى
 خَالِصُ الدَّرِّ وَيَاقُوتُ بَهَى
 كُلُّ حِينَ هِيَ فِي الْقَلْبِ تَجَى
 فَفَوَادَى لَيْسَ مِنْهَا بِخَلَى
 فَلَعَمْرِي إِنَّ قَلْبِي لَعَوَى

١ - فهرست الديوان

الصفحة

٥	تصدير
٩	عمر شاعر الغزل القصصى
٢٩	حرف الهمزة والألف اللينة
٣٥	حرف الباء
٦٧	حرف التاء
٧١	حرف الثاء
٧٣	حرف الجيم
٧٧	حرف الحاء
٨١	حرف الدال
٩٩	حرف الذال
١٠١	حرف الراء
١٥٥	حرف السين
١٥٧	حرف الصاد
١٥٩	حرف الضاد
١٦٣	حرف العين
١٧٧	حرف الفاء
١٨٥	حرف القاف
١٩٥	حرف الكاف
٢٠١	حرف اللام
٢٣١	حرف الميم

٢٦٣	حرف النون
٢٨٩	حرف الهاء
٢٩١	حرف الياء

منتدى سور الأزبكية

WWW.BOOKS4ALL.NET

<https://twitter.com/SourAlAzbakya>

<https://www.facebook.com/books4all.net>

رقم الايداع ٩٥/٤٩٥٢